وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة بغداد
كلية التربية – ابن رشد
قسم التاريخ

الحياة الاجتماعية في المشرق الإسلامي
في ضوء الموارد الجغرافية 132-334هـ

اطروحة تقدمت بها

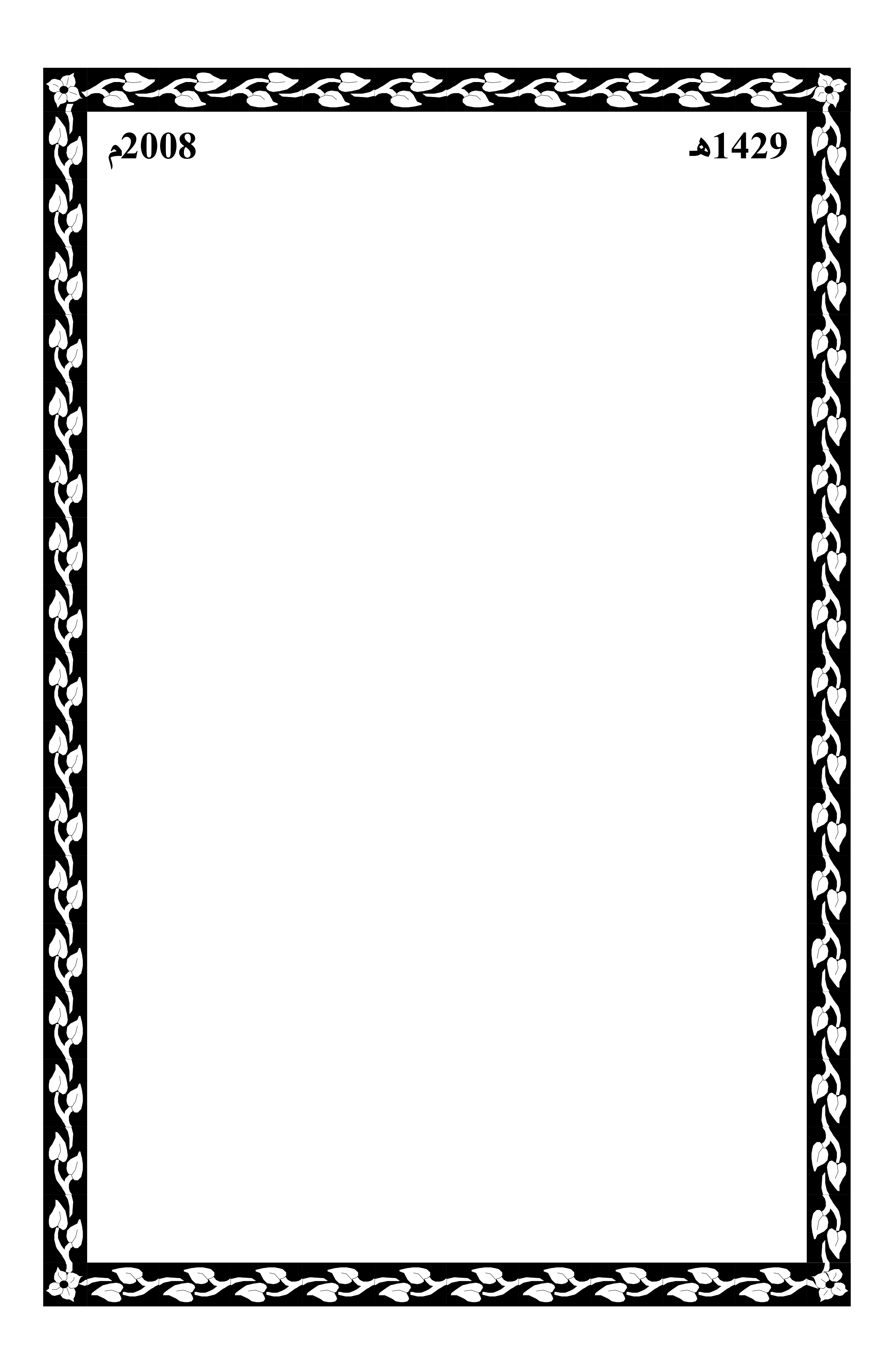
مها وضاح عبد الأمير احمد الاعظمي

إلى مجلس كلية التربية (ابن رشد) جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي

بإشراف

الأستاذ الدكتور

خالد جاسم الجنابي



1429هـ

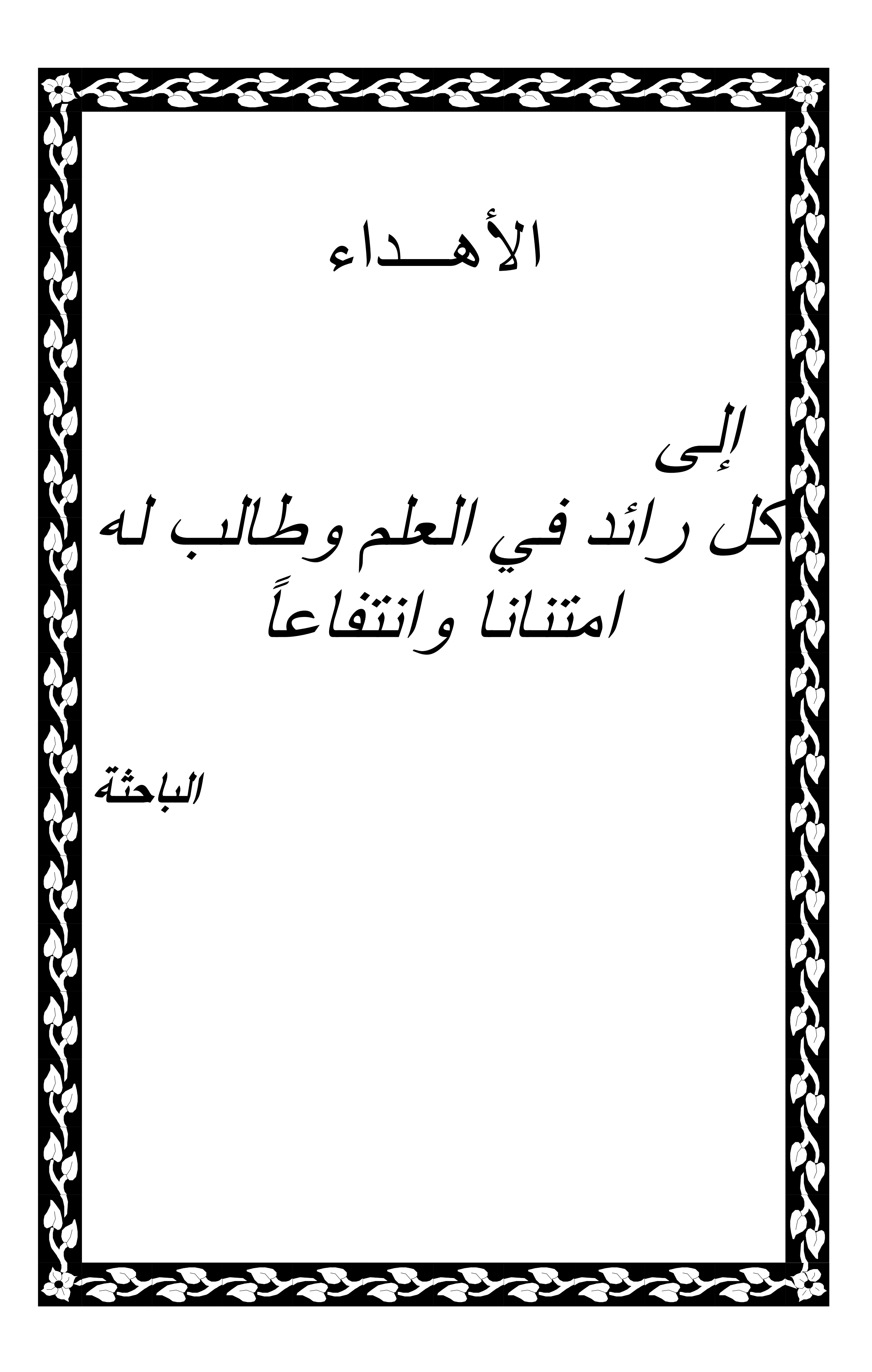
2008م



يأَيُّهاَ النَّاسُ إنَّا خَلَقنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وأُنثَى
وَجَعَلناكُم شُعُوباً وقَبائل لِتَعارفُواْ إنَّ
اكرَمَكُم عِندَ اللهِ اتقَاكُم إنَّ اللهَ عَليمٌ خَبيرٌ

صدق الله العظيم

سورة الحجرات ، اية 13



الأهــداء

إلـى

كل رائد في العلم وطالب له

امتنانا وانتفاعاً

الباحثة

إقرار المشرف

اشهدُ بأن اعداد هذه الإطروحة جرى تحت اشرافي في كلية التربية – ابن رشد / جامعة بغداد وهي جزء من متطلبات نيل شـــهادة دكتوراه فلســـفة في التاريخ الاسلامي.

التوقيع :

الاستاذ الدكتور

خالد جاسم الجنابي

المشرف

التاريخ: / / 2008

بناءً على التوصيات المتوافرة ، أرشحُ هذه الأطروحة للمناقشة.

التوقيع :

الاستاذ الدكتور

فلاح حسن الاسدي

رئيس قسم التاريخ

التاريخ: / / 2008

بسم الله الرحمن الرحيم

إقرار لجنة المناقشة

نحن اعضاء لجنة المناقشة ، أطلعنا على هذه الأطروحة الموسومة **[الحياة الاجتماعية في المشرق الإسلامي في ضوء الموارد الجغرافية 132–334هـ]** وقد ناقشنا الطالبة **[مها وضاح عبد الامير احمد الاعظمي]** في محتوياتها وفيما له علاقة بها ، ووجدنا بأنها جديرة بالقبول وبتقدير (   ) ، لنيل درجة دكتوراه في (التاريخ الاسلامي) .

التوقيع
أ.د. عبد الحسين مهدي الرحيم
رئيساً

التوقيع
أ.د غانم هاشم خضير الطائي
عضواً

التوقيع
أ.م.د كاظم ستر خلف
عضواً

التوقيع
أ.م.د نعيم دنيان الغراوي
عضواً

التوقيع
أ.م.د سعاد هادي حسن الطائي
عضواً

التوقيع
أ.د خالد جاسم خلف الجنابي
عضواً ومشرفاً

صدقت الاطروحة من مجلس كلية التربية – ابن رشد / جامعة بغداد.

أ.د. عبدالامير عبد حسين دكسن
عميد كلية التربية / ابن رشد/ جامعة بغداد
التاريخ   /   / 2008

المحتويات

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة وتحليل المصادر	أ – ج
توطئة	27-1
الفصل الاول : التركيب الاجتماعي في المشرق الاسلامي	**170-28**
المبحث الاول : القوميات	74-29
المبحث الثاني : الديانات	101-75
المبحث الثالث : الفئات الاجتماعية	132-102
المبحث الرابع : اهل المهن والحرف	170-133
الفصل الثاني : المظاهر الاجتماعية في المشرق الاسلامي	**307-171**
المبحث الاول : المظاهر الحضارية	266-171
المبحث الثاني : المظاهر العمرانية	307-267
الفصل الثالث : الحياة المعاشية في المشرق الاسلامي	**398-308**
المبحث الاول : الحياة المعاشية للفرد	368-308
المبحث الثاني : الحياة المعاشية للمجتمع	398-369
الفصل الرابع : ثقافة المجتمع في المشرق الاسلامي	**461-399**
المبحث الاول : الحركة العلمية	452-399
المبحث الثاني : الاتجاهات العقائدية	452-429
الخاتمة	454-453
الملاحق	469-455
ثبت المصادر والمراجع	502-470
ملخص الاطروحة باللغة الانكليزية	A-B

المقدمة وتحليل المصادر

يتناول هذا البحث دراســة مظاهر الحياة الاجتماعية في المشــرق الاســلامي للمدة الممتدة من سنة132-334هـــ ، مثلما روتها المؤلفات التي ضـمتها المكتبة الجغرافية العربية .

انمازت رواية تلك المؤلفات باســـلوب علمي دقيق لم يغفل جانبا من تلك المظاهر ولا المكان الذي برزت فيه وهذا امر طبيعي كونها مؤلفات جغرافية بالمقام الاول.

اما ســبب اختيارنا للموضــوع فيتحدد باهميته التي تكمن بكونه دراســه علمية جديدة تضـاف للدراسـات السـابقة عن المشرق الاسـلامي وهي دراسـة تظهر جوانب الحياة الاجتماعية في المشرق الاسلامي والتي تشكل جانبا مهما من جوانب الحضارة الاســـلامية ، ســـتعد هذه الدراســـة دليلا لطلاب العلم والباحثين عن جوانب الحياة الاجتماعية الموجودة بين ثنيات المؤلفات الجغرافية التي تخص الزمان والمكان – موضوع الدراسة – .

ومثل أي طريق للبحث لابد من صـــعوبات تعترض الباحث واهم تلك الصــعوبات هو صــعوبة بعض المفردات اللغوية التي تناولتها المؤلفات الجغرافية ، فضــلا عن صـعوبة حصـر محتويات المكتبة الجغرافية العربية وصـعوبة الحصـول على تلك المصادر الجغرافية .

يضاف الى ذلك صعوبة تحديد ملامح الحياة الاجتماعية للمجتمع في المشرق الاســلامي لكونه ارضــا خصــبة للعديد من القوميات والاجناس والديانات والطوائف والتي تمكن الاسلام من احتوائها وصهرها في بودقة الحضارة العربية الاسلامية .

اما تقسيم البحث فكان على أربعة فصول تسبقها توطئة في التعريف بالمشرق الاسلامي وتحديده مع وصف جغرافي موجز لمــدنه وما يضم من مسطحات مائية ،

ثم شــــرح عمليات الفتوح العربية الاســــلامية التي قادتها الخلافة في ذلك الجزء من الدولة العربية الاسلامية .

الفصل الاول : ضم البحث في مكونات المجتمع من حيث القوميات والديانات والفئات الاجتماعية واهل المهن والحرف .

اما **الفصـل الثاني** : فتناولنا فيه المظاهر الاجتماعية في المشـرق الاسـلامي والتي تشمل جانبين هما المظاهر الحضارية والمظاهر العمرانية .

اما الاولى فتشمل الاخلاق المحمودة والمذمومة والعادات والمعتقدات والتقاليد العائلية والزينة والاعياد والالعاب .

واما الثانية فتشــــمل اهم المظاهر العمرانية وهي ... المســــاجد والمدارس والبيمارستانات والقصور والدور والحدائق والحمامات والفنادق والخانات والمقابر.

اما **الفصل الثالث** : فيشمل دراسة الحياة المعاشية في المشرق الاسلامي الذي وزعناه على جانبين هما الحياة المعاشـــية للفرد ، وللمجتمع . اما الاولى فتشــــمل الملابس والاطعمة والاشربة والصحة والترف والفقر والحوادث والكوارث والجرائم .

واماالثانية فتشمل الاضطرابات السياسية والتجارة والاسواق والصناعة والغناء والرقص والتعليم والنقل .

وضـــمّ **الفصـــل الرابع** : على دراســة ثقافة المجتمع وتمت من خلالِ جانبين الاول يتمثل بالحركة العلمية وما فيها من مقرئين ومحدثين وفقهاء ومتصـــــوفين ونحويين وادباء واطباء وفلكيين وفلاسفة والثاني يتمثل بما ساد المشرق الاسلامي من اتجاهات عقائدية واهمها الشيعة والسنة والمعتزلة والخوارج وغيرها .

واعتمدنا في هذا البحث على عدد من المصــــادر والمراجع العربية والاجنبية المختلفة . تحتل المؤلفات الجغرافية العربية مركز الصــــدارة فيها اذ كان الاعتماد عليها في اعداد البحث ، فقد احتوت (رسالة ابن فضلان) لابن فضلان (ت 309هـ / 921م) جملة من المعلومات الاجتماعية المتميزة التي لم تذكرها مصادر اخرى .

اما كتاب (المســالك والممالك) للاصــطخري (ت 346هــــ / 957م) فقد احتوى على معلومات وافية تتعلق بموضوع البحث مثل القوميات والديانات.

وقد امدنا كتاب (تاريخ بخارى) للنرشخي (ت 348هــ / 959م) بمعلومات تتعلق بجوانب الحياة الاجتماعية لمدينة بخارى وهي فريدة من نوعها أيضا:

وزودنا كتاب (احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم) للمقدسي (ت 375هــــ / 985م) بمعلومات غزيرة عن جوانب الحياة الاجتماعية لبلدان المشــرق الاســـلامي مثل القوميات والمهن مع تحديد واضح للمنطقة .

وتتحصــــــر اهمية كتاب (الاثار الباقية عن القرون الخالية) للبيروني (ت 440هــــ / 1048م) في اعطاء صورة واضحة عن ملامح حياة الناس الاجتماعية على اختلاف قومياتهم واديانهم .

اما كتاب (معجم البلدان) لياقوت الحموي (ت 626هــــــ / 1228م) فيعد موسـوعة تحمل في طياتها الكثير من المعلومات حول حياة الناس في مختلف المدن والقرى وبجوانبها الاجتماعية المتنوعة .

ويعد كتاب (نهاية الإرب في فنون الأدب) للنويري ت (733هــ /1332م) هو الاخر موسـوعة جامعة لشـتى فنون الحياة الاجتماعية مثل اجناس الناس وفئاتهم وحياتهم المعاشية.

فضــلا عن الكثير من المؤلفات الجغرافية الاخرى التي اسـتفدنا منها في اغناء البحث ، وبذلك كانت المكتبة الجغرافية العربية خير معين في دراســة هذا الموضــوع وخير مصدر يمكن لاي باحث الرجوع اليه على الرغم من فقدان الكثير منها. واعتمد البحث ايضاً على جملة من المصادر التأريخية اهمها كتاب (فتوح البلدان) للبلاذري (ت 279هــــ / 892م) الذي رسم لنا صورة واضحة عن سير حركة الفتوح العربية الاسلامية في المشرق الاسلامي والكيفية التي تمت بها تلك الفتوح

وكتاب (تاريخ اليعقوبي) لليعقوبي (ت 294هـــــــ / 906م) الذي أمدنا بمعلومات سـياسـية مبكرة .وكتاب (تاريخ الرسـل والملوك) للطبري (ت 310هــــ /

922م) وقد امدنا بمعلومات ســـياســـية فضــــلا عن تراجم بعض الرجال . وكتاب (الكامل في التاريخ) لابن الاثير (ت 630هـــ / 1232م) امدنا بمعلومات سياسية قيمة .

وايضا كتب السير والتراجم مثل كتاب الطبقات الكبرى لابن سعد (ت 230هـ /844م) ، وكتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت 463هـ / 1070م) وكتابي تاريخ دمشق لابن عساكر (ت 571هـــ /1175م) وسير اعلام النبلاء للذهبي (ت 748هـ / 1347م) .

وكتب السنن لاستخراج الاحاديث النبوية الشريفة ، منها سنن ابي داود (ت 275هـ / 888م) ، وسنن ابن ماجه (ت 275هـ / 888م) ، وسنن النسائي (ت 303هـ / 915م) .

ولا يمكن ان ننســـى دور كتب الادب العربي في أغناء البحث بمعلومات اجتماعية لاغنى عنها ، منها كتاب (الحيوان) للجاحظ (ت 255هـ /868 م) وكتاب (عيون الاخبار) لابن قتيبة (ت 276هـــــ/889 م) وكتاب (فقه اللغة) للثعالبي (ت 429 هـــــــ / 1037م) ، وكتــاب (زهر الاداب وثمر الالبــاب) للقيرواني (ت 453هـ/1061م) ، كتاب (محاضرات الادباء) للراغب الاصبهاني (ت 502هـ/1108 م) وكتاب (العقد الفريد) لابن عبد ربه (ت 597هـ/1200م) .

وللتعرف على معاني المفردات اللغوية استفدنا من القواميس والمعاجم في هذا المجال ، واهمها كتاب (لسان العرب) لابن منظور (ت711هــــ/1311م) ، وكتاب (المخصص) لابن سيده (ت 458هـ/1065م) .

هذا واستفدنا من عدد من مصـادر تاريخية اخرى وبعض المصـادر الجغرافية والدينية والادبية والتي اغنت جوانب البحث .

ولم تفوتنا فرصــــة اســـتثمار عدد من الكتب الحديثة التي زودتنا بمعلومات تخص موضــوع البحث مثل كتاب (ضــحى الاســلام) لاحمد امين وكتاب (الاســلام والحضــــارة) لمحمد كرد علي ، وكتاب (مفاهيم الجماعات في الاســــلام) للدكتور

رضـوان السـيد ، وكتاب (الراي العام) للدكتور عادل محيي الدين الالوسـي ، وكتاب (تاريخ الاسلام) للدكتور حسن ابراهيم حسن فضلاً عن الكتب العربية الاخرى .

وتم الاستعانة بعدد من الكتب المعربة والاجنبية والدوريات والاطاريح الجامعية فأمدتنا بمعلومات اغنت البحث .

وفي هذا المقام اود ان اسـجل شـكري وتقديري الى عمادة كلية التربية ، ابن رشـــد / جامعة بغداد ، ورئاســـة قســـم التاريخ لما ابدوه من تعاون وما قدموه من تسـهيلات لانجاز هذا البحث . واسـجل شـكري وتقديري الى الاسـتاذ الدكتور خالد جاســـم الجنابي المشــــرف على هذا البحث الذي كانت لثمرة جهوده اكبر الاثر في انجاز البحث

واسـجل شـكري وتقديري الى اسـاتذة قسـم التاريخ ولاسـيما اسـاتذتي في السـنة التحضيرية لمرحلة الدكتوراه .

واسجل شكري وتقديري الى كل من قدم جهداً في سبيل انجاز هذا البحث ... ومن الله التوفيق .

الباحثة
مها وضاح
عبدالامير

توطئة

تسمية المشرق الإسلامي :

عرفه ابن منظور بأنه تحليق الشـــمس من أول النهار، ارتفاعها من المشـــرق ومن اخر النهار انحدارها[1] .

المشرق لغة هو موضع الشمس على الأرض بعد طلوعها[2] .

اما اصـــطلاحاً فقد ورد ذكر المشـــرق لأول مرة عندما ولى الخليفة المأمون (198-218هـــ/ 813-833م) طاهر بن الحسين[3] ((من مدينة السلام الى أقصى عمل المشرق))[4] .

---

(1) ابن منظور ، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ، لسان العرب ، ط1 ، دار احياء التراث العربي ، 1984 م، ج10 ، ص63 .

(2) ياقوت الحموي ، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، معجم البلدان ، دار صـــادر ، بيروت ، 1995م ، مج 5 ، ص133 .

(3) هو طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق ، لقبه الخليفة المأمون بـ(ذي اليمينين) لانه كان اعور العين اليمنى وهو الذي انتصـر على علي بن عيسـى بالري وقصـته مشـهورة بالفتوح ثم قتل الامين ، حدث عن هارون الرشيد روى عنه ابنه طلحة . السمعانـي ، ابو سـعد عبد الكريم بن محمد ، الانســاب ، تقديم وتعليق عبد الله عمر البارودي ، ط1 ، دار الجنــان ، بيروت ، 1988م ، مج3 ، ص16 . وفي الواقع ان هـذا الرأي غير صــحيح ، والارجح انه سـمي هكذا لانه صــافح الامام الرضــا 7 بيده اليسـرى بحجة انشغال يده اليمنى بالبيعة للمامون، فتقبل الامام الرضا 7 البيعة منه . الرحيم ، د. عبد الحسين مهدي، العصر العباسي الاول المؤثلات والانجازات، ط1، الجامعة المفتوحة ، طرابلس ، 2002م، ص 583-584.

(4) الطبري ، ابو جعفر محمد بن جرير ، تـاريخ الأمم والملوك ، دار المعـارف ، القاهرة، 1966م ، ج8 ، ص577 .

المشرق الاسلامي - لمحة جغرافية –

المشــرق اقليم واحد ذو جانبين يفصــل بينهما جيحون ، وهو اقليم كبير كثير الكور والمدن.

واقليم المشرق عمره اخوان هما هيطل وخراسان ابنا عالم بن سام بن نوح وهذا الجانب يسمى جانب الهياطلة[1].

ويضم ست كور واربعة نواح اولها من جهة شروق الشمس وحد الترك فرغانة ثم اسبيجاب ثم الشاش ثم اشروسنة ثم الصغد ثم بخاراً والنواحي ايلاق ، كش ، نسف ، الصغانيان[2] .

تُعدُّ خراســان و ماوراء النهر من اهم مناطق الاقليم.فاما خراســان فقد قيل في معناها ان خر تعني : كل ، واســـان : ســـهل . أي كل بلا تعب . وقيل ان معناها بالفارسـية : مطلع الشـمس والعرب اذا ذكرت المشـرق كله قالوا فارس فخراســان من فارس[3] . اما خراســان والسـند فيطلق عليهما اسـم (الفرجان)[4] . وخراســان حده في المشرق من ارض فرغانة. الى بلاد خراسان الى بلاد التبت[5] الى صحراء القيصوم

---

(1) المقدسي ، شمس الدين ابي عبد الله محمد بن احمد ، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1906م ،ج2 ، ص260 .

(2) م . ن ، ص261–262 .

(3) البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، معجم ما اســـتعجم من أســـماء البلاد والمواضـع ، عارضـه وحققه وضـبطه وشرحه مصـطفى السقا ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة والنشر ، القاهرة ، 1947م ، ج2 ، ص489–490

(4) الزمخشــري ، ابو القاســم محمود بن عمر ، الأمكنة والجبال والمياه ، تحقيق د. ابراهيم السامرائي ، ط1 ، دار عمار للنشر والتوزيع ، الاردن ، 1999م ،ص202.

(5) التبت:بلد بأرض الترك،ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص10 . الســـند: بلاد بين الهند وكرمان وسجستان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص267.

وسـميت بهذا الاسـم لان فيها جبل القيصـوم ، وفي المغرب اخر بلاد الموصـل الى ارض فلسطين[1] .

ويضـيف (لسـترنج) الى ما تقدم القول بان تسـمية خراسـان كانت تطلق على الاقاليم الاسـلامية في شـرق المفازة[2] الكبرى جميعها حتى حد جبال الهند فخراسـان في مدلولها الواسع هذا كانت تضم كل بلاد ماوراء النهر التي في الشمال الشرقي ما عدا سجستان ومعها قوهستان في الجنوب . وكانت حدودها الخارجية صحراء الصين واليامير من ناحية اسـيا الوسـطى ، وجبال هند كوش من ناحية الهند الا ان حدودها هذه صـارت بعد ذلك اكثر دقة حتى يمكن القول ان خراسـان لم يكن يمتد الى ابعد من نهر جيحون في الشـمال الشـرقي ولكنه ظل يشـتمل على جميع المرتفعات في ما وراء هراة ، والى ذلك فان البلاد في اعالي نهر جيحون من ناحية البامير كانت تعد ناحية من نواحي خراسان البعيدة [3].

وخراسـان اربعة ارباع فالربع الاول ايران شـهر وهي نيسـابور وقهسـتان والطبسـين وهراة وبوشـنج وباذغيس وطوس واسـمها طابران ، والربع الثاني مرو الشاهجان وسرخس ونساوباورد ومرو الروذ وطالقان .

وخوارزم وزم وآمل وهما على نهر بلخ وبخارا ،والربع الثالث فهو في غربي النهر وبينه وبين النهر ثمانية فراسـخ الفارياب والجوزجان وطخارسـتان العليا وهي الطالقان والختل وهي وخش والقواديان وخست واندرابه والباميان وبغلان ووالج ورستاق بنك وبدخشـان ومنها يدخل الناس الى التبت ومن اندرابة مدخل الناس الى كابل

---

(1) الزهري ، ابو عبد الله محمد بن ابي بكر ، الجغرافية ، اعتنى بتحقيقه محمد حاج صادق ، بدون مطبعة ، بدون سنة ، ص56 .

(2) المفازة : البرية القفر سميت هكذالان من عبرها فاز ، ابن منظور ، لسان العرب ، ج5 ، ص 393

(3) لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، نقله الى العربية ووضع فهارسه بشير فرنسيس وكوركيس عواد ، مطبعة الرابطة ، بغداد ، 1954م ، ص423-424 .

والترمذ وهي في شـرقي بلخ والصـغانيان وزم وطخارسـتان السـفلى وخلم وسـمنجان والربع الرابع ما وراء النهر بخارا والشـــاش والطرابند والســـغد وهو كش ونســـف والروبستان واشروسنة وسنام وفرغانة والشم وسمر قند واباركت وبناكت والترك [1].

ويحيط بخراسان من الشرق سجستان وبلد الهند التي ضمها الى سجستان وما يتصـــل بها من ظهر الغور كله الى الهند وخطتا ديار الخليج من حدود كابل ووخان على ظهر الختل [2] كلـه وغير ذلـك من نـاحية الهند ومن الغرب مفازة الغزيـة[3]. ونواحي جرجان ومن الشـمال ما وراء النهر وشـيء من بلاد الترك يسـير على ظهر الختل ومن الجنوب مفازة فارس وقومس الى نواحي جبال الديلم مع جرجان وطبرستان والري وما يتصل بها [4].

ولخراسان مفازة يحيط بها من شرقيها حدود مكران وشيء من حدود سجستان وغربيها حدود قومس والري وقاسـان وشـماليها حدود خراسـان وشـيء من سـجسـتان وجنوبيها كرمان وفارس وشـــيء من حدود اصـــفهان ، وهذه المفازة من اقل مفاوز الاسلام سكاناً[5] .

---

(1) ابن الفقيه ، ابو بكر احمد بن محمد ، مختصـــر كتاب البلدان ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1884 م ، ص 321-322 ؛ البكري ، ابو عبيد عبد الله بن عبد العزيز ، المســالك والممالك ، حققه ووضـع فهارسـه د. جمال طلبة ، دار الكتب العلمية ، بيروت 2003م ، مج 2 ، ص 62 .

(2) الختل : كورة على تخوم السند ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 2 ، ص346.

(3) الغزية : اقوام من الترك .

(4) البكري ، المسالك والممالك ، مج2 ، ص19 .

(5) الاصطخري ، ابو اسحق ابراهيم بن محمد ، الاقاليم ، غوته ، 1839 م ، ص 98 .

اما ما وراء النهر فيقصد به ما وراء نهر جيحون بخراسان ففي شرقيه بلاد الهياطلة وفي غربيه خراسان وولاية خوارزم [1]. ذلك ان نهر جيحون كان يعد الحد الفاصل بين الاقوام الناطقة بالفارسية والناطقة بالتركية أي بين ايران وتوران [2] . وتوران تسمية تطلق على بلاد ما وراء النهر باجمعها ، ويسمى ملكها توران شاه[3] .

ولقد قسم العرب اقطار الارض بين المشرق والمغرب على أربعة ارباع ، والربع الاول فيها هو ربع المشرق ويبدأ من بغداد الى الجبل واذربيجان وقزوين وزنجان وقم واصبهان والري وطبرستان وجرجان وسجستان وخراسان وما اتصل بخراسان من التبت وتركستان[4].

ويذكر لنا اليعقوبي مدن المشرق وكوره ، مبتدئاً من كور الجبل باتجاه السيروان تمتد بين جبال وشعاب وهي اشبه المدن بمكة ، فيها عيون ماء منفجرة تجري في وسط المدينة الى انهار عظام تسقي المزارع والقرى والضياع والبساتين وهذه العيون حارة في الشتاء باردة في الصيف [5]. ومن مدينة السيروان الى مدينة

---

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 5 ، ص 45 ، يعد ياقوت خوارزم اقليما قائما بذاته الحال مع باقي الجغرافيين العرب باستثناء المقدسي

(2) لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة ، ص 476 .

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص57 ، لما قسم افريدون الارض بين ابنائه جعل لابنه الاكبر سلم بلاد الروم وماوالاهامن المغرب ،ولابنه الاوسط توج الترك والصين وياجوج وماجوج وما يضاف الى ذلك ، قسمت الترك بلادهم توران باسم ملكهم توج وجعل للاصغر وهو ايرج ايران شهر . ياقوت الحموي معجم البلدان ، مج2 ، ص57 .

(4) اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن واضح ، البلدان ، ط3 ، المطبعة الحيدرية النجف، 1957 م ، ص269 الربع الثاني هو ربع القبلة والربع الثالث هو ربع الشمال والرابع هو ربع المغرب اليعقوبي ، البلدان ، ص 308 وما بعدها .

(5) البلدان ، ص269 .

الصـيمرة وهي مدينة كورة [1] تعرف بمهرجا نقذق ، في مرج فيه عيون وانهار تسـقي القرى والمزارع وخراج هذا البلد يبلغ الفي الف وخمسمائة الف درهم [2] .

ومدينة حلوان جليلة كبيرة ، خراجها – على انها من كور الجبل – داخل في خراج طسـاسـيج السـواد[3] ومن حلوان الى قرماسـين وهي مدينة جليلة القدر كثيرة الاهل [4] . ومن قرماسين الى الدينور ، ولها اقاليم عدة ورساتيق [5] .

ومن الدينور الى قزوين وزنجان ،وقزوين على سفح جبل يتاخم الديلم وتتشعب منها الطرق الى همذان والدينور وشهرزور واصبهان والري [6].

ومن الدينور الى همذان ،وهمذان بلد واســـع جليل القدر كثير الاقاليم والكور ومنها يتجه طريق الى نهاوند ولها اقاليم عدة [7].

وثمة طريق من نهاوند الى مدينة الكرج ،وهي مدينة عظيمة بين اربعة جبال عامرة بالمزارع والمياه ومن ســـار الى قم مر بهمدان ورســـاتيقها ،ومدينة قم يقال ان فيها الف درب [8]. ولها نهران وهما من عيون تجري في قنوات محفورة ولها اثنا عشر رستاقا[9]. ومن قم الى اصبهان ، ولاصبهان مدينتان جي واليهودية[10].والري

(1) الكورة : المدينة و الصقع . ابن منظور ، لسان العرب ، ج5، ص 156.

(2) اليعقوبي ، البلدان ، ص 269–270 .

(3) طسـاسـيج : جمع طسـوج لفظ معرب وهو الناحية : ابن منظور ، لسـان العرب ، ج2، ص317 .

(4) اليعقوبي ، البلدان ، ص 270 .

(5) رسـاتيق: جمع رسـتاق لفظ فارسـي معرب وهو السـواد . ابن منظور ، لسـان العرب ، ج10 ، ص116.

(6) اليعقوبي ، البلدان ، ص 271 .

(7) م . ن ، ص 272.

(8) م .ن ، ص 273 .

(9) اليعقوبي ، البلدان ، ص 274 .

(10) م . ن .

على جادة طريق خراسان ،ولكثرة مياه البلد كثرت ثماره وحدائقه واشجاره وله رساتيق واقاليم [1]. وقومس بلد واسع جليل واسم المدينة الدامغان [2]، وهي اول مدن خراسان ، اما طبرسـتان فبلد منفرد له مملكة جليلة وظل ملكه يسـمى الاصـبهبذ[3]. وهو بلد كثير الحصون فسيح الأودية [4] ومن الري الى جرجان على نهر الديلم ،وفيها النخل الكثير[5] وطوس قريبة من نيسـابور ، ومدينة طوس العظمى تسـمى نوقان وخراجها مع خراج نيسابور[6] .

اما نيسابور فبلد واسع كثير الكور ، يذهب اليه من قومس ويبلغ خراجه اربعة الاف الف درهم وهو داخل في خراج خراسان[7] .

ومن سرخس الى مرو ، ومرو اجل كور خراسان كانت منازل ولاة خراسان[8]. وهراة من اكثر بلاد خراسان عمارة[9] .

ومن بوشـــنج الى ســـجســـتان وهو بلد جليل ومدينتها العظمى بســـت ولهـا نـهر يســـمى الهنـد منـد وهي تتـاخم مكران من بلاد الســـنـد والقندهار [10]. وكرمان بلد واســـع جليل ومياهها قليلة وبها نخل كثير[11]. وبلخ لها

---

(1) م . ن ، ص275

(2) م . ن ، ص 276 .

(3) الاصبهبذ : تسمية تطلق على كل من ملك طبرستان ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج 1 ، ص 210 .

(4) اليعقوبي ، البلدان ، ص276–277

(5) م . ن ، ص 277

(6) م . ن ،

(7) م . ن ، ص278 .

(8) م . ن ، ص 279 .

(9) م . ن ، ص280 .

(10) اليعقوبي ، البلدان، ص 281 .

(11) م . ن ، ص 286 .

كور ومدائن وهي مدينة خراسان العظمى [1]. وبخارا بلد واسع ومنه يتجه الطريق الى الصـغد وهو بلد واسـع وله مدن جليلة منيعة حصـينة[2]. وسـمر قند من اجل البلدان واعظمها قدرا ، واشدها امتناعا ومن سمرقند الى اشروسنة مملكة افشين خمس مراحل مشرقا ومملكة اشروسنة واسعة جليلة[3].

وفرغانه مدينة جليلة القدر ، ومثلها اشتاخنج وهي مدينة لها حصون ورساتيق وكانت مملكة منفردة [4].

ثم مدينة الشـاش ،ومنها الى ثغر اسـبيشـاب الاعظم مرحلتان وهو البلد الذي يحارب منه الترك وهو اخر عمل سمرقند[5]. فهذا ما وراء النهر من مدن طخارستان والصـغد وسـمر قند والشـاش وفرغانه ،وماوراء ذلك فبلاد الشـرك [6]. وتتوزع بلدان المشـــرق على اربعـة اقـاليم من اقـاليم المعمورة السـبعـة ابتـداء من الاقليم الرابع وحتى السـابع[7] فهي تمتـد من الاقليم الرابع وهو

---

(1) م ٠ ن، ص 287 .

(2) م ٠ ن ، ص293 .

(3) م٠ ن ٠

(4) م ٠ ن ، ص 294 .

(5) م ٠ ن ، ص 295 .

(6) م ٠ ن ٠

(7) ان تعيين موقع المدينة بالنسـبة لخطوط الطول ودوائر العرض يتطلب الماما علميا بمبادىء الرياضيات ويُعد الخوارزمي ت 232هــ من رواد هذا الاتجاه حيث حدد مواقع (539) مدينة وزعها على الاقاليم على اساس تحديد عدد المدن في كل اقليم من الاقاليم السبعة والتي قسمت الارض على اساسها وحاول دراسة العوامل المسؤولة عن تباين اعداد المدن من اقليم لاخر وزيادة عدد المدن الموجودة في الاقليم الرابع .وقد حاول بعض الجغرافيين شرح الطرق الرياضية لتحديد مواقع المدن واصدق تعبير على ذلك ما قام به سهراب ت 289هــ / 901م حيث حدد مواقع (496) مدينة موزعة على سبعة اقاليم مبينا التباين بين هذه الاقاليم من حيث عدد المدن حيث اتضـح لديه ان الاقليم

بابل والعراق وله من الكواكب الشمس ومن البروج الثور والميزان ،وهي مدن سجستان وجيرفت وهراة والدينور وزابلســتان والاقليم الخامس وهو الروم وله من الكواكب الزهرة ومن البروج الجوزاء والســـنبلة وهي مدن الطالقان والديلم وقزوين وامل والرويان وجرجان ونيسابور وطوس وسرخس ومرو وبخارا وبلخ وسمرقند واشروسنة وخجندة والشاش وفرغانة واسبيجاب والطراز وسيستان وقهستان ونساوقومس والاقليم السادس وهو ياجوج وماجوج وله من الكواكب عطارد ومن البروج السرطان والاسد وهي مدن خوارزم والصغد[1] .

لقد احتلت المدينة منذ اقدم العصـور مكانة خاصـة في التاريخ البشـري فبينما يمثل الريف والبادية مناطق الانتشار السكاني اذا بالمدن تمثل مراكز الكثافة السكانية وتأتي هذه الكثافة مصحوبة عادة بتنوع العناصر والفئات والطوائف والطبقات ...الخ التي يتألف منها البناء البشـري للمدينة مما يترك اثرا واضـحا على الحياة الاجتماعية داخلها هذا الى ان المدن عرفت دائما بأنها مراكز المال والنشـــاط الاقتصـــادي والتجاري ومهما يقال عن عمليات تجارية تتم في الريف والبادية فهي لاتعدو ذلك

السـادس هو اكثر الاقاليم مدنا. طعماس د. يوسـف يحيى ، المدينة في الفكر الجغرافي العربي ، مقالة في مجلة كلية الاداب ، جامعة بغداد ، العدد 52، سـنة 2001 م ، ص 16 .

(1) الخوارزمي ، ابو جعفر محمد بن موسـى ، صـورة الارض ، اعتنى بنسخه وتصحيحه هانس فون مزيك ، مطبعة ادولف هولز هوزن ، فينا ، 1926م ، ص 15 وما بعدها ، سـهراب ،ابو الحسـن بن بهلول ، عجائب الاقاليم السـبعة الى نهاية العمارة ، اعتنى بنسـخة وتصـحيحه هانس فون مزيك ، مطبعة ادولف هولز هوزن ، فينا 1929م ، ص23 ومابعدها .

النوع البسـيط المحدود الذي يسـتهدف سـد الحاجات الفردية. اما المدن فظلت دائما تمثل المحطات الكبرى الحيوية للنشاط الاقتصادي[1].

ولاشـك في ان هذا الرواج الاقتصـادي والارتفاع النسبي في مستوى المعيشـة يساعدان على ظهور اوضـاع حضـارية ارقى ، الامر الذي يغري اهل الريف والبادية للهجرة الى المدينة يضــاف الى ذلك ان سـكان المدن ينعمون عادة بقدر من الحرية الشخصية لايتوافر خارجها [2].

ولمدن المشرق الكثير من الرساتيق ، فمثلا اصبهان لها بضـعة عشر رستاقا وفي كل رستاق ثلاثمائة وستون قرية [3] .

ورســاتيق اصـــبهان هي ماربين ،كروان برخوار ،اوان ،انار ،الايران الباذ ، قهستان ، القمذان ،بران ، الروذ ، رويدشت ، ارند، اردستان سردقاسان ،جرم قاسان ، قم ، ســاوة ، تيمرة الصـــغرى ،تيمرة الكبرى ، قايق ،جابلق ،برق الروذ ، ورانقان ،فريذين ، ورده[4] . وحدد ابن عبد الحق رساتيق اصبهان وحدها بستة عشر رستاقا في كل رســتـاق ثلاثمـائـة وســـتون قريـة قديمـة ســـوى الحديثـة فســـميت

(1) عاشور ، سعيد عبد الفتاح ، الحياة الاجتماعية في المدينة الاسلامية ، مقالة في مجلة عالم الفكر ، مج11 ، العدد الاول ، الكويت ، ابريل –مايو – يونيو –1980م ، ص85 .

(2) م . ن ، ص86.

(3) الحميري ، محمد بن عبد المنعم ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، ط1 ، مكتبة لبنان ، بيروت ، 1975م ، ص43 .

(4) ابن خرداذبة ، ابو القاســم عبيد الله بن عبد الله ، المســالك والممالك ، مكتبة المثنى ، بغداد ، بدون سنة ، ص20–21 .

التيمرة الكبرى والصغرى [1].

وقرى مدن المشرق لاحصر لها (فعلى سبيل المثال لا الحصر) مدينة هراة لها اربعمائة قرية[2] ، وبست [3] تشتمل على مائتين وست وعشرين قرية[4].

واذا قربت القرى من المدينة فانها تسمى (رستاق)[5]. على ان هذا لايعني بالضرورة ان كل مدينة هي اكثر اهلاً من كل قرية ، لقول الاصطخري : ((بعض القرى ربما بلغت مرحلة في فرغانه لكثرة اهلها))[6] .

اما الارباض فهي مايقرب جدا من البساتين الى المدينة [7]. وهي من مصادر الغذاء للمدينة ،ولهذا نجد من النادر ان يصف الجغرافيون بلدا ويهملوا وصف ماحولها من ارباض وبساتين وفواكه معد بن ذلك نوعا من التتمة لصفات المدينة[8]. وغالبا ما تكون الارباض عامرة اهله بالناس ،وذلك ينطبق على اكثر بلدان المشرق [9] .

---

(1) ابن عبد الحق ،صفي الدين عبد المؤمن ،مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي ، ط1 مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاؤه ، 1954م ، ج1 ، ص 287 .

(2) الحميري ، الروض المعطار ، ص 595 .

(3) بست: مدينة بين سجستان وغزنين وهراة .ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص414 .

(4) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1، ص199.

(5) مصطفى ، شاكر ، المدن في الاسلام حتى العصر العثماني ، دار السلاسل للطباعة والنشر الكويت ، 1988 م ، ج1 ، ص 88 .

(6) الاصطخري ، ابو اسحق ابراهيم بن محمد ، مسالك الممالك وهو معول على كتاب صور الاقاليم لابي زيد احمد بن سهل البلخي،مطبعة بريل،ليدن،1927م، ص186.

(7) مصطفى ، شاكر ، المدن في الاسلام ، ج1 ، ص 89

(8) م . ن ، ص390 .

(9) الاصطخري ، مسالك الممالك ، على سبيل المثال الصفحات : 239، 254 ، 280 ، 278 ؛ ابن حوقل ابو القاسم النصيبي ، صورة الارض ، ط2 ، مطبعة بريل ، ليدن، 1938 م ، ق2 ، على سبيل المثال الصفحات : 414، 431 ، 448 ، 450 .

ذلك ان سـبل المعيشـة تتوافر في تلك الارباض،فالجامع[1]والاسـواق[2]والمياه[3] والبساتين [4]والحصون كلها بالربض[5].

فضـلاً عن ذلك فان للأرباض وظيفة مهمة هي توفير الحماية والأمان للمدينة ، اذ يذكر النرشخي ان اهل بخارى تقدموا بطلب الى أمير خراسان محمد بن عبد الله بن طـاهر لبنـاء ربض قـائلين : " انـه يلزم لبلـدنـا ربض لنغلق الابواب ليلا ونـأمن اللصـوص وقطاع الطريق " . فبنوا ربضـا في غاية الجودة والاحكام وتم ذلك عام 235هـ / 849م[6] .

واما القهندز [7]. فقل ان تخلو منه مدن المشرق فلكل من نيسابور وهراة ومرو وبخـارى وسـمرقـنـد قـهـنـدز . وقـد نسـب الـى هـذه الـقـهـنـدزات

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، على سبيل المثال الصفحات : 255 ، 125 ، 265؛ ابن حوقل، صورة الارض،ق2،على سبيل المثال، الصفحات : 431 –280 ،437 .

(2) الاصطخري ، مسـالك الممالك ، على سـبيل المثال الصـفحات : 125، 126، 240، 254؛ ابن حوقل ، صـورة الارض ، ق2، على سبيل المثال الصـفحات : 280–281، 415، 432.

(3) الاصطخري ، مسالك الممالك ، على سبيل المثال الصفحات: 240 ، 265 ، 306 ، 307 ، ابن حوقل صورة الارض ، ج2 ، على سبيل المثال ، الصفحات ، 484–485 ، 437 ، 415 .

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص501 .

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2 ، ص 392 .

(6) النرشخي ، ابو بكر محمد بن جعفر ، تاريخ بخارى ، عربه عن الفارسية وقدم له وحققه وعلق عليه د. امين عبد المجيد بدوي ونصر الله مبشر الطرازي ، دار المعارف ، مصر 1965م ، ص 57 .

(7) القهندز : اسـم الحصـن او القلعة في وسـط المدينة ، وهو تعريب كهندز ومعناه القلعة العتيقة . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص419 .

فضلاء عدة [1]. تركزت فيها مساكن الولاة مثل دور السامانيين ببخارى [2].

اما موقع القهندزات فمنها ما يكون بالمدينة كما في قهندز فرغانه[3]، او يكون خارج عن المدينة كما هو الحال في نيسابور [4].

واما حجمها ، فبعض القهندزات يصـــل حجمها الى مقدار مدينة كما في مرو[5].

وتُعد بلاد فارس الموطن الذي تتركز فيه القهندزات اذ انها تنتشـــر بكثرة في تلك البلاد [6].

وفيما يتعلق بالثروة المائية فلقد ضـمَّ المشـرق الاسـلامي عددا لابأس به من البحيرات والانهار والعيون فضلاً عن كونه يطل على عدد من البحار والجزر .

وهي: البحر المحيط ويتفرع منـه خليجـان البحر الرومي من جهـة المغرب والبحر الصـــيني والهندي والفارســـي واليمني والحبشـــي بحســـب ما يمر عليه من البلاد[7].

---

(1) ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر ، تقويم البلدان ، اعتنى بتصـحيحه وطبعه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان ، دار الطباعة السلطانية ، باريس ، 1840م ، ص 444 .

(2) الاصطخري،مسالك الممالك،ص306؛ابن حوقل،صورة الارض ، ق2 ، ص483.

(3) الاصطخري،المصدر نفسه،ص333؛ ابن حوقل، المصدر نفسه، ق2 ، ص512 .

(4) الاصطخري، مسالك الممالك، ص255؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص432.

(5) الاصـــطخري ، مســـالك الممالك ، ص259 ، ابن حوقل ، صـــورة الارض ، ق2 ، ص435 .

(6) الاصـــطخري ، مســـالك الممالك ، ص 116 ؛ ابن حوقل ، صـــورة الارض ، ق2 ، ص272 .

(7) النويري ، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب ، نهاية الارب في فنون الادب ، المؤسسة المصـــرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشـــر ، القاهرة ، بدون ســـنة ، ج1 ، ص231 .

فاما البحر الفارسي فيخرج منه الخليج العربي وهو مثلث الشكل احد اضلاعه من مكران فيمر في بلاد كرمان على هرمز ، ومن بلاد فارس على ســــيراف وتوج ونجيرم وجنابه ودارين وسينيز ومهروبان ومنها الى عبادان ثم الى صور ثم الى بلاد مهرة [1]. والضــــلع الاخر يمتد من مكران الى راس الجمحة وفي هذا البحر جزر اشـــــهرها خارك وكيش واوال ولافت وهاتان الجزيرتان معدودتان في بلاد جور من اعمال فارس [2].

واما بحر الخزر فهو بحر جرجان وطبرســتان والديلم بحســب ما يمر به من البلاد وهو مدور الشـكل ليس له اتصــال ببحر اخر . وفي شـرقيه بعض بلاد الديلم وطبرســـتان وجرجان وبعض المســـافة التي بين جرجان وخوارزم وغربيه بلاد اران والخزر وبعض مفازة الغزية وشمالية مفازة الطغرغزية وجنوبية الجبل والديلم وفيه اربع جزر هي سياكوه وسهلان وجزيرة البركان واخرى اتجاه باب الابواب[3]. [4]

وهناك عدد من البحار الصغار وهي منقطعة عن البحر الاسود ، ولذلك ليس فيها مد ولا جزر وانما تستمد ماءها من الانهار الكبار واكبرها بحر الخزر [5].

---

(1) ابو حامد الغرناطي ، محمد بن عبد الرحيم ، تحفة الألباب ، باريس 1925م ، ص91 ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج1 ، ص245 .

(2) النويري ، نهاية الارب ، ج1 ، ص 245-246 .

(3) باب الابواب: مدينة على بحر الخزر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1،ص303.

(4) الاصـطخري ، مسـالك الممالك ، ص217-218 ؛ ابن حوقل ، صـورة الارض ، ق2، ص386 ؛ النويري ، نهايـة الارب ،ج1، ص248-249؛ ابو حـامد الغرنـاطي، تحفة الالباب ، ص112؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، باهتمام د. منوجهر ستوده ، ترجمة اسراء سبهان القيسي ، بغداد 2002 م ، ص16.

(5) ابو حامد الغرناطي ، تحفة الالباب ، ص92 .

وفي بلاد المشرق من البحيرات المشهورة ، بحيرة خوارزم وشكلها مثلث وليس في المعمور بحيرة اعظم منها ، يصب فيها عدد من الانهار الجارية من بلاد الترك فضلاً عن نهري سيحون وجيحون اللذان يقعان في ارض الهياطلة[1].

يخرج نهر جيحون من بلاد وخان من حدود بذخشان فتجتمع اليه انهار فيتكون منها ، ومن هذه الانهار نهر هلبك وبربان وفارغر واندريجاراغ ووخشاب ثم يصب فيه بعد ذلك انهار تخرج في البتم وغيرها ومنها انهار الصغانيان والقواذيان ،وماء وخشاب يخرج من بلاد الترك حتى يظهر في ارض الوخش ويصير في جبل هناك فيعبر تحت قنطرة كبيرة وهي الحد بين الختل وواشجرد ثم يجري هذا الوادي في حدود بلخ الى الترمذ ثم على كيلف ثم الى زم ثم الى امل حتى ينتهي الى خوارزم والى بحيرتها ولاينتفع بماء هذا النهر بالختل والترمذ الى ناحية زم احد ويعمر به اهل زم وامل وفربر ثم ينتهي الى خوارزم فيعمر عليه اهلها اكثر بقاعهم [2]

---

(1) البكري ، المسالك والممالك ، مج1 ، ص175 ؛ الإدريسي ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله ، نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، ط1 ، عالم الكتب ، بيروت ، 1989م، ج2 ، ص699 ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج1 ، ص 250 ؛ ابن الوردي ، سراج الدين ابي حفص عمر ، خريدة العجائب وفريدة الغرائب ، المكتبة الشعبية ، بيروت، 1939م ، ص 49 .

(2) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص303-304 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2، ص475 ، البكري ، المسالك والممالك ، مج 1 ، ص 174 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق،ج1، ص481 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص 196-197 ؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص136،مجهول، حدود العالم ، ص39 ؛ الحصناوي، احمد محبس حسن ، دلائل القبلة لابي العباس احمد بن ابي احمد الطبري البغدادي المعروف بابن القاص المتوفى335هـ /936م، رسالة ماجستير مقدمة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا ، بغداد ، 2006م ، ص134 .

ونهر سـيحون قرب خجندة بعد سـمرقند يجمد في الشـتاء حتى تجوز على جمده القوافل وهو في حدود بلاد الترك [1]. يمر الى ان ينصـب في نهر جيحون ويختلط معه في ايلاق نهر يأتي من تخوم بلاد التبت ويختلط معه قبل مخرجه نهر فرغانه ويحيط نهر سيحون او نهر الشاش بالشاش وفرغانة وتفصله عن بلاد فاراب في هذا الجزء جبل جبراغون كما يفصـله عن بخارى وخوارزم مفاوز وفي زاوية هذا الجزء من الشمال والشرق ارض خجندة وفيها بلد اسبيجاب وطراز [2].

ونهر سجستان ويسمى الهندمند وهو يجري من عيون في بلاد الهند ويمر ببلد الغور ثم على بررخج وبسط ثم على دونج حتى يصب في بحيرة زرة[3].

ونهر مهران وهو نهر السـند وهو يسـتمد من اربعة انهر اثنان يجريان من السـند ونهر من كابل ونهر من بلاد قشـمير وتجتمع فتكون نهرا واحدا ثم يمر بالمولتان والمنصورة ثم الى ديبل حتى يصب في بحر الهند[4].

اما الجزر فمن اشـهرها لافت وفيها مدينة خرم وتشـتهر بالزراعة وهي

---

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص 294 .

(2) الادريسـي ، نزهة المشـتاق ، ج2 ، ص 706 ؛ ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد ، مقدمة ابن خلدون (وهي الجزء الاول من تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر) ، ضبط المتن ووضع الحواشي والفهارس الاستاذ خليل شحاذه ، مراجعة د. سهيل زكار ، ط2 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1988م ، ص 90 .

(3) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص242-243 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص 417 ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص 41 ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج1 ، ص 269 ؛ ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص141.

(4) مؤلف مجهول ، حدود العالم، ص40 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5 ، ص232 ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج1 ، ص 270 ؛ ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص140.

مقصـد للتجار من جميع انحاء العالم ،وتقع هذه الجزيرة مقابل بلاد فارس واوال وتقع مقابل فارس ايضا ويوجد فيها القرى الكثيرة واماكن الزراعة .

وخارك وتقع في جنوب البصرة وتشتهر بصيد اللؤلؤ[1].

وضمت بلاد المشرق العديد من العيون مثل عيون باميان واردشيرجرد ودارين وفي بعض رساتيق همذان ونواحيها [2].

وعين باذخانى بدامغان وعين ابلانستان (بين جرجان واسفرايين) وعين جاج وعين سياه سنك بجرجان وعين شيرم (بين اصفهان وشيراز)، وبعض هذه العيون يستفاد من ماءها للشرب وبعضها الاخر ذو فؤائد صحية[3].

فتوحات المشرق الاسلامي

شهدت بلاد فارس قبيل الفتح العربي الاسلامي اوضاعا متردية تتمثل بحروب السـاسـانيين التي كانت في ثلاث جبهات في وقت واحد وهي البيزنطيين في ارمينيا واسـيا الصـغرى والعرب في بادية العراق والجزيرة وواجهوا الخطر التركي المتمثل بغارات الاتراك على الحدود الايرانية [4].

وشـهد تسـلل الزردشـت الى حياة الشـعب كلها والسـيطرة عليها مثل الحياة الاقتصـادية فمنحوا الاقطاعات العظيمة واصـبحوا طبقة من كبار الملاك وتمتعوا بالاعفاء من الضـرائب . وكانت المتاعب التي سـببوها السـبب في تسـلل بعض المذاهب الاخرى الى حياة الايرانيين مثل المانوية والمزدكية [5].

---

(1) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص23 .

(2) النويري ، نهاية الارب ، ج1 ، ص 275 .

(3) ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص146-147 .

(4) محمود ، د. حسن احمد ، الاسلام في اسيا الوسطى (بين الفتحين العربي والتركي)، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1972م ، ص15 .

(5) محمود ، د. حسن احمد، الاسلام في اسيا الوسطى ، ص 18-19

اما الحياة الاجتماعية فقد كانت تقوم على اســـــاس الطبقية الجامدة الى ابعد الحدود وهي بذلك تشــبه الى حد كبير حياة الهنود وربما كان ذلك يرجع الى قداســة نظام الطبقات في تلك الحياة ، فالمجتمع كان يتألف من اربع طبقات هي طبقة رجال الدين والملك ، والاقطاعيين وقواد الجيش ، ثم طبقة الزراع ، اما الطبقة الرابعة فهي طبقة اصـــحاب الحرف من العمال والصـــناع . وكانت طبقة الزراع تشـــكل الغالبية العظمى من الناس فلما اضطهدت سياسيا واقتصاديا بسبب فساد النظام الاقطاعي الذي كان متحكما صارت مستعدة للثورة على الاضطهاد[1].

لم يكن ماوراء النهر افضل حالاً من خراسان ، فقد وجد العرب مجتمعاً تركيا قد انفصـــل اتراكه الشـــرقيون عن الغربيين ،وامارات تركية متنازعة تفتقر الى الوحدة السياسية .

كما شهدت البلاد ازمات اقتصادية طاحنة[2] .

واجتماعيا شــهدت البلاد ســيطرة الارســتقراطية الاقطاعية عن ملاك الارض الذين عرفوا بالدهاقين . ولم يكن يحد من ســلطانهم مثلما هو الحال في ايران تحالف الملك ورجال الدين .

كان الحكام المحليون من الدهاقين هم الطبقة الممتازة في البلاد .

على الرغم من ان الطبقة الحاكمة كانت تدين الزردشــتية فان البلاد لم تشــهد ديناً رســمياً للدولة إذ ان المذاهب التي ظهرت في ايران كانت تجد لها ملاذا في بلاد ما وراء النهر[3] .

عمليات الفتح :

---

(1) كريســتنســن ، ارثر ، ايران في عهد الســاســانيين ، ترجمة يحيى الخشــاب ، راجعه عبد الوهاب عزام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1957م ، ص85.

(2) محمود ، د. حسن احمد ، الاسلام في اسيا الوسطى ، ص138 .

(3) م .ن ، ص136 .

في خلافة عثمان بن عفان 2 بدأ فتح العرب لخراســـان بقيادة عبد الله بن عامر والي البصرة الجديد [1].

وقد حققت الجيوش العربية الاســلامية العديد من النجاحات وذلك بين ســنتي 21و 30هـ / 641و650م فقد اجتاح العرب المسلمون بقيادة ابي موسى الاشعري[2] . اكثر مقاطعات الاهواز والجبال وفارس ، في حين كان الخليفة عمر بن الخطاب 2 قد أمر عمار بن ياســـر والي الكوفة ان يرســـل حملة الى الري ،وقد تمكن والي الكوفة الجديد المغيرة بن شـــعبة ان يفتح اذربيجان [3] ، وقد وصـــــلت بعض هذه الحملات طبرسـتان وجيلان وعقدت اتفاقيات للصـلح مع اصـبهبذ تلك المقاطعات . ووصلت حملة اخرى الى قومس ودخلتها دون مقاومة[4].

---

(1) شـعبان ، محمد عبد الحي ، الثورة العباسية ،ترجمة عبد المجيد حسيب القيسـي ، دار الدراسات الخليجية ، ابو ظبي ، 1977م ، ص55 .

(2) هو عبد الله بن قيس بن سليم ، يرجع نسبه الى سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ، قدم مكة فحالف سعيد بن العاص بن اميه واسلم بمكة وهاجر للحبشة ثم رجع إلى خيبر ؛ ابن سعد ، محمد بن سعيد بن منيع ، الطبقات الكبرى ، دار صـادر ، بيروت، بدون سنة ، ج4 ، ص105 .

(3) اذربيجان : اقليم واســع حده من برذعة مشــرقا الى ارزنجان مغربا ،ويتصــل حدها من جهة الشمال ببلاد الديلم والجيل والطرم.ياقوت الحموي،معجم البلدان ، مج1 ، ص128 .

(4) البلاذري ، ابو الحســـن احمد بن يحيى بن جـابر ، فتوح البلدان ، عني بمراجعتـه والتعليق عليه رضـــوان محمد رضـــوان ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1978م ، ص313 وما بعدها ؛ الذهبي ، شـــمس الدين ابو عبد الله محمد بن احمد ، العبر في خبر من غبر ، حققه وضـــبطه محمد الســـعيد زغلول ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، بدون سنة ، ج1 ، ص19 .

وتنماز حملات فتوح المشـــرق بكونها غير منتظمة على الدوام ، فمثلاً حملات غزو الطبسـين والتي وصـفها البلاذري بانهما بابا خراسـان[1] ، لم تؤد الى الفتح التام لتلك المناطق لان بعضـــــها لم تزد عن كونها غارات عابرة و كانت هناك بعض المناطق مثل الري تعرضـــت للفتح مرات عدة خلال هذه الفترة ،ولم تكن اصـــطخر قد فتحت بعد في حين ان ابا موسى سبق له ان اخضع مقاطعة فارس بكاملها[2] .

ولم تنتظم الحملات الابوصـول عبد الله بن عامر البصـرة فما ان وصـل اليها حتى افتتح مدينة اصطخر عام 29هـ / 649م ومن فارس ارسل حملة الى كرمان لم يكتب لها النجاح[3] .

عقد عبد الله بن عامر الصلح مع عدد من مدن المشرق مثل الطبسين[4].

ومنها تقدم الى نيســــابور حيث دارت معركة بين الاحنف بن قيس[5]. وامير هراة انتهت بهزيمة الاخير وتقدم الاحنف نحو نيسابور حيث التقى ابن عامر[6] .

وضــرب الحصــار حول المدينة وبعد ان افتتح العرب اقســاما منها اضــطر مرزبان [7] المدينة الى طلب الامان من ابي عامر على ان يصــــالحه ((من جميع

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص394 .

(2) م . ن ، ص378 ومابعدها .

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص381 ؛ الذهبي ، العبر ، ج1 ، ص 22 .

(4) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص394 .

(5) هو الضحاك بن قيس بن معاوية بن حصين ، يرجع نسبه الى زيد مناة بن تميم . وكان ثقة مامونا قليل الحديث ،روى عن عمر بن الخطاب والامام علي بن ابي طالب وابي ذر (رضي الله عنهم) ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ج7 ، ص93 .

(6) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص395 ؛ الذهبي ، العبر ،ج1،ص23.

(7) المرازبة : هم ملوك الاطراف ومرز هو الحد بالفارســـية مرزبان هو صــــاحب الحد الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص70

نيسابور على وظيفة يؤديها فصالحه على الف الف درهم ويقال سبعمائة الف درهم))[1] .

وكان فتح نيسابور بيد العرب درسا لبقية مدن خراسان اذ خشيت الوقوع بايدي العرب فارسلت كل مدينة وفدا لمفاوضة العرب على الصلح ،وعلى هذا الاساس فقد وافق دهقان[2] نسا ان يدفع 300 الف درهم او على احتمال الارض من الخراج [3] .

وقدم عظيم ابيورد على ابن عامر فصالحه على 400 الف درهم وحاصر عبد الله بن خازم[4] . مدينة سرخس مدة وقاتل اهلها فطلب زاذويه مرزبانها الصلح على ايمان مائة رجل فسمى له المائه ولم يسم نفسه فقتله ابن خازم ودخل سرخس عنوة واتى كانارانج مرزبان طوس فصالح ابن عامر عن طوس على ستمائة الف درهم وذهب عظيم هراة الى ابن عامر وصالحه عنها و بوشنج وباذغيس على الف الف درهم .

وارسل ما هويه مرزبان مرو الى ابن عامر يسأله الصلح فصالحه على ضريبة كبيرة نسبيا وهي بين الف الف او الفي الف و 200 الف جريب[5] من القمح

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص395 .
(2) دهقان: التاجر صاحب الضياع ، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج2 ، ص 492 .
(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص395 .
(4) هو عبد الله بن خازم بن اسماء بن الصلت ابو صالح السلمي امير خراسان ، يرجع نسبه الى قيس بن عيلان، اصله من البصره، روى عنه سعيد بن الازرق وسعد بن عثمان الرازي، ابن عساكر ، ابو القاسم علي بن الحسن ، تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الاماثل او اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها ، دراسة وتحقيق علي شيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع،1994م،ج28، ص6-7.
(5) الجريب : هو مقدار معلوم من الارض ،وهو حاصل ضرب ستين ذراعا في نفسه أي ما يكون ثلاثة الاف وستمائة اذرع ؛ التهانوي ، محمد علي ، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقديم واشراف ومراجعة د. رفيق العجم ، تحقيق د. علي دحروج ، نقل النص الفارسي الى العربي د. عبد الله الخالدي ، الترجمة الاجنبية د. جورج زيناتي ، ط1 ، مكتبة لبنان ، 1996 م ، ج1 ، ص 550 .

والشـــعير [1] . وهذه المعاهدات كانت اســـاس العلاقات بين العرب الفاتحين و بين ســكان البلاد المفتوحة وقد لعبت فيما بعد دورا اســاســيا في التطورات الســياســية والاجتماعية في خراسان[2] .

وفي عام 32هـ / 652م ارسل ابن عامر حملة على مرو الروذ بقيادة الاحنف بن قيس الذي اخضــع وهو في طريقه اليها رســتاقا واحدا فقط عرف فيما بعد باســم رســتاق او قصــر الاحنف . وقد عقدت مع الرســتاق معاهدة صــلح وفرضــت عليه فريضة قدرها 300 الف درهم .

ومضـــى الاحنف الى مرو الروذ فحصـــر اهلها فقاتلوه قتالاً شـــديداً فهزمهم المسلمون فاضطر باذام الى طلب الصلح [3].

وقد عســـكر الجيش العربي في قصـــــر الاحنف فتقدمت لحربهم جموع اهل الجوزجان والطالقان والفارياب ومن حولهم فكانوا زهاء ثلاثين الفا ، وجاءهم اهل الصغانيان بجموع اخرى فاضطر العرب للانسحاب الى مرو الروذ ،وارسل الاحنف الى جوزجان حملة بقيادة الاقرع بن حابس واســـتطاعت ان تدخل المدينة وفي هذه الاثناء تقدم الاحنف نفســـه نحو بلخ ، وفي طريقه عقد عهود صـــلح مع الطالقان والفارياب [4] . حتى اذا وصـــل بلخ ضـــرب حولها الحصـــار "فصـــالحه اهلها على اربعمائة الف ويقال ســـبعمائة الف ، وذلك اثبت ، فاســـتعمل على بلخ أســـيد ابن المتشمس ، ثم سار الى خوارزم وهي من سقى النهر جميعا ومدينتها شرقية فلم يقدر عليها فأنصرف الى بلخ وقد جبى اسيد صلحها "[5].

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص395–397 .

(2) شعبان ، محمد عبد الحي ، الثورة العباسية ، ص62 .

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 397 .

(4) م . ن ، ص 397–398 .

(5) م .ن ، ص 398 .

وقد عَبرَ ابن عامر نهر سيحون وعقد الصلح مع سكان ضفته الشرقية [1] .

وفي طريقه الى خراســان فتح ابن عامر مقاطعة كرمان وترك عليها مجاشــع ابن مســعود الســلمي فيما تابع ابن عامر ومعه اغلب الجيش البصــري زحفهم نحو خراســأن .وقد اســتطاع ابن مســعود ان يفتح اغلب اجزاء المقاطعة ولكن اهلها فروا امام الجيوش العربية تاركين اراضيهم واملاكهم [2] .

وفي الوقت نفســه ارسل ابن عامر حملة الى ســجســتان بقيادة الربيع بن زياد الحارثي فضرب الحصــار على مدينة زرنج ، فطلب مرزبانها الصــلح فصــالحه الربيع على الف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب ودخل المدينة حيث استقر وجيوشه فيها قرابة الســــنتين ثم ترك ابن عمه على راس الجيش والتحق هو بابن عامر لكن مقام العرب لم يطل كثيرا في هذه المدينة اذ اجلوا عنها[3] .

واصل العرب حركات التحرير في العصر الاموي في جبهة خراسان وما وراء النهر ، فاتسعت رقعة دولهم اتساعا كبيرا باتجاه خراسان وتركستان[4] وماوراء النهر ، بعد ان انتهت المشاكل الداخلية بتنصيب معاوية اميراً للمؤمنين عام 41هـ / 661م [5].

وقد تولى الحكم في خراســـان عدد من الولاة الامويين كان لهم دور بارز في عمليات الفتوح مثل الحكم بن عمرو الغفاري الذي قام بســـلســـلة هجمات على طخارستان [6] .

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 399 .

(2) م . ن ، ص 383 .

(3) م.ن ، ص 385-386 .

(4) تركستان:اسم جامع لجميع بلاد الترك؛ياقوت الحموي،معجم البلدان، مج2 ، ص23 .

(5) الانباري ، د. عبد الرزاق علي العمران ، تاريخ الدولة العربية العصر الراشدي والاموي ، مطبعة الارشاد ، بغداد ، 1985 م ، ص407 .

(6) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص 226 .

وقد استطاع ان يعيد سيادة الدولة على جوزجان وجبال الغور ، وفراونده عنوة [1] والربيع بن زياد الحارثي الذي تولاها سـنة 51 هـــ / 671م وفتح بلخ صـلحا ، وقهستان عنوة [2].

وعبيد الله بن زياد الذي سيطر في عام 53هــ / 672 م على بيكند ، وكانت خاتون تحكم بخارى فاســتمدت الترك فجاءها منهم الكثير فهزمهم العرب فطلبت خاتون الصـــلح فصـــالحها عبيد الله على الف الف درهم ، ثم فتح رامدين ، والصغانيان[3] .

ولما ولي سـعيد بن عثمان خراسـان ، اندفع بجيشــه الى ماوراء النهر فقاتل الترك وحاصـر مدينتهم الصـغد حتى طلبوا الصـلح فأجابهم ثم سـيطر على الترمذ ، ودخل سمرقند بعد ان حاصرها ثلاثة ايام قاتل خلالها بشدة[4].

ولما توفي معاوية سنة 61 هـ / 680 م ، عين يزيد سلم بن زياد على خراسان فسيطر على خوارزم واتى سمرقند فاعطاه اهلها الف دية[5].

ووجه سلم بن زياد وهو بالسغد جيشا الى خجندة ثم رجع الى مرو فوجه منها جيشـا قطع به النهر لمقاتلة بندون السـغدي وقد كانت تجمعت حوله فقاتلها [6]. ولما تولى عبد الملك بن مروان الخلافة عين اميه بن عبد الله بن خالد فولى بكير ابن

---

(1) اليعقوبي ، احمد بن اســحق ، تاريخ اليعقوبي ، علق عليه ووضــع حواشــيه خليل المنصور ، ط 1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1999 م ، ج2 ، ص155 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص229

(2) الطبري ، تاريخ ، ج5 ، ص 286 ؛ ابن الاثير ، ابو الحســن علي بن ابي الكرم ، الكامل في التاريخ ، دار الفكر ، بيروت ، بدون سنة ، ج3 ، ص 243 .

(3) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 401 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص 165 .

(4) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص402 ؛ الذهبي ، العبر ، ج1 ، ص 44 .

(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص403 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص176 .

(6) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 403 .

وشاح طخارستان ثم ولاه حرب ماوراء النهر لكنه قتل بسبب تآمره على أُميه، وصالح امية بخارى وهاجم الختل بعد ان نقضـــوا صـــلحهم فدخل مدينتهم [1] ، لكن – عبد الملك – مالبث حتى عزل اميه سنة 78هـــ / 697م عن ولاية خراسان واضافها الى اعمال واليه الحجاج بن يوسف وبهذا انفتحت صفحة جديدة في تاريخ العرب في بلاد ماوراء النهر [2]، ومن ولاة خراسـان في هذه المده المهلب بن ابي صـفرة الذي تولاها سنة79هـــ/698م[3] وفي عام 80هـــ /699م عبر المهلب نهر بلخ قرب زم وعسكر حول كش من بلاد الصغد وضرب عليها حصاراً دام سنتين، لكنه اضطر اخيرا الى مصالحة اهل كش والعودة الى مرو الا انه مات بمرو[4].

ومن قادة الفتوح البارزين قتيبة بن مسـلم الباهلي الذي وصــل خراســان ســنة 86هـــــ / 705م فتلقاه سادة القوم هناك وهم دهاقين من بلخ وملك الصغانيان وملك كفيان وغيرهم واعطوه الطاعة امافتوح كاســـان واورشـــت وخشــكت من بلاد ما وراء النهر فكانت على يد صالح وهو اخو قتيبة [5] .

وتوالت حملات قتيبة لفتح مدن المشرق وهي بيكند سنة 87هــ / 705م فقطع النهر من زم قادما من مرو الى بيكند فاستنصر اهلها بالسغد فاجابوهم فقاتلهم فطلبوا الصــــلح لكنهم نقضـــوه مما دفع بقتيبة الى العودة وفتح المدينة [6] وبخارى التي كان يحكمها وردان خداه الذي قاتل العرب بعد ان جاءه المدد من الترك والصـــــغد لكن

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص406؛ الطبري ، تاريخ ، ج6، ص199. .

(2) الانباري ، د. عبد الرزاق ، تاريخ الدولة العربية ، ص410.

(3) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص 324 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص73

(4) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 407 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص 325 .

(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 409 ؛ الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص 424–425 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص105 .

(6) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 409 ؛ الدينوري ، ابو حنيفه احمد بن داود ، الاخبار الطوال، تحقيق عبد المنعم عامر،ط1،دار احياء الكتب العربية،1960 م ، ص327 .

النتيجة جاءت لصالح العرب مما اضطر طرخون ملك الصغد ان يطلب الصلح على فـديـة يؤديهـا فوافق قتيبـة وكـان حيـان النبطي يقوم بـدور المفـاوض بين قتيبـة والاتراك.وفي طريق العودة تمرد نيزك على قتيبة واراد الغدر به لِمّا يشـكله من خطر على حكمه في خراســـان وما وراء النهر فقام بتجميع الجيوش لقتال العرب فوصـــل الخبر الى قتيبة فقام هو الآخر بجمع الجند ، ثم زحف الى مرو الروذ ففر دهقانها الى الطالقان واوقع باهلها حتى استسلمت وكذلك الحال مع الفارياب وبلخ[1] . وتهيأ قتيبة لمواجهة رتبيل ملك ســجســتان الذي ســمع بشــجاعة قتيبة في الحرب فطلب الصلح منه فوافق على ذلك [2] اما خوارزم فكان ملكها ضعيفا فقد رفض مقاتلة قتيبة لما علم عن شـدة بأسـه في القتال على العكس من اخيه خرزاد ، فصـالح قتيبة على فديه كبيرة وكان دخول قتيبة للمدينة سنة 93هـ / 711م [3] .

واما ســــمرقند فقد حاصــــرها قتيبة فطلب اهلها المدد من الشــــاش وفرغانه فاجابوهم فقاتلهم قتيبة قتالاً شديدا . وبعد حصاره سمرقند قاتل قتيبة ملوك الصغد بها حتى طلبوا الصـلح فاجابهم قتيبة لذلك ودخل المدينة واكل فيها وصـلوا فيها وبنوا لهم مسجدا وتركوا فيها حاميه بقيادة عبد الله بن مسلم [4] .

فحصــــر اهلها وقاتلهم حتى طلبوا الصــــلح فاجاب ودخل المدينة وقد اتخذ له نيزك ملك سمر قند طعاما فاكل قتيبة واصـحابه وصـلوا فيها وبنوا لهم مسـجداً [5] ثم اكمل قتيبة بعد ذلك تحرير بقية ماوراء النهر ففتح الشاش واسبيجاب وفرغانه[6].

---

(1) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص409 ؛ الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص327

(2) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص 200 .

(3) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص 469 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص 125 .

(4) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 410 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص 201 .

(5) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 410 ؛ اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص 201.

(6) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص411 .

حتى افتتح كل ماوراء النهر [1] وبعد مقتل قتيبة ولى الحجاج يزيد بن المهلب ففتح خارزم ثم ولى المفضل ففتح باذغيس[2] وشومان[3] وقد تمكن من القضاء على تمرد موسى بن عبد الله بن خازم في الترمذ وكان معه بعض الترك بقيادة طرخون[4] .

ومن المدن المهمة التي فتحها هذا الوالي هي دهستان[5] وقد حاصرها وقاتل اهلها فطلب دهقانها الصلح فصولح ودخل يزيد المدينة[6] .

ثم توجه لمحاصرة جرجان فاستقبلوه بالصلح فاجابهم . اما طبرستان فكان القتال فيها عسيرا لكنه انتهى بعقد الصلح ، على ان يدفع الاصبهبذ مبالغ طائلة للعرب ، ويطلق سراح مالديه من الاسرى العرب فوافق الاصبهبذ على هذه الشروط[7] .

وسار المهلب الى جرجان بعد ان نقض اهلها العهد وحاصرها سبعة اشهر حتى اهتدى العرب الى ثغرة في الحصن [8] فاختار يزيد ابنه خالد للمسير اليها فوصل مع جنده وقاتل اهل المدينة ووالده يقاتل في الجهة الثانية من الحصن فاستسلموا ونزلوا على حكم يزيد [9].

---

(1) الدينوري ، الاخبار الطوال ، ص280

(2) باذغيس: ناحية من اعمال هراة ومرو الروذ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1، ص 318 .

(3) شومان : بلد بالصغانيان وراء نهر جيحون ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3، ص 373 .

(4) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص407 .

(5) دهستان : بلد في طرف مازندران قرب خوارزم وجرجان ؛ ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، مج2 ،ص492.

(6) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص 532 ؛ ابن الاثير ، الكامل ، ج4 ، ص147

(7) البلاذري ، فتوح البلدان ، ص333 .

(8) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص 542 ؛ ابن الاثير الكامل ، ج4 ، ص150

(9) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص 207 ؛ الطبري ، تاريخ ،ج6 ، ص543 .

مدخـل :

بلغت الحضـــارة الاســـلامية في العصـــر العباســـي في القرنين الثالث والرابع للهجرة /التاســـع والعاشـــر للميلاد مرحلة النضـــج وذروة الانتعاش في جوانب الحياة المختلفة الفكرية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها .

وصـــارت الدولة العربية الاســـلامية في ذلك العصـــر قبلة العالم وادى انتعاش هذه الدولة وانتشـــــار الأمن بين ربوعها مع اتســـــاعها حتى غدت مجمعاً لكثير من الاجناس والعناصر والطوائف الدينية وغير الدينية ، وأدى هذا الخليط البشري الكبير المتنوع الأحوال والدماء واللغات والعادات والتقاليد والمذاهب الى اكســـــاب الحياة الاجتماعية لونا خاصا فريدا داخل بودقة الحضارة الاسلامية [1].

وهذا مانلاحظ في نســـيج المجتمع في بلاد المشـــرق الاســـلامي اذ حصـــل اندماجا حضاريا لشعوبه مع العرب القادمين من شبه الجزيرة العربية وهو اهم ما ميز الحياة الاجتماعية في تلك المنطقة .

---

(1) عاشـور ، سـعيد عبد الفتاح واخرون ، دراسـات في تاريخ الحضـارة العربية الاسـلامية، ط2 ، ذات السلاسل ، الكويت ، 1986م ، ص 258 .

المبحث الاول
القوميات

العرب:

العرب من نسل سام بن نوح عليه السلام[1] وهم قسمان عاربة ومستعربة[2] وكلا القســـمين متفرعان من عدنان وقحطان[3] ابني اســـماعيل بن ابراهيم عليهما

(1) ابن عبد البر، ابو عمر يوسف، القصد و الامم في التعريف باصول انساب العرب والعجم، المكتبة الحيدرية،النجف،1966م،ص9؛البكري،المســـالك والممالك، مج1، ص41. يعتبر سام بن نوح 7 ابو الاقوام التي تتكلم اللغات السامية كاليهود والعرب و غيرهم.

Mansfield ، Peter ، The Arabs ، First published ، London، 1976 ، P.13

(2) هذا التقســـيم على اســـاس اللغة التي تكلموا بها، فالعاربه هم الذين تكلموا اللغة العربية والمســـتعربة هم الداخلون في العربية بعد العجمية؛ القلقشـــندي، ابو العباس، احمد بن علي، صبح الاعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، بدون سنة، ج1، ص307. لكننا نجد لدى العمري تقسيماً آخر للعرب فهو يقسمهم بحسب اصولهم على ثلاثة اقسام بائدة وعاربة ومستعربة فاما البائدة فهم العرب الأول الذين لانعلم تفاصـــيل اخبارهم لتقادم عهدهم وهم عاد وثمود وجرهم الاولى.واما العاربة فهم عرب اليمن من نســـل قحطان واما المســـتعربة فهم من نســـل اسماعيل بن ابراهيم عليه السلام.العمري، ابن فضل الله شهاب الدين ابي العباس احمد بن يحيى،مسالك الابصار في ممالك الامصار(قبائل العرب) ، دراسة وتحقيق دوريتا كرافولسكي،ط1،المركز الاسلامي للبحوث،بيروت،1985م، ص71-72 .

(3) في قحطان خلاف ، فمن النسابين من يقول قحطان واسمه يقطان بن فالغ بن عابر بن شالح بن ارفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام .ومنهم من قال قحطان بن الهميسة بن تيم بن اسماعيل عليه السلام ؛ شيخ الربوة ، ابو عبد الله محمد بن ابي طالب ، نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ليبزك ، 1923 م ، ص252 .

السلام ويلحق بالعرب في النسب طائفتان وهما الديلم والاكراد [1] سكن العرب الجزيرة المعروفة بهم دولة بعد دولة وذلك بعد تصدع صرحهم في بابل بعد الطوفان وهم بين اليمن الى الشام وفيما بين بحري القلزم وفارس [2] .

لقد ظلت ذريات العرب في بلدان المشـرق الاسـلامي منذ الفتح [3] وقد ادى اسـتيطان العرب في البلاد المفتوحة الى نتيجتين مهمتين في الحياة الاجتماعية وبدات ظاهرتان تبدوان للوهلة الاولى متناقضتين ولكنهما في الحقيقة تشكلان وجهين لعملة واحدة وهي احتكاك العرب بالسـكان المحليين ، انقسـم العرب الفاتحون على قطاعين كبيرين تباينت مواقفهما من السـكان المحليين وحضـارتهم ومن جهة اخرى فان العرب الذين انتقلوا الى الحياة المسـتقرة وقعوا تحت تأثير الحضـارات الشـرقية القديمة التي عاشت مع السكان المحليين وبمرور الوقت امتزجت الحضارات المختلفة وكانت النتيجة لذلك ميلاد حركة توفيقية عربية رائعة. شـكلت هذه الحضـارة العربية الجديدة في المدن حيث اختلفت طريقة حياة السـكان عن حياة اجدادهم البدو وتعارضت معها[4].

واحتك العرب مباشـرة مع الحضـارة المحلية وتعايشـوا مع غيرهم في المدن ولاسـيما في الأمصـار مما ادى الى تمازجهم الثقافي مما انتج الحضـارة

---

(1) شـيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص246 ، يرى الزهري ان العاربة انتسلوا من سام بن نوح عليه السـلام ، والمستعربة من السـريانيين وهم اولاد اسـماعيل عليه السـلام . الجغرافية ص 67.

(2) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ،ص249 .

(3) معروف ، ناجي ، عروبة العلماء المنسـوبين الى البلدان الاعجمية في خراسـان ، ط1، مطبعة الشعب ، بغداد ، 1977 م ، ص 51 .

(4) آشـتور ، آ، التاريخ الاقتصـادي والاجتماعي للشـرق الاوسـط في العصـور الوسـطى ، ترجمة عبد الهادي عبله ،مراجعة احمد غسـان سبانو ، مطبعة خالد بن الوليد ،دمشق، 1985م ، ص23 .

العربية ، ومن الواضــح مسـبقا ان اسـتقرار العرب بين السـكان الذين ورثوا التقاليد العريقة للحضـارة الشـرقية القديمة سـيؤدي الى تعايشـهم مع طرائق اخرى في الحياة والى اعادة توحيد التقاليد الثقافية المختلفة .

لقد اسـتهوت العرب طريقة الحياة المتحضـرة التي قدمها الفرس وسـرعان ما ادركوا ان عادات هؤلاء السـكان – غير العرب – ومؤسـسـاتها متفوقة على عاداتهم ومؤسـسـاتهم التي ورثوها عن اجدادهم وفي الوقت نفسـه كانوا يتوقون الى حرية السهوب والصحاري في الجزيرة العربية ، فضاقوا ذرعا بحياة المدينة وانغلاقها. وكثرة ماجلبت لهم من امراض على العكس من حياة الصحراء الصحية ، وبدا لهم ان طعام البدو البسيط افضل كثيرا من طعام سكان المدن والثقافة التي يعملها البدو لا بنائهم اكثر ملائمة لابناء الاحرار منهم من ثقافة المدينة لذا اصـر العامة منهم الذين اسـتقروا في المعسكرات المدنية على ان تكون لهم مراعٍ يسـتطيعون الذهاب اليها في الربيع مع خيولهم ليعيشـوا مع قطعان غنمهم بينما فضـلت الطبقات الارسـتقراطية العربية العيش قدر الامكان في الريف على تخوم الصحراء كلما سنحت الفرصة لهم بذلك فبنوا لانفسهم القصور فيها وسموها البوادي [1].

ساعد العرب في ايران وتركستان على تقدم حياة المدن وكانت مدن هذه البلاد تتألف من قلعة كبيرة تدعى (دز) ومدينة اصلية تدعى شهرستان ومعناه مقر الحكم .وفي زمن العرب انتقلت الحياة رويدا رويدا من الاحياء التي يقيم فيها الصـناع والتجار في الشـهرسـتان وبنيت هنا ايضـا مدن على نظام مدن الشـرق الأدنى رويدا رويدا ، وهذا النظام هو ان يمتد السـوق بجانب الشـارعين الكبيرين اللذين يقطعان المدينة من الشـرق الى الغرب ومن الشـمال الى الجنوب وفي وسـط المدينة ميدان فسيح به اكبر مساجد المدينة وقد تتبع التجار المسلمون اثر التجار اليهود والنصارى الذين سبقوهم فانتقلت الحياة من مرو في ايام المسلمين . ومنذ القرن الرابع الهجري /

---

(1) اشتور، آ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ، ص 28 .

العاشر الميلادي ازدهرت مدن المشرق مثل اصفهان اكبر مدن ايران فصارت ضعف الشهرستان القديمة[1] .

اخذت العناصـــر العربية تقل بفعل الزيجات العديدة بين العرب وغير العرب لكن هذه الجماعات المتباينة افتخرت بمميزاتها الاقليمية فقامت المفاضلة في المشرق بين العرب والفرس [2] .

وكان الزواج بغير العربيات اكثر الاسـباب أثرا في تبدل المجتمع الاسـلامي، فقد تبدلت به الحياة البيتية في المطعم والملبس وآداب السـلوك وفي نشـوء جيل له عمومة عربية وخؤولة فارســية او رومية او تركية .وبينما كان اوائل العرب الاولون خلصـاً لايرون للامم على العرب فضـلا في شـيء ، اصـبح الجيل المولد الجديد يتعصب ايضا لخؤولته ويرى ان العرب ليسوا افضل من سواهم في كل شيء[3].

القبائل العربية

من اشهر القبائل العربية التي سكنت بلاد المشرق حمير ومذحج والازد وعبد القيس وبني تميم وطيء . فا ما حمير ومذحج والأزد فهم من تيامن من ابناء قحطان و لحمير الفخر على كهلان كما لمضـر الفخر على نزار بكون عبد شـمس بن وتيل بن الغوث بن حيدان بن قطن بن عريب بن زهير بن ايمن بن الهميســة بن حمير منهم . وفيهم التبابعة اهل الشـرف القديم والملك الذي عم مشـارق الارض ومغاربها

---

(1) بارتولد ،ف ، تاريخ الحضـارة الاسـلامية ، ترجمة حمزة طاهر ، ط3 ، دار المعارف، مصر ، 1958م ، ص 65 .

(2) سورديل ، دومنيك وجانين ، الحضـارة الاسـلامية في عصـرها الذهبي ، ترجمة حسـني زينه ، ط1 ، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت 1980م ، ج1 ، ص 69 .

(3) فروخ ، عمر ، تاريخ الادب العربي الاعصـر العباسـية (الادب المحدث الى اخر القرن الرابع الهجري 132-399هـــ / 750-1008م) ط4 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1981م ، ص 37 .

وجنوبها وشـمالها[1] . ويقصـد بحمير هو حمير بن سـبأ وكان له عشـرة ابناء وكان غالب قبائل حمير من ابنيه الهميسع ومالك ملوك اليمن ومن حمير قبائل قضاعة[2].

واما مدحج فهو مالك بن ادد وســـمي بذلك لانه ولد على اكمة حمراء باليمن تسمى مدحج وقيل غير ذلك وكانت اليمن دار قحطان ومقر عزها منذ ايام يعرب بن قحطان[3] .

ومالك بن ادد هو ابن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ ابن يشـجب بن يعرب بن قحطان وقيل انهم سـموا مدحج لشـجرة تحالفوا عندها اسـمها مدحج فسموا باسمها[4] .

اما ياقوت الحموي فيقول ان ادد بن زيد بن يشجب انجب مرة والاشعر وامهما ماتت فخلف على اختها فانجبت له مالك وطيء ثم مات ادد فلم تتزوج الام واقامت على مالك وطيء فقيل اذحجت على ولدها أي اقامت فسمي مالك وطيء مذحجا .

وان ادد قد انجب مرة وبنتاً وهو الاشـــعر ومالكا وجلهمة وهو طيء وكانت قد ولدتهما عند اكمة تسمى مذحج فلقبت بها فنسل مالك وطيء كلهم يطلق عليهم اسم مذحج وليس من نسل مره من يسمى مذحجي وقد رأى قوم ان طيئاً ليست من مذحج وان مذحجاً نســـل مالك بن ادد فقط . ولمذحج بطون كثيرة منها بنو الحارث وســـعد

---

(1) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص253 .

(2) السمعاني ، الانسـاب ، مج2 ، ص70 ؛ ابن الاثير ، ابو الحسن علي بن ابي الكرم ، اللباب في تهذيب الانســـاب ، دار صـــادر ، بيروت ، 1980 م ، ج1 ، ص393 ؛ العمري ، مسالك الابصار ، ص73؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج1 ، ص315 .

(3) السمعاني ، الانسـاب ، مج5 ، ص240 ؛ ابن الاثير ،اللباب ، ج3 ، ص186 ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص253 ؛ العمري ، مسالك الابصار ، ص81 .

(4) العمري ، مسـالك الابصـار ، ص81 ، القلقشـندي ، صـبح الاعشـى ، ج1 ، ص325 وما بعدها .

العشـيرة[1] وجعفى والنخع ومراد وجنب وصـدا ورها وعنس كل هؤلاء من نسـل مالك بن ادد [2].

أمَّا الازد فهم بنو الغوث بن نبت بن مالك بن ادد بن زيد بن كهلان وهو من اعظم الاحياء واكثرهم بطونا . وهم على ثلاثة اقسـام ازد شـنوءة[3] . وهم بنو نصـر بن الازد وشنوءة لقب لنصر غلب على بنيه وازد السراة نزلوا باطراف اليمن وازدعمان وهي مدينة بالبحرين نزلها قوم منهم فعرفوا بها وللازد بقايا ببلاد الشام وبصرى . هذا ويذكر ان للازد بطون كثيرة[4] .

واما قبائل عبد القيس فهم ينتسـبون الى قيس بن عيلان بن مضـر بن نزار ابن معد بن عدنان بن اد بن ادد بن اسماعيل بن ابراهيم بن تارح وهو ازر بن ناحور بن سـاروغ بن ارغو بن فالغ بن عابر ففالغ اخو قحطان وهو الجد الذي ترجع اليه يمن كلها[5] .

ومن قبائل قيس بنو مازن بن منصـور بن قيس عيلان وعددهم قليل وبنو غطفان بن قيس عيلان وهم بطن متسـع كثير الشـعوب والبطون وكانت منازلهم مما يلي وادي القرى وجبلي طيء اجا وسلمى ثم تفرقوا في الفتوحات الاسـلامية واستولى

---

(1) سمي سعد العشيرة بهذا الاسم لانه لم يمت حتى ركب معه من اولاده واولادهم ثلاثمائة رجل وكان اذا سـئل عنهم يقول : ((هؤلاء عشـيرتي) دفعا للعين عنهم . العمري ،مسالك الابصار ، ص82 .

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5 ، ص89 .

(3) شـنوءة : مخلاف باليمن بينها وبين صـنعاء اثنان واربعون فرسـخا ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص368 .

(4) السـمعاني ، الانسـاب ، مج1 ، ص120 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص368–369 ؛ ابن الاثير ، اللباب ، ج1 ، ص46 ؛ العمري ، مسـالك الابصـار ، ص77 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج1 ، ص319 .

(5) النويري ، نهاية الارب ، ح2 ، ص280 .

على مواطنهم هناك قبائل طيء[1]، ومن قبائل قيس ايضـا بنو سليم بن منصـور بن قيس عيلان وهم اكبر قبائل قيس وكانت منازلهم في بلاد نجد بالقرب من خيبر[2].

ومنهم بنو عدوان واسمه الحارث بن عمرو بن قيس عيلان سمي عدوانا لانه هجم على اخيه فاراد ان يقتله وكانت منازلهم بالطائف من ارض نجد نزلوها بعد اياد والعمالقه ثم غلبهم عليها ثقيف فخرجوا الى تهامة[3] . اما تميم فهي فرع من قبائل طابخة المنتسـبة الباليا‏س بن مضـر وهم بنو تميم بن مر بن مراد بن طانجة وكانت منـازلهم بـارض نجد وتدور حول البصـــرة واليمامـه وامتدت الى العذيب من ارض الكوفه ثم تفرقوا بعد ذلك في الحواضر وورث مساكنهم طيء وخفاجة .

ومن بطون تميم بنو العنبر بن عمرو بن تميم وبنو حنظلـه بن مـالك بن زيد مناة بن تميم وهم اكبر قبيلة في تميم[4] .

وطيء هم بنو طيء بن ادد بن زيد بن يشـجب بن عريب بن زيد بن كهلان، وكانت منازلهم باليمن فخرجوا منها اثر خروج الازد عند تفرقهم بســـيل العرم فنزلوا بنجد والحجاز على القرب من بني اسد ثم غلبوا بني اسد على جبلي اجا وسلمى من بلاد نجد فنزلوهمـا فعرفـا بجبلي طيء الى الان ثم افترقوا في اول الاســـلام زمن الفتوحات في الاقطار ولهم بطون كثيرة[5]. ويضــرب بطيء المثل بالجود لكون حاتم واوس بـــن حـــارثـــة بـــن لام مـــنـــهـــم وهـــمـــا آيـــة فـــي الـــجـــود والكرم[6] .

---

(1) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج1 ، ص344 .
(2) م . ن ، ص345 .
(3) م.ن ، ص346 .
(4) م . ن ، ص347 .
(5) م .ن ، ص320 .
(6) الثعالبي،ابو منصور عبد الملك بن محمد،ثمار القلوب في المضاف والمنسوب، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم،دار المعارف،القاهرة،1965م ، ص117 ؛ ابن الاثير اللباب ، ج2 ، ص271 .

إن اسماء القبائل العربية ترد في انساب العلماء في المشرق الاسلامي وكذلك اسـماء البطون والافخاذ، يظن لاول وهله انها اسـماء اعجميه غير انها بعد التحري يتبين انها اسماء قبائل عربية ينسب اليها علماء من المحدثين والرواة ، والمشـايخ ، وهي تدل على كثرة العلماء العرب في تلك الدياروتوضـــح ان البيئة كانت هناك عربية[1]، وقد سـاعد الانتسـاب الى المدن الاعجمية او الاسـلامية وحتى العربية او الحرف والصـناعات والوظائف او الفرق الدينية او الى الرجال والنسـاء على تحاشـي النسب الحقيقي عند الازمات اوالظروف السياسية الحرجة التي كانت تواجه الأمه ، ففي بداية العصر العباسي كان من الطبيعي ان يخفي الامويون انسابهم بعد التنكيل الشديد الذي اصابهم ولاسيما في المشرق وكذلك الحال بالنسبة للعلويين وهذا يدعونا إلى الظن بان العلماء العرب ليسوا عربا بل اعاجم[2].

وينسب عدد لايحصـى من العلماء العرب الى مختلف المدن الاعجمية ويظن الكثير من النـاس ان هؤلاء هم إمـا من الفرس او الاتراك او الهنود او غيرهم ممن دخل الاسـلام وليسـوا عربا باعتبار ان العرب لاينتسـبون الى المدن او القرى وانما كانوا ينتسـبون الى قبائلهم وعشـائرهم والى افخاذها وبطونها. واما الاعاجم فينسـبون الى المدن والقرى والاماكن ولايعتزون بانتسابهم إلى الآباء او الامهات او القبائل مثل العرب[3].

مواطن العرب

نزل العرب في المشـــرق الاســـلامي ، ويبين لنا اليعقوبي ذلك من خلال استعراضه لمدنه وعلى النحو الآتي :

---

(1) معروف ، ناجي عروبة العلماء ، ص54 .

(2) معروف ، ناجي ، علماء ينســبون الى مدن اعجمية وهم من ارومة عربية ، مطبعة الحكومة ، بغداد ، 1965م ، ص28 .

(3) م . ن ، ص5 .

* كور الجبل :- اهل هذه المدينة مزيج من العرب والعجم[1] .
* الدينور : اهلها مزيج من العرب والعجم
* قزوين وزنجان : اهلها مزيج من العرب والعجم[2].
* الري : وفيها عرب قليل [3] .
* نهاوند : يسكنها مزيج من العرب والعجم [4] .
* الكرج : واغلب اهلها من العجم غير ان هناك من كان يعيش بينهم من ال عيسى بن ادريس العجلي[5] ، ومن انضم اليهم من سائر العرب[6] .
* قم : واغلب اهلها قوم من مذحج ومن الاشعريين وقوم من الموالي يقولون انهم موال لعبد الله بن العباس[7] .

---

(1) اليعقوبي ، البلدان، ص269

(2) م . ن ، ص271 .

(3) م . ن ، ص276 .

(4) م . ن ، ص272 .

(5) كان من عرب الكوفه وكان هو واولاده يقطعون الطريق بنواحي اصبهان ثم تاب وجمع عشيرته وتوطن بالكرج ثم ابنه ابودلف القاسم بن عيسى العجلي زاد في عمارتها وجعلها تشبه البلدة ، السمعاني ، الانساب ، ج5 ، ص46 ؛ ابن الاثير ، اللباب ، ج3 ، ص90 . اما جد ابي دلف القاسم بن عيسى بن ادريس بن معقل العجلي فكان يعالج العطر ويجلب الغنم فقدم الجبل مع اهله فنزلوا همذان واتخذوا الضياع / ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص261.

(6) اليعقوبي ، البلدان ، ص273 .

(7) هو ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف القرشي أي ابن عم رسول الله ❐ ولد قبل الهجرة بثلاث سنين ، امه ام الفضل لبابه بنت الحارث الهلالية ،بوفاته اقوال قيل سنة 65هـ وقيل 67 وقيل 68وهو الصحيح ؛ ابن حجر ، احمد بن علي العسقلاني، الاصابه

* اصـــــبهان : فيها اناسٌ متعددة الانتماءات والطوائف انتقلوا اليها من الكوفه والبصرة ، من بني ثقيف وتميم وبني ضبة وخزاعه وبني حنيفه ومن بني عبد القيس وغيرهم [1] .
* طوس :وبطوس قوم من العرب من طيء وغيرهم [2] .
* نيسابور : اهلها اخلاط من العرب والعجم
* مرو : بها قوم من العرب من الازد وتميم وغيرهم[3] .
* بخارى فيها اخلاط من العرب والعجم [4] .

ولقد جرى تقسيم للمدينة بين الطرفين ، ففي سنة 150هـــ / 767م اقام ورثة دهقان بخارى المسمى كدره خينه دعوى لاسترجاع محله القصر وفيها قصر امراء بخارى امام الخليفة ابو جعفر الدوانقي [5] . وعرضـوا القبالات وشـهد الشـهود وامر الخليفة بتسجيلها بالدفاتر واحضارها الى بخارى وقد استردوها جميعا . ثم ان ابناءهم بعد ذلك باعوها حتى تفرقت بايدي الناس [6] .

في تمييز الصـــحابه ، دراســة وتحقيق و تعليق الشــيخ عادل عبد الموجود ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1994م ، ج4 ، ص121 .

(1) اليعقوبي ، البلدان ، ص274 . من هذه القبائل من كان من جمرات العرب مثل بنو ضبة والجمره : كل قوم يصبرون لقتال من قاتلهم لايحالفون احد ولاينضمون لاحد تكون القبيلة نفسها جمرة تصبر لمقارعة القبائل . الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص160

(2) اليعقوبي ، البلدان ، ص277 .

(3) م . ن ، ص279 .

(4) م . ن ، ص292 .

(5) ابو جعفر الدوانقي : لقب ابو جعفر المنصـــور بابي الدوانيق لانه لما اراد حفر الخندق بالكوفه قسط على كل رجل منهم دانق فضه واخذه وصرفه في حفر الخندق ؛ التوحيدي ابو حيان علي بن محمد بن العباس ، البصـائر والذخائر ، حققه وعلق عليه احمد امين والسيد احمد صـقر ، ط1 ، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشـر ، القاهرة 1953 م ، ص254

(6) النرشخي ، تاريخ بخارى ، ص81 .

وقد اراد حفص بن هاشم وزيد حسن بن طاهر ان يشتري هذه الاملاك منهم فابوا ذلك فسجنهم ولم يمض على هذا الكلام شهر حتى مات امير خراسان وقامت فتنة وحطموا السجن وفر حفص بن هاشم حتى مات[1] .

فبعد باب بني سعد هناك باب بني اسد والى النهاية من هذا الباب هناك قصر امير خراسان وباب آخر هو باب المجوس وقد تخربت هذه المحله اليوم حتى تحولت الان إلى مدافن .وكانت بيوت العرب في الاغلب بذلك الباب ،ويوجد باب اخر يسمى باب حقرة وكان السيد الامام ابو حفص الكبير الفقيه البخارى ت 227هـ / 841م رحمه الله يقيم بتلك المحله[2] .

ولم تبق دار السيد ابي حفص رحمه الله لأن الناس بنوا هنالك، ولكن بقيت اثارها والصومعه . وكانت تربته في الباب الجديد (دروازه نو) معروفه ويسمى ذلك التل تل السيد الامام ابي حفص وهنالك مساجد وصوامع وبها مجاورون على الدوام والناس يتبركون بتلك التربة ويسمون ذلك الموضع باب حقره أي باب طريق الحق لان الناس كانوا يحملون الفتاوى هناك الى السيد ابي حفص رحمه الله ،وقد سموا الفتوى الحق ولهذا سموه حقره ويسمون الباب السابع (درنو) أي الباب الجديد بمعنى أنه آخر أبواب المدينة .وعلى الجهة اليمنى من هذا الباب يكون مسجد القرشيين وهو بقرب دار السيد ابي حفص[3] .

- سمرقند : وعربها من محارب وشيبان والازد وباهلة وطيء [4]. وغيرها .
- بوشنج :وبها القليل من العرب[5]

---

(1) م . ن

(2) م .ن ، ص82 .

(3) م . ن ، ص85 .

(4) الحميري ، الروض المعطار ، ص323 .

(5) اليعقوبي ، البلدان ، ص280 .

- ســـجســـتان : اهلها قوم من العجم واكثرهم يقولون انهم جاءوا من اليمن من حمير [1].

ويبدو بوضـــوح ان اعتزاز القوميات الأخرى بالنســـب الى العرب والدفاع عنه كان شـــديدا بحيث اصـــبح الاعاجم ينتســـبون الى القبائل العربية بالولاء باعتبار ان مولى القوم منهم . وقد ذهب البعض منهم الى ان ينتحلوا لهم انسابا عربية معروفة.

وظل الأمر كذلك الى ان خف في الدولة العباســـية وبمرور الزمن صـــــار الكثيرون من العرب الصــــرحاء ينتمون مثل الاعاجم الى المدن والقرى المختلفة ولاسيما اولئك الذين عاشوا بين ظهراني المسلمين من غير العرب . وصار المنتسبون الى المدن من العرب وغير العرب كثيرين جدا .

اضـــف الى ذلك انهم صـــاروا ينتســـبون الى الحرف والصـــناعات المختلفة والاشـخاص[2]. يقال فلان كريم الطرفين ، شـريف الجانبين ، قد ركب الله دوحته في قرارة المجد ، وغرس نبعته في محل الفضل ، اصل شريف وعرق كريم ، المجد لسان أوصـــافه ، والشـرف نسـب أسـلافه ، يسـتوفي شـرف الأرومة بكرم الأبوة والأمومه ،وشرف الخؤولة والعمومة . ما آتته المحاسن عن كلاله ، ولاظفر بالهدى عن ظلاله بل تناول المجد كابرا عن كابر . اســـتقى عرقه من منبع النبوة وتفقأت بيضــــته عن ســـلالة الطهارة ، قد جذب القرآن بضـــبعه وهو يحن الى المكارم بوراثة وخلق له مع نباهة شـرفه ، نزاهة سـلفه ومع كرم أُرومته مزيه أدبه وعلمه قد جمع شـرف الاخلاق

---

(1) م.ن ، ص281 .

(2) معروف ، ناجي ، علماء ينسبون الى مدن اعجمية ، ص5 .

الـــــى شـــــرف الاعــــراق وكـــــرم الآداب الـــــى كـــرم الأنساب [1] .

الفرس

الفرس امـة حد بلادهـا الجبـال من اذربيجـان الى مـايلي بلاد أرمينيـة وآران والبيلقان الى دربند وهو الباب والابواب والري وطبرستـان والمسقط والشـابران وجرجان و نيســـابور وهراة ومرو وغير ذلك من بلاد خراســـان وســـجســـتان وكرمان وفارس والاهواز وما اتصـــــل بذلك من أرض الأعاجم وكل هذه البلاد كانت مملكة واحدة ملكها واحد[2] .

وفي الواقع اختلفت الآراء بشـأن أصـل الفرس ، فقيل أنهم من نسـل يافث بن نوح ، ويزعمون انهم لايعرفون نوحا ولا الطوفان ولا نسـل نوح ويحسـبون ملوكهم من كيومرت الاول وهو آدم 7[3] .

ومن الآراء الآخرى رأي

---

(1) القيرواني ، ابو اسـحق ابراهيم بن علي،زهر الاداب وثمر الالباب ، مفصـل ومضـبوط ومشروح بقلم د. زكي مبارك، حققه وزاد في تفصيله وضبطه وشرحه محمد محي الدين عبد الحميد، دار الجيل ، بيروت ، بدون سنة ، مج1 ، ج1 ، ص135–137 .

(2) المسـعودي ، ابو الحسـن علي بن الحسـين بن علي ، التنبيه والاشـراف ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1981 م، ص84 ؛ ابن صـاعد ، صـاعد بن احمد ، طبقات الامم، المكتبة الحيدرية ، النجف ، 1967 م ، ص3

(3) المسـعودي ، ابو الحسـن علي بن الحسـين بن علي ، اخبار الزمان ومن اباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران ، ط3 ، دار الاندلس للطباعة والنشـر والتوزيع ، بيروت ، 1978م ، ص100؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ج1 ، ص369.

يقول إنهم من نسـل اميم بن لاوذ بن سـام بن نوح (7) . وهناك من زعم انهم من نسل فارس بن سام بن نوح ،وقيل هم من نسل بوان بن ايران بن ياسور بن سام بن نوح ، وبوان هو الذي ينسـب اليه شـعب بوان من بلاد فارس وهو احد المواضـع المشهورة في العالم بالجمال ،ومنهم من يقول انهم من نسل جابر بن يافث .

والاصـــــح والمتفق عليه هو الرأي الاول [1]. وزعم قوم أن الفرس كلها من نسـل افريدون [2] الملك وزعم آخرون أن اول ملك في العالم بعد الطوفان او سـبهبذ بن نوح بن عامر بن يافث و انه حكمهم الف سنة و اطلع الى الفلك وبعده منو شهر وهذه الطبقة الاولى[3] الى ان غلب الاســـكندر دارا بن دارا ورتب ملوك الطوائف ثم حكم الأكاسرة من آل أردشير بن بابك الى نهاية حكمهم[4].

وهناك من نسبهم الى ابراهيم الخليل 7[5] .

مواطن الفرس

---

(1) البكري ، المسالك والممالك ، مج1 ، ص207 .

(2) هو احد ملوك الفرس ، بسـط العدل وحارب الظلم وطاف في مشـارق الارض ومغاربها فاشتهر بحسن السياسة ووفور الرحمه والرأفه ، الفردوسي ، الو القاسم محمد الشاهنامه ملحمـة الفرس الكبرى ، ترجمـة ســـمير مـالطي ، ط1 ، دار العلم للملايين ، بيروت 1977 ، ص19 .

(3) ابن عبد البر ، القصـد والامم ، ص32. لمزيد من التفاصـيل حول طبقات ملوك فارس ينظر : الخوارزمي ، ابو عبد الله محمد بن احمد ، مفاتيح العلوم ، عني بتصـــحيحه و نشـره ادارة الطباعة المنيرية ، مطبعة الشـرق ، مصـر بدون سـنة ، ص63؛ البكري ، المسالك و الممالك ، مج1 ، ص208 وما بعدها ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص256 وما بعدها .

(4) المسعودي ، اخبار الزمان ، ص101 ؛ ابن عبد البر ، القصد و الامم ، ص32.

(5) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص195.

لقد نزل الفرس في مدن المشـرق وعاشـوا مع بقية عناصـر المجتمع واندمجوا معهم مما رسـم صـورة فسـيفسـاء رائعة وهذا اهم ما ميز المجتمع في المشـرق الاسلامي.

فقد استوطنوا في كور الجبل والدينور وقزوين وزنجان ونهاوند

والكرج غالبية اهلها من العجم[1] واصـبهان واكثراهلها عـجم من اشـراف الدهاقين [2] والري واهلها اخلاط من العجم [3] وطوس واكثر اهلها عجم [4] .

ونيسابور ومروو فيها اشراف من دهاقين العجم [5] وبخارى [6] وبوشنج[7].

وطبرستان واهلها اشراف العجم ابناء ملوكهم [8] وآمل وبها بنو ابراهيم الخليل 7[9] .

نرى مما سبق ان الفرس شكلوا غالبية السكان في مدن المشرق ونسبة منهم كانت من الاشراف وانهم اختلطوا ببقية القوميات .

الترك

(1) اليعقوبي ، البلدان ، ص273 .

(2) م. ن ، ص 274-275 .

(3) م . ن ، ، ص 276 .

(4) م . ن ، ص 277 .

(5) اليعقوبي ، البلدان ، ص 279 ؛المنجم ، اسـحق بن حسـين ، اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، بدون مطبعة بدون سنة ، ص17-18

(6) اليعقوبي ، البلدان ، ص 292 .

(7) م . ن ، ص280 .

(8) اليعقوبي ، البلدان ، ص 277 ؛ المنجم ، اكام المرجان ، ص16 .

(9) الحميري ، الروض المعطار ، ص6 .

لم يزل التباين الجوهري بين عناصـــر المجتمع الاســـلامي يزداد حدة بعد التوحيد المؤقت الذي نجم عن جهود الأمويين وأوائل العباســـيين فقد زاد تســـرب الشعوب الجديدة من تعقيد اوضاع فسيفساء شعوب العالم الاسلامي .

اختلط بالايرانيين القاطنين في الجزء الشرقي من الدولة العربية باستثناء السند اتراك اتوا من مناطق التركســتان المجاورة وانتقى منهم القســم الاكبر شــكلوا حرس الخليفة [1] .

ويبدو ان الحد الشمالي للاسلام كان في مدة ما مطابقا لحدين آخرين ، الحد الجنسي الذي يفصل بين العنصرين الفارسي والتركي ثم الحد الحضاري الذي يفصل بين مناطق الزراعة ومناطق تربية الحيوان ،وان كان بعض المدن قد اســس شــمالي تلك الحدود فقد كان ذلك على يد جاليات من سكان المناطق ذات الحضـارة الزراعية التي هاجرت واقامت هناك [2] . وكان الترك اجانب واعداء للاســلام ولكن الاســلام اخذ ينتشـر بينهم حين بسـطت دولة السـامانيين نفوذها في اواسـط اسـيا حينما كانت المناطق المتحضـرة بتركستان في قبضـتهم وكانت الولايات الواقعة في الجانب الاخر تسمى بلاد ما وراء النهر وكان سكانها في اثناء الفتوحات الاسلامية يسمون بالأتراك .واسـتطاعت الدولة السـامانية العمل على انتشـار الاسـلام بين من لم يسـلموا من

---

(1) سـورديل ، دومنيك وجانين ، الحضـارة الاسـلامية ، ج1 ، ص 69 ، لاشـك ان الترك الذين يتكلمون ما نسـميه اليوم اللغة التركية كانوا موجودين منذ اقدم العصـور ولكن من العبث ان نفرض ان كلمة ترك كانت موجودة قبل القرن السـادس . وهناك عدة فروض لهذه الكلمة ومعناها اذ ان كلمة (تورك) اسـم لقبيلة مسـتقلة او على الارجح لاسـرة حـاكمـة ويحتمـل ان يكون معنـاهـا القوة والاحكـام كمـا وردت بمعنى قوم . ويمكن ان نفرض ان الكلمـة لهـا علاقـة بكلمـة تورو بمعنى الجمـاعـة المتحدة بـالقانون والتقليد . بارتولد ،و تاريخ الترك في اسيا الوسطى ، ترجمة د. احمد السعيد سليمان ، راجـــعه ابراهيم صبري، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة ،1958م، ص 28-29 .

(2) حيدر ، د. محمد علي ، الدويلات الاسلامية في المشرق ، المطبعة العالمية ، القاهرة، 1973م ، ص 177 .

الأتراك فدخلوا في الدين الاسـلامي وانتشـر الاسـلام في البلاد الواقعة وراء سـيحون وكاشغر فاسلم عدد كبير منهم بين طشقند وفاراب[1] . وكما هو الحال بالنسبة للفرس ، اختلفت الآراء حول اصل الترك فهم نسل يافث بن نوح عليه السلام وهو رأي تتفق عليه المصــادر [2] ومن الناس من يقول انهم من نســل ترك بن طوج بن افريدون[3] وهذا غلط لان افريدون ولي على عهد الترك الولاية وهذا موجود في تواريخ الفرس وزعم اخرون انهم من نسل ابراهيم الخليل 7 وعلى هذا يكونون من نسل سام [4] .

قبائل الترك

للترك قبائل عدة منها الخرلخية والخرجزية والكيماكية والغزية والبجناكية والطغر غزية والقلجيه والغورية [5] والتركش واركش وخفجاخ وخرخير [6] ومن الترك ايضـا الخزر والبلغار والبرطاس والقبجق وهم يسـكنون في

(1) حيدر ، د. محمد علي ، الدويلات الاسلامية ، ص178 .

(2) المسعودي ، اخبار الزمان ، ص99 ؛ ابن عبد البر ، القصد والامم ، ص34 ؛ البكري ، المســالك والممالك ، مج1 ، ص 41 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص 367 ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص262 ؛ الدميري ، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى ، حياة الحيوان الكبرى ، اعتنى بتصحيحه الشيخ عبد اللطيف سامر بيتيه ، ط3 ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، 2001م ، ج2 ، ص 221 ؛ القلقشـــندي ، صبح الاعشى ج1 ، ص366 .

(3) المسـعودي ، ابو الحســن علي بن الحسـين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر ، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد ، ط4 ، مطبعة الســعادة ، مصـــر ، 1964 م ، ج2 ، ص124 .

(4) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص292 .

(5) م . ن ، ص263 .

(6) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص329 .

تخوم بلاد المشـــرق من جهة بخر الخزر[1] . ويـاجوج وماجوج ويقال انهم اربعون صـــنفاً[2] ومن اشـــهر أجناس الترك ، التغزغز ويســكنون خانك مدينة على يســـار خراسـان [3] وهم – كالبادية – اصـحاب عمد يرحلون ويحلون أمّا والبذكشية فهم اهل استقرار وقرى [4]

ويشـــكلون الغزية غالبية ســـكان المدينة الجديدة على بحيرة خوارزم وهم بواد وحضـر[5] وتنتشـر بواديهم على سـواحل بحر الخزر [6] ويجتمعون في صـبران وراء نهر ســيحون للصـــلح والتجارات [7] وعلى اليمين من هؤلاء جنس اخر يطلق عليهم اسم ايغان يعتقد انه منبع نهر جيحون ، وغلط قوم فزعموا ان جيحون يصب الى نهر مهران الســـند ، ولم يذكروا نهر رســـت الاســـود او الابيض الذي تكون عليه مملكة كيماك وعلى هذين النهرين الغورية من الترك[8] . والخرلخية صـنف من الترك سكنوا

---

(1) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص263 .

(2) شـــيخ الربوة ، نخبة الدهر، ص265 الاتراك هم الذين شـــكوا الى ذي القرنين بفســـاد ياجوج وماجوج في الارض وسـموا بالترك لانهم تركوا خلف السـد الزهري ، الجغرافية ، ص63 .

(3) الحميري ، الروض المعطار ، ص210

(4) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص67 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص 23. اكثر الاتراك اهل خيام ومنهم اهل قرى القزويني ،زكريا بن محمد ، اثار البلاد واخبار العباد ، دار صادر ، بيروت ، 1969 م ، ص 514 .

(5) المسعودي ، مروج الذهب ، ج1 ، ص 102 ؛ ابن فضلان ، احمد بن العباس بن راشد ، رسـالة ابن فضـلان في وصـف الرحلة الى بلاد الترك والخزر والروس والصـقالبة ، حققها وعلق عليها وقدم لها د. سامي الدهان ، دمشق ، 1959م ، ص91 .

(6) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص 69 .

(7) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص391 .

(8) المسعودي ، مروج الذهب ، ج1 ، ص 102 .

في أوج وهي قرية بما وراء ســيحون[1] والكيماكية وهم ترك يســكنون الخيام ويتبعون الكلأ وذلك في ولاية كيماك الواقعة في حدود بلاد الصـــين[2] والخلج صــــنف من الأتراك سكنوا في الاراضــي الممتدة بين الهند ونواحي سـجستان في ظهر الغور [3] والمجغريه ترك لهم قباب يسـيرون مع الكلأ والخصــب وبلادهم واسـعة يتصــل جزء منها ببحر الروم ويصب في ذلك البحر نهران ومساكنهم بين هذين النهرين [4] .

ومن أجناس الترك الأُخرى ما ذكره القزويني وهي : البجناك وعندهم كثرة وقوة ومنعة، وبجا ، وبغراج [5] ، وجكل ، والختيان[6] وخطلخ وهم اشـد شـوكة من جميع قبائل الترك يغيرون على من حولهم[7].

وتشــغل قبائل الترك حيزا من اقاليم الارض السـبعة وتحتل مدنها هذه الاقاليم ابتداءا من الاقليم الثالث وهي كالاتي، الاقليم الثالث : في الجزء الثامن [8] من غربه وجنوبه الخلج متصـله بسـجستان من غربها وبكابل الهند من جنوبها [9]. وفي الجزء العاشر في الشمال منه بلاد التغرغر ثم شرقا عنهم بلاد خرخير الى اخر الجزء شرقا [10] .

---

(1) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص 129 .

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص 498 .

(3) الاصـطخري ، مسـالك الممالك ، ص 245 ؛ ابن حوقل ، صـورة الارض ، ق2 ، ص 419 ، ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع . ج3 ، ص 1141 .

(4) ابن رستة ، ابو علي احمد بن عمر ، الاعلاق النفيسة ، مطبعة بريل ، ليدن ، 1967م ، مج7 ، ص142 .

(5) القزويني ، اثار البلاد ، ص 580 .

(6) م . ن ، ص582 –583

(7) م . ن ، ص585 .

(8) كل اقليم من اقاليم الارض السبعة يتكون من عشرة اجزاء

(9) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 80

(10) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 82

الاقليم الرابع : في الجزء التاســـع من هذا الاقليم في غربيه بعد فرغانـه ، والشــاش ارض الخزلجية في الجنوب وارض الخليجية في الشـمال وفي شـرق الجزء كله ارض الكيماكيه ويتصـل في الجزء العاشـر كله الى جبل قوقيا آخر الجزء شـرقا وعلى جزء من البحر المحيط هنالك وهو جبل ياجوج وماجوج وهذه الامم كلها من شعوب الترك [1].

الاقليم الخامس: ويبدأ من أرض الترك المشـــرفين على ياجوج وماجوج الى كاشـغر وبلاسـاغون وفرغانه واسـبيجاب و الشـاش واشـر وسـنة وسـمرقند وبخارى وخوارزم وبحر الخزرالى باب الابواب وبرذعة وينتهي الى البحر المحيط[2].
وتقع مساكن الغز على سواحل بحر طبرستان من هذا الاقليم[3]، و الجزء الثامن منه كله مســاكن للغز من امم الترك . وفي الجزء التاســع بلاد اركس من امم الترك في غرب بلاد الغز وشرق بلاد الكيماكية[4].

الاقليم السادس : ويبدأ من المشرق ويمر على بلاد بلغار و الخزر و اللان و السرير وبرجان و الكرج وسرداق الى البحر المحيط العربي[5] وفي الجزء الثامن منه ارض الجولخ من الترك وفي الجزء التاسـع بلاد قفجاق وبلاد الشـركس وفي الشـرق منه بلاد ياجوج[6].

---

(1) م . ن ، ص90 .

(2) النويري ، نهاية الارب،ج1، ص 212.

(3) ابن خلدون ، المقدمة ، ص95.

(4) م.ن، ص96.

(5) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص21.

(6) ابن خلدون ، المقدمة ، ص99.

الاقليم السـابع : وليس فيه عمارة كثيرة ، انما هو في المشـرق اشـجار وجبال يأوي اليها طوائف من الترك كالمتوحشـــين. ويمر على بلاد البجناك ثم على بلاد البلغار ثم على الروس و الصقالبة وينتهي الى البحر المحيط(1).

ويذكر ان الاراضـــي التي اسـتوطنها الترك تمتد الى ماوراء الأقاليم السـبعة، يقول ابن رسـتة :" واما ماوراء هذه الاقاليم الى تمام الموضـع المسـكون الذي عرفناه فانه يبتدئ من المشـــرق من بلاد ياجوج ثم يمر على بلاد التغزعز وارض الترك ثم على بلاد اللان ثم على الابر ثم على برجان و الصقالبة وينتهي الى بحر المغرب".

وهذه هي المواضـــع المســكونة من الأرض وماوراء ذلك فأرض مجهولة لم يصل اليها أحد من هذه الاقاليم(2).

مواطن الترك

الترك هم اهل وبر واهل مدر بلادهم واســـعة وممالكهم متفرقة وقبائلهم لاتحصى ، جنوبهم تبت وبعض الصين ومشرقهم الصين وياجوج و ماجوج ومغربهم ما وراء النهر من منبع جيحون الى مصبه وشمالهم التغرغر(3). والاراضي المحصورة بين هذه الحدود قد احتلها الاتراك ، بعدما كثرت اجناسهم و اقاموا دولتهم وكثير منهم نزحوا بسبب الطبيعة وتغير الاقليم حتى انتشروا في اقطار الارض(4).

سكن الاتراك مدن المشرق الاسلامي واختلطوا ببقية الشعوب الاخرى في تلك المناطق، ومدن الاتراك في المشرق هي:

---

(1) النويري ، نهاية الارب، ج1، ص212.

(2) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ،مج7، ص 98.

(3) المقدســـي ، مطهر بن طاهر ، البدء و التاريخ المنســـوب لابي زيد احمد بن ســـهل البلخي، اعتنى بنشرة وترجمته كلمان هوار ، باريس ، 1907م ، ج4، ص65.

(4) كتابجي ، زكريا ، الترك في مؤلفات الجاحظ ، دار الثقافة ، بيروت ، 1972م ، ص23.

قاســان اوكاســان[1] وطمغاج[2] وشـــاوغر وهما من بلاد الترك[3] و الرمال السيالة المحيطة بخوارزم يسكنها قوم من الاتراك بمواشيهم[4] وخزر وهي بلاد الترك خلف باب الابواب المعروف بالدربند قريب من سد ذي القرنين[5]. وساحل بحر الديلم وسكنه قليل من الترك[6].

وكران من ناحية تبت[7] وغوران.[8] يســكنها صــنف من الاتراك[9] وترمذ في اطرافها يســـكن الترك ويتحاربون عليها مع الهنود فانها تليهم من جهة الجنوب[10] وراشت باقصى خراسان وكان منها مدخل الترك الى بلاد الاسلام للغارة عليهم فعمل الفضــل بن يحيى بن خالد بن برمك هناك بابا محكماً [11] والصـــغد ويبدأ واديه من جبال البتم في بلاد الترك [12] . وفاراب فيها مسلحة للمسلمين وأخرى للاتراك[13].

---

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص295.

(2) القزويني ، اثار البلاد ، ص 411.

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص 316.

(4) م.ن، مج2، ص397.

(5) م . ن ، ص 367.

(6) الزهري ، الجعرافية ، ص 133.

(7) القزويني ، اثار البلاد ، ص443 .

(8) غوران : من قرى هراة ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص218 .

(9) الحميري ، الروض المعطار ، ص430

(10) ابن سـعيد المغربي ، ابو الحسـن علي بن موسـى ، بسـط الارض في الطول والعرض، تحقيق د. خوانقرنيط خينيس ، معهد مولاي الحسن ، تطوان ، 1958م ، ص 163 .

(11) قدامة بن جعفر ، نبذ من كتاب الخراج وصـــنعة الكتابة ، بريل ، 1889م ، ص212؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 3 ، ص 15 .

(12) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص409 .

(13) الحميري ، الروض المعطار ، ص433 .

وختن وهي ولاية دون كاشـغر ووراء يوزكندبواد في وسـط بلاد الترك[1]وبازكند بلدة بين كاشغر وختن من بلاد الترك [2] وكاشغر [3] ، وبارجاخ تل قريب من الشاش سكنه الترك[4] .

ووسـتكند وهي مجمع الاتراك [5] وخجندة الواقعة عى نهر سـيحون[6]. واوش بفرغانة ملاصـقة للجبل الذي عليه مرقب الحرس على الترك[7] ونوشـجان القريبة من طراز على نهر سيحون[8] .

وكوشـــان في اقصـــى بلاد الترك [9] . اما من جهة الجنوب فغزنة هي آخر بلاد الأتراك [10] والترك هم أشــد العدو بأسـا واغلظهم اكبادا وأصــبرهم على البؤس انفســـا[11] جاء في الحديث الشـــريف " اتركوا الترك ما تركوكم "[12] لذا فان اهل

---

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص347 .

(2) م . ن ، مج1 ، ص321 .

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص430 وكاشغر : مدينة في وسط بلاد الترك يسافر اليها من سمرقند : ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص430 .

(4) م . ن ، مج1 ، ص319 .

(5) الاصطخري، مسالك الممالك، ص333؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2 ، ص511

(6) الاصطخري، مسالك الممالك، ص333؛ ابن حوقل؛ صورة الارض، ق2، ص512.

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص281؛ مؤلف مجهول، حدود العالم،ص94.

(8) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج5 ، ص311 .

(9) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص489؛ الحميري، الروض المعطار ،ص504

(10) الزياني ، ابو القاســم بن احمد ، الترجمانه الكبرى في اخبار المعمور براو بحرا ، حققه وعلق عليه عبد الكريم الفيلالي ، مطبعة فضالة ، المحمدية ، 1967م ، ص251 .

(11) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص316؛ الحميري ، الروض المعطار، ص215.

(12) ابو داود ، سـليمان بن الاشـعث السـجسـتاني ، سـنن ابي داود ، تحقيق سـعيد محمد اللحام ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1990م ، مج2 ، ص 314 .

خراسان يكثرون في الترك القتل ويأسرونهم [1] ويحاربهم اهل الخزر والسند[2] ، لذا كان من مدن المشرق ثغور [3] لمحاربة الأتراك وصار جميع ما وراء النهر ثغر من حدود خوارزم الى اسبيجاب [4] ومدن الثغور هي : قصدة وثغر للغزية الاتراك [5] . والصغانيان كانت ثغرا للمسلمين اتجاه الترك[6] ودهستان وفراوة بناهما الامير عبد الله بن طاهر ثغرا على طرف المفازة[7] وقزوين ثغرا بناها الخليفة الرشيد سنة 193هـ / 808م[8] وكابل من ثغور طخارستان [9] وسوران وهي ثغر من الغز والكيماك وترار زراخ خلف سوران نحو الترك وشغلجان وهي ثغر بوجه الكيماك ومن الثغور الاخرى

---

(1) الحميري ، الروض المعطار ، ص215 .

(2) المنجم ، اكام المرجان ، ص28 .

(3) الثغر : هو الموضع القريب من العدو ، السمعاني ، الانساب ، ج1، ص 507 ؛ ابن الاثير اللباب ، ج1 ، ص 240 وقد وجدت هذه الثغور لكون بلاد الاسلام محاطة بامم مخالفة له منهم القريب من دار مملكته ومنهم البعيد قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص 252 وتمتد هذه الثغور من تخوم المشرق حيث ارمينية والخزر وباب الابواب الى ثغور الديلم وجيلان وثغر الترك والتبت . قدامة بن جعفر ؛ الخراج ، ص 259 وما بعدها .

(4) القزويني ، اثار البلاد ، ص558 .

(5) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2 ، ص383 .

(6) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص223 .

(7) م . ن ، ص 226 .

(8) القزويني ، اثار البلاد ، ص435

(9) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص426 .

بروكت وبلاج[1] والشـاش وهي اكبر ثغر بوجه الترك[2] وطراز قريبة من اسـبيجاب من ثغور الترك[3] وشلج قرية من طراز وهي احدى ثغور الترك[4].

وبلا ساغون بلد في ثغور الترك وراء نهر سيحون [5] واستيا كند وشلاث وهما بابان للترك مثلما ان اوزكند باب الترك ويعرف هذا الموضـع بهفت ده ويعني سـبع قرى كانت للاتراك وهي قريبة من اوز كند[6] وهما ثغران يذكران لمحلهما في الجهاد وأنهما آخر الاسلام [7] .

الاكراد

اختلف النـاس في تحـديد اجنـاس الاكراد وانواعهم ، فمنهم من رأى أنهم من ربيـــعة بن نزار بن معد بن عدنان ، انسـاحوا منذ القدم الى الجبال والأودية وذلك بسـبب الانفة ، وجاوروا من هنالك من الامم السـاكنة المدن والعمائر من الاعاجم والفرس ، فتخلوا عن لسـانهم وصـارت لغتهم اعجمية ، ولكل نوع من الأكراد لغة لهم او لهجة بالكردية . ومن الناس من رأى انهم من مضـر بن نزار ،وانهم من نسل كرد

---

(1) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2 ، ص 274 .

(2) الاصـطخري ، مسـالك الممالك ، ص 328؛ ابن حوقل ، صـورة الارض ، ق2 ،ص 507 ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص538 .

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص27 ؛ ابن عبد الحق ، مراصـد الاطلاع، ج2 ، ص 882

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص358 .

(5) م . ن ، مج1 ، ص 476 .

(6) الاصـطخري ، مسـالك الممالك ، ص334 ؛ ابن حوقل ، صـورة الارض ، ق2 ، ص514 ، الادريسي ، نزهة المشتاق ،ج2،ص708 .

(7) الاصـطخري ، مسـالك الممالك ، ص348 ؛ ابن حوقل ، صـورة الارض ، ق2 ، ص525 .

بن مرد بن صعصعة بن هوازن [1] ،وانهم انفردوا منذ القدم لوقائع كانت بينهم وبين غسان ، ومنهم من رأى انهم من ربيعة ومضر ، وقد اعتصموا في الجبال طلبا للمياه والمراعي فتحولوا عن اللغة العربيــة لما جاورهم من الامم [2] ومنهم من رأى أنهم من نسل عمرو بن عامر مزيقيا وصلوا الى ارض العجم فتناسلوا بها وكثر اولادهم فسموا الكرد [3] . والاصـح من انسـاب الاكراد انهم من نسـل ربيعة بن نزار، فاما نوع منهم – وهم الشـوهجان بالدينور وهمذان – فانهم من نســل ربيعة بن نزار بن معد ، واما الماجردان فهم من الكنكور باذربيجان وما كان ببلاد الجبال من الشـــادنجان واللزبة والماذنجان والمزدنكان والبارســان والخالية والجابارقية والجاوانية والمســتكان وغيرهم فالراجح انهم من مضـر بن نزار[4] والكرد عند الفرس من نسـل كرد بن اسـفنديار بن منوشهر ، وفي رأي آخر أنهم من نسل سبيع بن هوازن و حرب السابق ذكره وسبيع لاعقب لهما وانما العقب لهوازن من بكر بن هوازن[5] .

مواطن الاكراد

عاش في بلاد المشـــرق طائفة من الاكراد تركزت اكثرها في بلاد الجبال وفارس ، ومواطن الاكراد هي :

بلاد الجبال ويســكنها الاكراد الحميدية واللارية والهذبانية وغيرهم[6] . وهم يسكنون في الاماكن الآتية :

---

(1) المســعودي ،مروج الذهب ، ج2 ، ص 122 ؛ البكري ، المســالك والممالك ، مج1 ، ص261

(2) المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص 123 .

(3) ابن عبد البر ، القصد والامم ، ص32 .

(4) المسعودي،مروج الذهب،ج2،ص 124 ؛البكري،المسالك والممالك،مج1 ، ص262

(5) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص94 .

(6) الاصطخري، مسالك الممالك،ص202، ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2،ص370.

سهرورد [1] : وقد غلب عليها الاكراد[2] .

حلوان : وقد سكنها الاكراد واختلطوا ببقية اهلها من العرب والفرس [3] .

الصيمرة : واهلها اكراد اختلطوا بالعرب والفرس [4].

اللور : وهو جيل من الاكراد في جبال بين اصبهان وخوزستان وتلك النواحي تعرف بهم [5].

خوزستان : الغالب على اقليم خوزستان الاكراد[6] .

جند يسابور : قصبة جليلة في خوزستان غلب عليها الاكراد[7] .

اقليم فارس : وكان فيه من الاكراد اربعة زموم ومعنى الزموم محال الاكراد [8] لكل زم منها مدن وقرى وفيه رئيس يرجعون اليه وكان فيها ما يزيد على مائة الف بيت[9]. ومن هذه الزموم زم الحسن بن جيلويه يسمى البازنجان من شيراز على اربعة

---

(1) سهرورد:بلدة بالجبال قريبة من زنجان؛ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج3،ص289 .

(2) ابن حوقل ، صـــورة الارض ، ق2 ، ص369 ؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص335؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج4 ، ص 368 .

(3) اليعقوبي ، البلدان ، ص270 ؛ المنجم اكام المرجان ، ص16 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص 184 .

(4) اليعقوبي ، البلدان ، ص270.

(5) الادريســي ، نزهة المشـتاق ، ج1 ، ص400 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5، ص 16 ؛ ابن سـعيد المغربي ، ابو الحسـن علي بن موسـى ، الجغرافيا ، حققه ووضـع مقدمته وعلق عليه اسماعيل العربي ، ط1 ، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت 1970 م ، ص 161 ؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص313 ؛ القلقشـــندي ، صبح الاعشى ، ج4 ، ص343 .

(6) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2 ، ص257 .

(7) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2 ، ص408 .

(8) ابن خرداذبه، المسالك والممالك،ص47؛ياقوت الحموي ،معجم البلدان،مج3، ص71.

(9) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص99 ؛ الاصطخري ، الاقاليم ، ص57 ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص179 .

عشر فرسخا[1] وزم اردام بن جواناه من شيراز على ستة وعشرين فرسخا وزم القاسم ابن شهر براز يسمى الكوريان من شيراز على خمسين فرسخا وزم الحسن بن صالح يسمى السوران من شيراز على سبعة فراسخ[2].

ويقوم رئيس الاكراد في الزموم بضمان خراج كل ناحية وصلاح احوال ناحيته وتنفيذ القوافل وحفظ الطرق و القيام باحوال الخليفة اذا مرت بناحيته وتنفيذ أوامره وهي كالممالك[3].

وهؤلاء لايمكن تقصيهم إلامن ديوان الصـدقات ويخرج منهم من الحي الواحد الف فارس او نحوها ، وهم رعاة ، فاما اهل الحدود او الاطراف فلا ينتقلون بل يترددون فيما لهم من النواحي ولهم من العدة والقوة بالرجال و الدواب ما يصـعب على الخليفة امرهم اذا اراد الهجوم عليهم[4].

كرمان : وفيها جبال القفص وهي موطن الاكراد بين فارس وكرمان[5].

ومن مدن كرمان سكن الاكراد في قوهستان وفيها مفاوز يسكنها الاكراد[6].

---

(1) الفرسخ : ثلاثة اميال . ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، مج1 ، ص35 .

(2) ابن الفقيه ، مختصـر كتاب البلدان ، ص 302 ؛ ابن خرداذبه ، المســالك والممالك ، ص47 ؛ الاصطخري مسالك الممالك ، ص113–114 ؛ ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، مج4 ، ص226 . يرى ابن حوقل انها خمســة زموم هي زم جيلويه وهو اكبرها وزم احمد بن الليث ويعرف باللوالجان وزم الحســين بن صـــالح ويعرف بزم الديوان ثم زم شهريار ويعرف بزم المازنجان وزم احمد بن الحسن ويعرف بزم الكاريان ، صورةالارض ، ق2 ص 264–265 .

(3) الاصطخري،مسالك الممالك،ص113 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2 ،ص269.

(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص 99 ؛ الاصطخري ، الاقاليم ،ص59 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2،ص271، الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج1، ص419.

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص 164؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص335.

(6) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،مج4 ، ص 416.

نيسـابور : وفيها نسـبة ضـئيلة من الاكراد نسـبة الى العناصـر الأخرى ولاسـيما الاتراك[1]. كما ســكنوا في المفاوز القريبة من مدن جور وقاين و الطبســين[2]. ويمكن الاستنتاج من ذلك بان سبب استيطانهم المفاوز كونهم من اصحاب الماشية كالابل و الغنم . فضلاً عن ذلك سكن الاكراد في غير المدن فقد سكنوا على الطريق الممتد من بغداد الى المشرق ، فمن ماي درواستان الى مرج القلعة ست فراسخ و الطريق في شعب و اشجار كثيرة وهو موضع للاكراد حتى تنتهي الى مرج القلعة[3].

وسكنوا في وشيدان وهي جزيرة على ساحل بحر الديلم من ناحية الشمال[4].

الديـلـم

قوم ينسـبون الى اقليم عرف باسـمهم وليس باسـم لاب لهم وهو (اقليم الديلم) وانمـا تمـت نســبتـه الى الـديلم لان بـه ديـارهم وفيـه ملكهم ومنـه اصــلهم وهم اليوم قوم قـد اســتولوا على مـايجـاورهم من البلـدان واذعن لـهم جميع من فيها[5].

---

(1) اللهيبي ، وفاء عبد الجبار ، مدينة نيسابور دراسة في احوالها الجغرافية و الاقتصادية و الاجتماعية في القرنين الثالث و الرابع الهجريين ، رساله ماجستـير مطبوعة على الالة الكاتبة ، مقدمة الى مجلس كلية التربية / ابن رشـد ، جامعة بغداد، 2000م ، ص 127.

(2) الاصطخري ، الاقاليم ، ص 108.

(3) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، مج7 ، ص165.

(4) الزهري ، الجغرافية ، ص133.

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم ،ج2 ، ص353 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص 544 ؛ ياقوت الحموي ، ابو عبد الله ياقوت بن عبد الله ، المشـترك وضـعا و المفترق صقعا ،ط2، عالم الكتب ، بيروت ، 1986م ، ص 192.

وأما حدود الاقليم فمن الجنوب قزوين و الطرم وشـــيء من اذربيجان وبعض الري ويتصـل بها من جهة المشـرق بقية اعمال الري وطبرسـتان ويتصـل بها من الشمال بحر الخزر ومن المغرب شيء من اذربيجان وبلدان الران[1].

وبلاد الديلم سهل وجبل ، فالسهل يسمى الجيل و السهل هو ساحل على بحر الخزر تحت جبال الديلم و جبال الديلم منيعة للغاية وبجبالها اشـجار ومياه مشـتبكة في الجهة المقابلة لطبرستان و البحر[2].

لقد اختلفت الآراء في اصل الديلم فقيل انهم من بني ضبة[3]، من نسل الديلم بن باسـل بن ضـبة بن ادد بن طابخة بن الياس بن مضـر وزعموا ان باسـلا غزا أرض الأعاجم فقتل بها فخرج ابنه ديلم من ديار قومه طالبا بثأر أبيه فلم يحصل على شيء من الاعاجم فلم يمكنه الرجوع الى اهله وقومه بالخيبه فانحاز الى الجبال متحصـنا بها فسكنها فكثر نسله[4].

وقيل بأنهم من بني تميم[5]. ونحن نرجح الرأي الثاني.

مواطن الديلم

(1) الاصـطخري ، مسـالك الممالك ، ص 204 ؛ الاصـطخري ، الاقاليم ، ص89 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2 ، ص375 ؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص 426.

(2) الاصـــطخري ، مســـالك الممالك ، ص205؛ ابن حوقل ، صـــورة الارض ، ق2 ، ص376؛ ابو الفداء ، تقويم البلـدان ، ص 426 ؛ الحميري ، الروض المعطـار ، ص255.

(3) الاصـطخري ، مسـالك الممالك ، ص 205 ؛ ابن حوقل ، صـورة الارض ، ق2 ، ص 376 ؛ الادريسي ،نزهة المشتاق ،ج2 ، ص 686 ؛ الحميري ، الروض المعطار، ص 255.

(4) ابن عبد البر ، القصد و الامم ، ص33 ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص 254.

(5) القزويني ، اثار البلاد ، ص 330.

تراوحت مواطن الديلم بين سهل وجبل فسكنوا المدن مثلما سكنوا الجبال وبذلك تنوعت بلادهم و بالتالي بيئاتهم . وقد بدأ أمرهم في المشـــرق الاســـلامي منذ ســـنة 324هـــ/935م في خلافة الراضي بالله (322-329هـــ/ 933-940م) فكان من جملة ماملكوه طبرستان وجرجان[1].

ومواطن الديالمة هي :-

ابهر[2] وهي مدينة جليلة ، جاءها الديلم فتغيرت[3]. ومرزوها[4].

بليدة بالديلم كان بها الحســـن بن فيروزان صـــاحب جرجان مرة مع البويهيين ومرة مع الجيل[5] واخرى مع السامانيين[6].

وقزوين وكـــانـــت في بعض ايـــام العبـــاســـيين ثغرا يغزون الـــديلم

---

(1) الدميري ، حياة الحيوان ، ج1، ص90.

(2) ابهر : مدينة من نواحي الجبل بين قزوين وزنجان وهمذان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص82.

(3) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 196، ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2 ،360.

(4) مرزوها: بليدة بالديلم . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،مج5 ، ص 106.

(5) الجيل:قوم من ابناء فارس انتقلوا من نواحي اصـطخر الى طرف من البحرين للزراعة و الاقامة هناك . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص 201.

(6) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص06 1.

منه[1]. واصبهان وكانت نواحيها ثغرا من ثغور الديلم[2] . كما سكنوا مدن الكلار من مدن طبرسـتان[3]، وشـالوس مدينة بجبال طبرسـتان وهي احد ثغورهم[4] . وروذبار[5] بلاد فيها جبال وقرى[6] . و بين جبال الرويان[7]والديلم رساتيق كثيرة[8].

اما المواطن الموجودة في الجبال التي سكنها الديالمة فمنها:

شـــروين وهي جبال في اطراف طبرســـتان وهي من اعمال ابن قارن مجاورة الديلم وجيلان[9]، وقد فتحت في أيام الخليفة المأمون على يد موســـى بن حفص بن عمرو بن العلاء[10] وســـانيز قرية من قرى جبل شـــهريار بأرض الديلم ثم عظم شـــأن

شروين بن رستم بن قارن ملك الديلم حتى غلب على جبل الديلم و الجيل وطبرستان وقومس وعزم نصـر بن احمد بن اسـماعيل السـاماني على قصـد الري فجعل طريقة

---

(1) الاصـــطخري ، مســـالك الممالك ، ص 200؛ ابن حوقل ، صـــورة الارض ، ق2، ص369. اصول الديلم ظلت غير مستقرة اذ لا شريعة لهم و لا طاعة لانهم بعد فتحهم نقضـــوا وكفروا مرات عدة فضـــلاً عن قيامهم بالكثير من الأمور غير المقبولة من قتل الاطفال و الفجور في المساجد وترك فروض الإسلام . قدامه بن جعفر ، الخراج ، ص 261 وبرأينا انه من هنا جاءت الحاجة لتلك الثغور لمحاربة اعداء الاســـلام و الدولة العربية .

(2) الاصطخري، مسالك الممالك، ص199؛ابن حوقل،صورة الارض، ق2 ، ص 363.

(3) الحميري ، الروض المعطار ، ص 494.

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،مج3 ، ص 311.

(5) روذبار : ناحية من طسوج اصبهان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص77.

(6) القزويني ، اثار البلاد ، ص373.

(7) رويان: مدينة من جبال طبرستان. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج3 ، ص104.

(8) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص 305.

(9) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،مج3 ، ص340.

(10) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص 305.

على جبل شـهريار ليستخلصـه لشروين ويعيد الوارث فحصـره ابو نصـر في موضـع يسمى هزار كري ولم يفرج عنه الطريق حتى بذل له ثلاثين الف دينار [1].

وشـرز جبل في بلاد الديلم[2] وفريم موضـع في جبال الديلم[3] وبردوسـيان و المروبح ووارن[4].

الهون (الهياطلة)

يعرف الهياطلة بالهون البيض اذ لم يتم التقيد باستعمال اسم الهيطل فقد اطلق اعتباطا على جميع الشعوب و البلاد التورانية في ما وراء جيحون[5].

ويرجع اصــل الهياطلة الى ســام بن نوح اذ خرج ابناه ، خراســان وهيطل لما تبلبلت الألسن في يوم واحد فنزلوا بلادهم التي تسمى باسمهم الى اليوم ، فاما هيطل فجـاء ابنـاؤه من وراء نهر بلخ (جيحون)، وتســـمى تلك البلاد الهيـاطلـة ، وبقي خراسان من هذا الجانب[6].

مواطن الهياطلة

ان موطن الهياطلة هو بلاد ما وراء النهر المسمى توران[7].

---

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان ،مج3 ، ص 179.

(2) م.ن ، ص 334.

(3) م.ن ،مج4 ، ص 260.

(4) ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص 49.

(5) لسترنج ، كي ، بلدان الخلافة الشرقية ، ص 476.

(6) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص 314.

(7) ياقوت الحموي ، المشترك وضعا ، ص85.

وقد وصــف المقدســي موطن الهياطلة بالقول أنه ((اخصــب بلاد الله تعالى واكثرها خيرا وفقها وعمارة ورغبة في العلم واستقامة في الدين واشـد باسـا واغلظ رقبا وادوم جهادا واسلم صدورا و ارغب في الجماعات مع يسار وعفة ومعروف وضـيافة وتعظيم ...))[1].

وهو يقسـم على سـتة كور واربع نواحي هي فرغانة واسـبيجاب و الشـاش و اشرو سنة و الصغد وبخارى . والنواحي هي ايلاق كش ، نسف ، الصغانيان[2].

اما في خراســـان ، فتعدُ باذغيس الواقعة بنواحي هراة ومرو الروذ من اهم مواطنهم وقيل انها كانت دار مملكتهم[3]. وسكنوا في طخارستان وهو اقليم واسع بين ارض الجبال وبلاد الأتراك[4].

الزط

هم عناصــر هندية هاجرت الى مناطق الخليج العربي واســتقرت فيها[5]، وقد اسـتقر كثير من الزط في البطائح بين واسـط و البصـرة وازدادت سـطوتهم في عهد الخليفة المامون فثاروا عليه جهرة وقطعوا أسـباب الاتصـــال بين البصـــرة وبغداد ولم يستسلموا الاعام 219هــ/834م مشترطين ان الأمن على أرواحهم وأموالهم . وكانت هجرة الزط لسبب من الاسباب من الهند الى فارس ومن بلاد فارس الى الجزء الاقرب

---

(1) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2 ، ص 261 .

(2) م .ن ، ص 261-262.

(3) السمعاني ،الانساب ، ج1، ص250 .

(4) ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص 50 .

(5) ينظر: البلاذري ، فتوح البلدان ، ص 366 ومابعدها .

اليهم من آســـيا و اوربا[1] . ثار الزط في أواخر عهد الخليفة المعتصـــم ســـنة 220هـ/835م في منطقة كسكر قرب واسط وامتدت ثورتهم هذه الى الاحواز وكرمان وفارس فهاجموا القرى وسلبوا الغلات[2].

مواطن الزط

استوطن الزط اقليمي خوزستان وفارس ومواطنهم هي :

كورة الزط في اقليم خوزسـتان وهي تجاور كورة الجايزان وهما كثيرتا النخل[3]. والطريق الممتد من الاهواز الى فارس اذ سكنوا من سوق الاهواز الى رامهرمز (18) فرســخا ومن رامهرمز الى الزط(7) فراســخ ومن الزط الى ســنبيل (8) فراســخ ومن سنبيل الى ارجان(4) فرسخ[4].

وسكن الزط على الطريق الممتد من باذبين الى ارجان (وهي اول عمل فارس) وتحديدا في المنطقة الممتدة من رامهرمز الى ســـنبيل ومن ســـنبيل الى ارجان مسافة(21) فرسخ[5].

---

(1) الترجمة العربية ، دائرة المعارف الاســلامية ، يصــدرها باللغة العربية احمد الشــنتناوي واخرون ، يراجعها د. محمد مهدي علام ، بدون مطبعة ، بدون ســنة ، مج 10 ، ص 350 .

(2) الطبري ، تاريخ الامم و الملوك ، تحقيق نخبة من العلماء الاجلاء، مؤســسـة الاعلمي، بيروت ، بدون سنة ، ج7 ، ص225.

(3) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص94 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص257؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ج1 ، ص400.

(4) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، مج7 ،ص189.

(5) م.ن، ص 188.

وفي العصـر الأموي سكن الزط الحيز الذي عرف باسمهم وهو جبل في اقليم فارس وقد سكنوا فيه منذ العصر الاموي[1].

القفس[2]

وهم جيل بكرمان. والقفس جبل من جبال كرمان مما يلي البحر وســـكانه من اليمانية ثم من الازد بن الغوث ثم من نسل سليمة بن مالك بن فهم[3].

ولمالك بن فهم ثمانية أولاد، فراهيد و الحمام و الهناءة ونوى و الحارث ومعن وسـليمة وجذيمة الأبرش، المتمرد من ابناء عمرو بن عامر في ســبأ هو جد القفس، وذلك ان ســـليمة بن مالك هو قاتل ابيه مالك بن فهم وهو الفار من اخوته باهله من ساحل العرب الى ساحل العجم مما يلي مكران وقد سكن في تلك الجبال[4].

ولم يكن للقفس ديانـة يعتمدونها ومع ذلك فهم يعظمون الامام علي بن ابي طالب 7 ، لا لعقد ديانة ولكن لفطرة لديهم من تعظيم قدره واستبشارهم عند وصفه.

ولهم مكامن في جبال يمتنعون بها وقتالهم بالنشـاب ومعهم سـيوف، تصـدى لهم الامير عضد الدولة وقتل وشرد الكثير منهم ولا يزال ابدا عند المتملك على فارس رهائن منهم كلما ذهب قوم استعاد قوما[5]. ذلك انهم كانوا من اشرار العالم[6].

وهناك رأي يقول بان القفص ســـبعة اجيال (وليس اجبل) ولكل جيل رئيس منهم وانهم صـــنف من الاكراد وحي من احيائهم ويكونون نحو عشـــرة الف رجل ممتنعين وكان للخليفة عليهم جراية يســـتكفهم بها وهم مع ذلك يقطعون الطريق في عامة كرمان الى مفازة سـجسـتان وحدود فارس فكسـر الملك شـوكتهم وخرب نواحيهم

---

(1) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص179.

(2) يلفظها غير اهلها بالصاد(القفص) . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،مج4 ، ص38.

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4،ص380؛الحموي،المشترك وضعا،ص 356.

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص381.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص381؛ الحموي، المشترك وضعا، ص356.

(6) ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص335.

وشتتهم ثم الجأهم الى خدمته ، وهم فصاروا الآن يحملون اسم او صفة رجالة لأدواب لهم . ويزعمون انهم من العرب وكانوا في دعوة اهل المغرب في جملة جزيرة خراسان . ويـذكر ان ببلادهم اموالا وذخـائر نفيســـة يقولون انهـا مـدخرة لامـام الزمـان وصاحبه[1].

مواطن القفس

تقع بوادي جبـال القفص بفـارس وتتلو البلاد المطلـة على البحر الفارســي[2]وتحديدا فانهم سـكنوا في جبال عرفت باســمهم شـمالي البحر من خلفها جيرفت و الروذبار و شــرقيها الاخواس[3] ومفازة بين القفص ومكران وشــماليها بلاد نجيرمان وجنوبيها البحر الفارســـي وبعض مفاوز مكران وغربيها البلوص ونواحي هرمز ، ويقال انها سبعة اجبل وان بها نخلا كثيرا ومزارع وانها منيعة جدا[4].

البلوص

جيل كالاكراد لهم بلاد واســعة بين فارس وكرمان تعرف بهم في ســفح جبال القفس ، وهم أُولو قوة وبأس وعدد وكثرة لايخافون القفص مع شـــدة بأســـهم وهم

---

(1) الاصـــطخري ، مســالك الممالك ، ص 164 ؛ ابن حوقل ، صــورة الارض ، ق2 ، ص310.

(2) الادريسي ، نزهة المشتاق ،ج1، ص 379.

(3) قوم يسكنون الجبال المتاخمة لمكران وهم بواد اصحاب ابل ومواشي وينزلون باخصاص ، وتشتهر نواحيهم بالفانيذ الذي يحمل الى سجستان وغيرها من المناطق . الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص 440-441.

(4) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2 ، ص471؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص164؛ الادريســي ، نزهة المشـتاق ، ج1 ، ص441 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4، ص381.

أصحاب بيوت شَعَر الا انهم مأمِنوُا الجانب لايقطعون الطرق ولا يقتلون الانفس مثلما تفعل القفص ولا يأذون احدا[1].

والبلوص بدو قليلوا الاعتماد على الزراعة وهم يبحثون عن مراعٍ لاغنامهم وما شيتهم و ينزحون الى سهول الهند في فصل الشتاء وفي الحر يعودون الى التلال[2].

مواطن البلوص

يعيش قســم من البلوص في مكران و القســم الآخر في بلو خســتان[3]. وهي بلاد تدخل في الهضبة الايرانية وتكون القسم الجنوبي الشرقي منها ولا تسمح طبيعة هذا الاقليم الجدب بقيام المدن الكبيرة وازدهارها وسكانه في الغالب من البدو[4].

اقوام اخرى

هذا وسكن المشرق اقوام اخرى هي :

موقان وجيلان ، هما اهل طبرســتان ابنا كماشــح بن يافث بن نوح 7 ، واهله يسمونه موغان . واكثر اهل موقان تركمان يمارسون الرعي وهي تقع في اذربيجان ، يمر قاصــدها من اردبيل الى تبريز في الجبال[5]. وجيلان اســم لبلاد كثيرة من وراء بلاد طبرستان ، ينسب اليها جيلاني وجيلي، فاذا نسب الرجل الى البلاد قيل جيلاني

---

(1) الاصـــطخري ، مســـالك الممالك ، ص 164 ؛ ابن حوقل ، صـــورة الارض، ق2 ، ص310؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص492 ؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص 334. لدى المقدســي ان البلوص هم الذين ســباهم عضــد الدولة وكان القفص يخافونهم ، احسن التقاسيم ، ج2 ، ص471.

(2) الترجمة العربية ، دائرة المعارف الاسلامية ، مج4 ، ص141.

(3) م.ن ، ص 130.

(4) م.ن ، ص 122–124.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج5 ، ص 225.

واذا نسب الى رجل منهم قيل جيلي[1] . ولجيلان اثر في تسمية طبرستان بهذا الاسم اذ انهم دخلوها ثم قطعوا ما فيها من شـــجر كثير بالفؤوس وعندما نزلوا فيها عمروها[2].

ويسكن جيلان مجموعتان ، مجموعة توجد بين بحر الخزر ونهر سييد ويطلق عليهم (اين سـوي رودي) والاخرى تسـكن بين النهر و الجبل ويدعون (ان سـوي رودي). وفي الناحية حيث الجماعة الاولى يوجد ســـبع نواحي كبيرة (لافجان ، ميالفجان ، كشـــكجان ، برفجان ، داخل ، تجن ، جمه) . واما من الناحية الاخرى حيث الجماعة الثانية فيوجد احدى عشـــرة ناحية مثل (حانكجال ، ننك ، كوتم ، سراوان ، بيلمان شـهر ، رشـت ، توليم ، دولاب ، كهن روذ ، استراب ، خان بلي). وتضم كل ناحية قرى كثيرة جدا وتعمل نساؤها جميعهن بالزراعة اما رجالها فلا عمل لهم غير الحرب اذ تشب الحرب كل يوم بين قرية وأخرى بسبب التعصب[3].

ودا نترك ونهاوند الى قرب شهرزور. وهي مقام طائفة منهم تعرف بالكلالية ، يعرفون بجماعة ســـيف عددهم حوالي الف مقاتل ولهم امير وهو يحكم على من جاورهم من الاكراد[4].

وجولمرك وهو مقام طائفة تسمى الجولمركية ، وهم قوم نسبوا الى مكانهم ذلك فعرفوا به ، ويقال بانهم طائفة من العرب من بني امية اعتصـــموا بهذه الجبال عند غلبة بني العباس عليهم وأقاموا بها بين الاكراد فانخرطوا في سلكهم[5].

---

(1) م.ن ، مج2 ، ص 201.

(2) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص 301–302.

(3) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص 121–122.

(4) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج4، ص373.

(5) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج4، ص 376– 377.

وال عمارة ، بأرض فارس لهم مملكة كبيرة على ساحل البحر . وهم من نسل جلندي بن كركر[1]وهو الذي ذكره الله تعالى في كتابه العزيز: ((وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة غصبا))[2] ، وقد زعموا ان حكمهم كان قبل موسى 7 . ولهم باس ومنعة وارصـاد البحر وعشـور السـفن[3] . وزانك ، بتركسـتان وهم قوم من اهل بيت يعيشـون في جبل بتركسـتان يعرف بزانك . وهم اناس ليس لهم زرع ولا ضـرع ، وفي جبالهم معدن الذهب و الفضة[4].

الميد ، وهم قوم رحالة لهم إبل واغنام يسـرحون حتى يصـلون الى شـط نهر مهران وربما زادوا فوصلوا قرب حدود مكران[5].

الايراهية ، قوم عرفوا باسم بلدهم ايراهستان ، وايراه تعني الساحل بالفارسية ، ولـذلـك سـموا كورة اردشـير بفـارس ايراه هسـتـان لـقربـهـا مـن البحر[6].

المجتمع و الشعوبية

الشـعوبية حركة سـياسـية عنصـرية قامت بها جماعات غير عربية ، بهدف ضرب الكيان العربي من خلال ثقافته وإرثه الحضاري ، وذلك بالتقليل من شأن اللغة العربية ومهاجمة التراث العربي الاسـلامي و التشـكيك بدور العرب التاريخي و

---

(1) القزويني ، اثار البلاد ، ص 235.

(2) القران الكريم ، سورة الكهف ، اية 79.

(3) القزويني ، اثار البلاد ، ص 235.

(4) م . ن ، ص 517.

(5) الادريسـي ، ابو عبد الله محمد بن محمد ، وصـف الهند وما يجاورها من البلاد (ماخوذ من كتاب نزهة المشتاق في اختراق الافاق للشريف الادريسي)، عني بجمعه وتصحيحه السيد مقبول احمد ، الهند ، 1954م ، ص 33.

(6) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1، ص 290.

الاستهزاء بالقيم العربية مقابل الاعتزاز بالإرث الحضـاري الاعجمي و التمجيد بالقيم غير العربية و احياء الثقافات الاعجمية[1].

بدات الحركة الشـــعوبية في الفترة الاموية الأخيرة واندفعت بقوة في العصـــر العباســي . وقد ظهرت الحركة في العصــر الاموي في اطار الاســلام وبدت وكانها تحمل روحا اســلامية حين دعت الى مسـاواة الشـعوب الاخرى بالعرب في الادارة و المجتمع ، ثم انكشفت اهدافها الحقيقية في العصـر العباسـي . ولتوضـيح ذلك يجدر بنا ان نلاحظ ان حركة الاعاجم اقتصـرت في العصـر الاموي على صـفوف الموالي ولم تقم ثورات بين الاعاجم من غير المسلمين مثلما هو الحال بالعصر العباسي[2].

عَدّ العباسـيون الولاء لهم اسـاس كل شـيء وخلقوا بيرو قراطية من الموظفين وجعلوا من الكتاب قاعدتها الاســـاســـية . وهذا بدوره احل مفاهيم جديدة في الادارة وطرقها ووســـع جماعة الكتاب واعطـاهم اهمية في الحياة العامة لم تكن لهم من قبل[3].

وفي العصر العباسي نضجت الحركة الشعوبية تماما وتعاظم نشاطها التآمري بكل مفاصل الدولة وعبر كل المحاور حتى انها اصبحت اخطر ظاهرة مركبة هددت الدولة و المجتمع معا. ولكي نفهم حقيقة هذا التطور الســريع في النشــاط الشــعوبي علينا ان نستبعد اولاً فكرة ضعف السلطة العباسية او تهاونها امام الشعوبيين – لأنها لم تكن كذلك – على اننا نســتطيع ان نتلمس اســباب تطور الشــعوبية داخل الثورة العباسية كونها تحولا سياسيا واجتماعيا كبيرا احدث تغيرا ملحوظا في خطوط التنظيم الاجتماعي عبر ممارســات عدة اهمها اعادة النظر في الموقف من القبلية وضــربها

---

(1) عمر ، فاروق ، مباحث في الحركة الشـــعوبية مفهومها – طبيعتها – اهدافها ، مطبعة المربد، بغداد ، 1987م ، ص8.

(2) الدوري ،د. عبد العزيز ، الجذور التاريخية للشـــعوبية ، ط1، دار الطليعة للطباعة و النشر ، بيروت ، 1962م ، ص9.

(3) م . ن ، ص 31.

لأنها اتضـحت مرة اخرى في العصـر العباسـي وتاسـيس جيش نظامي وفق أسـس جديدة فضـلاً عن الى اشـراك الموالي في الادارة والجيش على نطاق واسـع فلابد ان يكون لهذه الاجراءات انعكاس في وعي الشـعوب مما يسـهم في محاولة الشـعوب الجهادة في فئاتها المختلفة فهم موقفها من الثورة وحركة الدولة العامة[1].

لقد ادركت العناصـر غير العربية وغير الاسـلامية المقيمة في بلاد المسلمين تفوقها على العرب حضارة فانتج ذلك بعض الآراء القومية في العالم الاسلامي عرفت بالشـعوبية وكانت الحملة القائمة على هذه الصـورة لانها من الحضـارات القومية او الدينية ظاهرة على هذه الشاكلة في الامم الاخرى بين النصارى و اليهود و الايرانيين الزردشتيين[2].

وقد وجدت الشـعوبية باشـكالها تاييدا لدى العامة بانضـمامهم الواسـع الى حركات الغلو وفي مشاركتهم في كثير من الحركات ضد العرب[3].

وكانت الشـعوبية في بلاد المشـرق موجهة ضـد العرب ، اذ كان المجوس في تلك البلاد يفضلون الفرس على العرب وسائر الامم ويفضلون مَا لهم من مدن وابنية على غيرها من الابنية ويفضـلون الكتابة الفهلوية وهي الفارسـية الاولى على غيرها من الخطوط[4] .

---

(1) جميل ، د. صـبحي محمد واخرون ، الشـعوبية ودورها التخريبي في الفكر العربي الاسلامي ، مطبعة الرشاد ، بغداد ، 1988م ، ص27.

(2) بارتولد ، ف ، تاريخ الحضارة ، ص53.

(3) الدوري ،د. عبد العزيز ، الجذور التاريخية، ص 49.

(4) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج13 ، ص 294 .

ولهم في ذلك حجة تتمثل بمفاخرة العرب بالملك والنبوة[1] ،وانهم خالفوا بذلك الحديث النبوي القائل : " المؤمنون تتكافأ دماؤهم وهم يد على من ســـواهم ويســـعى بذمتهم ادناهم "[2] .

وهذا في الوقت الذي كان فيه للفرس الانبياء والمرسلين وملوك تجمعهم ومدن تضمهم وبدائع ميزتهم في الادوات والصناعات مثل صنعة الديباج وهي ابدع صنعة ولعب الشطرنج وهي اشرف لعبة والاسطرلاب الذي يعدل به النجوم[3] .

هذا التفاضـــل الجنســـي يعكس أثر الشـــعوبية على الحياة الاجتماعية فمن الناحية الجنســـية نجد ان الفرس من اصـــل آري بينما فروع العرب تمتد الى الجنس السامي ولاشك ان لكل منهما طبيعته الخاصة[4] .

اما بالنســبة للعلاقة بين الشــعوبية وفئات المجتمع الاســلامي في المشــرق فنجدها وثيقة . اذ ان الصـلة وثيقة بين الزندقة والشـعوبية بل ان الشـعوبية كانت من الدوافع الاساسية للزندقة .

وهذا نتيجة الارتباط الوثيق من ناحية الســير التاريخي بين العروبة والاســلام من جهة وبســبب ارتباط الشــعوبية والزندقة بمفاهيم وعقائد دينية قديمة غيراســلامية، مجوسية وغيرها من جهة اخرى . ومن الواضح ان الاثنين تستمدان الوحي من نطاق حضـــاري خارج نطاق العروبة والاســـلام وان اراءهما في الاســـاس اراء وافدة ترى اصولها وولاءها خارج المجتمع الاسلامي .

---

(1) ابن عبد ربه ، احمد بن محمد ، العقد الفريد ، ط1 ، دار صـــادر ، بيروت ، 2001م، مج3 ، ص 347

(2) النسـائي ، احمد بن شـعيب ، سـنن النسـائي ، بشـرح الحافظ جلال الدين السـيوطي وحاشية الامام السندي ، ط1 ، دار الفكر ، بيروت ، 1930 م ، ج8 ، ص 19 .

(3) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، مج3 ، ص 347 .

(4) قدورة ، زاهية ، الشعوبية واثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الاسلامية في العصـر العباسي الاول ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، بيروت ، 1972م ، ص181 .

ان الرواسـب الحضـارية والمجموعات البشـرية التي لاجذور لها في المجتمع العربي الاسـلامي حملت راية الشـعوبية وهي بين من يريد اعادة سـلطان اندثر وبين من لا يحلم بذلك بل يريد تفسيخ المجتمع العربي واساسه الاسلامي[1].

اما الموالي فكانوا يعيشـون في اوضـاع معاشـية واجتماعية مختلفة بين كتاب وتجار وفلاحين وصـــناع وهم بعد ذلك كانوا موجودين في اراضـــي الخلافة لكن حركاتهم ظهرت قوية في الجزء الشـــرقي من الدولة العربية لاســـيما في الفرس او المنتسـبين اليهم، هذا مع العلم ان موقف الخليفة القائم واحد من الموالي وهذا يشـعر ان هناك جذورا او دوافع تحفهم وتميز موقفهم من الموالي والاعاجم غيرهم[2] .

ولا تتضـح هذه الدوافع في الأوضـاع الاعتيادية وهذا ما حصل في اثناء الثورة العباسـية وبعدها . لقد وجدت الدعوة العباسـية تأييدا من العجم وبينهم الموالي ، إن اكثر المنضـمين الى الدعوة العباسـية كانوا من العامة وهناك مجموعة من الاشـراف الفرس أيدتها في خراسـان – بخاصـة – وبينهم الدهاقين نبلاء الفرس والمناطق .وقد عهد اليهم العرب بجباية الضـــرائب في قراهم او مناطقهم مثلما كانوا يفعلون في العصر الساساني، لذا كانت لهم امتيازات اجتماعية واقتصادية.

فسر الدهاقين امتيازاتهم نتيجة التنظيمات المالية التي وضعها نصر بن سيار في أواخر العصر الاموي فانقلبوا في السنين الاخيرة على الامويين وانضم كثير منهم الى الدعوة العباسية واستجاب البعض لهذه الدعوة لما رأوا النبرة الفارسية القومية عند بعض الدعاة ولاشك ان هؤلاء حاولوا اثارة الوعي القومي لدى الفرس[3].

في العصر العباسي بلغت الحضارة العربية اوج مجدها وتلونت بالوان فارسية واضـــحة بســـبب وفرة المال وكثرة الجواري والقيان والفرس الذين أَلفوا حياة الترف والنعيم الامر الذي دفع العرب الى الاقبال على الملذات ولاســيما اذا توفر الســبيل

---

(1) الدوري ، د. عبد العزيز ، الجذور التاريخية ، ص 93.

(2) م . ن ، ص18 .

(3) الدوري ، د. عبد العزيز ، الجذور التاريخية، ص19 .

إليهـا لـذلـك وهكـذا نجـد ان الاثر الشـــعوبي قـد نفـذ الى الـدولـة بطريق سلمي[1] .

فاذا انتقلنا الى العادات والتقاليد وجدنا ان الفرس كانوا ارفع شـــأناً في ميادين الحضــارة فليس هناك بد من ان يقلد العرب كثيرا من التقاليد والعادات الفارسـية وان يقتبسوا منها ما يلائم اذواقهم .

وهكذا نرى ان الحياة الاجتماعية في العصـــر العباســـي الاول اصـــطبغت بصبغة فارسية واضحة[2] .

وقد ركزت الشـــعوبية في تناولها للعرب على جملة من القضـــايا الاجتماعية مثل الزواج ومكانة المرأة في العائلة الاسـلامية ،واهتمام العرب بانسـابهم واصـولهم، وحول بعض المظاهر الاجتماعية المكتسـبة مثل مجالس العبث والتفسـخ التي كانت معروفة في المجتمع الفارسـي السـاسـاني والتغزل بالغلمان وشـيوع الجواري والاحتفال باعياد الفرس والنظرة الى مفهوم الشعوب ومفهوم القبائل [3] .

ومن الناحية العلمية فمن الملاحظ ان الموالي من الفرس قد نبغوا في العلوم منذ دخلوا الاسـلام ولعل الدافع الاكبر لهم هو شـعورهم باحتقار العرب لهم فأرادوا ان يســـتعيضـــوا بالعلم عن المركز . غير ان قيمة الموالي الأدبية زادت بعد ان قامت الدولة العباسـية على اكتافهم وكان من جراء ذلك انهم لم يكتفوا بالمسـاواة مع العرب وانما نجد منهم من صرح بافضلية الفرس [4].

ان استهداف الشعوبية للتراث والتاريخ العربي واللغة العربية جعل النزاع الفكري والاجتماعي يحتدم بين العروبة التي انتفضـت لتأكيد وجودها الحي ودورها الفاعل في اسـتيعاب الحياة الجديدة وبين الشـعوبية التي نشـطت لقلب نظم الحياة الاجتماعية

---

(1) قدورة ، زاهية ، الشعوبية واثرها الاجتماعي و السياسي ، ص181 .

(2) م . ن ، ص180 .

(3) عمر ، فاروق ، مباحث في الحركة الشعوبية ، ص 21 وما بعدها .

(4) قدورة ، زاهية ، الشعوبية واثرها الاجتماعي والسياسي ، ص 178-179 .

والسـياسـية والروح الداخلية للثقافة الاسـلامية واعادة تشـكيلها على غرار النظم والقيم الساسانية التي كانت تتمثل في نظرهم ذروة الحكمة السياسية[1].

(1) جميل ، د. صبحي محمد واخرون ، الشعوبية ودورها التخريبي ، ص29 .

المبحث الثاني
الديانات

ربما كانت الدولة الاسلامية في العصر العباسي الاول اكثر الامم تسامحا مع المخالفين لها في الاديان ولاسـيما اهل الكتاب من اليهود والنصــارى على الرغم مما يبدو في بعض الاحيان من ظلم وتعسف كالذي كان في عصر المتوكل .

ونرى في هذا العصر ان حركة اليهود والنصارى قد اتسعت عما كانت بسبب كثرة الاتصـــال التجاري والحربي والعلمي. والمســـلمون في كثير من مواقفهم يعدلون بينهم ويقربون بعضـهم حتى لقد عفوا عن المال الذي يتركه النصـراني من غير وارث وردوه الى اهل ملته[1] .

النصارى

لقد ذكر النصارى في القرآن الكريم ، قال المسيح 7 للحواريين " من انصاري الى الله " وقول الحواريين " نحن انصار الله "[2] .

وقيل من نزوله هو وامه 3 بالناصرة .

والنصارى هم امة عيسى 7 وكتابهم الانجيل [3] . وهم فرق فمنهم الملكانية[4]

.

(1) أمين ، احمد ، ظهر الاســـلام ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشـــر ، القاهرة ، 1945م ، ج1 ، ص 81 .

(2) القران الكريم ، سورة ال عمران ، اية 52 .

(3) القلقشندي ، صبح الاعشى ،ج13 ، ص271 .

(4) الملكائية : نسبة الى ملكاء وهم اقدمهم ، الخوارزمي ،مفاتيح العلوم ، ص23 .

والنســـطورية[1] ، واليعقوبية[2] وغيرها . ولايختلفون باشـــياء كثيرة ويقولون اجمعهم بنبوة المسيح عليه السـلام[3] . وصـلاتهم سبع وقبلتهم المشـرق وحجهم بيت المقدس وزكاتهم العشـر من جميع اموالهم وصـيامهم خمسـون يوماً[4] . ولهم قراءُون وكهنة ، منهم شـــماس وفوقه القس وفوقه الاســـقف وفوقه المطران وفوقه البطريق والسـكرحرام عليهم ولا يحل لهم اللحم والجماع في الصـوم وغير ذلك وكل ما بيع في الاسواق وتشتهيه انفسهم فهو مباحُ لهم[5] .

ويمارس رجال الدين النصــارى وظائفا في المجتمع لكنها محدودة فلا يســمح لهم الاعتداء على افراد رعيتهم بالحبس او الضرب وانما عليهم بتحريم الكلام والتغريم بالمال[6] .

ان للتحريم والابــاحــة علاقــة بــالرهبــانيــة [7] الموجودة في الـديـانـة

---

(1) النسطورية : نسبة الى نسطورس وكان احدث رايا فنفوه عن مملكة الروم فليس بها احد منهم ، الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص23

(2) اليعقوبية : نسبة الى مار يعقوب وهم قليل ، الخوارزمي ،مفاتيح العلوم ، ص23 .

(3) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج4 ، ص42 .

(4) م . ن ، ص46 .

(5) المقدســي ، البدء والتاريخ ، ج4 ، ص47 ؛ القلقشـندي ، صـبح الاعشـى ، ج13 ، ص274 . الاســقف : هو نـائب البطرك والبطرك هو القائم بامور دين النصـــرانية والمطران هو القاضي الذي يفصل في الخصومات بينهم والقسيس هو القارىء الذي يقرأ عليهم الانجيل والمزامير وغيرها اما الشـماس فهو قيم الكنيسـة عندهم القلقشـندي، صـبح الاعشى ، ج5 ، ص473-474 .

(6) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر ، الحيوان ، تحقيق ابراهيم شـــمس الدين ، ط1 ، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 2003 م ، مج1 ، ص646 .

(7) الرهبانية : التأبد والانقطاع عن الزواج وهي ليسـت موجودة ولا مفروضـة في الاسـلام والراهب هو المتعبد المنقطع في الصـومعه والجمع رهبان ابن سـيدة ، ابو الحسـن علي بن اسماعيل ، المخصص ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت ، بدون سنة ، مج4 ، السفر 13 ، ص100 .

النصـرانية مما يؤثر بدوره على الحياة الاجتماعية للفرد اذ ان الرهبان يمتازون بطول العمر وذلك ربما لتركهم الجماع [1] . وبرأينا ان هذا غير صــــحيح وانما هو مجرد تخمين . وللنصارى معتقدات منها ان الله تعالى واحد في الجوهرية ثلاثة في الاقنومية وهي الاب والابن والروح القدس . وهذا ما لايجوز وقالوا بان المســيح عليه الســلام هوابن الله وقال بعضــهم : المســيح جوهران قديم وحديث كما انهم انكروا وجود نبينا محمد (عليه الصــــلاة والســـلام) بعدما ذكر في كتابهم وكلها آراء لاتجوز ومن وسوسة الشيطان لهم [2] .

والنصـــارى يختلفون مع اليهود في جملة امور مثل حســاب التواريخ وابتدائها لجعلها تتلاءم مع خروج المسيح عليه السلام الى العالم [3] .

واختلفوا في التوراة الموجودة لدى كل منهم فكل واحدة تنطق بما يوافق قول اصحابها [4] .

ونميل الى أن هذا الأمر ينطبق على ما تحتويه التوراة من تفاصـــيل الحياة الاجتماعية لاتباعها وهذا يعني انهم يختلفون في عاداتهم وتقاليدهم الاجتماعية .

في صدر الدولة العباسية كان الخلفاء يكرمون الاساقفة ويجالسونهم على ان ذلك لم يمنع تضـييق بعض الخلفاء عليهم مثل الرشـيد والمتوكل الذي كان من اشـد الخلفاء وطأة عليهم لانه أمر بهدم الكنائس التي اقيمت بعد الاسلام ونهى ان يستعان بهم في الاعمال او ان يظهروا الصـلبان في شعانيهم [5] وأمر ان يجعل على ابوابهم

---

(1) الجاحظ ، الحيوان ، مج2 ، ص689 .

(2) ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ، تلبيس ابليس ، ط5 ، مؤســســة الكتب الثقافية ، بيروت ، بدون سنة ، ص 67 .

(3) البيروني ، ابو الريحان محمد بن احمد ، الاثار الباقية عن القرون الخالية ، ليبزك ، 1923 م ، ص 15 وما بعدها .

(4) م . ن ، ص20 .

(5) الشعانين : عيد للنصارى

صـور شـياطين من الخشب وان يلبسوا [1] الطيالسـة العسلية ويشـدوا الزنار ويركبوا السـروج بالركب الخشـب بكرتين في مؤخر السـرج وان يرقعوا لباس رجالهم برقعتين تخالفان لون الثوب قدر كل واحدة اربع اصـــابع ولون كل واحدة غير لون الاخرى وفرض على نسائهم ان تلبس إزاراً عسليا في خروجهم . ولايستغرب منه هذا التصرف فانه نقم على سائر اهل الدولة [2] .

ولما جاء السـامانيون الى المشرق الاسـلامي انطلق اسماعيل السـاماني الى التقرب إلى الله تعالى بغزو النصـارى عند طراز الواقعة الى الشمال من اراضيه على مقربة من تركستان فأنزل بهم الهزيمة واتخذ كنيستهم مسجدا ثم عاد الى بلاده ومعه من الاسـلاب الطائلة ما بلغ منها نصـيب كل رجل من رجاله الف درهم[3]. يبدو لنا من ذلك ان علاقة النصـارى بالدولة العربية في العصـر العباسـي الاول تراوحت بين مد وجزر وذلك براينا لكونهم من الاقليات .

مواطن النصارى

في عهدهم الاول عاش النصارى في ايران في تباين بين السلطان والاضطهاد تبعا لاعتناق الامبراطورية الرومانية للنصـــرانية وما خلفه ذلك من جذب لهم الى تلك النواحي وذلك لم يتم الا بعد قتال ومذابح [4].

---

(1) ينظر موضوع الملابس من الاطروحة

(2) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن الاســلامي ، راجعة وعلق عليه د. حسـين مؤنس ، دار الهلال ، 1958م ، ج4 ، ص139 .

(3) فامبري ، ارمينوس ، تاريخ بخارى منذ اقدم العصـور حتى العصـر الحاضـر ، ترجمة وعلق عليه د. احمد محمود الساداتي ، راجعة وقدم له د. يحيى الخشاب ، مطابع شركة الاعلانات الشرقية ، القاهرة ، بدون سنة ، ص99 .

(4) كريستنسن ، ارثر ، ايران في عهد الساسانيين ، ص254 .

وفي العصـر العباسـي الاول استوطن النصـارى بلدان المشـرق ، فسكنوا في مدينـة اتل بـاقليم الـديلم وقد غزاهم الخليفة المـأمون مع جملـة من غزى في المدينـة ليدعوهم وملكهم للاسلام [1] .

وسكنوا في اقليم خوزسـتان وان كان عددهم قليلا فيه [2] وسـكنوا في فارس[3] وكرمان وفيها خشب لا تحرقه النار فزعم بعض النصارى هناك انه من الخشب الذي صـــلب عليه السـيد المسـيح 7 ، وكادوا يفتتون به حتى انتبه إليه بعض المتكلمين فاتاهم بقطعة عود بكرمان فكان ابقى على النار من صليبه[4] ، وفي ذلك قال الخليفة المأمون على لســان ابن الفقيه " لو اخذ الطحلب فجفف في الظل ثم طرح في النار لم يحترق والسمندل طير يكون في النار فلا يحترق ريشه"[5] .

وخراســـان وتحديدا في هراة اذ كانت لهم فيها بيعة ليســت بينها وبين المدينة مياه ولابساتين سوى نهر المدينة [6] .

وامتد وجود النصارى في بلاد المشرق ليشمل تركستان فيما وراء النهر ، فمن الترك من كان على مذهب النصارى [7] . وهم الترك التغزغز[8] .

---

(1) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2 ، ص360 .

(2) م . ن ، ص414 .

(3) الاصـــطخري ، مســالك الممالك ، ص139 ؛ ابن حوقل ، صـــورة الارض ، ق2 ، ص292 .

(4) الجاحظ ، الحيوان ،مج2 ، ص538 ؛ ابن الفقيه ،مختصر كتاب البلدان ، ص207

(5) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص207 .

(6) الاصطخري ،مسالك المالك ، ص265؛ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2،ص 438

(7) القزويني ، اثار البلاد ، ص515 .

(8) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج4 ، ص22

ومن مدن تركستان سكنوا سمرقند وتحديدا في رستاقها المعروف بالشاوذار وفيه مجمع للنصارى ويعتكف به قوم منهم لطيب هوائه وعزلته[1] .

اليهود

واشـتقاقها من قولهم : هاد اذا رجع ولزمها هذا الاسـم من قول موسـى 7 " اناهدنا اليك " أي رجعنا وتضـرعنا ومنتحلها اليهود المتمسكون بشـريعة موسـى عليه السلام وهم اعم من بني اسرائيل لان كثيرا من اجناس العرب والروم وغيرهم قد دخلوا في اليهودية وليسـوا من بني اسـرائيل . وكتابهم الذي يتمسـكون به (التوراة) وهو الكتاب الذي انزل على موسى عليه السلام [2] .

واصناف اليهود كثيرة فمنهم العنانية وهم ينسبون الى عاني كما قيل لاصحاب ماني المنانية (العيسـوية) ينسـبون الى عيسـى الاصـفهاني وكان ادعى النبوة في يهود اصـفهان وكان من نصـيبين [3] . والقرعية واكثر طعامهم البقول والقرع واكثر اوانيهم القرع .والمقاربة يخالفون جمهور اليهود بنفي التشبيه ، والراعية منسوبون الى واحد تنبأ فيهم وكان يسمى الراعي والسامرية قوم السامري سموا بمدينة بالشام تسمى سامرية ورئيسهم هو(راس الجالوت) والجالوت هم الجالية أي الذين جلوا عن أوطانهم ببيت المقدس ويكون رأس الجالوت من نسـل داود عليه السـلام والكاهن هو الامام عندهم والجماعة كهنة[4] ولكل نبي من انبياء بني اسـرائيل صـحيفة وهي اربعة

---

(1) الاصطخري،مسالك الممالك، ص321 ؛ ابن حوقل، صورة الارض ، ق2،ص498.

(2) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج13 ، ص253 .

(3) نصـيبين : مدينة من بلاد الجزيرة على الطريق بين الموصـل والشـام ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج5 ،ص 288 .

(4) لليهود ارباب وظائف وهم : الرئيس وهو القائم فيهم مقام البطرك في النصـارى والحزان وهو بمثابة الخطيب يصعد المنبر ويعظهم والشليحصبور وهو الامام الذي يصلي بهم . القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج5 ، ص474 .

وعشرون سفرا منها خمسة للتوراة وما تبقى منها للانبياء بعدموسى عليه السلام كل سفر الى الذي جاء به [1].

ولكل صـــنف من اصـــناف اليهود شـــرائع والذي يهمنا من ســكن منهم بلاد المشرق وهم (الاصبهانية) وهم اصحاب ابي عيسى الاصبهاني ادعى النبوة وانه عرج الى السماء فمسح الرب رأسه وانه رأى محمدا عليه الصلاة والسلام في السماء فآمن به ويهود اصبهان يزعمون ان الدجال منهم يكون، ومن جهتهم يخرج[2] .

ويجب على اليهود الايمان بالله وحده وبموســـى 7 رســـوله وبالتوراة وما فيها والعشــر الآيات لابد لهم من درســها وتعلمها واما وضـــوؤهم واغتســالهم فمثل طهارة المسلمين غير انه ليس فيه مسح الرأس فهم يبدؤن بالقدم اليسرى واختلفوا في شــيء منه [3] .

والصـــلاة فرض عليهم في اليوم والليلة ثلاث صـــلوات احداهن عند الصـــبح والثانية بعد الزوال الى غروب الشمس والثالث وقت العتمة الى ان يمضـي من الليل ثلثه يسجدون بعد كل صــلاة سجدة طويلة ويزيدون يوم السبت وايام الاعياد خمس صلوات [4] .

اما الحج فكان واجبا عليهم في كل سنة ثلاث مرات واما الصوم فيجب عليهم صوم اربعة ايام السابع عشر من تموز من شروق الشمس الى غرو بها ويزعمون ان هذا اليوم الذي كسر فيه بخت نصر[5] اورشليم ودخلها والعاشر من اب والعاشر من

---

(1) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص24 .

(2) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج4 ، ص35 .

(3) م . ن ، ص 36 .

(4) المقدسي،البدء والتاريخ،ج4،ص37 ؛ ياقوت الحموي،معجم البلدان ، مج3،ص182.

(5) بخت نصـــر : رجل من العجم عاش طويلا حتى جاوز ثلاثمائة ســـنة وخدم عدد من ملوكهم اخرهم بهمن وهو ابن يستاسف. البكري، المسالك والممالك، مج1، ص90 .

كانون الاول والثالث عشـر من اذار . واما الزكاة فالواجب عليهم ان يخرجوا العشـر من اموالهم[1] .

ومن جهة اخرى يلاحظ بأن اليهود مكروهين من قبل الاقوام الأخرى على مر العصور ومنهم العرب وذلك لتصرفاتهم السيئة اتجاههم منذ القدم[2] .

ومن آرائهم الخاطئة تشـــبيههم الخالق بالخلق ولو كان ذلك حقا لجاز له ما يـجوز عليهم : ومن ذلك قولهم عزير ابن الله .وقولهم لايجوز نسخ الشرائع وقد علموا ان من دين آدم جواز زواج الاخوات وذوات المحارم والعمل في يوم السـبت ثم نسـخ ذلك بشريعة موسى 7 فقالوا إذا أمر الله تعالى كان حكماً لا يتغير على مر العصور . وايضا قولهم بعدم مساس التار بهم الا في الايام التي عبد فيها العجل، [3] وغيرها.

مواطن اليهود

سكن اليهود مدن المشرق واختلطوا بسكانها ومن مواطنهم اتل مدينة في اقليم الديلم وقصـبة كبيرة ،وكان ملكهم يهوديا له عادات خاصـة وحكام يهود يعيشـون مع حكام من طوائف اخرى[4] . وخوزستان وعاشوا في هذا الاقليم الى جانب غيرهم مثل النصارى والمجوس[5]. واستوطنوا الجبل وفيه يهود اكثر من النصارى. وهمذان وكان

---

(1) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج4 ، ص38.

(2) الجاحظ ، الحيوان ، مج2 ، ص177 .

(3) ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ، ص65 .

(4) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2 ، ص360

(5) م . ن ، ص414 .

بها ثلاثون الفا وباصـفهان خمسـة عشـرالفا وبخراسـان يهود كُثُر ونصـارى قلائل[1] .
وقد عاشوا جنبا الى جنب مع النصارى والمجوس[2]

ويمكن الملاحظة مما سـبق ان اليهود اسـتوطنوا المناطق نفسـها التي سـكنها غيرهم من الطوائف الاخرى ولاسيما النصارى والمجوس وتآلفوا معهم.

وفيما يتعلق باصـــــبهان فقد اســـتوطنها اليهود وهي مدينتان احداهما تعرف باليهودية والاخرى شهرستان .وكان اليهود قد جاءوا الى اصبهان لما اخرجوا من بيت المقدس في ايام بخت نصــر وسـيقوا الى العراق حاملين معهم شـيئاً من تراب البيت المقدس ومن مائة فكانوا لايدخلون مدينة الا وزنوا ماء ها وترابها وظلوا كذلك حتى دخلوا اصبهان [3] .

فنزلوا بموضـع منهايسـمى بنجار ومعناه انزلوا فنزلوا ووزنوا الماء والطين الذي فيه فكان مثل الذي معهم من تراب البيت المقدس ومائه فبنوا الأبنية وتناسـلوا وسـمي المكان بعد ذلك (اليهودية) وصارت مدينة اصبهان العظمى [4].

هذا وقد عدت اصـبهان اكثر البلاد يهودا[5] . وسـكن اليهود مدينة كابل ولها ربض[6] فيه اليهود [7] . وســكنوا (كاث) وهي من اجل مدن خوارزم وبها مائة بيت من اليهود ومائة من النصارى [8] .

---

(1) عبد الرؤوف ، عصام الدين ، تاريخ الاسلام في جنوب غرب اسيا في العصر التركي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1975م ، ص 186 .

(2) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2 ، ص323 .

(3) الاصطخري، مسالك الممالك، ص199؛ابن حوقل، صورة الارض،ق2،ص367 .

(4) ابن الفقية،مختصر كتاب البلدان،ص261-262؛ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج5، ص106

(5) الحميري ، الروض المعطار ، ص43 .

(6) الربض : ماحول اســـاس المدينة والبناء من خارج ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص25

(7) ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص450؛ الحميري، الروض المعطار، ص489 .

(8) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج4 ، ص 454 .

اما بلاد الشـــاش فكان ملكهم على دين اليهودية [1] واما الترك فمنهم من تهود[2] .

وفي اقصى المشرق استوطن اليهود جابرس ،وقد جاء في قصة مجيء اليهود اليها واستيطانها أن ابناء موسى عليه السلام هربوا اما في حرب طالوت او في حرب بخت نصر فأنزلهم الله تعالى بهذا الموضع فلا يصل اليهم احد فاذا قصدهم أحد من اليهود قتلوه بحجة انه بمجيئه افسـد سـنته فيسـتحلون دمه بذلك ، وذكر غير اليهود انهم بقايا المؤمنين من ثمود [3] .

ولقد امتد وجود اليهود ليشـمل بلاد الهند ونواحيها ، فاهل كشـمير كان يتعذر مخالطتهم ولايســمح للغرباء بدخول دروبهم باســتثناء واحد او اثنين من اليهود[4] . وهذا يدل على حسن علاقة اليهود مع البلدان المجاورة للمشرق .

الصابئة

اصل هذه الكلمة من قولهم (صبأت) اذا خرجت من شيء الى شيء وصبأت النجوم اذا ظهرت وصــبأ به اذا خرج والصــابئون الخارجون من دين الى دين . وقد اختلفت الاقوال في مذاهبهم : احدها انهم قوم بين النصــارى والمجوس ،والثاني انهم بين اليهود والمجوس، والثالث انهم بين اليهود والنصــارى، والرابع انهم صــنف من

---

(1) المنجم، اكام المرجان ، ص28 .

(2) المسعودي ، اخبار الزمان ، ص99 .

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص90 ؛ ياقوت الحموي ، المشـترك وضـعا، ص443 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1 ، ص304 .

(4) البيروني ، ابو الريحان محمد بن احمد ، في تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة ، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد الدكن ، الهند، 1958 م ، ص165-166

النصـارى ألين قولا منهم ،والخامس انهم قوم من المشـركين لاكتاب لهم ، والسـادس انهم كالمجوس ،والسابع انهم فرقة من اهل الكتاب يقرؤون الزبور.

والثامن انهم قوم يصلون الى القبلة ويعبدون الملائكة ويقرؤون الزبور والتاسع انهم طائفة من اهل الكتاب ،والعاشـر انهم كانوا يقولون لا اله الا الله وليس لهم عمل ولا كتاب ولا نبي الا قول لا اله الا الله [1] .

وعلى اية حال نسـب الصـابئون الى صـابي بن متو شـلخ بن ادريس وكان على الحنيفية الاولى وقيل الى صـابي بن ماري وكان في عصـر ابراهيم الخليل عليه السلام وغير ذلك من الاقاويل [2] .

ويرجع اصـل طائفتهم الى القرن الاول الميلادي وكانت فلسـطين فيما يظن موطنهم الاصـلي وموطن غيرهم من ابناء الطوائف المعمدانية الاخرى وقد عُدُّ مثل أهل الذمة واعطاهم المسلمون امان اهل الكتاب[3] .

والصـابئة قسـمان احدهما القائلون بالهياكل وهم عبدة الكواكب والآخرون القائلون بالاشـخاص وهم عبدة الاصـنام، فاما القائلون بالهياكل فانهم يزعمون انهم اخذوا ذلك عن عاديمون وهو النبي شـيت عليه السـلام وهو اخذه عن اخنوخ وهو هرمس الهرامسـة . واما الاخرون فيزعمون الاصـنام صـور روحانيات الكواكب وفي الصـابئة من اعتقد بوجوب الكواكب لدورانها وهم القائلون بالاكوار والادوار وهؤلاء

---

(1) الاصـبهاني ، ابو القاسـم حسـين بن محمد ، محاضـرات الادباء ومحاورات الشـعراء والبلغـاء ، دار مكتبـة الحيـاة ، بيروت ، 1961 م ، مج2 ، ج3 ، ص 422 ؛ ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ، ص68 .

(2) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص96 .

(3) حتي، د. فيليب واخرون، تـاريخ العرب (مطول)، ط3، بـدون مطبعـة، 1961 م، ج2، ص438 ، المعمدانية هي الطوائف التي تمارس المعمودية بعد الولادة وقبل الزواج وفي احوال كثيرة اخرى. حتي، د.فيليب واخرون، تاريخ العرب، ج2، ص438 .

زعموا ان المعبود واحد وكثير اما الواحد والوجدانية ففي الذات والازل واما الكثرة فلانه يكثر بالاشخاص بالنظر أو بالعين المجردة [1] .

إن مذهب الصـــابئة يرى ان للعالم صـــانعا فاطرا حكما مقدســا عن ســمات الحدثان وكانوا يقولون : " انا نحتاج في معرفة الله تعالى ومعرفة طاعته واوامره واحكامه الى متوسط ، ولكن ذلك المتوسط يجب ان يكون روحانيا لاجسمانيا . وذلك لزكاء الروحانيات وطهارتها وقربها من رب الارباب ، والجسماني بشر مثلنا ياكل مما نأكل ، ويشرب مما نشرب ، يماثلنا في الصورة والمادة وقالوا : الواجب علينا معرفة العجز عن الوصـــول الى جلالة ،وانما يتقرب اليه بالمتوســطات المقربين لديه ،وهم الروحانيون المقدسون المطهرون ، جوهراً وفعلا وحالة اما الجوهر فهم المقدسون عن المواد الجسمانية ، المبرؤن عن القوى الجسدانية ، أي منزهون عن الحركات المكانية والتغييرات الزمانية ، قد جبلوا على الطهارة ..)) [2]

ويرى الصـــابئة ان عليهم ان يطهروا نفوســـهم من دنس الشـــهوات الطبيعية ليتسنى لهم طلب حاجتهم من الروحانيات فيشفعون لهم الى الخالق وهذا التطهير لا ياتي الا بتعويد النفس ترك الشـــهوات وذلك بالدعوات وإقامة الصـــلاة وبذل الزكاة والصـيام وتقريب القرابين وهم يرون بأن الانبياء يماثلونهم في النوع والصـورة ياكلون ويشربون من الطعام والشراب نفسه [3] .

فالروحانيات عندهم هم الاسباب المتوسطون في الاختراع والايجاد وتصـريف الامور من حال الى حال يستمدون القوة من الحضرة القدسية ويفيضون الفيض على الموجودات السفلية [4] . وعند الصابئة ان المدبرات السبع هي التي تؤدي الاثار الى العناصـــر فتقبلها العناصـــر في اركانها فيحصـــل من ذلك المتولدات الثلاث ثم ان

---

(1) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص44 .

(2) النويري ، نهاية الارب ، ج1 ، ص 58 .

(3) م . ن ، ص 59 .

(4) م . ن ، ص60 .

طبيعة الكل تحدث على مضـي كل سـنة وثلاثين الف سـنة روحين من كل نوع من اجناس الحيوان ذكرا وانثى يكون عنهما نسـل وتوالد كذلك ابدا وقالوا ان الخيرات والشـرور والحيوانات النافعة والضـارة واقعة ضـرورة باتصـالات الكواكب بسـعاداتها ونحوسها واجتماعات العناصر صفوها وكدرها وقد كذبوا فيما زعموه ، ومن الصـابئة من اعتقد حدوثها وانها مخلوقة للاله الاكبرخالقها وخالق احوال العالم الذي هو عالمنا وعلى كل فهم اشـتغلوا بعبادتها عن عبادة مدبرهاومدبر افلاكها ومقدر حركاتها ومسيرها [1] .

وكانوا يسمون الهياكل اربابا فوظيفة الروحانيات تحريكها على قدر مخصوص ليحصـل من حركاتها انفعالات في الطبائع والعناصـر فيحصـل من ذلك تركيبات وامتزاجات في المركبات فتتبعها قوى جسمانية وتركب عليها نفوس روحانية مثل انواع النبات والحيوان ، ثم تكون التأثيرات كلية صـادرة عن روحاني كلي وقد تكون جزئية صادرة عن روحاني جزئي .

ومنها ، مدبرات الاثار العلوية الظاهرة في الجو مما يصعد من الارض فينزل مثل الامطار والثلوج والبرد والرياح وما ينزل من السماء مثل الصواعق والشهب وما يحدث في الجو من الرعد والبرق والسحاب وغيرها ومنها متوسطات القوى السـارية في جميع الموجودات ومدبرات الهداية الشـائعة في جميع الكائنات حتى لا يوجد موجودٌ ما خاليا عن قوة وهداية ، اذا كان قابلا لهما [2] .

ولهم تعبدات في شـرائع منها انهم زعموا ان عليهم ثلاث صـلوات في كل يوم اولها ثمان ركعات وثلاث سـجدات في كل ركعة وانقضـاء وقتها عند طلوع الشـمس والثانية خمس ركعات والثالثة كذلك وعليهم صـيام شـهر اوله الثمان ليال يمضـين من اذار وسـبعة ايام اولها التسـع يبقين من كانون الاول وسـبعة ايام اولها الثمان ليال

---

[1] شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص45 .

[2] النويري ، نهاية الارب ، ج1 ، ص60 .

يمضـين من شباط ويختمون صـيامهم بالصـدقة والذبائح [1] وهم يستحبون الخصـاء فان كل خصـاء في الدنيا اصـله من الروم . فان العابد منهم ربما خصـى نفسـه فهو فـي هـذا الـمـوضــــع قـد تـقـدم الـرومـي فـيـمـا اظـهـر مـن حســـن النية وانتحل من الديانة والعبادة بخصـــاء الولد التام وبادخاله النقص على النسل[2] .

وممن كان يدين بدين الصـــابئة ، الفرس . اذ كانوا قبل المجوســية على رأي الحنفاء وهم الصــابئون وهو المذهب الذي أتى به بوذاسـب الى طهمورث وهذه كلمة ســـريانية عربت و انما هي (حنيفوا) وقيل جيء بحرف بين الباء والفاء وانه ليس للســـريانيين فاء [3] .فالفرس كانوا في اول الزمان موحدين على دين نوح 7 الى ان ظهر فيهم بيوراسف [4] .

---

(1) ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ، ص68

(2) الجاحظ ، الحيوان ، مج1 ، ص92 .

(3) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص95 ؛ المسعودي ، اخبار الزمان ،ص 101

(4) هو الضـحاك حسب تسمية العرب له واليمن تزعم انه منها وانه الضـحاك بن علوان بن عبيد بن عويج وانه ملك على مصـر اخاه سـنان بن علوان وهو اولى الفراعنة وانه ملك مصر حين قدمها ابراهيم عليه السلام وهو اول من سن الصلب ووضـع العشور وزعموا انه نمرود صـاحب ابراهيم 7 وانه محبوس في جبل دنياوند بين الري وطبرستان واتخذوا اليوم الذي قيد فيه عيد المهرجان قيده افربدون – البكري ، المســالك والممالك ، مج 1 ، ص37 . كما ان الفرس تذكرة باسم بيوراسب بن أروندداسب بن زينكا الذي يرجع نسبة الى جيومرت . الطبري ، تاريخ، ج1، ص134. وقيل هو الضــحاك بن قيس بن لهنور بـــيـــوراســــب ، الـــمســـعــــودي ، مروج الذهب ، ج1 ، ص247 ؛ الحصناوي ، احمد محبس ، دلائل القبلة ، ص159 .

بدين الصابئة فاعتقدوه ثم عبدوا النار لما ظهر فيهم زرادشت[1] الفارسي[2] .
ويسمى الصابئة بـــ (الكلدانيين) وبقاياهم في العراق ويزعمون ان نبيهم بوذاسف الخارج في بلاد الهند وبعضهم يقولون هرمس . فاما بوذاسف فقد كان في عهد الملك طهمورث واتى بالكتابة الفارسية وسمي هؤلاء صابئين في ايام الخليفة المأمون فاما الصابئون في الحقيقة ففرقة من النصارى وبقايا السمنية (عبدة الاوثان) في الهند والصين [3] .

وممن كان يدين بدين الصابئة ، العرب فمن قبائل المشرق كانت حمير تعبد الشمس ثم تهودت وقيس عبدت الشعرى وطيء عبدت سهيلا ثم عبدوا الاصنام بعد ذلك[4] .

مواطن الصابئة

لا تذكر الكتب الجغرافية مواطن الصابئة في بلاد المشرق على وجه الدقة والتحديد . ولكن الاصطخري يورد اشارة بوجودهم في المشرق ما عدا بلاد فارس التي تخلو من الصابئة وذلك بقوله : " فاما اهل الملل منهم فان فيهم اليهود والنصارى والمجوس وليس بهم صابىء ولا سامري "[5] .

---

(1) هو زرادشت بن اسبيتمان ، ظهر في ايام يستأسف صاحب بابل ، تدعي المجوس انه نبيهم وكان من علماء اهل فلسطين خادما لارميا فخانه ثم ذهب الى اذربيجان وشرع فيها دين المجوسيه واجبر الناس على الدخول فيه بالقتل والتعذيب فدانواله . البكري، المسالك والممالك ، مج1 ، ص 89 .

(2) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص46 .

(3) الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص25 .

(4) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص46 .

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص139 .

وهذا يدفعنا للقول بان الصـابئة كانوا موجودين في المشـرق ولكن بنسـبة اقل من الطوائف الدينية الاخرى كاليهود والنصارى او المجوس .

المجوس

اثرت المجوسـية على مجريات الاحداث في العصـر العباسـي الاول اذ اثر المجوس على الحياة السياسية والاجتماعية في ذلك العصر مثل السامانيين اذ كان سبب ولايتهم ان سامان خداة الذي ينتسب إليه هؤلاء جميعا كان مجوسيا وعلى دين الزرادشتية[1] .

والبرامكة[2] وجدهم برمك كان على دين المجوسـية هو واجداده واصـله من الجبل من نواحي خراسان[3] .

والمجوسية على فرق هي :

الكيومرتية نسـبة الى كيومرت وهو مبدأ النسـل عندهم كآدم عليه السـلام عند غيرهم . وهم يؤمنون بوجود إلهين (النور والظلمـة) وقاعدة مذهبهم تعظيم النور والحذر من الظلمة ومن هنا كانت عبادتهم للنار ، لما اشتملت عليه من النور . ولما كان النور هو اصـل الحيوان عندهم المصـادف لوجود كيومرت عظموا البقر حتى تعبدوا بأبوالها .

---

(1) الكرديزي ، ابو سـعيد عبد الحي ، زين الاخبار ، تعريب محمد بن تاويت ، مطبعة محمد الخامس الجامعية والثقافية ، فاس ، 1972 م ، ج1 ، ص21 .

(2) البرامكة: نسـبة الى ال برمك الوزراء،ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص367. كانوا من الاشـراف ببلخ، يعبدون الاوثان فاتخذوا بيت النوبهار وكانت الفرس تعظمه وتحج اليه . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5، ص 307.

(3) ابن دحية ، ابو الخطاب عمر بن حسـن ، النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس ، صـححه وعلق عليه عباس العزاوي ، مطبعة المعارف، بغداد، 1965 م ، ص 38 .

الثنوية[1] : وهم على راي الكيومرتية في تفضيل النور والحذر من الظلمة، الا انهم يقولون :

ان النور والظلمة قديمان[2] .

الزرادشتية : الدائنون بدين المجوسية وهم اتباع زرادشت الذي ظهر في زمن كيستاسف السابع من ملوك الكيانية ،وهم الطبقة الثانية من ملوك الفرس ،وادعى النبوة وقال بوحدانية الله تعالى وانه خالق النور والظلمة وان الخير والشر حصل من امتزاجهما ولولا ذلك لما حصل العالم ويظل الوضع هكذا حتى يغلب النور الظلمة وحينذاك تكون القيامة واتى بكتاب (الايستا) الذي يسميه المجوس (دين تبره) أي كتاب الدين [3] .

---

(1) فيما يتعلق بظهور الثنوية يذكر كريستنسن ان زوران الاله الاقدم ظل يقدم القرابين زهاء الف سنة لكي يكون له ولد يسميه (اهورامزدا ولكنه في اخر الامر اخذ يشك في فائدة ما قدم من قرابين وحيئذ ظهر ولدان في بطنه احدهما (اهورامزدا) لانه قدم القرابين والثاني (اهرمن) لانه شك فيما يفعل . كريستننسن ارثر ، ايران في عهد الساسانيين ، ص138 .

(2) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج13 ، ص292 ، التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون ، ج1 ، ص541 .

(3) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص95، الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص25 ، ابن صاعد ، طبقات الامم ، ص22 ، البكري ، المسالك والممالك ، مج1 ، ص89 ، القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج13 ، ص293 ، عدد سور كتاب الدين احدى وعشرون سورة كل سورة في مائتين من الاوراق وعدد حروفه واصواته ستون حرفا وصوتا لكل حرف وصوت صورة منفردة منها حروف تتكرر ومنها حروف تسقط اذ ليست خاصة بلغة الابستا . وزرادشت احدث هذا الخط والمجوس تسميه (كتاب الدين) وكتب في اثني عشر جلد بقضبان الذهب حفرا باللغة الفارسية شيء من السور فهي يقرؤها في صلواتهم وعمل زرادشت للابستا شرحاً سماه (الزند) وهو عندهم كلام الرب المنزل على زرادشت ثم ترجمة زرداشت من الفهلوية الى الفارسية . المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص96 .

ومن اشـهر فرق المجوس البهافريذية[1] والخرمية . ولاقوم اكثر تخليطاً منهم ، فمنهم من يقول بالاثنين كالمنانية [2] وبالثلاثة كالمرقونية[3] [4] والمجوس يجحدون سياسة بني ساسان وهم الطبقة الثالثة من ملوك الفرس – ويسخطون على بيوراسب وهو رابع ملوكهم وهو الضحاك وكان ظلوما اخذهم بالجور والعسف[5]، وهم يعظمون افريدون لقيامه بقتل الضـحاك وهم يعظمون ماني بن فاتن وهو رجل ظهر في زمن ســابور بن اردشـير بعد عيسـى 7 وادعى النبوة واحدث دينا بين المجوسـية والنصرانية[6] .

ومن اخبارهم ان مجوسـيا من الري صـحب يهوديا من مدينة جي وكان المجوسـي راكبا بغلة مزودة بالزاد واليهودي يمشـي بلا زاد ، ثم سـأل المجوسـي اليهودي عن مذهبه وعقيدته فاجابه انه يعبد اله بني اسـرائيل وانه يقصـده بالدعاء

---

(1) البهافريدية : جنس من المجوس ينسبون الى رجل يسمى به افريد ابن فردر دينان خرج باحد رساتيق نيسابور في ايام ابي مسـلم وجاء بكتاب وخالف المجوس في كثير من شرائعهم وتبعه خلق وخالفه اخرون . الخوارزمي ،مفاتيح العلوم ، ص26 .

(2) المنانية : نسبة الى ماني وهم المانوية . الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص25 .

(3) المرقونية : نسبة الى مرقون وهم ثنوية . الخوارزمي ،مفاتيح العلوم ، ص25

(4) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج4 ، ص27 .

(5) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج13 ، ص295 .

(6) القلقشـندي ، صـبح الاعشـى ،، ج13، ص296، لم تكن الشـعوب الايرانية قد تخلت جميعها عن دياناتها القديمة من زردشـتية ومانوية لم يعد للاولى سـوى تاثير محدود اما الثانية التي اشـتقت بعض تعاليمها من الاخلاقيات الهندية والتي عبرت نظرتها الكونية عن بعض اثار الطرفانية (الغنوصـية) مع تشـربها بالافكار الايرانية القديمة فقد بدت كديانة تبشـر بالخلاص العالمي وهكذا ظلت اكثر نشـاطا مما دفع المؤرخين المسـلمين في بداية العصـر العباسـي الى اتهام اتباع المانوية بمحاولة القضـاء على الاسـلام بادخالهم افكار مجوسية الى صميم الثقافة العربية الاسلامية سورديل ، دومنيك وجانين ، الحضارة الاسلامية ، ج1 ، ص123 .

لنصــرة اليهود وليس ســواهم[1] . هذه الرواية تبين لنا ان هناك تشــابها بين المجوس واليهود من حيث تعصبهم لابناء جلدتهم .

مواطن المجوس

انتشــرت المجوســية في اكثر بلدان المشــرق الاســلامي حتى كاد المجوس يشكلون نسبة اعلى من الطوائف الدينية الاخرى .

يقول المســـــعودي : " اكثر اهل خراســــان وماوراء النهر كان يعبد النار و

يتمجس مثل الصغد والاشر وسنية واهل الديلم والجبل واللد والاكراد والشماس"[2].
كما عبدت النار في ارض فارس وكرمان وسـجسـتان وطبرسـتان وغيرها ثم انقطعت عبادة النيران من اكثر مناطق المشرق الا الهند فانهم يعبدونها الى يومنا هذا[3] .

ولنأتي الان على ذكر مواطن المجوس في المشرق على وجه التحديد:

الديلم : ظل الديلم على المجوسية الى ان دخل عليهم ابو الحسن علي العلوي المعروف بالاطروش بعد سنة 280هـــ / 893م فاقام فيهم ثلاث عشرة سنة يدعوهم الى الاسلام فاجابه الكثير منهم[4] .

---

(1) التوحيدي ، ابو حيان علي بن محمد ، الامتاع والمؤانسة ، صححه وضبط وشرح غريبه احمد امين واحمد الزين ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع ، بدون سنة ، ج2 ، ص157 .

(2) اخبار الزمان ، ص101 .

(3) النويري ، نهاية الارب ، ج1 ، ص 105-106 .

(4) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص254

خوزستان : وفي هذا الاقليم مجوس قليل مقارنة بالنصارى[1] .

فارس : اكثرها مشتملة على المجوس [2] .

وهم اتخذوا عبادة النار من اهل الصين [3] .

خراسان : وفي هذا الاقليم اصناف المجوس وفرقهم المختلفة[4] .

مفازة خراســان وفارس : وفيها قرية المجوس التي يسـكنها مجوس ولايخالطهم غيرهم[5] .

زوزن : وهي قرية بين نيســـــابور وهراة ،وقيل لها زوزن لان النار التي كانت المجوس تعبدها حملت من اذربيجان الى سجستان وغيرها على جمل فلما وصل الى موضع زوزن اي برك عنده فلم يغادر [6] .

القرينين : قرية على طريق مرو اهلها مجوس [7] .

كرمان : اهل جبالها على المجوسية وقد تركوا عليها منذ ايام بني امية[8] ".

تركستان : اكثر اهلها عبدة نيران على مذهب المجوس [9] .

ســـمرقند : وفيها مجوس وهم حفظة على نهر يجري فيها في وســـط الســـوق بموضـــــع يعرف (باب الطاق) ، وعلى حافات هذا النهر غلات موقوفة على من

---

(1) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2 ، ص414 .

(2) الاصـــطخري ، الاقاليم ، ص57 ؛ الاصـــطخري ، مســـالك الممالك ، ص118 ؛ ابن حوقل ، صورة الار ض، ق2 ، ص265 .

(3) الزهري ، الجغرافية ، ص18 .

(4) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2 ، 323

(5) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2 ، ص404 .

(6) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص158 .

(7) قدامه بن جعفر ، الخراج ، ص209 .

(8) الاصطخري ، الاقاليم ، ص72-73 .

(9) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص24 .

بات فيه والمجوس عليهم حفظ هذا النهر شتاء وصيفاً[1] .

نوشـــجان : اهلها فيهم مجوس يعبدون النار [2] .وكذلك القرى الموجودة على الطريق الممتد من نوشجان الى مدينة التغزغز اهلها فيهم مجوس يعبدون النار [3]

الوثنيون

هم اناس كثيرون كانوا يعبدون الصور وعقلهم لا عمل له فمنهم من حسن له انها الالهة وحدها ومنهم من فطن قليلا فزين لـه الشـــيطان ان عبادتها تقرب الى الخالق [4] " فقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى"[5].

وعن بداية عبادة الاصنام ، قال البيروني : " أنك لو ابديت صورة النبي ❐ او مكة والكعبة لعامي او امرأة لوجدت من نتيجة الاســـتبشـــار فيه دواعي التقبيل وتعفير الخدين والتمرغ كانه شاهد المصور وقضى بذلك مناسك الحج والعمرة ، وهذا هو السـبب الباعث على ايجاد الاصـنام باسـامي الاشـخاص المعظمة من الانبياء والعلماء .... الى ان طال العهد بعامليها ودارت القرون والاحقاب عليها ونســـيت اسبابها ودواعيها وصارت رسما وسنة مستعملة [6] .

وعلل عبدة الاصنام سبب عبادتهم لها انه لما كان لابد من متوسط يتوسل به ويســـتشـــفع به وكانت الملائكة الوســـائل والوســـائط وكانوا لايرونها ولايواجهونها ولايســـتحقون التقرب ايها الا بهيا كلها التي هي الكواكب والهياكل قد ترى في وقت

---

(1) ابن حوقل،صورة الارض،ق2،ص493،ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج3،ص248.

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5 ، ص311 .

(3) ابن خرداذبة ، المسالك والممالك ، ص31 ؛ قدامة بن جعفر ، الخراج ، ص262 .

(4) ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ، ص49 . اهل المشرق شابهوا اهل الهند والصين من حيث عبادتهم للاصنام . ابو حامد الغرناطي ، تحفة الالباب ، ص50 .

(5) القران الكريم ، سورة الزمر ، اية 3 .

(6) البيروني ، في تحقيق ماللهند ، ص84 .

ولاترى في وقت آخر لانها تطلع وتغرب بالليل والنهار اذن لابد من صور واشخاص قائمة منصـوبة ماثلة للعيان يعبدونها ويتقربون بها ويتوسلون الى الهياكل بها لتقربهم الى الملائكة فيقربونهم الى الله[1].

مواطن الوثنيين

ســكن الوثنيون المشــرق الاســلامي اذ اسـتوطنوا اتل وهي مدينة في اقليم الديلم[2] . وشـاه بهار من مدن كابل وفيها عبدة اصـنام وقد سـار اليها الفضـل بن يحيى بن خالد بن برمك وهدم الصنم الذي يعبدونه وحرقه بالنار[3].

وباميان فيها صنمان حجريان احدهما يسمى (سرخ بت) أي الصنم الأحمر، والآخر (خنك بت) أي الصنم الابيض[4] .

واكثر بلاد الشـــاش ينتحلون الوثنية [5] بل ان بلاد الترك على وجه العموم ينتحلونها[6] وهذه البلاد هي : بلاد بجا ولهم اصـنام من خشـب الاشـجار[7] . وبلدة بهى من بلاد الترك اهلها عبدة اصنام [8] وبلاد الخرخير يعبدون الأوثان[9] .

والترك لايميلون الى دين بعينـه فلقد اعتنقوا مختلف الـديانـات ومنهـا عبـادة الاصنام[10] .

---

(1) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص47 .

(2) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2 ، ص360

(3) اليعقوبي ، البلدان ، ص291

(4) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص85 .

(5) المنجم ، اكام المرجان ، ص28 .

(6) م . ن ، ص29 .

(7) القزويني ، اثار البلاد ، ص 580

(8) م . ن ، ص589

(9) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج4 ، ص22

(10) القزويني ، اثار البلاد ، ص590 .

ديانات اخرى

فضلاً عمّا سبق فقد ظهرت في المشرق ديانات اخرى هي :

دين الخرميـة . وفي الواقع ان الخرميـة هي احـدى فرق المجوس ولكنهـا لم تلبث ان اصبحت دينا مستقلا له اتباعه .

والخرمية الذين كان منهم بابك الخرمي نسبوا الى (خرم) وهو رستاق باردبيل ، وهم الذين يتبعون الشـــهوات ويســـتبيحونها [1] . ولهم جبال في تلك النواحي وفيها بابك ولهم بقراهم مســـاجد ويقرأون القران لكنهم رغم ذلك لايدينون في الباطن بدين غير الاباحة[2] .

وهم يمارســـون الاباحة في يوم من الســـنة ، ويزعمون انه كان لهم نبي قبل الاســـلام يســـمى شـــروين يزعمون انه افضـــل الانبياء ، ينوحون عليه في محافلهم وخلواتهم[3].

والخرمية فرق واصـــــناف غير انهم يجمعون القول بالرجعة ويقولون بتغيير الاســـم وتبديل الجســـم ويزعمون ان الرســـل كلهم على اختلاف شـــرائعهم واديانهم يحصـــلون على روح واحد وان الوحي لاينقطع ابدا وكل ذي دين مصـــيب عندهم اذا كان راجيا ثواباً وخاشـــيا عقاباً ولايرون التســـبب له بمكروه مالم يريد الكيد لملتهم ويتجنبون الدماء جدا الا عند عقد راية الخلاف ويعظمون امر أبي مســـلم ويلعنون الخليفة المنصور على قتله ويكثرون الصلاة على (مهدي بن فيروز) لانه من نسل فاطمة بنت ابي مسلم ،ولهم ائمة يرجعون اليهم في الاحكام ورسل ولايتبركون بشـيء

---

(1) الســـمعاني ، الانســـاب ، ج2 ، ص352 ، ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص362 ؛ ابن الاثير ، اللباب ، ج1 ، ص436 .

(2) الاصـــطخري ، الاقاليم ، ص88 ؛ الاصـــطخري ، مســـالك الممالك ، ص203 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2 ، ص372

(3) ابن الاثير ، اللباب ، ج1 ، ص 101 .

مثل تبركهم بالخمور والاشـربة ،واصـل دينهم القول بالنور والظلمة ، والذين يسـكنون في ماسبذان ومهرجان قذق منهم في غاية النظافة والتقرب الى الناس بتقديم الصنيعة ومنهم من يقول بإباحة النسـاء على الرضـا منهن واباحة كل ما تسـلتذ النفس به مالم يعد على احد بالضرر [1] .

وبـابك الخرمي أحد الخـارجين على الخليفـة المأمون وكـان قد خرج في بلاد اذربيجان والران والبيلقان سنة 201 هـــ / 816م [2] فحاربه في خراسان[3] وفي ايام الخليفة المعتصم خرج بابك الخرمي في (بذ)[4].[5] وفي سنة 218هـــ / 833م دخل جماعة من اهل همذان واصبهان وما سبذان ومهرجان قذق في دين الخرمية وتجمعوا فعســـكروا في عمل همذان فوجه الخليفة المعتصــــم اليهم حملات وكان اخر حملة وجهها اليهم مع (اسحق بن ابراهيم بن مصعب) فقتل منهم ستين الفا وهرب الباقون الى بلاد الروم[6] وفي عهد عبد الله بن اسماعيل (والي الخليفة المعتصم) عصى

---

(1) المقدسي، البدء والتاريخ ، ج4 ، ص31 ، الحميري ، الروض المعطار ، ص215 .

(2) الحميري ، الروض المعطار ، ص215-216

(3) الشابشتي ، ابو الحسن علي بن محمد ، الديارات ، عني بتحقيقه ونشرة كوركيس عواد ، مطبعة المعارف ، بغداد 1951م ، ص89 .

(4) بذ: كورة بين اذربيجان واران ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص361 .

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص 361 ؛ ابن عبد الحق ، مراصـد الاطلاع ، ج1 ، ص173 ؛ الراشــد ، خالد عبد الجبار شــيت ،مســالك الابصـــار في ممالك الامصار (احداث السنوات 161-326 هــ) لابن فضل الله العمري ابو العباس احمد بن يحيى ت 749هــ دراسة وتحقيق ، رسالة ماجستير مطبوعة على الحاسوب ، مقدمة الى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي 2002م ، ص92 .

(6) ابن الجوزي ، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي ، المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا ومصـــطفى عبد القادر عطا ، راجعه وصـــححه نعيم زرزور ، ط2 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1995 م ، ج11 ، ص30 ؛ ابن العبري ، غريغوريوس الملطي ، تاريخ مختصـر الدول ،وقف على طبعه ووضـع حواشـيه الاب

(مازيار بن قارن)[1] بطبرسـتان واعتنق دين بابك الخرمي وحمر اللباس فتوجه عبد الله الى هنالك وحاربه وقبض على مازيار في سـنة 227هـــ / 841م ووجهه الى المعتصم فامر بجلده خمس مائة جلده فمات من الالم[2].

مواطن الخرمية

استوطن الخرميون بلاد الجبال وعاشوا في جبالها[3] . وقد استوطنوا رساتيق اصبهان مثل رستاق القامدان والذي منه خرجت الخرمية وهو الحد الفاصل بين عمل اصبهان والاحواز . ورستاق فهمان وقد عاش الخرمية فيه الى جانب الاكراد[4].

ومن الديانات الاخرى ما عبده الترك اذ ان نفوسـهم مائلة الى الشـر والفسـاد الذي هو طاعة الشـيطان[5] ، فمنهم من يعبد الشـمس[6] ، ومنهم من يعبد النيران

انطون صـالحاني اليسـوعي ، ط2 ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، 1958م ، ص 139؛ ابن العماد ، ابو الفلاح عبد الحي ، شـذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بدون سنة ، ج2 ، ص 44 .

(1) مازيار وهم فرقة من البابكية الخرمية ومازيار كان من وجوه عسـكر المعتصـم واكثر عسـكره كان من الغلمان والموالي من ابناء العجم مثل افشـين وقارن واولاده الثلاثة شهريار وكوهيار ومازيار السمعاني ، الانساب ، ج5 ، ص 167 ؛ ابن الاثير ، اللباب ، ج3 ، ص146

(2) الكرديزي ، زين الاخبار ، ج1 ، ص9 .

(3) الاصطخري،مسالك الممالك،ص203؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص372 .

(4) اليعقوبي ، البلدان ، ص275 .

(5) القزويني ، اثار البلاد ، ص590 .

(6) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج4 ، ص 65 ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص581 ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص73

وبقية الانوار [1] ، ومنهم من يعبد الســـماء[2] ، ومنهم من يعبد الكواكب [3]، ومنهم من يعبد النجوم [4] ، ومنهم من ليس له دين مثل الاتراك الغزية فهم لا يعبدون شـيئا بل يسـمون كبراء هم اربابا وهم يذكرون الشـهادة تقربا لمن يمر بهم من المسـلمين لا اعتقادا لذلك [5] ومن الترك الباشـــغرد من يزعم ان له اثني عشـــر رباً ، للشـــتاء وللصـــيف وللمطر وللريح وللشـــجروللناس وللدواب وللماء ولليل وللنهار وللموت وللارض . والرب الذي في السـماء اكبرهم الا انه يجتمع مع هؤلاء باتفاق ويرضـــي كل واحد منهم بما يعمل شـريكه وهناك طائفة منهم تعبد الحيات واخرى تعبد السـمك والكراكي[6].[7]

اما المجوس فمنهم من يعبد الشـــمس والقمر والنجوم ويزعم أن الاله القديم لم يـزل وانــه خـلـق اهرمـي وهـو بـمـنـزلــة ابـلـيس عـنـدهم فـعـاداه . ويـزعـم اخرون ان البارىء يفكر فكرة رديئة فحدث منها هذا الشـرير الخبيث المضـادله بغير ارادته[8].

ومن تزيين الشـيطان لعابدي النار والشـمس من هؤلاء انه حسـن لهم عبادة النار وقالوا هي الجوهر الذي لايستغني العالم عنه ومن هنا زين عبادة الشمس[9] .

---

(1) الحميري ، الروض المعطار ، ص484 .

(2) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج4 ، ص 22

(3) القزويني ، اثار البلاد ، ص515 .

(4) ابن سعيد المغربي، بسط الارض، ص140؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص73.

(5) ابن فضلان ، الرسالة ، ص92 .

(6) الكراكي : جمع كركي وهو طائر يطير بشـكل جماعات يقودها رئيس ولها حراس بالليل والرئيس والحراســـة بالنوبة. القزويني، زكريا بن محمد بن محمود،عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، دار احياء التراث العربي، بدون سنة، ص431

(7) ابن فضلان ، الرسالة ، ص109 .

(8) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج4 ، ص 27 ؛ المسعودي ، التنبيه والاشراف، ص97.

(9) ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ، ص57 .

وهناك من عبد الاشــخاص كما هو حال اهل الصــيمرة اذ كانوا يعبدون رجلا اسمه عاصم بن الشباش وابناءه من بعده[1] .

ولا نعلم لماذا كانوا يعبدون هؤلاء الاشخاص نفسهم دون غيرهم .

وعاش الكفار في بعض مدن المشرق مثل تكابكث التي نصفها كفار ، وحران الغالب عليها الكفار والاثنان فيما وراء النهر[2] .

(1) ياقوت الحموي ، المشترك وضعا ، ص287 .

(2) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2 ، ص275 .

المبحث الثالث
الفئات الاجتماعية

الرقيق ومالحقه

يعرف الرق بانه عجز وقصـــور ويشـــتقون معنى هذا المصـــطلح من مدلول الكلمة اللغوي وهو (الضـعف)[1] ، كما يعتمدون على قوله تعالى: ﴿ ***ضَـرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَمْلُوكًا لَا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ*** ﴾ [2].

فالعبد في نظرهم قاصر كالصبي والمجنون لكن قصوره مختلف عن قصورهم في كونه لا يعد عجزا حقيقيا حســـياً مثلما هو الحال عند هؤلاء ، وانما هو عجز حكمي وقصور قانوني بدليل ان العبد قد يقوى حسا على ما لايقدر عليه الحر .

اذن كـانوا يعـدون العبـد أدنى منزلـة اجتمـاعيـة من الحر فهم لايعزون هـذا النقص فيه الى طبيعة عنصـــره وتكوينه العضـــوي وانما يقرون بأن العبد انســـان وان الاصـل في الانسـان الحرية وما الرق الا حالة طارئة على وضـعه الاجتماعي[3] .

ولكي نفهم نظام الرق كنظام اجتماعي ســـاد في العصـــر العباســـي الاول

---

(1) ابن عامر ، توفيق ، احكام الرق في التشريع الاسلامي ، مقالة في مجلة المؤرخ العربي ، العدد 17 ، بغداد ، 1981م ، ص19 .

(2) القران الكريم ، سورة النحل ، اية 75 .

(3) ابن عامر ، توفيق ، احكام الرق ، ص 19 .

وحرص اغلب الخلفاء العباســـيين الاوائل على اتخاذ امهات الاولاد[1] . لابد من اعطاء لمحة عن ظهور هذا النظام وتطوره . اذ كان الاســـترقاق شـــائعا عند جميع الامم القديمة بل ان الرق نشأ مع حياة الانسان . وقد سبب الاسلام العتق للمالك أي فك رقبته أي وعده العفو اذا هو اطلق ســـراح عبده او امته . والمســـلمون يعاملون الرقيق مثلما يعاملون انفســـهم يوســـعون عليه ويعلمونه ويثقفونه ويزوجون الرجل ويتزوجون الأمة تعجيلا لانقاذها من الرق وعد القرآن الكريم من القربات العظمى تحرير رقبة وما ملكت الايمان لان الرقيق زادوا في العالم ففتح الاســـلام مخرجا لمن قضى عليه سوء طالعه ان يقع في يد من يبيعه وكان للنخاسة في الشرق سوق[2] .

كثر الرقيق بكثرة الفتوح ومن الإماء من اســـتولدهن كبار العرب فجاء منهن اولاد خدموا الاسلام وادخلوا في العرب دما جديدا بتمازج عنصرين مختلفين وكان اذا اعتق المالك عبده او امته يبقى له الولاء عليه او عليها وهذا ما نفع المعتق والمعتق ، وغالبا ما يكون الرقيق من الفرس وغيرهم من الامم المجاورة لجزيرة العرب والتي حاربت العرب[3] .

---

(1) ام الولد : هي الامة التي تلد ولدا من مولاها . الترجمة العربية ، دائرة المعارف الاسـلامية ، مج2 ، ص635 .ولمزيد من التفاصيل حول ام الولد ، ينظر : الشـافعي، محمد بن ادريس ، الام ، تحقيق وتخريج د. رفعت فوزي عبد المطلب ، ط3 ، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ، المنصورة ، 2005 م ، ج6 ، ص318 ؛ السرخسي ، ابو بكر محمد بن ابي سهل ، المبسوط ، قدم له الشيخ خليل محيي الدين الميس ، ط1 ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، 2000 م ، مج4 ، ج7 ، ص152

(2) كرد علي ، محمد ، الاســلام والحضـــارة العربية ، ط3 ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشـــر ، القاهرة ، 1968م ، ج1 ، ص99 ويطلق على من يجلب الرقيق من بلد الى اخر ويبيعه اسم (الجلابي) . السمعاني ، الانساب ، ج2 ، ص137 ؛ ابن الاثير ، اللباب ، ج1 ، ص319 اما الرقيقي فهو نسبة الى بيع الرقيق . السمعاني ، الانساب ، ج3 ، ص84 .

(3) كرد علي ، محمد ، الاسلام والحضارة ، ج1 ، ص 100 .

وفي العصـر العباسـي لم ينظر الخلفاء الى الرقيق نظرة امتهان وازدراء بدليل ان كثيرين منهم كانت امهاتهم من الرقيق . وقد اولع الخلفاء وكبار رجال الدولة باتخاذ الإماء من غير العرب [1] .

إن فداء الاسرى من الاعمال الجليلة التي قامت بها الدولة الاسلامية ويظهر ذلك في خلافة الواثق (227–232هـ / 814–846م) . وقد وقف المسلمون كثيراً من اموالهم وممتلكاتهم على اعمال البر ومنها عتق العبيد في جميع البلاد[2].

اذن كان اتخاذ الرقيق منتشراً عند اليهود والنصارى والمسلمين على ان ضمير الكنيســة كان يســخط على الرق بين حين واخر وقد حاولت على الاقل ان تحارب تجارة الرقيق ففرضت على من يشتغلها عقوبة الحرمان . ومما يلفت النظر ان اليهود والنصارى لايجوز لهم التمتع بامائهم فهو عندهم زنى[3] .

اما في الاســـلام فان الطفل الذي يولد للمســـلم من امته يكون حرا ولايجوز للرجل ان يبيع الامة ام الولد ثم هي تصـبح حرة بعد موت زوجها ولايجوز شـرعا ان يشترك رجلان في امة في وقت واحد[4] .

---

[1] حسـن ، د. حسـن ابراهيم ، تاريخ الاسـلام السـياسـي والديني والثقافي والاجتماعي ، (العصر العباسي الاول في الشرق ومصر والمغرب والاندلس 132–232هـــ / 749–847م) ط4 ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1958م ، ج2 ، ص337؛ سرور ، محمد جمال الدين ، تاريخ الحضــارة الاســلامية في الشـرق من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري ، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1965م، ص 170 .

[2] معروف ، ناجي ، اصـالة الحضـارة العربية ، ط2 ، مطبعة التضـامن ، بغداد ، 1969 م ، ص282 .

[3] متز ، ادم ، الحضــارة الاسـلامية في القرن الرابع الهجري ، نقله الى العربية محمد عبد الهادي ابو ريده ، اعد فهارســـه رفعت البدراوي ، ط4 ، مكتبة الخانجي ودار الكتاب العربي ، القاهرة ، بيروت ، 1967 م ، مج1 ، ص 295 .

[4] متز ، ادم ، الحضارة الاسلامية ، مج1 ، 296 .

وكان الرقيق صنفين اسود وابيض والابيض كان من الترك والصقالبة والارمن واليونان ،وكانت اكثر اسواقه سوق سمرقند ويأتي اليها رقيق تركستان وما وراء النهر والبلغار . وكان الابيض اغلى ثمنا وقد قام الرقيق على اختلاف انواعه باعمال كثيرة في العصر العباسي وتغلغل في الحياة الاجتماعية فمنهم من صار جنودا في الدولة ومنهن امهات الاولاد وملك اليمين ومنهن من يخدم في البيت ومن الرجال من يقوم بالاعمال الصناعية والتجارية لسادتهم ومنهم الخصيان وقد كثر الخصاء في عهد الخليفة الأمين وكان الخصاء في البيض والسود وقل ان كان المسلمون يقومون بالخصاء ولكنهم يشترونهم بعد ان يخصوا وقد ارتفعت اثمانهم لتعرضهم للموت من هذا العمل[1] .

ومن الخصيان من كان يقوم بحراسة النساء وخدمتهم ومنهم من يقوم بحراسة القصور ويطلق عليهم الفراشين يتخذون من بينهم رئيسا لهم ومن بين الارقاء من كان يقوم بفلاحة الارض وهم السود والنبط ويطلق عليهم الاقنان ويعيشون في القرى وقد عدوا تدريجيا مرتبطين بالارض ينتقلون من مالك لاخر مع الارض [2] .

وتتم عملية الخصاء بحديدة محماة تسمى الحاسمة والقاطعة[3]. وهذه العملية غالبا ما تؤثر على طبائعهم ، فالخصي يشتد وقع رجله لان اعصابه تسترخي

---

(1) امين ، احمد ، ظهر الاسلام ، ج1 ، ص 131 . كانت المناطق العربية تستورد الخصيان من الصين . الجاحظ ابو عثمان عمرو بن بحر ، التبصر بالتجارة ، عني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه السيد حسن حسني عبد الوهاب التونسي ، ط2 ، المطبعة الرحمانية ، مصر ، 1935 م ، ص26

(2) رحمة الله ، مليحة ، الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة ، مطبعة الزهراء ، بغداد ، 1970م ، ص24 .

(3) الجاحظ ، الحيوان ، مج1 ، ص 95 .

ويضـعف بدنه ، وتعوج اصـابعه وتسـرع دمعته ويتخدد جلده ويسـرع غضـبه ورضـاه ويضيق صدره ويطول عمره ويقل شعر بدنه ويصير صوته حادا دقيقا[1].

وهذه الطبائع غالبا ما تخرج الى طبائع النســاء ولكن دون ان يتحول الخصــيان الى مخنثين[2].

ومن محاسن الخصيان ان الخصـي لايصلـع ولا تميل اليه المرأة فهي تحرص عليه لانـه ممنوع عنها وترغب بعدم الانجاب وهو اذا تنســـك غزا ولزم الثغور ولـه صـــبر على طول الركوب بقوة على كثرة الركض وذلك مما يفوق به الاتراك وذلك ربما لعدم الزواج[3]. وهذا يتناقض مع ماذكرنا من صفات الخصيان، وبالتالي تكون هذه الرواية غير صحيحة.

ومن عيوبهم ان رائحتهم نتنة كريهة وتعرق اجسادهم بشكل لايوجد عند غيرهم . وحب الشـراب والافراط في شـهوته والعبث واللعب بالطير والفخ والشـطرنج والشـره عند الطعام والبخل عليه ، فضــلاً عن الميل الشـديد الى النســاء[4]. ولذلك فان حكم الخصيان هو حكم الذكور فلا يجوزان تكشف لهم النساء[5].

---

(1) الجاحظ ، الحيوان ، مج1 ، ص 82 ؛ ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم ، عيون الاخبار ، تحقيق د. محمد الاسكندراني ، ط5 ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 2002م ، مج2 ، ص264 ؛ القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص 392 ؛ ماجد ، عبد المنعم ، تاريخ الحضارة الاسلامية ، ط4 ، القاهرة ، 1978م ، ص 124 .

(2) الجاحظ ، الحيوان ، مج1 ، ص 84 .

(3) البيهقي،ابراهيم بن محمد،المحاسن والمساوىء،دار صادر ،بيروت،1970م،ص569.

(4) البيهقي ، المحاسن والمساؤى ،ص 570 ، القزويني ، عجائب المخلوقات، ص392.

(5) الراغب الاصبهاني ، محاضرات الادباء ، مج1 ، ج1 ، ص 213 .

ان اول من قرب الخدم[1] (الخصـيان) واسـتكثر منهم الامين فانه لما تولى الخلافة طلب الخصيان وابتاعهم وصيرهم لخلوته وقوام طعامه وشرابه ولم يفعل ذلك لحمايته او دولته بل انهماكاً في الترف ولم يكن لهم شـــأن ايام الخليفة المأمون ولا المعتصم ولا الواثق فلما استبد الاتراك ايام الخليفة المتوكل فما بعد كان من جملة ما فعلوه حبسـهم بالقصـور ليزيدوهم ضـعفا كما فعل ذلك الخلفاء خوفا من تواطئهم مع الاتراك لخلعهم او قتلهم . ولا صـــاحب لهم اثناء الحجر الا الخدم فالفوا اخلاقهم وتحققوا بالاختبار ان حياتهم تتوقف بالاكثر على امانة اولئك الخدم لما آنســوا من غيرتهم عليهم وخصوصا الخصيان اذ لا عصبية فيهم تمنعهم من التفاني في خدمة اسيادهم بلا مقابل فاصبح ولاة العهد اذا افضت الخلافة اليهم بالغوا في تقريب الخدم بالعطايا التماســـا لحمايتهم من الاتراك فعمدوا الى الاكثار منهم وكانوا يكرمونهم ويستشيرونهم في امورهم فازداد نفوذهم [2].

ومن نوادر الخصـــيان في العصـــر العباســـي الاول ما جرى ايام الخليفة المعتصم ، وكان المعتصم قد حقد على عبد الله بن طاهر لانه في الوقت الذي كان عبد الله حاجبا للمأمون ، اتى المعتصم مع جماعه من غلمانه الى باب المأمون فقال عبد الله انه ليس بوقت ســـلام وهو مع جماعة من الغلمان فقال له المعتصـــم : " انت يليق بك ان تجلس في مائة غلام ،وانا لا استحق الجلوس مع زمرة من الرجال ، فقال عبد الله : اني حتى لوجلســت مع اربعة الاف غلام ، فلســت طامعا في ذلك الملك كما تطمع انت باربعة غلمان " فرجع المعتصم وهو غاضب فلما علم المأمون بالخبر ، صالح بينهما[3].

---

(1) جمع خادم وهي لفظة اطلقت على الخصـــيان الذين يكونون في دور الخلفاء وعلى ابوابهم ويختصون بخدمة الدار . السمعاني ، الانساب ، ج2 ، ص303 ؛ ابن الاثير، اللباب ج1، ص409 .

(2) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن ، ج4، ص 182 .

(3) الكرديزي ، زين الاخبار ، ج1 ، ص 8

مواطن الرقيق

استوطن الرقيق عددا من بلدان المشرق الا انهم تركزوا في بلاد ماوراء النهر وفيما يلي مواطن الرقيق في المشرق الاسلامي :

بلاد الغور : في خراســان وهي جبال حصــينة ذات عيون وبســاتين وانهار وأكثر رقيق الغور يصــدر الى هراة وســجســتان ونواحيها[1] . يقول الاصــطخري : " وبخراســان من الدواب والرقيق والاطعمة والملبوس وســائر ما يحتاج الناس اليه ما يسعهم ...."[2] .

وخاب : وهي بلد وراء الختل ياتي منها الرقيق[3].

بلاد ما وراء النهر : ويأتي الرقيق اليهم من الاتراك المحيطين بهم ما يزيد عن حاجتهم وينقل الى الافاق وهو خير رقيق بالمشرق كله [4] . فمثلا خوارزم اذ ان انفس الرقيق هو مـايصـــــل اليهـا ممـا وراء النهر [5] . ولا مثيـل لرقيق الترك في جميع رقيق الارض ولايســاويه في القيمه والحســن الا من امتاز بالحذق والاداء الصـــحيح ومن هـذا الجنس يوجـد الكثير في دور الســــامـانيين وغيرهم من القواد[6] .

---

(1) الاصطخري، مسالك الممالك، ص272؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2،ص444 .

(2) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص281–282 .

(3) الاصــطخري ، مســالك الممالك ، ص297؛ ابن حوقل ، صــورة الارض ، ق2 ، ص 476 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص364 .

(4) الاصـطخري، الاقاليم، ص113؛ الاصـطخري، مسـالك الممالك، ص288؛ ابن حوقل، صورة الارض ، ق2،ص465 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج5 ، ص46 .

(5) الاصــطخري،الاقاليم،ص110؛ الاصــطخري،مســالك الممالك،ص297؛ ابن حوقل ، صورة الارض،ق2 ، ص476 ، المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2 ، ص 285 ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص396 .

(6) ابن حوقل ، صورة الارض، ق2 ،ص 452

وتعد سمرقند مجمع الرقيق في بلاد ما وراء النهر وخير الرقيق هناك تربية سمرقند[1] .

اما الجواري فقد انتشـــرن في المجتمع العباســـي بعد الفتوحات وكان اغلبهن من الروميات والفارسـيات المثقفات وقد اهتم النخاسـون بتعليمهن الادب والشـعر والغناء والموسيقى لبيعهن في الاسواق باثمان باهضة[2] .

اما بالنسبة للجواري التركيات فلهن خصوصية اذ لما آلت الخلافة للعباسيين كثر عدد الجواري والمحصـــنات في قصـــور الخلفاء وبيوت الامراء في المراكز الاســـلامية وقد خالطت انســـاب العرب الجواري اللائي جلبن من البلاد المفتوحة فتسـراهن[3]. الخلفاء والوزراء وغيرهم من كبار رجال الدولة ولذلك لا نبالغ ان قلنا ان امهات الخلفاء العباسيين اكثرهن اماء وفي الحقيقة لما توطدت اقدام العرب فيما وراء النهر بـدا العمـال والولاة يرســـلون من ابنـاء ملوك الاتراك وجواريهم الى الخلفـاء العباســـيين وبغض النظر عن الاتراك الذين نزحوا طوعا الى المدن الاســـلامية فان كثيرا من الجواري التركيات قد ارســـلن الى الخلفاء والوزراء والامراء من جملة الهدايا القيمة وقد ثبت ان الخلفاء العباســـيين كانوا يميلون ميلا عظيما الى جواري الاتراك ويـــتـــزوجـــوهـــن لـــمـــا عـــرفـــن بـــه مـــن جـــمـــال

(1) الاصـــطخري ، مســـالك الممالك ، ص318 ؛ ابن حوقل ، صـــورة الارض ، ق2 ، ص494؛ المقـدســـي ، احســـن التقـاســـيم ، ص278 ؛ الادريســـي ، نزهـة المشتاق ، ج1 ، ص 498 ، عبد الرؤوف ، عصـام الدين ، تاريخ الاسـلام ، ص185 .

(2) رحمة الله ، مليحة ، الحالة الاجتماعية في العراق ، ص284 .

(3) التســـري : اعـداد الامـة ان تكون موطوءة بلاعزل ؛ الجرجـاني ، علي بن محمـد ، التعريفـات ، ط1 ، دار احيـاء التراث العربي ، بيروت ، 2003م ، ص 45.

ونظافة[1]. وفضـلا عن ذلك فان الجواري غالبا ما يتمتعن بالصـفات الجميلة كالذكاء والملاحة مع الفطنة والفصــــاحة[2] ، اذ ان كلامهن غالبا ما يكون عذبا ذا لحن ، وربما كان ذلك من اسباب استملاح الجارية لاسيما اذا لم تكن متكلفة[3].

وكانت لهن القاباً تدل على محاسنهن مثل غزال، مهرة، حمامة ، زهدة[4] .

ومما جاء من اخبار الجواري انه كانت لطاهر بن الحسـين جارية بنيســابور تســمى ديذا وكانت توصــف بجمال عجيب وكان يتردد عليها ، ولاجلها عفى طاهر عن جار لها وقع في سـجنه بجرم بسـيط ، فخلى سـبيله واعطاه اربعة الاف درهم . وكان طاهر يقول فيها :

"فياليت شـــعري هل ابيتن بعدها — بـلـيـلـة مســــرور بـحـيـث اريـد

وهـل ترجعن خيلي الى ربطـاتهـا — ويـجـمـعـنـي والـمـازقـيـن صـــعـيـد

وهـل عرفـت ديـذا مقـامي وموقفي — اذا اضــرمـت نــار وليس رقود"[5]

---

(1) كتـابجي ، زكريـا الترك في مؤلفـات الجـاحظ ، ص 171–172 . والجواري على هذه الشــاكلة كثيرات لاسـيما في اوائل العصــر العباســي ومنهن (غادر) جارية الخليفة الهادي وكان يحبها بشـدة حتى تزوجها الرشـيد بناء على وصـية اخيه ؛ ابن السـاعي ، ابو طالب علي بن انجب ، نســاء الخلفاء المســمى جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والاماء ، حققه وعلق عليه د. مصـطفى جواد ، دار المعارف ، مصـر ، بدون سـنة ، ص 45–46، ولوقارنابين الجواري والغلمان في بلاد االترك لوجدنا فرقا واسـعا فسـمرقند جيدة، الجواري رديئة الغلمان، المقدسي،احسن التقاسيم ، ج2 ، ص 278 .

(2) الازدي ، ابو المطهر محمد بن احمد ، حكاية ابي القاسـم البغدادي ، مطبعة كرل ونتر ، هيدلبرج ، 1902م ، ص76 .

(3) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر ، البيان والتبيين ، تحقيق ، فوزي عطوي ، ط1، دار صعب ، بيروت ، 1968م ، مج1 ، ص92 .

(4) الجاحظ ، الحيوان ، مج2 ، ص 599 .

(5) ابن طيفور ، ابو الفضــل احمد بن ابي طاهر ، كتاب بغداد ، المســتوعب لفترة خلافة المأمون ، دار الجنان ، بيروت ، بدون سنة ، ص 67 .

اما العبيد فان ملكية الحر لهم تبيح له الانتفاع بالعبد كما ينتفع باي متاع يملكه ويتمثل ذلك في استخدام العبد والتصرف فيه كما يقع التصرف في البضاعة او الماشـية بالبيع والشـراء والرهن والمؤاجرة والهبة والاعارة والارث والوصـية وفي الوطىء والتسري بالنسبة للرقيق المؤنث[1].

وقد تكونت دار الامير الساماني اساسا من عبيد اتراك الاصل كانوا يخدمون أول امرهم في القصر بصفة حشم يمكنهم اذا اثبتوا قدرتهم ان يصبحوا جنودا لذلك كان حرس الملك الخاص وهو في جملته من الارقاء شديد التعلق بشخصه[2] .

والعبيد يتمتعون بصفات حميدة واخرى سيئة شانهم في ذلك شأن باقي الناس فمن محاسنهم الحياء والتسامح وعفة النفس ومن مساوئهم النميمة[3] . ولذلك جاء في ذمهم ان العبد اذا شبع فسق ،واذا جاع سرق وقيل ان شر المال تربية العبيد فانه قد لايعرف لهم أبا وبالتالي لايكون فيهم خيرا وان كان فذلك نادر الحدوث[4] .

ومما يلحق بالرقيق الاماء ، وهن اناث الرقيق ولم يكن دورهن في المجتمع العباسي يقل عن دور الذكور بل ربما زاد كثيرا واصل الجواري هو ما يسببه الفاتحون في الحرب من النساء والبنات اذ يصرن ملك الفاتحين مهما علا شانهن يستخدمونهن او يستولدونهن او يبيعوهن او يهدونهن او يعتقوهن[5] .

ونظرا لكون الجواري كن اكثر تحررا من حيث الملبس والاختلاط والتبرج فقد تهيأت لهن فرص المشـاركة في الحياة الاجتماعية اكثر من غيرهن من الحرائر ونال

---

(1) بن عامر ، توفيق ، احكام الرق ، ص25 .

(2) سورديل ، دومنيك وجانين ، الحضارة الاسلامية ، ج1 ، ص81 .

(3) البيهقي ، المحاسن والمساوىء ، ص572 – 573 .

(4) الابشـيهي ، شـهاب الدين محمد بن احمد ، المسـتطرف في كل فن مسـتطرف ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1989م ، مج2 ، ص 80

(5) الباشا، د.حسن، دراسات في الحضارة الاسلامية، دار النهضة العربية، القاهرة 1975م ، ص 125 .

كثيرا منهن حظا وافراً من العلم وبرعن في الفنون والاداب والصناعات . وكان التجار يحرصـــون على تزويدهن بكثير من الخبرات لزيادة قيمتهن . ولايغفل اثرهن في مزج الاجناس والتقريب بين الثقافات لانهن من قوميات مختلفة[1] .

اما عن زواج الاماءفلا يجوز لليهود التمتع بهن الا ان يعتقوهن ويتزوجوهن ومن واقع امراته فقد عتقت عليه واي عبد عمل لمولاه سنين معلومه فقد عتق[2] .

وقد تتزوج الأمة من حر او عبد غير ان الأولاد الذين تنجبهم كانوا يصـبحون عبيدا لسيدها وكان من حق الزوج العبد ان يطلق زوجته الامة وكان عدة الامة سواء كانت ارملة ام مطلقة نصـف عدة الحرة واذا انجبت الامة من سيدها صـارت ام ولد وكان هذا الانجاب يمنحها حقوقا معينة فعلى الرغم من انها تظل ملكا له يستمتع بها فأنه لايجوز بيعها او اهداؤها واذا مات عنها صـارت حرة ويعد طفلها حرا منذ ولادته وكانـت امهات الولـد يحظين في معظم الاحوال بتقدير واجلال ولا عجب في ذلك فانهن قد انجبن لاسيادهن من جهة واصبحن امهات ابنائهم من جهة اخرى[3] .

فمن جيد مارثي النســاء به واشــده تأثيرا في القلب واثارة للحزن قول ابن عبد الملك ابن الزيات في ام ولده :

"الا من راى الطفل المفارق امه	**بعيد الكرى عيناه تبتدران**
راى كل ام وابنها غير امه	**يبيتان تحت الليل ينتجيان**
وبات وحيدا في الفراش تحثه	**بلابل قلب دائم الخفقان.."[4]**

---

(1) الباشا ، د. حسن ، دراسات في الحضارة الاسلامية ، ص126 .

(2) المقدسي ، البدء والتاريخ ، ج4 ، ص39 .

(3) الباشا ، د. حسن ، دراسات في الحضارة الاسلامية ، ص127 .

(4) النويري ، نهاية الارب ، ج5 ، ص 221 .

اذن ســـادت حالة اختلاط النســـب بين الناس بعد ان غلب العرب على بلاد المشرق فالنسب العربي لم يكن خالصا الا في الجاهلية وصدر الاسلام الى اواسط الدولة الاموية وظل بعد ذلك محفوظا من حيث الاباء فقط ، اما من حيث الامهات فانه اختلط اختلاطا عظيما . وكما هو معروف فان الولد يرث من امه مثلما يرث من ابيه، فالعرب بعد القرن الثاني الهجري / الثامن الميلادي قل فيهم الدم العربي الخالص الا في البادية او حيث لم يكثر اختلاطهم بالاعاجم فضلا عما اثر فيهم من طبائع الاقاليم التي نزلوها وعادات اهلها فالعرب الحضر في القرن الــثالث الهجري / التاسع الميلادي هم غير العرب في صدر الاسلام[1] .

من ذلك ما جرى في العصـر العباسـي الاول من الاماء الذين بعث بهم خالد بن برمك الى الخليفة المنصـــور بعد غزوة طبرســـتان فصـــارت واحدة الى المهدي فانجبت له اســماعيل بن محمد واخرى صـــارت الى العباس بن محمد بن علي اخي المنصـور فانجبت له ابراهيم بن العباس وكانت (شـكله) ام ابراهيم في ذلك السـبي فصارت الى عبد الصمد بن علي ثم صارت الى المهدي فانجبت له ابراهيم[2] .

ومن نوادر الاماء ما جاء في اخبار عبد الله بن المبارك قاضـــي الرشـــيد ت 181هـ / 797م ، انه قدم الرقة [3] مع الخليفة الرشيد فاجتمع الناس خلفه فجاءت ام ولد الرشيد فلما رأت الناس تساءلت عن هوية ابن المبارك فاجابوها بانه عالم من اهل

---

[1] زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن ، ج4 ، ص 174 . العرب تسمي الذي ابوه عربي وامه اعجمية (هجين) والعكس هو (المذرع) والفرس تسمي الهجين (دوشن) والعـــبد (واش ونجاش) ومن تزوج امـه (نغاش) وهو الذي يكون العهد دونـه وكانـت الفرس تطرح الهجين ولاتعده ولو وجدوا اما امه على راس ثلاثين اما ما افلح عندهم ولا كان رجلا حرا ابن عبد ربه ، العقد الفريد ،مج6 ، ص132 .

[2] ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص314 .

[3] الرقة: مدينـة على نهر الفرات تعد في بلاد الجزيرة، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3 ، ص59

خراســان ، فقالت : " هذا والله الملك لا ملك هارون الذي لايجمع الناس الا بشــرط واعوان"[1].

ويلاحظ ان نوادر الجواري والاماء فيها من المعاني ما ينم عن ذكاء، فهن كسائر النساء وليسوا ادنى مرتبة انسانية عن غيرهن .

الزنادقة

ومن الفئات التي ذكرتها الكتب الجغرافية في المجتمع العباســـي الاول ، الزنادقة والكلمة كما يبدو من لفظها تنسـب للزندقة والاخيرة هي كلمة فارسـية معربة تعني الالحاد ،ومنها اخذت كلمة الزنديق الذي هو الملحد عند العرب والزندقة كمصـــطلح ايراني يرتبط بماني واضـــع الديانةالمانوية حيث اطلق عليه لفظ الزنديق وذلك لانه بعد ان اطلع على كتاب المجوس الذي وضـــعه زرادشـــت والمعروف بالافستا وضع له تفسيرا سماه (الزند) وعمل لهذا التفسير شرحا اسماه (البازند) فالزند عنده تاويلٌ لكتاب الافســتا ونســب الزندي اضـــافة له فالزنديق هو المؤمن بالتفسـير دون الاصـل المتبع للزند او الشـرح القديم للافسـتا . وقد اطلقت تسـمية الزنديق على مزدك ايضا لانه ذهب مذهب ماني في تاويل كتاب الافستا الزرادشتي وهناك معنى اخر للزندقة يقترن بدعوة مزدك في استباحة المحرمات واشاعة النساء فـــيـــكـــون الـــزنـــديـــق (زن ديـــن) أي (دين المرأة)[2] .

---

(1) الدميري ، حياة الحيوان ، ج1 ، ص 107 .

(2) الخوارزمي ،مفاتيح العلوم ، ص 25–26 ، د. صـــبحي محمد واخرون ، الشـــعوبية ودورها التخريبي ، ص 86 ؛ شـــير ، ادي ، معجم الالفاظ الفارســية المعربة ، مكتبة لبنان بيروت ، 1980 م ، ص 80 .

لم يكن معنى الزندقة واحد عند افراد المجتمع العباسي إذ بلغ في عرف العوام ان يطلقون صفة الزندقة على كل من كـان في داره ديـك ابيض افرق [1] ، وعندهم ان هذا الرمز هو الشـيطان عينه ، وفي الواقع ان لفظ الزندقة ارتبط في اول الامر بكل مظاهر التأثر بالفرس في عاداتهم والاسـراف في العبث والمجون والحرص على اتخاذ عقائد المانوية والتمسـك بعقيدة الثنوية وعبادة إلهين اثنين واتباع تعاليم ماني واتسع مدلول الكلمة ، في العصر العباسي الاول ليشمل كل من استظهر نحلة من نحل المجوس واتسـعت اكثر من ذلك فشـملت كل الحاد بالدين الحنيف وكل مجاهرة بالإثم والفسق[2] .

ان النزعة الالحادية أخذت بالظهور منذ أواخر العصر الاموي وان كان امرها قد اشـتد بعد قيام الدولة العباسـية مما دفع الخليفة المهدي ومن جاء بعده لاتخاذ العنف في درء هذا الخطر ونهج الخليفة المامون منهجا خاصـا مع الزنادقة فكان يدفعهم للمناظرة مع المتكلمين والعلماء في مجالسـه بقصـد اقناعهم وردهم للاسـلام. ويظهر انه كان من وراء نشـوء هذه النزعة الالحادية بعض عناصـر الفرس وبعض النصارى ممن ترجموا كتب النحل الفارسية وصنفوا في الدعوة لها وفي تعاليمها[3].

ان نشـاط الزنادقة بان في ايام حكم المهدي في العصـر العباسـي الاول واسـتفحل خطرهم مما ادى بالخليفة المهدي الى محاربتهم وكان يوصـي ابنه الهادي بضـرورة محاربتهم والايقاع بهم مما اضـطرهم للتظاهر بمظاهر متعددة من اجل

---

(1) الجاحظ، الحيوان ، مج 1 ، ص 339؛ الدميري ، حياة الحيوان ، ج1 ، ص 328 .

(2) عويس ، د. محمد ، المجتمع العباسي من خلال كتابات الجاحظ ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1977 م ، ص 396 .

(3) م . ن ، ص397 .

التستر على حركتهم كالظرف والمجون وقول الشعر ....وقد استمر الحكم بالزندقة على كل من يتبع ماني ويعتقد بمعتقده طوال العصر العباسي الاول[1] .

فبالنسبة للخليفة المهدي فهو اول من قتل الزنادقة [2]. وكان الظرفاء قد كثروا في عهده وكانوا يرمون بالزندقة [3]. حتى ضـــرب بذلك المثل اذ قيل اظرف من الزنديق . وكان هؤلاء الظرفاء يمتازون بجمال الشكل والمظهر واللسان اما باطنهم فلا يعلم به الا الله تعالى . وقد كان الجهلة في ذلك العصـــر ينتحلون الزندقة ليعد الواحد منهم من الظرفاء.

وفي سنة 167هـ / 783م جد الخليفة المهدي في طلب الزنادقة والبحث عنهم في كل مكان وقتلهم وولى امرهم عمر الكلوادي فاخذ يزيد بن الفيض كاتب المنصور فحبس فهرب من الحبس[4] .

وكان الخليفة الهادي على ســـنن ابيه في كراهة الزنادقة فنكل بهم [5] ومن عقائد الزنادقة المرفوضـــة من قبل المجتمع التناكح والتناكح والمزاج والنور والظلمة والدفاع والمناع والمنحل والبطلان والوجدان والاثير والصـــديق وغيرها[6]. ولذلك وصف الازدي حجتهم بالسوء وشبهها باسوأ التشبيهات اذ قال : " انما ارى والله دبا

---

(1) اليعقوبي ، احمد بن اسحق بن جعفر ، مشاكله الناس لزمانهم ، تحقيق وليم ملورد ، ط1 ، دار الكتاب الجديد ، بيروت ، 1962م ، ص 24 ؛ جميل ، د. صـــبحي محمد واخرون ، الشعوبية ودورها التخريبي ، ص87 .

(2) ابن دحية ، النبراس ، ص31 .

(3) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص176-177 .

(4) ابن الجوزي ، المنتظم ، ج8، ص287 .

(5) الخضري ،محمد ، محاضرات تاريخ الامم الاسلامية (الدولة العباسية) ، دار المعرفة بيروت ، بدون سنة . ص 96 .

(6) الجاحظ ، الحيوان ، مج 1 ، ص 560 .

هرتميا في طول المنارة وعرض القرارة قد خرج من حد الاعتدال وذهب ذات اليمين وذات الشمال ....

خلقتــه حجــة اهــل الزنــدقــة صـــــارت بـه اقوالهم محققـة ..."[1]

وشــبهت الزندقة بالســحر ، وبالتالي قدّر بعض الائمة مثل الامام مالك ; ان الزنديق كالساحر لاتقبل توبته[2]

ونعتقد ان ذلك كله من الاســـباب التي دعت الخلافة الى مطاردة الزنادقة وقتلهم في العصر العباسي الاول .

مواطن الزنادقة

من خلال اطلاعنا على الكتب الجغرافية يتبين لنا تركز الزنادقة في المناطق التي يسكنها الترك في بلاد المشرق وهي تركستان والمناطق القريبة منها. اذ استوطن الزنادقة نوشجان[3] .

يقول ابن خرداذبة : " ومن نوشـجان الاعلى الى مدينة خاقان التغزغر مسـيرة ثلاثة اشهر في قرى كبار وخصب ..واهلها زنادقة)) [4].

وعلى اية حال فالغالب على الاتراك الزندقة [5]. وهم على مذهب ماني[6] .

(1) الازدي ، حكاية ابي القاسم البغدادي ، ص 67.

(2) الدميري ، حياة الحيوان ، ج2 ، ص 109 .

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5 ، ص 311 .

(4) المسالك والممالك ، ص30 – 31

(5) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص 329

(6) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ، ص 24 .

ويرى الجاحظ ان اعتناق البعض منهم للزندقة كان الســبب في نقصـــان شـجاعتهم وذهاب الشـهامة عنهم كونه في السـلم دين اسـوأ من دين النصـارى وهذا الامر ينطبق على التغزغز[1] .

الموالي

ساعد المبدأ الديمقراطي القائل بان كل اجنبي يعتنق الاسلام يصبح على قدم المساواة مع العربي الاصيل في التمتع بالحقوق السياسية والمدنية على انتشار الدين الاسلامي وان طريقة انتماء افراد الامم المحتلة الى المحتلين لها اعمق الاثر في ذلك ويسمى هذا النظام بالولاء[2] .

وقد يكون المولى من اصـــل رفيع واســترقه الأســر ولم يتوفق له الفداء فان بعض موالي المنصور من اولاد المرازيه مثلا[3].

تعد قم من اشـهر المدن التي سكنها الموالي في بلاد المشـرق ، فان بها قوما من الموالي يـذكرون انهم موال لعبـد الله بن العبـاس 2 [4] .ومن جهـة اخرى فـان الفارســي على اثر اعتناقه الاســلام ينتمي الى عشـيرة عربية عظمى او ينتسـب الى زعيم من زعماء العرب ، الأمر الذي كان يجعلهم متصـلين اتصـالا مباشـرا بالمولى ولاشك ان هذا النظام الجديد وان فسح المجال للتجنيد وزيادة عدد الجيش فأنه اضعف الروح العصـبية وقضــى عليها ذلك ان هؤلاء المسـترزقين لم يكونوا اهلا للوثوق بهم

---

(1) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر ، رسـائل الجاحظ (رسـالة الاوطان والبلدان) قدم لها وبوبها وشـــرحها د. علي ابو ملحم ، ط1 ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت 1987م ، ص115 .

(2) علي ، امير ، مختصـــر تاريخ العرب ، ترجمة رياض رافت ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، 1938م ، ص 375 .

(3) زيدان ، جرجي ، تاريخ التمدن ، ج4 ، ص59 .

(4) اليعقوبي ، البلدان ، ص274 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص472 .

فاضعفوا معنوية الجيش الذي اصبح نهباً للمنازعات في عهود الخلفاء المستضعفين[1]
.وكان بروز الموالي الى الساحة في العصر العباسي الاول ، ذلك ان بني العباس لما رفعوا من شــأن الاعاجم والموالي غير العرب كان منطقيا ان يتطاول هؤلاء على العرب تنفيسا للكرب الذي قاسوه ايام بني امية وقد نتج عن ذلك معارك وفتن قتالية وكلامية ظهر اثرها في كل شيء حتى في التأليف والتدريس والقضاء والشعر والادب بصورة عامة . استطاع الموالي بما أُوتوه من سلطان وملكات ان يطمسوا كثيرا من معالم الفضل العربي ونتاج القرائح العربية او يشوهوا مباهجها الرائعة [2] . والعرب باعتمادهم على الموالي قووا النزعات القومية فاخذوا مع ما هم عليه من حزازات قديمة يتحزبون على الاعاجم واخذ الفرس والموالي على العموم يتكتلون ضـــد العرب واخذت بوادر النزعات القومية والاقليمية تبرز في الاقاليم المفتوحة لاســيما في بلاد المشــرق واخذ الطامحون من ابناء فارس والديلم والاتراك يفكرون في الانســلاخ عن جســم الدولة العربية والعمل على اســتقلالهم الذاتي وهذا امر لم يجرؤون عليه في العصر الاموي .

ان نفوذ الفرس قد قوي في عهد العباســيين الاوليين وكان يزداد يوما بعد يوم واكثروا استخدامهم منذ عهد الخليفة المنصور فلما جاء الرشيد وزاد نفوذهم كذلك في عهد الخليفة المأمون اذ كان لنفوذ الموالي ولاســيما الفرس له مظاهر عدة منها ان قصــور الخلفاء ملئت بالموالي وبيوت الحريم ملئت بالخصــيان وزاد نفوذ العادات والتقاليد الفارســية كاحياء يوم النيروز ولبس القلنســوة وانتشــار الثقافة الفارســية لم يستسلم العرب لقوة الموالي ونفوذهم بل انهم قاوموا وكان بين الجانبين صراع عنيف حينا وهادىء احيانا اخرى واتخذ اشكالا مختلفة فمثلاً اعتمد الصراع على الدس عند

---

(1) علي ، امير ، مختصر تاريخ العرب ، ص 376 .

(2) طلس ، د. محمد اسعد ، تاريخ العرب ، ط2 ، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع ، 1979م ، ج5 ، ص15 .

الخليفة فيكيد العرب للموالي ويكيد الموالي للعرب ومن اجل هذا كان تنكيل الخلفاء بالوزراء من حين لآخر [1] .

وفيما يتعلق بموقع الموالي كعنصر من عناصر المجتمع في العصر العباسي الاول فهم يعدون عنصرا اسهم في نشوء الطبقة الوسطى في المجتمع العباسي ولقد اختلفت الآراء حول نشـــوء هذه الطبقة ، فهناك من يرى انها موجودة وان نشـــوءها يرجع لعاملين : اقتصـادي ، يتمثل في ذلك الترف المسرف الذي عاشت فيه الطبقة العليا الحاكمة في المجتمع بســـبب تدفق الأموال في خزائن الدولة ومن ثم عم الثراء والبذخ على افراد هذه الطبقة وحواشـــيها ومن يلوذون بها [2] ولهذا العامل أثر في تكوين المجتمع بســـبب الارتقاء الحضـــاري الذي اصـــاب العرب فنقلهم الى طور حضـــاري اعلى من حضـــارة اســـلافهم مما عدل من امزجتهم واضـــعف من مناعتهم الصـحراوية وخلق فيهم اذواقا ومن ثم حاجات جديدة ولكي يشبعوا هذه الحاجات عمد البعض منهم للبحث عن موارد اضافية وكانت هذه الاقلية بالنسبة لضخامة العنصر العربي مجردة من أَيةِ مواهب خاصة مما اضطرها لمزاولة اعمال ثانوية

اما العامل الاجتماعي فيتمثل في الارتقاء الاجتماعي الذي اصـــاب طائفة الموالي فنقلها من قاع المجتمع في العصــر الاموي الى الطبقة الوســطى ويرجع هذا الارتقاء الى ماطرأ على افراد هذه الطائفة من تغيير في الوظائف الاجتماعية بعد دورهم في نجاح الثورة العباسية[3] .

العيارون والشطار

---

(1) امين ، احمد ، ضـــحى الاســـلام ، ط2 ، مطبعة الاعتماد، القاهرة 1934م ، ج1 ، ص40 وما بعدها .

(2) عويس ، د. محمد / المجتمع العباسي ، ص117

(3) م . ن ، ص118

عرف المجتمع العباسي تحولات اساسية فاختفت العصبيات القبلية شيئا فشيئا وحل محلها التضــامن الديني الذي شـكل ورعا لحماية حقوق الجماعة حيث لم يأخذ منفذو القانون الرسمي باعتباراتهم الا حقوق الاشخاص والافراد وقصـروا في رعايتهم لحقوق الجماعات تاركين للعامة تقرير امورها[1].

اتخذ نشـــاط العامة حينئذٍ شـــكل حركات تمرد تســـتهدف الحكام احيانا والتجاراحيانا اخرى وكانت تقوم بحركات تســـتهدف النيل من جماعات اخرى من العامة وكانت الفئات الدنيا تســـرع في التعبير عن رأي العامة في الاحداث الجارية مســـتخدمة طاقاتها في اســـناد جملة من القضـــايا الاجتماعية والدينية .وكانت هذه الفئات الدنيا من العيارين والشـــطار الذين كانوا في غالبيتهم من العراة المســـلحين بالحجارة والعصـــي ومن نزلاء الســـجون والســـوقة وباعة الطريق والرعاع والاوباش المطوعة والمبيضة الخارجين على السلطة [2] .

ومن جهة اخرى كانت الفتوة في الاســـلام مســـلك اخلاقي يؤدي الى تهذيب الاخلاق وتؤكد على المؤاخاة بين الناس والدعوة الى الفضـــائل والشـــجاعة والابتعاد عن الرذائل والجبن وقد ظلت الفتوة شـطرا من العصـر العباسـي مسـلكا فرديا سـلكه بعض الافراد يتجلى في اعمالهم . ولم يعرف لاهل الفتوة نظام اجتماعي في تلك الحقبة[3]

وللعيارين تسميات متعددة منها المشـردون والفساق والدعار والرعاع والغوغاء والاسافل والسفهاء واللصوص واهل الطرق لقد عانت فئات العاطلين الحرمان والجوع

---

(1) سعد ، فهمي عبد الرزاق ، العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين ، الاهلية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1983 م ، ص296 .

(2) م . ن ، ص296–297.

(3) الشيخلي ، صباح ابراهيم ، الاصناف في العصر العباسي نشأتها وتطورها دار الحرية للطباعة بغداد ، 1976م، ص 171–172 .

والتشرد والاحتقار الاجتماعي ، وهذا يفسر لنا تجمعهم في حركات مضادة وساخطة .

تعد حركة العيارين واحدة من تلك الحركات التي لم يشـــهد القرن الثالث الهجري / التاســـع الميلادي اعنف منها وان كانت الحركة تنفرد بطابعها الســـري وباسـلوبها الفوضـوي الحاقد على الاغنياء والسـاخط على مثُل المجتمع العباسـي وقيمه[1] .

ولذلك كله كان من الطبيعي ان تتعرض حركة العياريين والشطار لسوء الفهم وان يشار اليهم بالأوباش والرعاع وغيرها الا انه يظهر من وضعهم واستمرار حركتهم ما يبين انهم يمثلون حركة اجتماعية ثورية بين العامة نتيجة للتباين الاقتصـــادي، وسوء الوضع المعاشي للعامة، وفيهم اهل الصنائع وباعة الطرق واهل السوق فكانت حركتهم ثورة على الحكومة، وعلى اســـياد المال. وكانت هجماتهم موجهة بالدرجة الأولى ضـــد الأثرياء والتجار في الاســـواق وضـــد الســـلطة وتؤكد اخبار العيارين والشـــطار على فتوتهم اما تنظيمهم فهو في جوهره حرفي ولهم مراســـيم في الانتماء تشبه مراسيم الاصناف وهي اساس مراسيم الفتوة[2].

وقد نظم العيارون انفسـهم عسـكريا ، فعلى كل عشـرة منهم عريف وعلى كل عشـرة عرفاء نقيب ،وعلى كل عشـرة نقباء قائد وعلى كل عشـرة قواد امير ولكل ذي مرتبـة من المركوب على مقدار مـا تحـت يـده ، فـالعريف لـه انـاس مركبهم غير مـا للمقاتلة وكذلك النقيب والقائد والأمير ولكل منهم أناس عراة وصفهم المسعودي بالقول إن " في اعناقهم الجلاجل والصـوف الاحمر والاصـفر ومقاود لهم ولجم واذناب من

---

(1) الالوســي ، د. عادل محي الدين ، الراي العام في القرن الثالث الهجري (198–295هـ / 813–957م) ط1 ، دارالشؤون الثقافية العامة،بغداد، 1987م ، ص94

(2) الدوري ، د. عبد العزيز، مقدمة في التاريخ الاقتصـــادي العربي، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، 1969م ، ص 77 .

مكانس ومذاب " [1].كانت للعيارين طرقٌ خاصـــة للانتماء الى طائفتهم وتنظيماتهم تتشـابه مع تنظيمات الاصـناف ولاسـيما ان كثيرا من اهل الحرف والباعه قد انضـموا الى هذه الحركة وفي تنظيماتهم ما يشـير الى تمسكهم بالفتوة فكانوا يسـمون انفسـهم بالفتيان [2] .

وكان العيارون يلبسون سراويل الفتوة ولكنهم اتخذوها سبيلا للنهب والسلب مما كان له أثر اجتماعي سيىء بحيث عدت الخلافة العباسية الفتوة خطرا على المجتمع ولاسيما انها انقسمت على طوائف متشاحنة[3].

وكانت لهم مبادىء اخلاقية منها المروءة والرفق بالضـــعفاء والفقراء وحماية النسـاء وهم يعتزون بالشـجاعة والكرم وكانوا يسـمون طريقتهم (الفتوة) وهم يرون ان الاغنياء والتجار اناس جشــعون سـيطروا على الاموال دون اداء حقها وان السـلطة تحميهم وبهذا المفهوم وجهوا حركاتهم [4].

اما الشــطار فهم طائفة امتهنت اللصــوصــية وجاهرت بها واعتبرتها حلالا وســلاحا رادعا بوجه الاغنياء مســوغين ذلك بالفقر الذي هم عليه والحاجة التي اضـطرتهم الى السـرقة بعد ان اسـقطت ارزاقهم . يضـاف الى ذلك ان الاغنياء في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي قد تساهلوا في دفع الزكاة حتى ان قسما منهم امتنع عن دفعها ولهذا وجبت مهاجمتهم على حد زعمهم احقاقا للحق وانصــافا للضعفاء وانتصارا للدين الذي عدّ الزكاة فرضا للفقراء بذمة الاغنياء[5].

مواطن العيارين و الشطار

---

(1) المسعودي ، مروج الذهب ، ج2 ، ص 318 .

(2) الشيخلي ، صباح ابراهيم ، الاصناف في العصر العباسي ، ص173

(3) م . ن ، ص 174 .

(4) الدوري ، د. عبد العزيز ،مقدمة في التاريخ ، ص78 .

(5) الالوسي ، د. عادل محيي الدين ، الراي العام ، ص 97.

اختصـت طوس من بين بلدان المشـرق الاسـلامي بالعيارين حتى انهم نسـبوا اليها اذ يقال ((عيارو طوس))[1].

اما الشطار فانهم ينتشرون مثل اللصوص كافة على الطرقات هم اكثر انتشارا في الجبال وبعض المدن الفارسية[2].

الزهاد و النساك

وهم من الفئات التي ضـمها المجتمع في المشـرق الاسـلامي ، وقبل التطرق الى اخبارهم ، لابد لنا اولا من معرفة حقيقة الزهد مثلما روتها المصادر .

فالزهد مقام شـريف من مقامات السـالكين . وينتظم هذا المقام من علم وحال وعمل كبقية المقامات . لان ابواب الايمان كلها ترجع الى عقد وقول وعمل . وكان القول لظهوره أُقيم مقام الحـال ، اذ بـه يظهر الحـال البـاطن والا فليس القول مراداً بعينه واذا لم يكن صـادرا عن حال سمي اسلاما ولم يسم ايمانا . و العلم هو السبب في الحال يجري مجرى المثمر ، و العمل يجري مجرى الثمرة[3].

والزهد يختلف عن التوبـة ، فـان التوبـة عبـارة عن ترك المحظورات و الزهد عبارة عن ترك المباحات التي هي من حق النفس . والمقتصر على ترك المحظورات لايسـمى زاهدا ، وان كان زَهد في المحظور وانصـرف عنه ، ولكن العادة تخصـص

---

(1) البيهقي ، علي بن زيد ، تاريخ بيهق وذكر العلماء و الائمة و الافاضل الذين نبغوا فيها او انتقلوا اليها ، ترجمة عن الفارسية وحققه يوسف الهادي ، ط1 ، دار اقرا للطباعة و النشر و التوزيع ، دمشق ، بيروت ، 2004م ، ص 125.

(2) الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر ، البخلاء ، تقديم وضبط وتدقيق وشرح وفهرسة د. يوسف الصميلي ، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، 2000م ، ص 95.

(3) النويري ، نهاية الارب ، ج5 ، ص231. ولمزيد من التفاصـيل ، ينظر : الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد ، احياء علوم الدين ، ط1 ، المكتب الثقافي ، القاهرة ، 2003م ، مج4 ، ص250 وما بعدها ؛ الجرجاني ، التعريفات ، ص95.

هذا الاســـم بتارك المباحات . فاذاً الزهد عبارة عن رغبة عن الدنيا عدولا الى الآخرة او عن غير الله عدولا الى الله ، وهي الدرجة العليا[1].

ويزهد الناس على درجات تتفاوت بحسب تفاوت قوته على ثلاث درجات :

الاولى وهي السفلى منها: ان يزهد في الدنيا وهو لها مائل بقلبه ونفسه ولكنه يجاهدها ويكفها .

الثانية : الذي يترك الدنيا طوعا لاســتحقاره اياها بالاضــافة الى ما طمع فيه كالذي يترك درهما لاجل درهمين.

الثالثة وهي العليا: ان يزهد طوعا ويزهد في زهده فلا يرى زهده ، اذ لايرى انه ترك شيئا اذ عرف ان الدنيا لاشيء وهذا هو الكمال في الزهد[2] .

واما احكامه فتنقسم على فرض ونفل وسلامة . فالفرض هو الزهد في الحرام ، و النفل هو الزهد في الحلال ، والسلامة هو الزهد في الشبهات .

ويزهد الناس غالبا في ضـروريات الحياة كالمأكل ، ((ولابد للانسـان من قوت حلال يقيم صــلبه، .... واقل درجات الزهد فيه الاقتصــار على قدر دفع الجوع عند شـــدته وخوف المرض . ومن هذا حاله فاذا اســـتقل بما تناوله لم يدخر من غدائه لعشائه ، وهذه الدرجة العليا ...))[3].

ويزهدون في الملبس ((واقل درجاته ما يدفع الحر و البرد ويســـتر العورة،

---

(1) النويري ، نهاية الارب ، ج5 ، ص233. وللزهد فضيلة تميزه عن سائر الاعمال ، قال تعالى ((انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا)) . القران الكريم ، سورة الكهف ، اية 7 .

(2) النويري ، نهاية الارب ، ج5 ، ص256– 257.

(3) م . ن ، ج5 ، ص 260.

وهو كساء يتغطى به ، واوسطه قميص وقلنسوة[1] ونعلان ، واعلاه ان يكون معه منديل وسراويل. وما جاوز هذا من حيث المقدار فهو مجاوز حد الزهد ...))[2].

ويزهدون في المسكن ((وللزهد فيه ايضا ثلاث درجات ، اعلاها الا يطلب موضعا خاصا لنفسه فيقنع بزوايا المساجد كاصحاب الصفة ، واوسطها ان يطلب موضعا خاصا لنفسه مثل كوخ مبني من سعف او خص او ما يشبهه ، وادناها ان يطلب حجرة مبنية اما بشراء او اجارة ...))[3].

ويزهد الناس في اشياء اخرى مثل الزواج و المال و الجاه و اثاث البيت[4].

وللزهاد علامات تشير الى زهدهم ، العلامة الاولى : الايفرح بموجود ، ولا يحزن على مفقود، بل يكون عكس ذلك اذ يحزن لوجود المال ويفرح لفقده مثلا.

الثانية : ان يستوي عنده ذامه ومادحه ، فالاولى علامة الزهد في المال و الثانية علامة الزهد في الجاه[5].

الثالثة: ان يكون أُنسَهُ بالله تعالى ، ويغلب على قلبه حلاوة الطاعة و المحبة، اما محبة الدنيا واما محبة الله ، وهما لايجتمعان في القلب وكل من انس بالله اشتغل به ولم يشتغل بغيره[6].

---

(1) القلنسوة : الطاقية التي توضع تحت العمامة . دوزي ، رينهارت ، المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب ، ترجمة د. اكرم فاضل ، بغداد ، 1971م ، ص 296.

(2) النويري ، نهاية الارب ، ج5 ، ص 262.

(3) م.ن ، ص 265.

(4) م.ن ، ص 266 وما بعدها .

(5) م . ن ، ص273.

(6) النويري ، نهاية الارب، ج5 ، ص 274.

وعلى الرغم مما ســبق من الامور المتعلقة بالزهاد ، فان منها ما يداخله الشيطان فيلتبس الأمر عليهم من حيث لا يشعرون . ومن ذلك اعراضهم عن العلم شغلا بالزهد فقد استبدلوا الذي هو ادنى بالذي هو خير[1].

وهم موهمون بان الزهد ترك المباحات كالطعام و الشــراب. وان الزهد هو القناعة بالقليل من المأكل و الملبس وخفي الرياء ولا يدخل هنا الرياء بالمظهر الخارجي بل بالنية .

ومن الزهاد من يســتعمل الزهد ظاهرا و باطنا لكنه علم انه لابد ان يتحدث بتركه للدنيا اصحابه او زوجته فيهون عليه الصبر . ومنهم من ينقطع في مسجد او رباط فلذته علم الناس بانفراده وربما احتج لا نقطاعه بخوفه ان يرى بخروجه المنكرات. ومن الزهاد من يلبس الثوب المخرق ولا يخيطه و يترك اصـــلاح عمامته وتســريح لحيته ليرى انه ما عنده من الدنيا خير . وهذا من الرياء . ومنهم من يلزم الصـمت الدائم وينفرد عن مخالطة اهله فيؤذيهم بقبح اخلاقه . ومنهم من يرى عمله فيعجبه . و البعض من الزهاد قليلو العلم يعملون بواقعاتهم ولا يلتفتون لقول الفقيه . والبعض الاخر يحتقرون العلماء ويذمونهم فهم يقولون المقصود العمل ولا يفهمون ان العلم نور القلب . ولو عرفوا مرتبة العلماء في حفظ الشريعة وانها مرتبة الانبياء لعدوا انفسـهم كالبكم عند الفصـحاء و العمي عند البصـراء فالعلماء هم الادلة و الناس تمشي وراءهم[2].

ومن اخبار الزهاد في العصـر العباسـي الاول مارواه ابو الفرج الاصـفهاني بسنده عن ابي هارون بن مخارق قال :

---

(1) ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ، ص135.

(2) م . ن ، ص 136 وما بعدها .

طلب مني ابو العتاهية قضـــاء يوم معه فذهبت لبيته فاكلنا خبز وخل وبقل وملح وجدي مشـوي وسـمك مشـوي ثم اكلنا الحلواء و الفاكهة وانواع من النبيذ ، ثم قال: غنني في قولي :

((احمد قال لي ولم يدر مابي   اتحب الغداة عتبة حقا))

فغنيته نشرب قدحا وهو يبكي بشدة ثم قال : غنني في قولي :

((ليس لمن ليســت لـه حيلـة   موجودة خير من الصــبر))[1].

فغنيته وهو يبكي ثم قال : غنني في قولي :

((خليلي ما لي لا تزال مضــرتي   تكون مع الاقـدار حتمـا من الحتم))

فغنيته اياه كما غنيته كل صوت غني به في شعره ، وفجأة امر بكسر كل ما موجود على المائدة من النبيذ وأدواته واخراجه من بيته ثم لبس ثيابا بيضا من صوف فبقيت بعدها مدة ولم اره حتى رأيته وقد أخذ قوصـرتين[2] وثقب احداهما وادخل رأسـه ويـديـه فيها وأقامها مقام القميص وثقب الأخرى واخرج رجليه منها واقامها مقام الســراويل فضــحكت وأمرته بنزعها . ثم بلغني انه جلس حجاما فلم أره ثم مرض فبلغني انـه أراد ان أغنيـه فزرتـه لكنـه اعتذر عن لقائي وهذا مما كان آخر عهدي به[3].

وفي هذه الحكاية نموذج لتحول البعض من مجالس الشراب الى الزهد .

ومن اخبـارهم((ان رجلا من الزهـاد مَرَّ في زورق ، فلمـا نظر الى بنـاء المأمون وابوابه صـــاح : واعمراه ! فســمعه المامون فدعابه فقال : ما قلت ؟ قال : رأيت بناء الاكاسرة فقلت ما سمعت . قال المامون : ارايت لو تحولت من هذه المدينة

---

(1) الاصبهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد ، الاغاني ، تحقيق واشراف لجنة من الادباء ، دار الثقافة ، بيروت ، 1983م ، ح4 ، ص 109.

(2) القوصـرة : وعاء من قصـب يرفع فيه التمر من البواري . ابن منظور ؛ لسـان العرب، ج5 ، ص 104 .

(3) الاصفهاني ، الاغاني ، ج4 ، ص 110.

الى إيوان كســـرى بالمدائن هل كان لك ان تعيب نزولي هناك ؟ قال : لا . قال : فأراك انما عبت إســـرافي في النفقة . قال : نعم . قال : فلو وهبت قيمة هذا البناء لرجل أَكنت تعيب ذلك ؟ قال : لا . قال : فلو بنى هذا الرجل بما كنت اهب له بناء أَكنت تصيح به كما صحت بي ؟ قال: لا. قال: فأراك انما قصدتني لخاصتي في نفسي لا لعلة هي في غيري ، ثم قال له : هذا البناء ضرب من مكايدنا نبنيه ونتخذ الجيوش ونعد الســـلاح و الكراع وما بنا الى اكثره حاجة ، فلا تعودن الي فتمســـك عقوبتي ، فان الحفيظة ربما صرفت هذا الراي الى هواه ، فاستعمله[1].)).

مواطن الزهاد

اســـتوطن الزهاد بلدان المشـــرق وكونوا احدى فئات المجتمع في العصـــر العباسي الاول ، ولكنهم براينا شكلوا نسبة ضئيلة نسبةً إلى الفئات الاخرى . وكان ســـكنهم بالدرجة الاســـاس في بلاد ما وراء النهر وتحديدا في خاوس وهي بلدة باشروسنة خرج منها طائفة من الزهاد[2]، وفي شبلية وهي قرية باشروسنة من اعمال بخارى[3]. اما بالنســـبة للنســـاك[4] فقد عاشـــوا في خراســـان الى جانب العلماء و المحدثين و المتعبدين وهم قوم عرفوا معنى الإيمان فتاصل في قلوبهم[5].

---

(1) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، مج1 ، ص363.

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،مج2 ، ص342.

(3) القزويني ، اثار البلاد ، ص540.

(4) النسك اصله ذبائح كانت تذبح في عصر ما قبل الاسلام ، وفي الاسلام اختلفوا فيه ، فقيل هو نســـك الحج وقيل هو الزهد في الدنيا من قولهم (رجل ناســـك). ابن ســـيده ، المخصص ، مج4، السفر 13، ص98.

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص448؛ البكري ، معجم ما استعجم ، ج2، ص 490 ، الحميري ، الروض المعطار ، ص 214.

قال النبي 6 : ((لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء))[1].

فضلاً عن ورعهم وايمانهم ، فان للنساك القدرة على الصبر وتحمل الاذى[2]. ومن صفاتهم الاخرى حب العمل و المواظبة عليه[3].

المتسولون

وتخبرنا الكتب الواقعة ضـــمن المكتبة الجغرافية عن فئة اجتماعية ظهرت في بلدان المشـرق وهي ، المتسـولون[4]. وقد وردت الاخبار في تحريم السـؤال وجوازه و الراجح انه حرام في الاصل مباح للضرورة او لامر قريب منها .

اما حرمته فلا ســباب، اظهار الشــكوى من الله تعالى بالســؤال لانه اظهار القصـور نعمة الله تعالى عنه، وايضـا هو اذلال النفس لغير الله وليس للمؤمن ان يذل نفســه لغير مولاه،وايضــا فيه ايذاء المسؤول غالبا وهو حرام، اذ ربما لا تسـمح نفســه بما يبذله عن طيبة قلب،وان بذله رئاء او حياء فاخذه حرام عليه[5].

ومن جهة اخرى فان للتصــدق واعطاء الســائل ما ســأل اجرا كبيرا، اذ كان باصـفهان رجل اعمى يسـال فاعطاه ذات مرة شـخص رغيفا فدعا له وقال : ((احسـن

---

(1) مسلم ، ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ، صحيح مسلم ، دار الفكر ، بيروت ، بدون سـنة ، ج7، ص192. قال الرسـول (عليه الصــلاة والسـلام)هذا الحديث وهو يضع يده على سلمان الفارسي 2 .م.ن.

(2) الجاحظ ، البيان و التبيين ، ج1 ، ص447 وما بعدها .

(3) صادق ، عبد الكريم عز الدين ، الحياة الاجتماعية في مؤلفات الجاحظ ، رسالة دكتوراه مطبوعة على الحاسـوب ، مقدمة الى مجلس كلية التربية / ابن رشــد ، جامعة بغداد ، 2003م ، ص 72.

(4) ينظر : ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، مج2 ، ص454 وما بعدها . ان للمتسـولين انواعا عديده ذكرها الجاحظ للاطلاع ، ينظر : البخلاء ، ص44.

(5) طاش كبرى زاده ، احمد بن مصطفى ، مفتاح السعادة ومصباح السيادة في موضوعات العلوم ، ط1 ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1985م، مج3، ص487.

الله اليك ، وبارك عليك ، وجزاك خيرا ، ورد غربتك . فقال له الرجل ولم ذكرت الغربة في دعائك وما علمك بالغربة فقال الان لي ها هنا عشـرون سـنة ماناولني احد رغيفا صحيحا))[1].

اذن فالاجر يتمثل بالدعاء للمتصـــدق او بالنجاة من محنة قد يمر بها ، مثل ما طرأ لأمرأة في الاهواز إذ ســافر ابنها فكان لتصــدقها أثرٌ في نجاته من محنة مر بها في غربته[2].

ومن نوادر السؤال إن اعرابي وقف سائل على باب وسأل ، فأجابه رجل قائلاً : ((ليس هنا احد .))فقال : ((انك احد لو جعل الله فيك بركة)). ووقف ســائل على باب وقال : ((تصـــــدقوا علي فاني جائع . قالوا : الى الان لم نخبز . قال : فكف سـويق . قالوا : ليس عندنا سـويق . قال: فشـربة من ماء فاني عطشـان. قالوا: ما أَتانا السـقاء . قال : فيسـير دهن اجعله في راسـي . قالوا: من اين لنا دهن. فقال: يا اولاد الزنا، فما قعودكم هنا ! قوموا واشحتوا معي!))[3].

ووقف ســـــائل بقوم فقال اني جائع فقالوا له كذبت فقال جربوني برطلين من الخبز ورطلين من اللحم[4]. وهذه الحكايات انما تشير الى وقاحة المتسولين من جهة وبخل بعض الناس من جهة أُخرى. وكانت بعض بلدان المشرق تعج بالمتسولين مثل ، شيراز حتى ان الخطبة فيها لم تكن تسمع من صياح المتسولين[5].

---

(1) التوحيدي ، الامتاع والموانسة ، ج3 ، ص28.

(2) التنوخي ، ابو علي الحسـن بن علي ، الفرج بعد الشـدة ، مطبعة امير ، قم ، 1944م، ج2 ، ص 290.

(3) النويري ، نهاية الارب ، ج4 ، ص23.

(4) الابشيهي ، المستطرف ، مج2 ، ص323.

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2 ، ص429.

وكانت لهم في الســـؤال عادات ، ومن عاداتهم في الجرجانية بخوارزم ان لا يقف السـائل على الباب بل يدخل الى دار الواحد منهم فيقعد سـاعة عند ناره يصـطلي ثم يقول (بكند) يعني الخبز فان اعطوه شيئا اخذ و الا خرج[1].

---

[1] ابن فضلان ، الرسالة ، ص84.

المبحث الرابع
اهل المهن و الحرف

ومن حيث المهن و الحرف يقسـم المجتمع الاسـلامي الى فئات[1] في ايام العباسـيين فهو يقسـم الى الحكام وهم الخلفاء و الامراء و الوزراء و الولاة.. الخ . ورجال الدين وهم قوام المساجد و القراء و الفقهاء و الخطباء و القضـاة و الشـهود .. الخ . وارباب السيوف أي المشتغلين بالحرب وبعضهم من اهالي البلاد المفتوحة . ثم الكتاب ثم ذوي المهن من سكان المدن[2].

وبصـورة اكثر دقة نقول ان الفئات الاسـاسـية التي وجدت في المجتمع الاسلامي في العصر العباسي الاول هي : الخاصة و العامة و البرجوازية .

اما الخاصـة فتشـمل الفئات الآتية : الخلفاء وكانوا يحيون حياة مترفة بسـبب عملهم الذي ينماز بالتعب ، وقد كتب لنا الجاحظ اخبارا عن هذه الحياة ، ذلك انهم

(1) المجتمع الاسلامي لايقسم الى طبقات فمفهوم الطبقة في الاسلام فكري وليس اجتماعي فهي باصـطلاح المحدثين عبارة عن جماعة اشـتركوا في السـن ولقاء المشـايخ و الأخذ عنهم . فاما ان يكون شـيوخ هذا الراوي شـيوخ ذلك او يماثل او يقارن شـيوخ هذا شـيوخ ذلك ، وبهما اكتفوا بالتشـابه في الاخذ . التهانوي ، كشـاف اصـطلاحات الفنون ، ج2، ص1125.

(2) ماجد ، عبد المنعم ، تاريخ الحضـارة الاسـلامية ، ص 83-84. لايعد اهل المهن في الهند في طبقة غير الصـناعة ويسمون (انتز) وهم ثمانية اصـناف بالحرف ويتمازجون بما يشـابهها من الحرف الأخرى سـوى القصـار و الاسـكاف و الحائك فانه لاينحط الى حرفتهم سائرهم وهم القصارو الاسكاف والنساج والصياد والحائك . فلا يساكنهم طبقات المجتمع الاربع في بلدة وانما ياوون الى مسـاكن تقربها وتكون خارجها البيروني ، في تحقيق ما للهند ، ص 77.

كانوا يحيطون انفسهم بالشعراء[1].

والمغنيين والقيـان[2] والعلمـاء و الحكمـاء واجزلوا لهم العطـاء . كمـا انفقوا الأموال الطائلة في بناء القصـور[3]. والوزراء ، وكانوا يعيشـون حياة مترفة ايضـا اذ كـان لكثير منهم الاقطـاعـات[4]. وكـانوا يتخـذون لانفســـهم المواكـب في ذهـابهم وايابهم[5]. والامراء و الولاة و القواد عاشـــوا حياة مترفة اذ كانوا مولعين بالثقافة و العلوم حتى بلغ بعضـهم مكانة ادبية وثقافية عالية كالسامانيين[6]. ومن القواد من بلغ مكانه اجتماعية كبيرة مثل ابو مسلم الخراساني[7].

واما العامة فهي خلاف الخاصـة من الفئة سابقة الذكر ، ومن معانيها السوقة . ويمكن القول بأن العامة هم ســـواد الناس الذين لم يكونوا يتمتعون باي ســـلطة و الذين كانوا يعملون بشـتى حقول الكسـب ، وانهم كانوا يعيشـون في عالم خاص، له ابعاده الفكرية و الدينية التي تتدنى عن مستوى عالم الخاصة[8].

ومع ذلك فقد كانت الخاصـــة بحاجة لهم ، اذ ان منهم الصـــناع و الباعة و السقاة و الزمار والاكرة و الحجامين وغيرهم[9].

اما بالنسـبة للبرجوازية فقد ظهرت في المجتمع في عصـر الخلفاء العباسـيين الاوائل وضمت عناصر من العرب و الفرس . لقد استخدمت كل الوسائل المتاحة للاغتناء.

---

(1) الجاحظ ، الحيوان ،مج2 ، ص 65.

(2) الاصفهاني ، الاغاني ، ج13، ص 314.

(3) المقدسي،احسن التقاسيم،ج2،ص449؛ امين ، احمد ، ظهر الاسلام ، ج1 ، ص98.

(4) الجاحظ ، الحيوان ، مج2، ص195.

(5) عويس ، د. محمد ، المجتمع العباسي ، ص 114.

(6) فامبري، تاريخ بخاري ، ص125.

(7) عويس ، د. محمد ، المجتمع العباسي ، ص107.

(8) سعد ، فهمي عبد الرزاق ، العامة في بغداد ، ص67.

(9) عويس ، د. محمد ، المجتمع العباسي ، ص 157 وما بعدها .

وقد وظف الاغنياء الجدد جزءا من ثرواتهم في اعمال التســليف. وقد عُدّ التســليف عموما ضربا من الاستثمار المشروع حتى بداية العصر العباسي ، ولكن الاغنياء الجدد اســتثمروا جزءا من اموالهم في الأرياف ، ويبدو انهم اهتموا كثيرا في امتلاك الضياع مستخدمين كل الوسائل للحصول عليها.

وسرعان ما تلاءمت البرجوازية الاسلامية مع الطريقة الارستقراطية في الحياة التي عاشها النبلاء الفرس الذين اعتنقوا الاسلام ، وقد سوغ البعض اعمالهم لشغل دور رعاية الأدب و الفن[1].

ويرتبط ظهور الاصـناف او الجماعات المهنية في الاســلام بأمرين ، تطور الحياة المدينة في المدن العربية الاســلامية وتطور النظرة الى العمل و المهنة . فمن المعروف مدى تشديد الاسلام منذ البداية على المدينة و الهجرة اليها و الاستقرار بها . وقد استمر هذا الاصرار على الحشد و التجمع في الامصار في عهد خلفاء النبي ρ على الرغم من زوال الاسباب الايديولوجية و التاريخية التي اقتضته. ويعود ذلك في جزء منه الى التركة الايديولوجية منذ عهد النبي ρ و التي تجلت في تصـــور معين للتاريخ البشري كونه من نتاج المدن و المستقرات الحضرية الاصغر وارتباط بعض شعائر الاسلام بالمصر مثل صلاة الجمعة والجماعات بشكل عام . ثم الى الضرورات العسكرية و الاقتصادية المستجدة في عصر الفتوحات[2].

---

(1) اشتور ، ا، التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي ، ص130.

(2) السـيد ، د. رضـوان ، مفاهيم الجماعات في الاســلام ، ط1، دار التنوير للطباعة و النشر ، بيروت ، 1984م ، ص 79. و الصنف هو نوع من الاتحاد المهني يقوم على ذات طابع شـعبي وافراده مجموعة من الناس يعملون في فرع معين من الاقتصـاد الحضـري في مدة من الزمن ويكونون وحدة تنجز مختلف الاغراض مثل الممارسـات الاقتصادية و الاجتماعية و المالية يتزعمها جهاز من المتنفذين الذين يختارون من بين افراد هذه الوحدة ويتقدمهم رئيس. السيد ، د. رضوان ، مفاهيم الجماعات في الاسلام ، ص 85.

وظلت القبيلة بالمصـر مدة من الزمن هي مركز الاسـتقطاب في التضـامن ثم بدات مع تجذر المستقر الحضاري في الاسلام مصطلحات الحياة المدنية تظهر الى جانب العصبية القبلية فصرنا نسمع بمصطلح (اهل خراسان) مثلا[1].

ويمكن ملاحظة الحياة المدنية وتغير النظرة الى الكسـب عن طريق الامتهان في النصـف الاول من القرن الثالث الهجري / التاسـع الميلادي ، فمصـطلح (الفرد) في هذه المرحلة المبكرة من مراحل اسـتعماله مرتبط الى حد ما بالحرف و المهن. فصـار يذكر اصـناف الجزارين و القصـابين ... الخ ، ويعد في سـياق آخر الحائك والحجام من الاصـناف[2].هكذا يبدو ان الكلمة استعملت منذ وقت مبكر للدلالة على الجماعة الحرفية في المجتمع الاسلامي[3].

في العصـر العباسـي فمما يلاحظ فيه نمو المدن وتطور الحياة فيها واتخاذ المدن الاسـلامية صـفاتها الرئيسـية وازدياد نشـاط الحرف و المهن واتسـعت اسـواقها ومحلاتها اضـافة الى اختصـاص كل حرفة بسوقها وظهرت لديهم تنظيمات تعبر عن تماسكهم وتعاونهم وصـار يشـار اليهم بالأصـناف واصـحاب المهن واهل الصـنائع. وكان اهل كل صـنعة يعتزون بها ويتعصـبون لها اتجاه غيرهم من فئات المجتمع واتجاه الاصـناف الاخرى وفشـت النسبة الى الصـنف او الحرفة جنب النسـبة للمدينة او القبيلة[4].

ويدخل اصحاب الحرف في غمار العامة . ويتدرج الفرد من مبتدئ الى صانع الى استاذ،ويكون الصـناع جمهور الصـنف فهم الذين تعلموا الحرفة ولهم فتح حوانيت

---

(1) السيد ، د. رضوان ، مفاهيم الجماعات في الاسلام ، ص81.

(2) م . ن ، ص 84.

(3) م . ن ، ص85.

(4) الدوري ، د. عبد العزيز ، مقدمة في التاريخ ، ص66.

خاصـة. وممارسـة الصـنعة مستقلين وعلى ايديهم يتدرب المبتدئون وللحرفة شيخ او رئيس تعترف به الحكومة او تختاره احيانا وتنظر اليه ممثلا للحرفة[1].

واصـــناف الصــــناع تفضـــل بعضــــها على بعض، قال الخليفة المأمون. ((السوقيون سفل،والصناع انذال،والتجار بخلاء ،والكتاب ملوك على الناس))[2].

وفي شان مختلف عن الصناعات ، قال الحسن بن سهل[3]: ((لايكسد رئيس صناعة الا في شر زمان ومملكة انذل سلطان))[4]. وفي ذلك شيء من الاقتران بين نجاح الصناعات وبين نجاح الحاكم في حكم مملكته.

---

(1) الدوري ، د.عبد العزيز ، مقدمة في التاريخ ، ص67. كل صانع عند العرب هو اسكاف أي ، نجار و (الناصـــح) الخياط، و(الهبرقي) الصـــائغ، و(الجنثي) الزراد ، و (السفسير) السمسار ، و(العصاب) الغزال و (القسامي) الذي يطوي الثياب اول طيها حتى تتكسر عن طيه و(الماسخي) القواس . ابن قتيبة ، ابو محمد عبد الله بن مسلم ، ادب الكـــاتب ، حققه وضبط غريبه وشرح ابياته والمهم من مفرداته محمد محيي الدين عبد الحميد ،ط3، مطبعة السعادة ، مصر ؛ 1958م ، ص158-159.

وقد اصطلح اهل الصناعات على القاب هي : مهندس العمائر وهو الذي يرتب العمائر ويحكم على ارباب صناعاتها . ورئيس الاطباء وهو الذي يحكم على الاطباء ويأذن لهم بالتطبيب .. الخ . ورئيس الكحالين وهو كحكم رئيس الاطباء . على الكحالين . ورئيس الجرائحية وهو كالرئيسـين السـابقين على الجرائحية ورئيس الحراقة وهو الذي يحكم على رجال الحراقة السلطانية ويتولى امرها . القلقشندي ، صبح الاعشى، ج5، ص467.

والصناع اشتهروا بالكذب حتى انه نسب اليهم فيقال : اكذب من صنع وهو الصانع العامل بيده. الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص244.

(2) الاصبهاني ، محاضرات الادباء ،مج1،ج2،ص459.

(3) والي الخليفة المامون على العراق وغيره من البلاد وذلك سنة 198هـ . اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر ، تاريخ اليعقوبي ، دار صـــادر ، بيروت ، بدون ســـنة ، ج2،ص445.

(4) الاصبهاني ، محاضرات الادباء ،مج1،ج2،ص465.

المهن الثقافية

الكتبة

الكتابة من الصنائع التي شرفها الله تعالى ، وذكرتها السنة النبوية الشريفة ، قال عليه الصلاة والسلام : ((قيدوا العلم بالكتاب))[1].

وبالكتابة وصل قوم الى الرتب العالية منهم الربيع ، والفضل بن الربيع ، ويعقوب بن داود ويحيى بن خالد ، وجعفر بن يحيى ، وابن المقفع ، و الفضل بن سهل وغيرهم[2].

وبالكتابة تجمعت الأموال وتركزت بايدي الكتاب ، فغالبا ما تكون الأموال عندهم كما هو الحال عند غيرهم من الصاغة و الصيارفة[3].

وينبغي للكاتب ان يتحلى بعشر صفات هي :

الاسلام ليؤمن بما يكتبه ويمليه ، والذكورة خاصة في كتاب القاضي و الحرية لما في العبد من النقص و التكليف و العدالة وعدم الفسق و البلاغة فانه لسان الخليفة الذي ينطق به ويده التي يكتب بها .

ووفورة العقل وجزالة الرأي فمن لاعقل له لا انتفاع به وكلام المرء ورأيه على قدر عقله و العلم بالاحكام الشرعية و الفنون الأدبية ومراعاتها في كتاباته وقوة العزم وعلو الهمة وشرف النفس و الكفاية لما يتولاه لان العاجز يدخل الضرر على امته وجماعته[4].

---

(1) الحاكم النيسابوري ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله ، المستدرك على الصحيحين ، باشراف د. يوسف عبد الرحمن المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت ، 1985م ، ج1، ص106.

(2) القلقشندي ، صبح الاعشى ،ج1،ص40.

(3) الجاحظ ، الحيوان ، مج2،ص88.

(4) القلقشندي ، صبح الاعشى ،ج1،ص61 وما بعدها .

ومن اشـهر الكتاب الذين ظهروا في المشرق في العصـر العباسـي الأول فرج وابنه عمر بن فرج وهما من الرخج[1] وكانا من أعيان الكتاب في ايام الخليفة المأمون الى أيام الخليفة المتوكل شـــبيها بالوزراء وذوي المهن الجليلة[2]. وابو عبد الله محمد بن عمران الابغري[3] كاتب الانشاء[4] في ايام الدولة السامانية وكان من البلغاء[5].

وللكتاب عطلة جعلها الخليفة المهدي يوم الخميس ثم أَلغى الخليفة المعتصـم ذلك[6]. اما مواد الكتابة في المشـرق لاسـيما الفرس فكانت الجلود و الرق لتوفرها في بلادهم[7].

ومن بين المدن التي ظهر فيها الكتبة (كثة) ، وهي مدينة بكورة اصـــطخر من أرض فارس اغلب اهلها كتبة[8].

---

(1) الرخج: كورة ومدينة من نواحي كابل. ياقوت الحموي، معجم البلدان ،مج3، ص38.

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،مج3، ص38.

(3) نسبة الى ابغر وهي من قرى سمرقند. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،مج1،ص74.

(4) كتابة الانشـاء هي كل مارجع من صـناعة الكتابة الى تأليف الكلام وترتيب المعاني من المكاتبات والولايات و المسـامحات والاطلاقات ومناشـير الاقطاعات والهدن والامانات والايمان وما في معنى ذلك ككتابة الحكم وغيرها. القلقشـــندي، صـــبح الاعشـــى، ج1،ص54.

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ،مج1،ص74.

(6) الجهشياري ، ابو عبد الله محمد بن عبدوس ، الوزراء و الكتاب ، حققه ووضـع فهارسه مصـــطفى السـقا و اخرون،ط1،مطبعة مصـــطفى البابي الحلبي و اولاده، القاهرة، 1938م، ص 166.

(7) م.ن، ص138.

(8) الاصـــطخري ، الاقـاليم ، ص63؛ يـاقوت الحموي ، معجم البلـدان ،مج4، ص438.

وسروستان[1] اهلها ماهرون في كتابة المصاحف[2].

واهل اردستان[3] كتبة ايضا[4].

ويبهق وقد خرج منها الكثير من الكتبة[5].

المهن الاقتصادية

الرعاة

مهما كان الازدهار الذي بلغته التجارة الدولية و المدنية فقد بقيت الارض مصـــدر الثروة في معظم أرجاء العالم الاســـلامي. وامتدت الاقاليم الاســـلامية على تنوعها واتصـفت بصـفة مشـتركة هي التناقض بين المناطق الصـحراوية او نصـف الصـــحراوية وبين الواحات المتفاوته في امتدادها وثرواتها اضـــافة للتضـــاريس التي تفصل بين الاقطار سواء كان منها قابلا ام غير قابل للاستثمار الواسع في الزراعة ام المرعى . كذلك توفرت الاراضـي غير القابلة للزراعة مما حمل الاقطار الاسلامية على انتهاج شكلي الاقتصاد الزراعي و الرعوي[6].

---

(1) سروستان: بلد من بلاد فارس بين شيراز وفسا . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3، ص 217.

(2) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص437.

(3) اردستان:مدينة بين قاشان واصبهان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص146.

(4) الاصطخري ، الاقاليم ، ص87.

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص318.

(6) كاهن ، كلود ، تاريخ العرب و الشـــعوب الاســـلامية ، نقلة الى العربية د. بدر الدين القاسـم، ط1، دار الحقيقة للطباعة والنشـر، بيروت،1972م ، مج1 ، ص170-171، ابو العلا، د. محمود طه ، جغرافية العالم الاسلامي ، ط3 ، مطبعة لجنة البيان العربي ، القاهرة ، 1966م ، ص 128.

والى جانب تربية المواشـي لدى القبائل الرحل ، كان اهل الحضـر يمارسـونها ايضـــا فربيت الابقار للحراثة خاصـــة و الاغنام من اجل صـــوفها وأَلبانها ولحمها و الحمير و البغال لنقل الاثقال والرجال ربيت الخنازير التي ينفر منها المســـلمون في مناطق محدودة . ومع ذلك لايســعنا القول بأن تربية الماشـــية قد تســـاوت بفائدتها للزراعة فمثلا انتشـــرت دودة القز [1] واعتنوا بتربيتها على شـــواطئ بحر قزوين أول الأمر ثم في مناطق اخرى من ايران[2].

وقد انتشـرت مهنة الرعي في بلدان المشـرق ، فالغالب على اهل الجبال اقتناء الاغنام[3]،و الكرج ولها زروع ومواشـي ولكن ليس لها بسـاتين ولا متنزهات و الفواكه تجلب اليها[4]. وفارس، الأكراد في الاقليم اصـــحاب أغنام وابل[5]. وهم يزيدون على خمس مائة الف بيت شـعر ينتجعون المراعي في الشـتاء و الصـيف كالعرب ويخرج من البيت الواحد من الارباب و الاجراء و الرعاء و الخول واتباعهم ما بين رجل واحد الى عشـــرة رجال ونحو ذلك[6]. وســـيســـر المتاخمة لهمذان ظلت وما والاها مراع لمواشـي الاكراد وغيرهم حتى ارسـل الخليفة المهدي اليها مولى له يعرف بسـلمان بن قيراط ومعه شريك له يعرف بسلام الطيفوري فاجتمع بايدي سلمان و الطيفوري ماشية كثيرة، فكتبا الى المهدي يعرفانه ذلك فامرهما ببناء حصـــن ياويان إِليه مع المواشـــي

---

(1) دودة القز: دويبة اذا شبعت من الرعي طلبت مواضعها من الاشجار و الشوك ونسجت من لعابها خيوطا على نفسـها مثل الكيس ليحميها من الحرارة و الامطار والرياح ونامت الى وقت معلوم . القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص 438 .

(2) كاهن ، كلود ، تاريخ العرب ،مج1 ،ص175.

(3) الاصـطخري، مسـالك الممالك، ص203؛ ابن حوقل، صـورة الارض، ق2، ص372-373.

(4) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج4، ص372.

(5) الاصطخري ، الاقاليم ،ص60.

(6) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص115؛ ابن حوقل ، صورة الارض ،ق2، ص265.

التي معهما ، فبنيا مدينة سيسر وحصناها وسكناها[1]. وسرخس الغالب عليها بعد الزرع المراعي وهي قليلة القرى ومعظم املاكهم الجمال و الاغنام[2]. وهراة وفيها الزراعة الحرفة الرئيسية للسكان ، اما الباقي منهم فرعاة جوالة . اذ تتوفر في مراعيها اعداد كبيرة من الاغنام و الماعز و الابل[3]. وكرمان وفيها نواح تعرف بالاخواش وهم بوادي اصحاب ابل ولهم اخصاص ينزلون فيها وينتجعون المراعي[4]. ومفازة خراسان وفارس اقل المفاوز سكانا وقرى ومدن لان مفاوز البادية فيها مراع واحياء للعرب[5]. واخسيسك بما وراء النهر يغلب على اطرافها الابل و الغنم وفي نواحيها مفازة وآبار ومراعٍ[6]. والسغد وتمتد مراعيها من وراء مزارعها[7].وسمرقند بعض رساتيقها كثيرة المراعي واحوال اهلها المواشي مثل ياركث[8]، وبرم[9]. ونوشجان تقع

---

(1) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص239 –240 ؛ياقوت الحموي ،معجم البلدان، مج3 ، ص 297.

(2) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2،ص445؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج4، ص393.

(3) جودة ، د. جودة حسنين ، جغرافية اسيا الاقليمية ، الاسكندرية ، 1985م ، ص525– 526.

(4) الاصطخري ، الاقاليم ، ص74؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص168 ، ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2 ، ص313.

(5) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص227؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص401.

(6) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص298؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص477.

(7) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج4، ص433.

(8) المقدسي / احسن التقاسيم ، ج2، ص279.

(9) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص403.

مســافة ســبعة عشــر يوما للقوافل على المراعي[1]. وخوارزم اهلها غناهم عموما من اقتناء المواشي[2] .

الفلاحون

وهم الاكره من اهل القرى و الأرياف ويشـكلون سـواد الشـعب ومصـدر دخله ومعظمهم من سكان البدو الاصـليين الذين اصبح بعضـهم بحكم الفتح في عداد اهل الذمة، وفي المدن اصــبح لبعض اهل الذمة شــأن كبير حيث اشــتغلوا في الوظائف ودوائر المال واعلنوا اســلامهم ، ويتكلمون لغات البلاد الاصــلية كالفارســية في بلاد فارس و التركية في تركستان وما وراء النهر . وهم يرتبطون بالأرض التي فيها رزقهم يزرعونها ويدفعون عنها ضـــريبة الخراج[3]. اما خارج المدن فقد امتدت الاراضـــي الواسعة زراعية وصحراوية ، الأولى تكتظ بالفلاحين و المزارعين و الثانية ينتشر فيها البدو ، ومهما يقال عن عناية بعض الخلفاء لشـؤون الفلاحين وعملهم على تحسـين أحوالهم فأنه يبدو ان الفلاح ظل يحيا حياة ذليلة ويعيش في وضـــع اجتماعي دون المســـتوى ولعل ذلك أدى ان يثور الفلاحون فتركوا حينا ترك الارض وهاجروا إلى المدن احيانا وفيما عدا ذلك ظل الفلاح محافظا على الكثير من عاداته وحياته التقليدية التي عاشـــها منذ اقدم العصـــور[4]. ومن جهة اخرى كان من الطبيعي ان تنطلق في العصر العباسي الأول نهضة زراعية بلغت الذروة في عهد الخليفة الرشيد تقوم على أســـاس فلاح غير مســـتعبد توفر له الدولة الحياة الكريمة ولا تثقل كاهله

---

(1) م . ن ، مج5 ، ص311.

(2) الاصطخري ، الاقاليم ، ص 118، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4، ص450.

(3) الالوسي ، د. عادل محيي الدين ، الراي العام ، ص83.

(4) عاشور، سعيد عبد الفتاح واخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة ، ص303-304.

بالضـــرائب بل تمده بحاجته من الماء ، وقد أدى ذلك الى التوســع في زراعة جميع المحاصيل دون استثناء[1].

ومن الجدير بالذكر أن اغلب بلدان المشـــرق كانت أراضــــيها زراعية واهلها يمارسون مهنة الزراعة . ففي الأهواز تنتشر القرى و المزارع في إربك[2] وتكثر زراعة النخيل في بيروذ[3].[4]

وبران في اقليم الجبال ناحية لها غلات واسعة واكثر مير اصبهان تجلب منها ، ويصـــرف ماء زرنروذ المجاورة بأجمعه ايام الزراعة ووقت انشـــغال الناس بالبذور اربعين يوما اليها حتى يفرغ الزرع . وآخر مياه زرنروذ يصـــــل الى ضـــيعة برزند ويصب في الارض[5].

والصـيمرة و السيروان بأرض الجبال ايضـا ، وفيهما مياه واشـجار وزروع[6]. والديلم اهل زروع ومواشــــي[7]وجبالهم عامرة بالقرى و الضــــياع وهي جبال الدرنوج وبادمســان وقارن[8]. وخوزسـتان وتعتمد الزراعة في بعض مناطقها على الانهار مثل

---

(1) محمود ،د. حســن احمد ، و د. احمد ابراهيم الشـريف ، العالم الاســلامي في العصــر العباسي دار الفكر العربي ، القاهرة ، بدون سنة ، ص157.

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1، ص137. من العسير حصـر المناطق الزراعية في المشرق اذ ان كل مدينة تضم الاف القرى ، وكل قرية تضم مئات الرساتيق واغلبها صالحة للزراعة.

(3) بيروذ : ناحية بين الاهواز ومدينة الطيب . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1، ص526.

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص526.

(5) ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص366.

(6) الاصطخري، مسالك الممالك، ص200؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص369.

(7) الحميري ، الروض المعطار ، ص255.

(8) شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص226.

نهر المسرقان الذي يجري من جهة تستر وهو يسقي الزروع و المحاصيل الزراعية هناك مثل النخيل وقصب السكر [1].

وجند يسـابور مدينة خصـبة وهي كثيرة الزروع و المياه وتشـتهر بزراعة النخيل[2]. وكوار ببلاد فارس رسـتاق فيه ثلثمائة وسـتون قرية ومزارع وهي تشـتهر بزراعة الورد ويسمى (الورد الكواري)[3].

وطرم ناحية في طرف بلاد الديلم فيها ضـياع وقرى جبلية وليس بها فرسـخ واحد من ارض مصحرة الصحراء الا انها مع ذلك معشبة كثيرة المياه و القرى[4].

ودينور وهي كثيرة الثمار و الزروع وافرة المياه[5]. وهمذان ولاهلها بسـاتين وزروع ومواشي وهي تشتهر بزراعة الفواكه[6].

وجرمق بلدة بفارس وهي ثلاث قرى ، بياذق وجرمق وأرابة وبها عيون وزروع ومواشي كثيرة وتشتهر بزراعة النخيل[7].

وقزوين بها ضـيعة مجاورة لبحر الخزر رجالها يعملون بزراعة الرز ونسـاءها يربون دودة القز[8].

وقم تعتمد زراعتها على الآبار ومياه بساتينهم تستخرج بـ (السواني)[9] وتعتمد عليـه زراعتهم . وهي تشـتهر بزراعـة الفسـتق و البنـدق التي لا توجـد بمـا

(1) ابو الفداء ، تقويم البلدان ، ص58.

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2، ص170.

(3) الحميري ، الروض المعطار ، ص 502.

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص 32.

(5) م .ن ، مج2، ص545.

(6) الاصطخري ، الاقاليم ، ص 85.

(7) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2، ص129.

(8) القزويني ، اثار البلاد ، ص 353-354.

(9) السواني : جمع سانية وهو ما يسقى عليه الزرع و الحيوان من بعير وغيره. ابن منظور ، لسان العرب ، ج14، ص404.

جاورها من المدن ولذلك تحمل منها الى تلك البلدان[1] .

وطهران اهلها لا يزرعون على البقر وانما يزرعون بـالمســـــاحي ولا يقتنون الدواب و المواشي لان اعداءهم كثيرون فيأخذون مواشيهم[2].

وجرجان فيها ضياع تشتهر بزراعة النخيل و الفواكه . وكان الفضل بن سهل قد ولى مسلم بن الوليد[3] الشاعر ضباع جرجان وضمنه اياها بخمسمائة الف وقد بذل فيها الف الف درهم[4]. وبنجهير مدينة بخراســـان لاهلها مزارع صـــالحة ويغلب على اهلها البساتين[5] . والزراعة في سرخس مبخسة فهي مدينة معطشة لا تعتمد في الصـــــيف الا على مياه الابار العذبة وليس فيها نهر جار الا نهر يجري في بعض الســـنة ولا يدوم ماؤه وهو بقية من مياه هراة ، وهي مدينة صـــحيحة التربة، والغالب على نواحيها المراعي ، قليلة القرى[6].

ومرو فيها مدن زراعية وهي كشـميهن، ومسـفري، وما شــان، وسـوسـنقان ، وشـابربخي،وزرق.وتعتمد الزراعة في هذه النواحي جميعها على نهر مرو[7]. ونسـف ولها قرى كثيرة لكن اغلبها مبخســـة ، وليس بنســف ورســاتيقها نهر جار غير الذي يجري بوسط المدينة وينقطع في بعض السنة، والزراعة فيها تعتمد على الآبار[8].

---

(1) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 684؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص472.

(2) القزويني ، اثار البلاد ، ص341.

(3) هو مسلم بن الوليد الانصاري ثم البغدادي حامل لواء الشعر وقيل بانه كوفي نزل بغداد وكان شاعرا مداحا مفوها مات في اواخر عهد الرشيد وديوانه مشهور . الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد ، سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب الارناؤوط وحسين الاسد ، ط9، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1993م، ج8، ص365.

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2، ص 119-120.

(5) الاصطخري،مسالك الممالك، ص280؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 449.

(6) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3، ص208.

(7) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص81.

(8) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج5، ص285؛ ابن عبد الحق ، مراصـــد الاطلاع ، ج1، ص 137.

وخوارزم وفيها بســـاتين ومزارع كثيرة الخير مما أدى الى ازدهار التجارة. وقد اشتهرت بزراعة الفواكه[1].

والكثير من هذه المزارع تعتمد في زراعتها على نهر (كاو خواره) وهو نهر يأخذ من جيحون ويحمل السفن قرب درغان[2].

وكرمان تشـتهر بزراعة النخيل و الذرة[3]. وهي بلاد كثيرة الزرع و الضـرع و المواشـي تشبه بالبصرة لكثرة تمورها وجودتها[4]. وتعتمد الزراعة في كرمان على مياه الانهار لاسـيما نهر كرمان الذي كان يسـقي ضـياع كرمان ورسـاتيقها[5] وجيرفت تشـــتهر بزراعة النخيل و الذرة و الرطب و الجوز و الاترج وتعتمد زراعتها على نهر هري روذ. ومدينة بم لها قرى كثيرة وتشتهر بزراعة النخيل[6].

وسجستان تستقى رساتيقها من انهارها الكثيرة مثل نهر هندمند[7].

والصغد فيها بساتين ورياض مشتبكة وأنهارها دائمة الجريان وتمتد الاشجار و الزروع على حافتي واديها و تغطيها المزارع ومن وراء المزارع مراعي حيواناتها[8]. أمّا في ماوراء النهر ففيه من الزروع، ما لاتُوجد بكثرة في البلدان آنذاك. فان اصـيبوا بحر او برد او افة تصـــيب زروعهم يبقى لهم ما يقيم أودهم حتى يســتغنوا عن نقل

---

(1) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص284.

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ،ص432.

(3) الاصطخري ، الاقاليم ، ص73.

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4، ص454.

(5) سهراب ، عجائب الاقاليم السبعة ، ص 149.

(6) الاصـطخري، الاقاليم،ص74؛ الاصـطخري ، مسـالك الممالك ، ص168؛ ابن حوقل، صورة الارض ، ق2، ص 311؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج1 ، ص433.

(7) الاصطخري ، الاقاليم ، ص101.

(8) القزويني ، اثار البلاد ، ص 543.

شيء لهم من بلاد اخرى .((وليس بما وراء النهر موضع يخلو من العمارة من مدينة او قرى او مياه او زروع او مراع لسوائمهم))[1].

ومن مدن ماوراء النهر التي امتهن اهلها الزراعة ،(اشـــرو ســـنة) وبها مزارع وقرى خصبة وعامرة[2]. و اسبيجاب لها مزارع في عرض الوادي الذي ياخذ من نهر الشاش[3]. وبخارى فيها طواحين وضياع ومزارع ويسقط ما تبقى من مائِها في مجمع ماء محاذي لبيكند وتعتمد زراعتها على الانهار[4] .

واشـتيخن من قرى صـغد سـمرقند وهي كثيرة البسـاتين و القرى كلها متشـابهة في الخصـــب و الاشـجار و الثمار و الزروع. ولها انهار وضـياع ولقد اسـتصـفى الخليفة المعتصـــم قرى ومزارع كانت تعود لعجيف بن عنيســة [5] واقطعها محمد بن طاهر[6]. [7] وفرغانة كثيرة القرى ، وليس بما وراء النـــــهر اكثر من قرى فرغانه ، وربما بلغ حد القرية مرحلة لكثرة اهلها و انتشار مواشيهم وزروعهم[8].

---

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5 ، ص46.

(2) الاصطخري،مسالك الممالك،ص326؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص505.

(3) الاصطخري،مسالك الممالك، ص333؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص511

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1، ص 353.

(5) هو رجل من خراسان ولاه المعتصم محاربة الزط. البلاذري ، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر ، فتوح البلدان ، مطبعة لجنة البيان العربي ، 1959م ، ص 462.

(6) والي خراسان في عهد الخليفة المستعين بعد وفاة ابيه طاهر بن عبد الله بن طاهر سنة 248هـ . اليعقوبي ، تاريخ ، ج2 ، ص494-495.

(7) الاصـطخري ، مسـالك الممالك ، ص323 ؛ ابن حوقل ، صـورة الارض ، ق2 ، ص 500؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1 ، ص 196.

(8) الاصـــطخري ، مســـالك الممالك ، ص333 ؛ ابن حوقل ، صـــورة الارض ، ق2 ، ص513؛ يـاقوت الحموي ، معجم البلـدان ، مج4 ،ص253؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص27.

وفاراب وهي ناحية سبخة ، ولاهلها مزارع في غربي الوادي تعتمد في زراعتها على نهر الشاش[1] .

المهن الاقتصادية

التجار

تكونت فئة من التجار تمتلك الأموال الطائلة وفيهم اختصـــــاص من المجهز الذي يســـتعين بالوكلاء ويجمع البضـــائع من جهات عدة دون ان يغادر مركزه و الركاض وهو الكثير الاســفار المتعامل مع بلدان مختلفة بعد دراســة أوضـــاعها ، والخزان الذي يركز على نوع يشبه الاحتكار فضلاً عن السماسرة. وكانت التجارة حرةً ولكن الدولة تعامل التجار من البلاد الخارجية معاملة حكوماتها للتجار المسلمين من حيث الضريبة . وساعد نفوذ الدولة السياسيين على تيسير التجارة مع البلاد الخارجية وعلى حماية التجار من التجاوز. ومما يسر نشاط التجارة ووسعها نشاط المؤسسات المالية والصـــيرفية فقد كان للصـــرافين دور مهم في تســليف التجار ووســع نطاق معاملات الائتمان. وكان التجار يســتعملون الســفاتج للدفع في البلاد الأخرى وتقوم بدور الحوالات وصكوك المسافرين ويستعملون الصكوك للدفع. وكانت السفاتج، تقبل الصكوك من قبل التجار حتى خارج نطاق الاراضي الاسلامية . وظهرت مؤسسات صيرفية تقوم بدور البنوك ومنها بيوت الجهابذة الذين خدموا التجارة ودعموا الاقتصاد في بعض الازمنة[2]. فكان أن ظهر رجال الأعمال الاغنياء وهم اصحاب المصارف ، فنشــطت الأعمال المصــرفية في الاقطار الشــرقية وتم دفع مبالغ كبيرة من المال بوساطة الصكوك التي تضمنها الخطوط وتنقلها السفاتج، ومكن استعمال السفتجة

---

(1) ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج4،ص225؛القلقشندي،صبح الاعشى، ج4، ص440.

(2) الدوري ، د. عبد العزيز ، مقدمة في التاريخ ، ص69-70.

من نقل الأموال للبلدان البعيدة دون التعرض للمخاطر الناجمة عن الظروف السياسية في ذلك العصر .

وحتى دوائر الحكومة وجباة الضرائب استعملوا هذه الوسيلة ايضا لنقل مبالغ كبيرة من المال بوساطة السفتجة كما ان تنوع العملات المسكوكة في مختلف مناطق الخلافة، وتقلب اسعار العملات قدم حافزا قويا للمصارف، ولكن تداول كميات كبيرة من المال على شكل عملات ذهبية وفضية في المقام الاول هو الذي شجع الناس على اللجوء للصيارفة اذ لم يحدث من قبل ان وضعت مثل هذه الكميات الكبيرة في التداول في هذا الجزء من العالم وتم ايداع مبالغ كبيرة لدى الصيارفة الذين استثمروها وقدموا القروض بالفائدة وكان الاغنياء زبائن لهم حيث اشـــرفوا على إدارة اموالهم ودفعوا لهم الاموال .

ونشأت مؤسسات الصيرفة في المدن مثل اصفهان[1]. وهكذا كان ظهور الصـــيارفة تبعا للحاجة ، فلما كانت الضـــرائب تدفع بالعملات المختلفة نقدا او تنقل بوساطة السفاتج فان الحكومة اضطرت للاستفادة من خدمات الصيارفة ورعايتهم لقد تولى اليهود هذه المهمة وشغلوا دورا كبيرا في الحياة الاقتصادية في خوزستان مثلا لاجيال . وفي الحقيقة لم يكن في وسع الحكومة الاسلامية الاستغناء عن خدمات الصيارفة اليهود و المسيحيين وعندما اعاد الخليفة المقتدر مجددا – في عام(296هـ /908م) – العمل بالقانون القاضي بمنع استخدام الذميين في دوائر الدولة استثنى من ذلك الصيارفة و الاطباء[2].

---

(1) اشتور ، ا، التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي ، ص180.

(2) اشتور ، ا، التاريخ الاقتصادي و الاجتماعي ، ص 154. وقد اصطلح اهل الذمة من الصيارفة على القاب مثل الشيخ ، وولي الدولة و الشيخ الشمسي و الشيخ الصفي و الشيخ الموفق وغيرها . فاذا اسلم احدهم اسقطت من لقبه الالف و اللام واضيف إليه لفظ الدين فيقال شـــمس الدين وصـــفي الدين وغيرها . وربما كان لقب الذمي ليس له موافقة في شيء مما يضاف الى الدين من القاب المسلمين فيراعى اقرب الالقاب اليه مثلا ان يقال في (الشيخ السعيد) (سعد الدين) وغيرها . اما التجار فهم على سنن الفقهاء في القابهم. القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج5، ص490- 491.

وفي بلدان المشـرق ظهر التجار الذين مارسـوا التجارة داخليا و خارجيا. ففي الاهواز نزل التجار منذ عهد قباذ[1].[2] وفي ابســـكون تجار من جميع انحاء العالم والـذين يتـاجرون في بحر الخزر[3]. وفي فـارس الغـالـب على التجـار حبهم لجمع الاموال[4]. وفيها الكثير من السماسرة ولاسيما في توز[5] وكازرون حيث بنى الخليفة عضد الدولة داراً جمع فيها السماسرة ، كان دخلها اليومي عشرة الاف درهم[6].

وفي الري كان للناس تجارات[7]. وكان اكثر الناس تجارا في امل طبرستان[8] ، وفي بزد قرب اصفهان[9]. اما الصيارفة فلهم صف في همذان[10].

وهرموز مركز تجارة كرمان وفرضـة البحر وتقع مسـاكن التجار في رسـاتيقها متفرقين في القرى[11]. وفي كرمـان ايضـــا مـدينـة نرمـاســير وفيهـا تجـار

---

(1) قباذ:احد ملوك الفرس الساسانيين.كريستنسن،ارثر،ايران في عهد الساسانيين،ص52.

(2) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص212.

(3) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص118.

(4) الاصطخري، الاقاليم ، ص65.

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم ،ج2، ص 434.

(6) القزويني ، اثار البلاد ، ص244. تسمى المنازل التي يسكنها التجار (خان) . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج2، ص341. واهل خراسان يسمونها (تيم). ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1، ص 281.

(7) الحميري ، الروض المعطار ، ص279.

(8) المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص 359.

(9) ابن بطوطة،ابو عبد الله محمد بن ابراهيم،رحلة ابن بطوطة (المســـماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار)،مطبعة الاستقامة،القاهرة،1967م،ج1، ص131.

(10) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5، ص 410.

(11) الاصطخري،مسالك الممالك، ص166؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ق2، ص311.

كبار[1]. ويجتمع التجار في بعض مدن المشرق مثل كابل[2] وغزنة[3].

وخوارزم أكثر غناهم من متاجرة الترك ويصـــدر اليهم اكثر رقيق الصـــقالبة والخزر وما والاها مع رقيق الأتراك و الاوبار النفيسة[4] .

ولهم تجار يدخلون الى نواحي ياجوج وماجوج لاســتخراج الخزوز والأوبار[5] وهكذا لما كان كل تاجر رجلا رحالة فان المعرفة باثمان البضـــائع واســـعارها وانواع النقود التي لايحصر عددها كانت تمتزج لديه بالخبرة الواسعة بطبائع البلدان وعادات الاقوام[6].

وحكي عن احد التجار انه قد عقد صـــفقة وراء باب الابواب ، وســـافر اليها ومعه متاع فوجد قوما يتعاملون بالامتعة و الاغلب عندهم الغنم. وقد واجه صـــعوبة في ذلك التعامل فهو لا يرقى لمســـتوى النقود. اذ لم يعرف ملكهم كم شـــاه يعطيه ، فقال التاجر: ((بعدد كل نقطة في الثوب شـــاة)) هكذا أجاب الملك ، فاخذ التاجر يعد النقط فلم ينضبط ذلك. ففكر ثم قال لترجمانه : ((قل له ان يبسط الثوب)) وكان لـه ترجمانان يكلم احدهما بلغته ، فيكلم الترجمان ترجمانا آخر بلغة أخرى فيكلم الآخر التاجر بالفارسية فيفهم.

فبسط التاجر الثوب وأمر الملك فأحضر كل ما قدر عليه من حصى واحجار ، فترك على كل نقطة حصـــاة ، حتى امتلا الثوب بالحصـــى فوق النقط . ثم أمر بجمع عدد من الغنم وأمر رجالا ان يقوموا ويجلســوا فجلس بعضـــهم على الثوب. فكانوا يأخذون حصـــاة حصـــاة فيلقونها عن الثوب ، فكلما القى من الجلوس رجل

---

(1) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص463.

(2) م.ن، ص304.

(3) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج4، ص 397.

(4) الاصطخري ، الاقاليم ، ص 118.

(5) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص305 ،ابن حوقل،صورة الارض،ق2 ، ص482.

(6) فهيم، حسين محمد، ادب الرحلات ، مطابع الرسالة ، الكويت ، 1989م، ص 229.

حصاة، اخذ رجل من القيام شاة من الموضع الذي فيه الغنم الى رحلي وسلمت الى اصحابي حتى استوفيت على عدد الحصى الذي كان فوق الثوب ، بكل نقطة شاة. فارتاح التاجر لفطنة الملك واعجب بها . فاعجب الملك بذلك وقال له قولا افاده اكثر من ربحهِ في ثمن الثوب ، قال الملك : ((انك لما اردت الانصراف، تأسفت على ما يفوتني من الثوب ، ففكرت ، والملوك لابد ان يدربهم الملك ، ويصـــير لهم مزية في حيل الرأي في الحوادث التي تطرقهم، ليست لغيرهم، لان افكارهم صافية من الاهتمام بما يهتم به غيرهم من المعايشه موقوفه على مصالح المملكة ، ومداراة الخوارج ، او على الشـهوات ، قدر ما شـغلوا به نفوسـهم وليس يتحصـل لواحد منهم الملك ، الا لشرفه ، ومعنى قد فضـل به ، وتقدم من اجله ، اما بسعادة تخدمه ، او بفضـل في نفسه ، فلما رأيت ان الثوب يريد ان يفوتني ، فكرت كيف الحيلة في عد النقط ، فوقع لي ما رأيت))[1].

وســكن التجار بلاد ما وراء النهر مثل بيكند وهي مدينة التجار[2] . وســمر قند[3] واكثر تجارها مراوزة[4].

وطراز وتجارها سكنوا اصبهان وتحديدا في محلة طراز[5].

ويمكن الاســتنتاج من ذلك ان تجار المشــرق كانوا من اغنى فئات المجتمع وكانوا يعيشون في مدن غير مدنهم لممارسة اعمالهم (تجارة داخلية) وغالبا ما كانوا يجتمعون في المدن الفرض[6].

(1) التنوخي ، ابو علي الحسن بن علي ، نشوار المحاضرة واخبار المذاكرة ، تحقيق عبود الشالجي ، بيروت، 1973م ، ج1، ص 361-362.

(2) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص325.

(3) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2 ، ص 278.

(4) الحميري ، الروض المعطار ،ص323

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4، ص27.

(6) الفرض: جمع فرضة وهي محط السفن. ابن منظور ، لسان العرب ، ج7، ص206.

المحتسبون

تصـدر الحسـبة من منطلق اسـلامي متمثل بالآية الكريمة ((و المؤمنون و المؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر))[1].

ويعرف الماوردي الحســـبة بأنها ((أمر بالمعروف اذا ظهر تركه ونهي عن المنكر اذا ظهر فعله))[2].

ان نظام الحسبة في الاسلام هو ذروة ما يمكن ان يفكر فيه الحكم الحصيف للحرص على راحة الناس وأمنهم وتجنيبهم كل اســـباب القلق و الضـــيق وحماية المجتمع ادبيا ومعنويا وماديا حماية غير محدودة ولا مقيدة الاحدود الامن وقيود الذوق[3]. ووظيفة الحسـبة تشـتمل على امرين ، امر بمعروف ونهي عن منكر فاما الامر بالمعروف فينقسم على ثلاثة اقسام ، الاول ما تعلق بحقوق الله تعالى والثاني ما تعلق بحقوق الناس و الثالث ما كان مشتركا بينهما[4] ومما يراعيه ولاة الحسبة من اهل الصنائع في الاسواق ثلاثة اصناف منهم من يراعي عمله في الوفور والتقصير، ومنهم من يراعى حالة في الامانة و الخيانة ، ومنهم من يراعى عمله في الجودة و الرداءة.

فالحالة الاولى مثلها الطبيب و المعلمون لان الطبيب يتعامل مع النفوس فيؤدي التقصير الى مرض ، وللمعلمين من الطرائف التي ينشا الصغار عليها فيكون ابعادهم عنها صعبا بعد الكبر[5].

---

(1) القران الكريم ، سورة التوبة ، اية 71.

(2) الماوردي ، ابو الحســن علي بن محمد ، الاحكام الســلطانية و الولايات الدينية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1978م ، ص 242.

(3) الشكعة ، د. مصطفى ، معالم الحضارة الاسلامية ، ط3 ، دار العلم للملايين، بيروت، 1978م ، ص 92.

(4) النويري، نهاية الارب، ج6 ، ص296.

(5) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص255؛ النويري ، نهاية الارب ، ج6، ص311.

والحالة الثانية مثلها الصاغة و الحاكة و القصارين و الصباغين لأنهم ربما هربوا بأموال الناس فيختار اهل الثقة و الامانة منهم ويبعد من ظهرت خيانته.

واما الحالة الثالثة فلولاة الحسبة ان ينكروا عليهم فساد العمل ورداءته وان لم يكن فيه مستعد. واما في عمل اللصوص اعتاد الصانع فيه الفساد و التدليس فاذا استعداه الخصم قابل عليه بالانكار ، فان تعلق بذلك عزم فان افتقر الى تقدير او تقويم لم يمكن للمحتسب ان ينظر فيه لافتقاره الى اجتهاد حكمي وكان القاضي احق بالنظر فيه . وان كان لا يفتقر الى تقدير او تقويم فلا محتسب النظر فيه بالزام العزم و التأديب على فعله لانه أخذ بالتناصف وزجر عن التعدي.

ولا يجوز للمحتسب ان يسعر الاقوات على الناس ولا غيرها في رخص او غلاء[1].

والمحتسب لا يمارس عمله الا بشروط:

الشرط الاول : التكليف ، فان غير المكلف لايلزمه امر ، ولكي يمكن حصول الفعل وجوازه فلا يتطلب ذلك الا العقل ، حتى ان للصبي المراهق انكار المنكر – وان لم يكن مكلفا – وبذلك ينال ثوابا.

الشرط الثاني : الايمان ، لان هذا نصرة للدين فكيف يكون من اهله العدو و الجاحد لاصل الدين .

الشرط الثالث: العدالة . أي عدم الفسق[2].

وفي الوقت نفسه للمحتسب صفات يجب ان يتمتع بها :

- العلم ، أي يعلم مواقع الحسبة وحدودها ليقتصر على حد الشرع فيها.
- الورع، ليردعه عن مخالفة ما يعلم من امور الحسبة.

---

(1) الماوردي ، الاحكام السلطانية ، ص256؛ النويري ، نهاية الارب ، ج6، ص 312؛ ابن بسام المحتسب، نهاية الرتبة في طلب الحسبة ، حققه وعلق عليه حسام الدين السامرائي ، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1968م ، ص18.

(2) الغزالي ، احياء علوم الدين ، مج2، ص 380.

- حسن الخلق ، أي يتمتع باللطف و الرفق[1].

ومن المدن الذائعة الصيت في هذا المجال ، الري يقول المقدسي:-

((الري بلد جليل ... لايخلو ... ولا المحتسب من صيت))[2].

وايرانشهر بخراسان لكن الملاحظ فيها انه ليس للمحتسب هيبة وهو غير صارم[3].

الحاكة

يعد الموقف التقليدي الحياكة من المهن الزرية . وقيل في الحاكة الكثير من الاقوال التي تصـنفهم في السـاقطين و الحمقى[4]، فضـربت الامثال في ذم الحاكة و اطلقت اسماء ادوات النسيج على من يريدون اهانته. وهذا ينطبق على الحاكة في كل البلدان[5]. ويبدو ان هذا الموقف كان له من يعارضـــه ، ولابد ان ذلك يعود الى نمو دور الحاكة و الغزالين[6].

والحائك يستعمل خشب يسمى (النير) وهو خشب عليه عقود خيوط[7].ومن اشـهر من امتهن الحياكة ابو صـفرة والد المهلب وكان فارسـيا من اهل خارك (جزيرة

---

(1) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ص404.

(2) م . ن ، ج2، ص 390.

(3) م . ن ، ص 315.

(4) من ذلك قول الجاحظ : ((وقد ســمعنا قول بعضـــهم الحمق في الحاكة و المعلمين و الغزالين ، قال و الحاكة اقل واسـقط من ان يقال لهم حمقى)). البيان و التبيين ، ج1، ص137. وللاطلاع على غير ذلك من الاقوال ، ينظر : الاصـــبهاني ، محاضـــرات الادباء ، مج1 ، ج2، ص460-461؛ الابشيهي ، المستطرف، مج2، ص52.

(5) الجاحظ، الرسائل ، الاوطان و البلدان ، ص111.

(6) سعد ، فهمي عبد الرزاق ، العامة في بغداد ، ص135.

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج5، ص330.

وسـط البحر الفارسـي) يسـمى بسـخرة بن بهبوذان فعرب فقيل ابو صـفرة وكان بها حائك ثم قدم البصرة فكان بها سائِس لعثمان بن ابي العاصي الثقفي[1][2].

وفي الواقع ان هذا الكلام يتناقض مع الرأي القائل بكون نســـب المهلب عربي[3]. ونحن نميل الى الرأي الأخير.

وقد سكن الحاكة في بلدان المشرق ، ففي السوس[4] وتستر نزل الحاكة منذ عهد قباذ[5]، وفي اقليم فارس الروذان هي مركز الحاكة[6]. واســـتراباذ[7] اكثر اهلها حوكة القز ماهرون فيه[8]. واصـبهان وقد ذكر ابن الفقيه على لسـان احد الرواة ممن جال البلدان ((انه لم ير مدينة اكثر ... حائكا وحائكة من اهل اصـــبهان))[9]. ولو فتشت نسب اجل من فيهم من التجار وغيرهم لابد ان تجد في اصل نسبه حائكا[10]. وآمـل طـبـرســـتـان فـيـهـا حـاكـة مـاهـرون[11]. وفـي مـزيـنـان تـحـاك

(1) محدث حدث بســنده عن النبي عليه الصــلاة والســلام ، البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي ، السنن الكبرى ، دار الفكر، بيروت ، بدون سنة ، ج3، ص118.

(2) ابن رســته، الاعلاق النفيســة، مج7، ص205-206؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج2 ، ص337.

(3) السمعاني، الانساب ، ج1، ص120؛ ابن الاثير، اللباب ، ج1 ، ص46.

(4) السوس: بلدة بخوزستان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3، ص280.

(5) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص212.

(6) المقدسي،احسن التقاسيم،ج2، ص438؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان،مج3، ص77.

(7) استراباذ: بلدة من اعمال طبرستان بين سازية وجرجان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1، ص174.

(8) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص358.

(9) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص267.

(10) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1، ص209.

(11) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص359.

ثياب من الحرير ، جميلة جدا لايحاك مثلها في نواحي نيسابور [1]. وتون بخراسان كثيرة الحاكة[2]. وكرمان ومن اشهر مدنها (بم) واكثر اهلها حاكة وثيابها مشهورة في جميع البلدان[3]. وسـحسـتان من مدنها كرنك اهلها كلهم حاكة[4]. وكذلك الحال مع الزالقان القريبة من بست[5].

اذن كانت بعض مدن المشرق تعج بالحاكة وكانوا حذاقا مهرة في هذه المهنة.

المهن الخدمية

مما لاشـــك فيه ان العالم الاســـلامي تبنى تنظيما حرفيا وانشـــا الوانا من التعاون الاجتماعي . فهناك في المدن الاســـلامية توزيع طبوغرافي للحرف بحســـب الأحياء والشـــوارع . وكان لصـــناعة النســـيج عامة مســـتودع كبير اختصـــت به يدعى (القيصرية) وبازائه كانت مهن الصيارفة والصاغة ومن اليهم. اما الحرف الغذائية فقد تغلغلت داخل الاحياء ، في حين اســـتقرت على ابواب المدينة وضـــواحيها اعمال التبادل مع المناطق الخارجية أي مع اهالي الأرياف المجاورة او مع تجار الجملة الذين وفدوا من الاقطار البعيدة[6].

اهل السوق

---

(1) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص496.

(2) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص321.

(3) المقدسـي ، احسـن التقاسـيم ، ج2، ص 465؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1، ص495؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج1، ص222.

(4) ياقوت الجموي، معجم البلدان ، مج4،ص457.

(5) الاصـطخري، مسـالك الممالك ، ص248؛ ابن حوقل ، صـورة الارض، ق2، ص421؛ الادريسي ، نزهة المشتاق، ج1، ص457.

(6) كاهن ، كلود ، تاريخ العرب، مج1، ص201–202 .

كان الباعة و السـوق وجهان لعملة واحدة ، فلا غنى للمجتمعات عن السـوق ولا غنى للسوق عن الباعة.

ففي بلدان المشرق سكن الحجامون[1]. والحجام ممدوح الصفات فهو يقل الدم ويخف الصــلب ويجلو البصــر . ولكن التكســب بهذه الحرفة مذموم ، ويقال ان الحجامين بقم غضــبوا في بعض الأوقات فخرجوا من البلد حتى طالت شــعور اهلها واضطروا للاعتذار لهم و الوعد بالا يؤذوهم ولا يلقبوهم ، فرجعوا.

ومن صــفات الحجامين الســيئة كثرة الفضــول[2]. وفي رام هرمز من اقليم خوزستان يسكن البزازون و العطارون و الحصـارون و الحمالون[3]. وفي اقليم فارس يسـكن الصــاغة في باشــان[4]، اما البزازين فيقع سـوقهم في ارجان[5] [6]، وكول[7] جامعها مليء في البزازين و القصـابين و الخبازين[8]. وكان الخبازون قد اقاموا بمرو منذ ان انهزم يزدجرد الى نهاوند فلهم انواع من الخبز وخرج اصــحاب الحلواء الى اصبهان فهم امهر الناس باتخاذه[9].

وفي مرو تباع الخضر في موضع يسمى بالفارسية (جوبة)[10].

---

(1) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص212.

(2) الاصبهاني، محاضرات الادباء ، مج1، ج2، ص 461-462.

(3) ابن حوقل،صورة الارض،ق2،ص255؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص413.

(4) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص312.

(5) ارجـان : مـدينـة بين حـد فـارس و الاهواز. يـاقوت الحموي ، معجم البلـدان ، مج1، ص143.

(6) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص 425.

(7) كول : مجلة بشيراز. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4، ص495.

(8) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص 432.

(9) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ، ص262.

(10) الســمعاني ، الانســاب ، ج2، ص109؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج2، ص 178؛ ابن الاثير ، اللباب ، ج1، 303.

وفي كاث (شهر ستان) قرب نيسابور بناؤون مهرة[1].

وفي تستر الجامع وسط الاسواق في البزازين وعلى باب البلد سوق بز آخر وعند الجسر يتواجد القصـارون[2]. و البزازون في همذان كانوا في قرية برشـيقان[3]. وقرب همذان قوم يبيعون التمر و الجبن[4].

وفي كازرون يوجد سماسرة كبار[5]. وفي سمر قند بضع مواضع تل في وسط السـوق بناحية الصـيارفة من حجارة يجري عليها الماء من الصـفارين حتى يدخل المـدينـة[6]. و الجرجـانيـة في خوارزم اهلهـا كلهم اجنـاد حتى البقـال و الخبـاز و القصـاب[7]. يذكر ان من اهل السوق من يمتاز بالغش و التدليس فينبغي للمحتسب ان يضع عليهم عريفا ثقة يأمرهم بالمعروف[8].

المهن العسكرية

المقاتلون

تتميز هذه المهنة بانتشـارها في مناطق دون غيرها من بلدان المشـرق لكونها رغبة في القتال قبل ان تكون حرفة تمتهن .

---

(1) المقدسـي ، احسـن التقاسـيم ، ج2، ص 287. مسـالة حذق اهل المهن في مهنهم راي يختلف من شـــخص لاخر . اذ يرد في الكتب الجغرافية ان اهل المهن في اكثر بلدان المشـرق كانوا حذاقا. لكن هناك راي يقول بانهم عكس ذلك أي انهم ليسـوا حذاقا وانهم مجرد علوج. الازدي، حكاية ابي القاســم البغدادي ، ص24. ونحن نرجح الراي الاول على اساس شهرة بعض بلدان المشرق في بعض الصناعات وحتى يومنا هذا.

(2) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص409.

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5 ، ص410.

(4) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة، مج7، ص167.

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص 429.

(6) الاصطخري، مسالك الممالك، ص316؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص493.

(7) القزويني ، اثار البلاد ، ص519.

(8) ابن بسام ، نهاية الرتبة ، ص27.

فالديلم لهم معرفة في الحروب ولا يوجد مثلهم في القتال وعندهم من حيل الحرب ومكائدها ما ليس عند غيرهم[1].

وطبرسـتان عرفت بهذا الاسـم لان اهلها كثيرو الحروب واكثر اسـلحتهم بل كلها الاطبار[2]. ومعنى طبرسـتان من غير تعريب موضـع الاطبار ، قال ياقوت الحموي: ((حتى انك قل ان ترى صعلوكا او غنيا الاوبيده الطبر صغيرهم و كبيرهم ، فكانها لكثرتها فيهم سميت بذلك))[3].

وفيما بين جبال الرويان و الديلم رسـاتيق وقرى يخرج من القرية ما بين الاربعمائة رجل الى الالف ويخرج من جميعها اكثر من خمسين الف مقاتل[4].
وربما كانت ارقام هذه الرواية مبالغ فيها الا انها تعكس الاعداد الكبيرة للمقاتلين في تلك المناطق.

اما اهل خراسـان فيمتازون بكثرة العدد و الجلد الظاهر وهم جند اقوياء البنية، وكانوا احسن همة واشد طاعة لخلفائهم ورعية توفرت فيهم حسن السيرة وهذا ما اثبتوه حين استقام الامر لبني العباس وخلال الدعوة[5].

وكذلك الحال بالنسـبة للترك، اذ انهم برعوا في مواجهة الحروب فهم امهر الناس بالفروسـية وابصـرهم بالطعن و الضـرب والرماية[6] حتى ان الرماية نسـبت اليهم[7].

---

(1) الزهري ، الجغرافية ، ص66.

(2) السمعاني، الانساب ، ج4، ص45؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص14.

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4، ص14.

(4) م . ن ، مج3، ص104.

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص 294.

(6) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص3؛ مؤلف مجهول،حدود العالم، ص70-71.

(7) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص 125.

وقد ورد في بعض الاخبار ان الخليفة المعتصم سال عبد الله بن طاهر عمن يمكنه حشده من خراسان وماوراء النهر فارسل بالكتاب الى نوح بن اسد بن سامان فاجابه ((ان بخراســـان وبما وراء النهر ثلثمائة الف قرية اذا خرج منها فارس وراجل لم يبن على اهلهم فقدهم)) ويقال ان بالشـــاش وفرغانة من الاســـتعداد والعتاد مالا يوصـــف مثله حتى ان الرجل الواحد من الرعية عنده من بين مائة دابة الى خمس مائة الى عشـرين دابة ، وهم اكثر الناس طاعة لكبرائهم مما دعا الخلفاء العباسـيين الى استدعائهم رجالا وكان الاتراك هم المفضـلون على سواهم في الباس والشـجاعة حتى صاروا حاشية الخلافة كالفراعنة والاتراك وغلبوا عليها[1].

وجيش الســـامانيين من الاتراك في بلاد ما وراء النهر رقا بما لهم ويشـــترون مناطقهم ، ومن الاحرار و الدهاقين من يعرف داره واهله وجيرانه فان قتل منهم قوم او ماتوا ففي وفور عددهم مايفاد ممن معهم مثله وان تفرقوا في حادثة تراجعوا كلهم الى مكان واحد ، ولا يتفرقون في الجند او يتنقلون في الممالك كما هو حال صـــغار الجند لانهم امتازوا بحسن السياسـة ، فهم يتفقدون احوالهم عند الغيبة ينظرون للبعيد كالقريب منهم لايقطعون مكافاته وان اخطا لا يتاخرون بقصـــاصـــه دون تمييز بقرابة او نسب[2].

قال اسماعيل بن احمد الساماني : ((غزوت الترك ذات مرة في عشرين الف فارس من المســـلمين ، فخرج علي منهم ســـتون الفا في الســـلاح الشـــاك فواقعتهم اياما....)) وكانت نتيجة الغزوة هزيمة الترك بعد ان امطر الســـحاب عليهم بردا عظيما فنفرت دوابهم ومات الكثير منهم ولم يفلت الا القليل وتم جمع الغنائم[3].

---

(1) الاصـطخري، الاقاليم، ص113؛ الاصـطخري، مسـالك الممالك، ص292- 293؛ ابن حوقـل، صـــورة الارض، ق2،ص467-468؛ يـاقوت الحموي،معجم البلـدان، مج5، ص47.

(2) الاصطخري، مسالك الممالك، ص292؛ ابن حوقل، صورة الارض،ق2، ص 471.

(3) القزويني ، اثار البلاد ، ص 516-517.

مهن اخرى

الصيادون

ان ما يملكه الناس من الصـــيد هو كل ماله اصـــل في الحيوانات وكان في ايدي الناس منه شـــيء قد ملكوه ، فاصـــابه رجل فعليه رده فان تلف في يده فعليه قيمته ، وكل ما صـار الى رجل بان صـاده او صـيدله فلم يعرف صـاحبه فلا يحرم عليه لان اصـــله مباح و لايحرم عليه حتى يعلم ان غيره قد ملكه . فان اخذه فاسـتهلكه فادعاه مدع فالورع ان يرده عليه او قيمته . وكل ما كان بايدي الناس مما لا اصـــل له في الحيوانات كالحمام فهو كالشـــاه و البعير فليس لاحد اخذه لانه لا يكون الا مملوكا[1]. ومن اشـــهر من امتهن الصـــيد في المشـــرق الامير احمد بن اسـماعيل السـاماني الذي كان مولعا جدا بالصـيد ، فتوجه الى قرار في ايام الصـيد فلما أتى الى بخارى أمر بأن يعسكروا ، ثم وصلته رسالة من ابي العباس الصعلوك والي طبرستان بخروج الاطروش فعاد للمعسكر، وانتهى الامر بمقتله على يد غلمانه. سنة 301هـ/913م.[2] ولما كانت بلدان المشرق غنية بالانهار ومحاطة بالبحار كان من الطبيعي ان يبرز قوم برعوا بالصـيد من تلك المسـطحات المائية ففي بحيرة مور

---

(1) الشـافعي، الام، ج3، ص599. وتختلف احكام الصـيد باختلاف المذاهب الاسـلامية وحسـب انواع الدواب. وهي مهنة متاصـلة لدى الفرس اذ مارسـها ملوكهم مثل منوجهر ثامن ملوك الفرس وبهرام بن يزدجرد . الفردوسي ، الشاهنامة ، الصفحات 28، 151.

(2) الكرديزي ، زين الاخبار ، ج1، ص26.

من كورة سـابور صـيد كثير[1]. وفي دورق وهي بلد بخوزسـتان يكون الصـيد الكثير ايضا[2]. ويسكن الصيادون في سوروا وهي قرية على البحر قريبة من هرمز[3].

وســـكنوا في مـدينـة دز يســـر عمـارة الواقعـة في بلاد فـارس[4]. وفي الموضع الذي ينتهي فيه نهر جيحون الى بحيرة خوارزم يوجد صيادون وليس به قرية و لا ابنية[5]. ويصاد الدراج الاسود في تل بارجاخ القريب من الشاش[6].

وعموما فان الترك ليس لهم عمل غير الصـيد سـواء سـكنوا في المدن أم في الجبال والبراري فهم يتنقلون وراء الكلا و الماء وياكلون كل طائر وحيوان[7]. ومن لم يصــد شـيئا ذبح دابته وأخذ دمها وشــواها[8]. ومن مدن الترك ذات الصــيد الكثير ختلان[9] وفيها شـــعبا ياتي في كل ســـنة ثلاثة ايام منه في وقت معلوم صـــيد كثير حتى تمتلئ دورهم وسطوحهم من الصيد ثم ينقطع الى سنة اخرى[10] .

---

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص122؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص277؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج1، ص424.

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2، ص483.

(3) الاصــطخري ، الاقاليم ، ص74؛ الادريســي، نزهة المشــتاق ، ج1، ص440؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص105.

(4) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص 107.

(5) الاصــطخري ، الاقاليم ، ص117؛ الاصــطخري، مســالك الممالك، 303؛ابن حوقل ، صورة الارض، ق2،ص480؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع،ج1،ص168.

(6) قدامه بن جعفر،الخراج ، ص205؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1،ص319.

(7) المسعودي ، اخبار الزمان ، ص99؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر ، ص262.

(8) المسعودي ، اخبار الزمان ، ص99.

(9) ختلان :بلاد مجتمعة وراء النهر قرب ســـمر قند .ياقوت الحموي ،معجم البلدان ، مج2،ص 346.

(10) القزويني ، اثار البلاد ، ص523.

اللصوص

ومن الأمور الممكن ملاحظتها في المشرق وجود اللصوص وانتشارهم لاسيما في الطرق الواصـــلة بين المدن وفي البراري ويطلق عليهم اســـم (بنو غبراء) وهم اللصوص والصعاليك المهتدون في مجاهل الارض العالمون بطرقها. وقيل هم الفقراء اللاصـــقون بالغبراء من ســوء الحال على غير غطاء[1]. وغالبا ما يعبر عن اللص بالهر [2].

واللصـوصـية على انواع مختلفة ويكون فيها السـارق على احوال مختلفة، فاذا كان يســـرق المتاع من الاحراز فهو ســـارق واذا كان يقطع على القوافل فهو لص وقرضوب واذا كان يسرق الابل فهو خارب واذا كان يسرق الغنم فهو احمص ، واذا كان يسرق الدراهم بين اصـابعه فهو قفاف واذا كان يشق الجيوب وغيرها عن الدراهم و الدنانير فهو طرار واذا كان داهيا في اللصــوصــية فهو ســبد اســباد واذا كان له تخصـص بالتلصـص و الفسـق فهو طمل واذا كان يسـرق ويزني ويؤذي الناس فهو داعر واذا كان خبيثا منكرا فهو عفر واذا كان من اخبث اللصــوص فهو عمروط واذا كان يدل اللصـــوص ويندس لهم فهو شـــص واذا كان ياكل ويشـــرب معهم ويحفظ متاعهم ولا يسرق معهم فهو لغيف[3].

وتتم معرفة الســارق بالنظر الى البرج الســابع فان كان انثى فهو انثى ، وان كان ذكرا فهو ذكر ، وان كان ذا جسـدين فالسـارق نفسـان مشـتركان وان كان سـعدا

---

(1) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص270.

(2) الدميري ، حياة الحيوان ،ج2، ص 203.

(3) الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد ، فقه اللغة واسرار العربية ، وضع الشروح و التعليق و الفهارس د. ديزيرة ســـقال ،ط1، دار الفكر العربي ، بيروت ، 1999م، ص 113-114.

فهو حر ، وان كان نحسـا فهو عبد[1]. وذلك برأينا بحسـب المعتقدات الاجتماعية السائدة بين الناس.

ومن اشـهر من امتهن اللصـوصـية يعقوب بن الليث الصـفار ، فبعد اشـتغاله بالصفارة صار دجالا ومن هناك انتقل الى اللصوصية وقطع الطريق ثم تزعم جماعة فكان له خيل وهكذا وصـل بالتدريج الى الامارة[2]. واللصـوصـية من الحرف الجارية بين الناس باحتيالهم[3]، وربما لذلك علاقة بمهنتهم القائمة على العبث و الفسـاد ومن طريف تلك الحيل ، ان لصـا كان يقصـد الدور التي يظنون انها لعزاب فيحفر حفرة في الدار كأنها بئر النرد ويضـع فيها جوزات كان احدا يلاعبه ، ويخرج منديلا فيه حوالي مائتي جوزة فيتركها بجانبه ثم يأخذ مايستطيع حمله ويخرج . وان جاء صاحب الدار ترك عليه قماشه وطلب الخروج فان منعه صاحب الدار وصاح على الجيران ، ادعى اللص البراءة وانه يدعي عليه اللصـوصـية بينما هو جاء ليقامره بالجوز و بالتالي لا يصـدقه الجيران ظنا منهم انه لا يريد ان يفضـح نفسـه بالقمار ويخلصـون بينهما ، ثم يأخذ الجوز وينصـرف ، ويفتضـح الرجل بين جيرانه[4]. ومن حيلهم الأخرى ، ان لصـا كان يدخل الدار نهارا والتي فيها نسـاء فقط ورجالها خارجون فان نجحت حيلته أخذ منها شيئا وانصـرف . وان جاءه صـاحب الدار أوهمه انه صـديق زوجته ويطالبه بالسـتر ، وبالتالي فهو لا يسـتطيع الكلام سـترا له و لزوجته ويسـتمر الرجل على هذه الحال من الشـك و الحيرة مع زوجته حتى ينتهي به الأمر بطلاقها الى ان افتضـح الله امر اللص بأن دخل داراً لعجوز معروفة لدى الجيران بتقواها فأقّر

---

(1) اخوان الصـفاء ، عاشوا في القرن الرابع الهجري ، رسـائل اخوان الصـفاء وخلان الوفاء، عني بتصـحيحه خير الدين الزركلي ، المطبعة العربية ، مصـر ،1928م، ج4، ص422.

(2) الكرديزي ، زين الاخبار ،ج1، ص12.

(3) طاش كبرى زاده ، مفتاح السعادة ،مج3، ص 377.

(4) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج1، ص 156.

باللصوصية فحمل الى الخليفة[1]. كما ان رجلا نام في مسجد وتحت رأسه كيس فيه الف وخمسـمائة دينار قال : ((فما شـعرت الا بانسـان قد جذبه من تحت راسـي ، فانتبهت فزعا، فاذا شـاب قد أخذ الكيس ومر يعدو . فقمت لاعدو خلفه ، فاذا رجلي مشدودة بخيط قنب، في وتد مضروب في آخر المسجد))[2]. ومن المدن التي ينتشر فيها اللصوص زنجان بارض الجبال اذ يكمن اللصوص حواليها[3]. وشهر زور وهي كورة في الجبـال اهلهـا اكراد قطـاع طريق[4]. ومن الاكراد من يقطعون الطريق ويسـرقون في الطريق الممتد بين العراق ومدن الجبال[5]. و الري ينسـب اللصـوص الى نواحيهـا[6]. ولاسـيمـا المهرة منهم اذ دخـل ابو عبـاد ثـابـت بن يحيى[7] الى الخليفة المامون وهو يختال في مشيته ، فقال المامون:

((رهو خراسان وتيه النبط اجتمعت ونـخـوة الـخـوذ وغـدر الشـــرط

فـيــك ومــن بــعــد ذا انــك رازي كـثـيـر الـغـلـط))

ومعنى (رازي كثير الغلط) انه يرتفق ، فنســبه الى اللصــوصـــية ، لان

اللص الماهر ينسب الى الري[8].

---

(1) التنوخي ، نشوار المحاضرة ،،ج1، ص157–158.

(2) م.ن، ج7،.ص96.

(3) الجاحظ، البخلاء، ص47؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص383.

(4) القزويني ، اثار البلاد ، ص397.

(5) التنوخي ، الفرج بعد الشدة ، ج2، ص 329.

(6) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص126؛ النويري ، نهاية الارب ،ج1 ، ص362.

(7) هو ثابت بن يحيى بن اسـار ابو عباد الرازي كاتب المامون وكان يصـحبه في سـفره وحضره قدم معه دمشق وكان من الكفاة. ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج11، ص145.

(8) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص238–239.

وسكن قطاع الطرق ايضا في جبل كركسوه الواقع في مفازة تتاخم الري وقم وقاشان فهي لا يسكنها غيرهم[1] .

وحكي انه كان بنيسابور في زمن الطاهريين ستمائة رجل من بني هلال يقطعون الطريق ، فظفروا بهم ونقلوا ثلاثمائة الى جرجان وثلاثمائة الى جرجانية بخوارزم. فلما تم عليهم الحول لم يبق ممن كان بجرجان الا ثلاث انفس ولم يمت ممن كان بجرجانية الا ثلاثة[2]. ولا نعرف مدى مصداقية الرواية التي تشير الى موت اللصوص ولكنها تبين اماكن تواجدهم .

وخسر اباذ من قرى مرو في اهلها شر و لصوصية[3] .

وكرمان فيها بلد يعرف بـ(ده بارست) الغالب على اهله اللصوصية[4]. وتُعدّ مفازة خراسان وفارس من اكثر المفاوز لصوصا لانها لا تدخل ضمن اقليم معين فيحفظها اهله، فبعضها من عمل خراسان وقومس وبعضها من عمل سجستان وبعضها من عمل كرمان وفارس واصبهان وقم وقاسان و الري فاذا افسد القاطع في عمل دخل عملا اخر، ومع ذلك فهي مفازة صعبة السلوك، وللصوص فيها ملجا يعتصمون به وياوون اليه ويخفون فيه الاموال و الذخائر يعرف بـ جبل كركس[5].

واما سجستان فيضرب بها المثل حتى قيل ان لصها بطل[6].

---

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4، ص453؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع ، ج3، ص1159.

(2) القزويني ، اثار البلاد ، ص349.

(3) ياقوت الحموي ، المشترك وضعا ، ص155.

(4) الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص167؛ الاصطخري ، الاقاليم ، ص74؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص 313.

(5) الاصطخري ، الاقاليم ، ص98؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص227؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص402؛ المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2 ، ص 487؛ الادريسي ، نزهة المشتاق ،ج1، ص 442.

(6) النويري ، نهاية الارب ، ج1 ، ص366؛ ابن الوردي ، خريدة العجائب ، ص214.

واتراك كنجينـه وهم قوم قليلون يســـكنون في الجبل بين ختلان و جغانيان ويســـتوطنون في الوادي وهي منطقة محكمة جدا وهؤلاء يحترفون الســـرقة ويقطعون طريق القوافل وهم يذهبون بالســـرقة حتى مســـافة ثلاثين او اربعين فرســـخا حتى ناحيتهم[1].

الغواصون

لقد ظهرت مهنة الغوص في بلدان المشـرق كون المشـرق الاسـلامي يضـم عددا من المسطحات المائية فضـلا عن اطلالته على عدد اخر منها ، فهو يطل من جهته الغربية مثلا على الخليج العربي الذي يضـــم عدداً من الجزر المهمة في هذا المجال مثل جزيرة خارك وبها مغاص اللؤلؤ[2].

ولما كان الغوص كالصـــيد من حيث تعلقه بوجود الثروة المائية وبما ان الاخيرة متوفرة في المشرق ، مارس بعض سكانه الغوص في تلك المسطحات.

فالغوص في بلاد فارس صـنعة تتعلم وتنفق عليها الأموال لتعلمها وذلك انهم يتدربون على رد انفاسهم حتى ان الرجل منهم تتألم أُذناه وتمرض ثم عندئذ يتعالجون فيشفون.

واعلاهم اجرة اصبرهم تحت الماء وكل واحد يميز صـاحبه ولا يتعداه ولا ينكر فضـل من تقدمه وخاصـة في المعركة و الصـبر. ومغايص بحر فارس اكثر نفعا من غيرها وامكن وجودا للطلب من بقية منـاطق البحر[3]. ويكون الغوص في اوقات معينة من السـنة وذلك من اول نيسـان الى اخر ايلول و الشـمس تقطع في هذه المدة

---

(1) مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص99.

(2) البيروني ، ابو الريحـان محمد بن احمد ، الجماهر في معرفة الجواهر ،ط1، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، الدكن ،1955م ، ص10؛ شـــيخ الربوة، نخبة الدهر، ص166.

(3) الحميري، الروض المعطار ، ص213.

من نصف الحمل الى نصف الميزان ، والغوص ستة اشهر من النيروز الى المهرجان وهو المدة نفسها اعلاه[1].

الادلاء

عمل اهل جرجانية خوارزم بهذه المهنة في ايام السامانيين . وكان الناس يكتروهم في السفر ، ويقال للدليل (قلواس)[2]. ومثلما يبدو للعيان فان لهذه المهنة علاقة بالسفر ، اذ انها ظهرت في المشرق لان الناس هناك كانوا كثيري الاسفار .

---

(1) البيروني ، الجماهر، ص 141.

(2) ابن فضلان ، الرسالة ، ص88.

المبحث الاول
المظاهر الحضارية

الاخلاق المحمودة

ويقال للشخص المحسن الخلق (الشنظب) [1] . شاع تداول هذا المصطلح بين الناس في المشـرق، فمن الروايات التي تداولها الناس ماحدث في مجلس موسى بن اسحق القاضي بالري سنة 286هـ/899م اذ تنازلت امرأة لزوجها عن حقها لانه لم يسمح للشهود عند الطلاق بالنظر اليها وهي مسفرة فعدّ ذلك من مكارم الاخلاق [2].

وتجدر الاشارة إلى ان للبدو اخلاقا خاصة فرضتها ظروف البيئة ولاشك ان اهل البادية يتمسكون بكثير من صفات المروءة والشجاعة وغيرها. ثم تخلوا تدريجيا عن العادات غير الطيبة التي وجدت في حياتهم قبل الإسلام [3].

ولابد لنا في هذا المقام ان نشير إلى دور الإسلام في اشاعة محامد الاخلاق بين الناس في المشـرق، لما امتاز به هذا الدين من تسامح، ورعاية للحريات الفردية وتأكيد على احترام الذات، الأمر الذي كرس المبادئ الإسلامية السمحاء

في نفوس الناس [4].

---

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج3، ص 368.

(2) ابن الجوزي، المنتظم ، ج12، ص 403.

(3) عاشور ، سعيد عبدالفتاح وآخرون ، دراسات في تاريخ الحضارة ، ص 304.

(4) فيصل ، د. شكري، المجتمعات الإسلامية في القرن الاول نشأتها مقوماتها ، تطورها اللغوي والادبي، ط4، دار العلم للملايين ، بيروت، 1978م، ص 198.

ويمكن ان نضـيف لما تقدم دور قادة الإسـلام في نشـر المبادئ الإسـلامية والاخلاق السامية، فعندما يملأ القائد الشعور الديني ويغطي كل مظاهر سلوكه فان الفكرة الإسلامية تجد مجالا واسعاً لكي تعلن عن نفسها وتحاول ان تضم الناس اليها [1].

ومن جملة ماظهر من محامد الاخلاق في بلدان المشـــرق، التدين في مدينة الزيديين [2] القريبة من كارزون فلأهلها صـلاح وديانة [3]. واهل خراسان اكثر الناس رغبة في الدين والعلم [4] . وكانوا يحجون كل عام في محفل عظيم من مدينة خراسان ومن شيرازو جرجان [5] وهم اشد الناس تمسكا بالدين [6] وهراة لاهلها صلاح وعفاف وديانة وبلدهم عموما خالي من الفساد [7] . وجوزجانان بخراسان اهلها اهل سخاوة وديانة [8]. وماوراء النهر اهلها اهل الخير والصلاح في الدين والعلم [9].

واهل بخارى لهم من الديانة والامانة وحسن السيرة والمعاملة الحسنة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وسلامة النية وهذا مايميزهم عن الجميع بخراسان [10].

---

(1) م . ن ، ص 209.

(2) عرفت بهذا الاسم لان بها قبر زيد بن ثابت وزيد بن ارقم صـاحبي رسول الله ρ ، ابن بطوطه ، الرحلة ، ج1، ص 137.

(3) ابن بطوطه ، الرحلة ، ج1، ص 137.

(4) القزويني ، اثار البلاد ، ص 361.

(5) الزهري، الجغرافية، ص 60.

(6) الحميري، الروض المعطار، ص 215.

(7) ابن بطوطه ، الرحلة ، ج1، ص 247.

(8) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 298.

(9) القزويني، اثار البلاد ، ص 558.

(10) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص314؛ ابن حوقل، صورة الارض،ق2، ص490.

وخوارزم جامعة لفضـائل الاخلاق، قال القزويني : ((نخوارزم فضـائل لاتوجد في غيرها من سـائر الاقطار، وخصـال محمودة لاتتفق في غيرها من الامصـار ...)) [1].

والمروءة، وقد قالوا فيها : ((من اخذ من الديك ثلاثة اشــياء، ومن الغراب ثلاثة اشياء، تم بها ادبه ومروءته من اخذ من الديك سخاءه وشجاعته وغيرته، ومن الغراب بكوره لطلب الرزق وشــدة حذره وســتر جماعه)) [2]. وهذا يعني ان المروءة كلمة جامعة لفضــائل اخلاقية عدة كالســخاء والشــجاعة وطلب الرزق والســتر في الدنيا.

ولذلك كله تتنافى المروءة مع الاخلاق السيئة كالكذب والبخل وسوء الخلق[3].

قال الاصــمعي: ((ثلاثة تحكم لهم بالمروءة حتى يعرفوا، رجل رأيته راكباً او ســمعتــه يعرب، او شــممـت منــه رائحــة طيبــة . وثلاثــة تحكم عليهم بالدنـاءة حتى يعرفوا : رجل شــممت منـه رائحـة نبيذ في محفل، او ســمعتـه يتكلم في مصــر عربي بـالفـارســيـة، او رأيتـه على ظهر الطريق ينـازع في القدر))[4].

وتقارن المروءة بالفتوة حتى قيل بان المروءة طهارة الزي والفتوة طهارة الســر [5].

---

(1) القزويني، اثار البلاد ، ص 525.

(2) ابن عبد ربه ، العقد الفريد، مج2، ص 244.

(3) الجاحظ ، البيان والتبيين ، مج2، ص 315.

(4) ابن قتيبة، عيون الاخبار، مج1، ص 342.

(5) التوحيدي ، البصائر والذخائر، ص 93.

ومن اشـهر من اتصـف بالمروءة عبدالله بن طاهر فقد كان عظيم المروءة، اذ أمر في يوم واحد لثلاثة من اصــحابه بثلاث مئة الف دينار، ولثلاثة بمئة وخمســين الفا لكل واحد خمسين الف دينار [1].

القاضـــي محمد بن منصــور [2] فأنه لما تولى الحكم بكور الاهواز دخل إلى جند يســابور فنظر في حســاب وكيله، فاذا هو قد احتســب عليه بثمن جدي، درهم وثمن عشــرة افراخ ، درهم . فقال للموكل له: ((الم تقدم اليك ، الاتبتاع شــيئاً، من بائع يعلم انك وكيلي ؟ قال: بلى ، وعلى ذلك اعمل. قال : فلو لم يعلم البائع، انك وكيلي، لما حاباك هذه المحاباة. فقال: هذا ما ابتعته بهذا البلد، وهكذا يباع لســـائر المبتاعين. فالتفت إلى بعض شــهوده، فقال: اهكذا هو ؟ فقالوا : قد حيف عليه، ايها القاضــي، انا لنبتاع الجدي باربعة دوانيق ونحوها. فقال: هذا بلد لايقيم فيه ذو مروءة)) . ثم اسرع بالرحيل عنه [3].

ومن المدن التي تحلى اهلها بالمروءة، همذان واهلها فيهم مروءة [4] وخوار مدينة في بلاد الديلم فيها أناسٌ يرجعون إلى مروؤات [5].

---

(1) اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص 31.

(2) اخباري ومحدث عاش في زمن المنصــور والرشـيد، وجهه الرشـيد للاصــلاح بين اهل دمشق عند وقوع الفتنة التي وقعت بين المضرية واليمانية وذلك سنة 187هـــ فاصلح بينهم. ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ج7 ، ص 76.

(3) التنوخي ، نشوار المحاضرة، ج2، ص 22.

(4) ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 358.

(5) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 208 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ق2، ص379.

وجرجان واهلها اكثر مروءة من غيرهم [1] . وكانوا ياخذون انفســـهم بالتحلي بالاخلاق المحمودة وكانوا اظهر مروءة من اهل طبرســـتان [2]، فبددهم عدل الخليفة وقصدهم من قبل الجيوش وغيرهم ذلك ، وخرج منهم الكثيرون ممن اشتهروا بالفضل وعرفوا ووصفوا بالسرو كالعمركي صاحب الخليفة المامون وكان له نصيب من العلم والادب [3]. وبست اهلها ذات مروءة [4]. وخراسان اشتهرت بخلق اهلها حتى وصفه المقدسي بـــــ((سراج الدنيا ومصباح الخلق)) فاشتهروا مع خلفائهم بالطاعة وحسن السيرة [5].

ونيســـابور اهلها لهم مروءة مشـــهورة لدى غيرها من البلدان [6] . وبلخ من خصائص اهلها المروءة [7].

وسمرقند اهلها كانوا مفرطين في اظهار المروؤات ولديهم تكلف النفقات والقيام على انفسـهم بما يزيدون به على اكثر بلاد خراسـان حتى اثر ذلك على احوالهم [8]. وخجندة اهلها يمتازون بالمروءة [9]. وخوارزم اهلها يمتازون بالمروءة الظاهرة وخلقهم

---

(1) الاصطخري،مسالك الممالك،ص212؛ ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج2، ص119.

(2) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 213 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ق2، ص382؛ الحميري، الروض المعطار، ص 160.

(3) الاصطخري،مسالك الممالك،ص213؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص382.

(4) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 245 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ق2، ص419 ؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 304.

(5) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 294.

(6) م . ن ، ص 315.

(7) ابو حامد الغرناطي،تحفة الالباب،ص215؛ النويري، نهاية الارب، ج1، ص371.

(8) الاصطخري،مسالك الممالك،ص318 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ق2، ص494.

(9) الاصـــطخري، الاقاليم ، ص 121 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص 157 ؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 93.

هذا لايخفى بين اهل خراسـان [1]. والكرم [2] والجود وهو بذل المال وانفعه ماصـرف في وجه اسـتحقاقه . قيل ان الجود والسـخاء والايثار بمعنى واحد . وقيل من اعطى بعض وامسك البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود ، ومن آثر غيره بالحاضر وبقي هو متضرراً او نحوه فهو صاحب ايثار [3] .

اما المرأة فيقال لها امرأة هجان أي كريمة [4].

ومن اشـهر من اتصـف به في العصـر العباسـي الاول يعقوب بن الليث من اشهر من وصف بالجود، وكان من قرية قرنين بسجستان فلما أتى إلى المدينة اختار الصـفارة، فكان يتعلم وكان سـبب رشـده انه كان رجلا جواداً بكل مايجد فيأكل مع

---

(1) الاصـطخري، الاقاليم ، ص 117؛ الاصـطخري، مسـالك الممالك، ص 304 ؛ ابن حوقل، صـورة الارض ، ق2، ص 481؛ الادريسـي ، نزهة المشـتاق، ج2، ص 699؛ الحميري، الروض المعطار، ص 225.

(2) اجود عطاء بالفارسـية يسـمى (بهداذين) . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج1، ص514. يقال " فلان رفيق الجود وخليله، وزميل الكرم ونزيله، وغرة الدهر وتحجيله. ماهو الا بحر لايظمأ وارده، ولايمنع بارده، غوثه موقوف على اللهيف، وعونه مبذول للضـعيف . كانه ضـامن ارزاق العباد، وكانه وصـي ادم على الاولاد. فلان يوجب الصـلات كوجوب الصـلاة. بابه غير مربح، عن كل مرتجى. ينابيع الجود تتفجر من انامله وربيع السـماحة يضـحك عن فواضـله. هو واحد في الكرم وغرة في وجه العالم، وتاريخ حسن الشيم. هو الكرم انشئ انفساً، وللفضل تمثل شخصـا، لو ان البحر مَدَدَهُ والسـحاب يده، والجبال ذهبه، لقصـرت عما يهبه. ان طلبت كريما في جوده مت قبل وجوده او ماجدا في اخلاقه مت ولم الاقه صـدره بحر ووجهه بدر ووعده نذر قد امتزج الكرم بطبعه وجرى منه مجرى دمه. الثعالبي، ابو منصـور عبدالملك بن محمد، لباب الاداب، تحقيق : د. قحطان رشيد صالح، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد ، 1988م، ج2، ص 215.

(3) الابشيهي، المستطرف، مج1، ص 234.

(4) الدميري، حياة الحيوان، ج2، ص 195.

رجاله مايملك فكان ذلك ســـبب تعظيم جماعته له وكلما وقع على عمل مع زملائه يكون في مقدمتهم [1].

وخالد بن برمك، فأنه يوماً كان بالري وأراد الخروج إلى مجلس له واخراج دوابه إلى المرعى فطلب احداً يخرجها فتصدى لذلك ابو يوسف سلام الزعفراني وخرج يوسـف معه فلما رجعت طلب يوسـف من ابن برمك ان يشـتري امه وكانت مملوكة لقوم بالبصـرة فوافق على شـرائها بثلاثة آلاف درهم ثم اعتقها ثم طلب يوســف منه الحج معه امه فاعطاه النقود، لذلك كما اعطاه النقود لشراء خادم وكسوة وظل يعطيه النقود لشراء منزل وفرس حتى صارت ثلاثين الف درهم.

وكسـا خالد كل اثوابه حتى لم يبق عليه منها الا طيلسـان قديم، فوصـل خبر ذلك لامرأته ام خالد بنت يزيد وكانت بالري فبعثت اليه بكسوة من هناك طيلسان جيد وحسن فلم يقبل ان يرتديه، فكساه بعض عفاته [2].

والفضـــل بن يحيى بن خالد، وكان يقال ، حدث عن البحر ولاحرج ، وعن الفضـل ولاحرج [3] . وقد وقف الفضـل بن يحيى بخراسـان موقفا لم يقفه احد ابدا ، خرج إلى الميدان ليضـرب بالصـوالج فامر بدفاتر البقايا التي على الناس فأحضـرت وأمر الحاجب بالخروج إلى الناس واعلامهم انه قد وهبها لهم ثم أمر بها فرميت بالنار، وكان مبلغ ذلك اكثر من عشرين الف درهم [4].

ومما جاء في مدح الكرم وذم البخل ، قول محمد بن يزيد بن عمر بن عبدالعزيز : " خرجت مع موســى الهادي امير المؤمنين من جرجان، فقال لي : اما ان تحملني واما ان احملك " ففهمت ما اراد ، فانشدته:

---

(1) الكرديزي، زين الاخبار، ج1، ص 12.

(2) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص 194.

(3) الثعالبي ، ثمار القلوب، ص 203.

(4) البيهقي، المحاسن والمساوئ، ص 200.

" اوصـــيكم بـاالله اول وهلـة — واحســـابكـم، والـبـر بـاالله اول
وان قومكم ســادوا فلا تحســدونهم — وان كنتم اهـل الســيادة فـاعـدلوا
وان انـتـم اعـوزتـم فـتـعـفـفـوا — وان كان فضـل المال فيكم فأفضـلوا"[1]

وقد ظهر الكرم في ، قزوين واهلها متمســكون باحوال الســيادة والكرم وعلو النفس والهمم [2] . والدينور واهلها اكرم حيلة من اهل همذان [3] . وسروستان بفارس اهلها قوم جياد [4] . واصـبهان فيها من الاشـراف والرؤسـاء الذين امتازوا بالسـخاء والكرم حتى قصدهم بالمدائح الشعراء وطمع في عطاياهم البعيدين من الناس [5] .

واهل خراســان قد صــعب على كل الناس وصــفهم بالبخل اذ ان لهم اجواد بارزون ولايبلغ شــانهم، منهم البرامكة الذين لايوجد في مثلهم قرباً من الخليفة او في مقدار عطاياهم ومن المشـــهور عنهم انه لم يكن لخالد بن برمك اخ الا بنى له دارا على قدر كفايته ثم وقف على اولاد الاخوان مايعيشهم ولم يكن لاحد من اخوانه نسل الا من جارية وهبها له . ومثل القحاطبة ، وعبدالله بن طاهر وعرف عنه انه فرق في مقام واحد الف الف دينار [6].

ونوقان في طوس اهلها قوم جياد [7].

---

(1) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، مج1، ص 231.

(2) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص 201 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص367.

(3) الحميري ، الروض المعطار، ص 249.

(4) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 437.

(5) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة، مج7 ، ص 163.

(6) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان، ص 317.

(7) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 319.

وفيما وراء النهر في اكثرها كان الناس كانهم في دار واحد ومواينزل احد بأحد الا كأنه نزل بداره، وكل واحد منهم همه الجود فيما ملكت يده من غير سـابقة معرفة او توقع مكافأة [1] .

ومن مدن ماوراء النهر، بنكث قصـبة الشـاش واهلها فيهم اسـخياء ولفرط سخائهم وصفهم المقدسي بالبلاهة [2]. وخوارزم اهلها اهل ضيافة [3].

والاتراك قوم عرفوا بكرمهم ولهم فيه عادات، فاذا اكرم الرجل منهم رجلاً سجد له [4].

والفكاهة والضحك [5] والظرف من الاخلاق المحمودة التي اتصف بها الناس في المشرق، فالفكاهة هي الراحة التي يشعر بها الانسان في اللحظة التي تزاح عنه احدى التقيدات الكثيرة التي تفرضـها عليه البيئة الاجتماعية التي يعيش فيها ، فاي شـذوذ يقوم بـه المرء عن تقـاليـد مجتمعـه او عـاداتـه يشـعر بـه الانسـان برغبـة وشـوق لكونـه انطلاقـا من تلـك التقييـدات هو شـيء فكاهي [6]. وبالتالي فان الفكاهات هي نزهة النفس وربيع القلب ومرتع السمع ومجلب

---

(1) القزويني ، اثار البلاد، ص 558.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 276.

(3) م . ن ، ص 285.

(4) ابن فضلان ، الرسالة، ص 98.

(5) ضاحك وضويحك الاسم من الضحك وتصغيره . ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 449 . والتبسم اول مراتب الضحك ثم الاهلاس وهو اخفاؤه ثم الافترار ثم الانكلال وهما الضحك الحسن ثم الكتكتة اشد منهما ثم القهقهة والقرقرة والكركرة ثم الاستغراب ثم الطخطخة ثم الاهزاق والزهزقة وهو ان يذهب به الضـحك كل مذهب. النويري، نهاية الارب، ج2، ص 58.

(6) معروف، بشـار عواد ،الفكاهة في العصـر العباسـي، مقالة في مجلة التراث الشـعبي، العدد السـادس، السـنة الاولى ، مطبعة المعارف، بغداد، 1964م، ص 57. والفاكه

الراحة وموطن السـرور [1] . لكن من جهة اخرى فان كثرة الضـحك منهي عنها [2] لقوله ρ " لاتكثروا الضحك، فان كثرة الضحك تميت القلب " [3] .

وقد امتزجت الفكاهة عند العرب في العصـر العباسـي بالمجون واصـبحت الرقاعة والحماقة والفكاهة تطلق على كل فكه تقريباً [4]. ويظهر ان المجتمع العباسي كان يتذوق مايطلقه الفكهين المجان من امثال ويستحسن آدابهم وأقوالهم في العصـر العباسـي الاول حتى اننا نجد بين بعض الاغنياء من اشـتهر بالحمق والفكاهة، كما ان هذه الحرفة اخذت تدر اموالا عظيمة على مايبدو [5]. ولانجد عصـراً حفل بالمضحكين ومصطنعي النادرة اكثر من عصر الخليفة المتوكل [6].

ومن اخبار الفكاهة والضـحك ان كتب يحيى بن خالد إلى الفضـل ابنه وهو بخراسان: " يابني ، لاتغفل نصيبك من الكسل " وبالكسل تكون الراحة وبالراحة يثوب

المزّاح والتفاكه التمازح وفكهت القوم بملح الكلام. ابن سيده ، المخصص، مج4، السفر 13، ص19.

(1) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، مج6 ، ص 380.

(2) الاصـبهاني، محاضـرات الادباء، مج1، ج1، ص 283 ؛ ابن عبد ربه، العقد الفريد، مج6، ص 380.

(3) ابن ماجة ، محمد بن يزيد القزويني ، سنن ابن ماجة، حقق نصوصه ورقم كتبه وابوابه واحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبدالباقي ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بدون سنة، ج2، ص 1403 ؛ الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى، سنن الترمذي، حققه وصـححه عبدالوهاب عبداللطيف، دار الفكر للطباعة والنشـر والتوزيع، بيروت، 1982م، ج3، ص 378.

(4) معروف ، بشار عواد ، الفكاهة في العصر العباسي ، ص 58.

(5) معروف ، بشار عواد ، اصحاب الفكاهة في العصر العباسي، مقالة في مجلة التراث الشعبي، العدد الرابع، مطابع دار الجاحظ ، بغداد، 1965م، ص 11.

(6) عويس ، د. محمد، المجتمع العباسي، ص 92.

النشاط وبالنشاط يصفو الذهن ويصدق الحسن ويكثر الصواب [1] . وهذه هي فوائد الفكاهة ، كما ان بعض الخلفاء العباسـيين كان يخالجهم الضـحك حتى في الاوقات الصعبة، ومثل ذلك ماقام به الخليفة المنصور عندما ماتت بنت عمه فحضر جنازتها وجلس لدفنها، واقبل ابو دلامة الشـاعر [2]، فقال له المنصـور: " ويحك ! ما اعددت لهذا اليوم ؟ فقال: يا امير المؤمنين ، ابنة عمك هذه التي واريتها قبيل !" فضـــحك المنصور حتى بالغ في الضحك [3] .

ومن نوادر من اشتهر بالمجون، نوادر اشعب بن جبير واسمه شعيب وكنيته ابو العلاء وامه ام الجلندح وهي مولاة اسـماء بنت ابي بكر الصـديق 2، كان مولده في سنة (9هــ/ 630م) ووفاته في ايام الخليفة المهدي بعد سنة (154هــ/770م) . وقد حكي عن اشعب انه جلس يوماً في مجلس فيه جماعة، فتفاخروا وذكر كل واحد مناقبه او شرفه او شجاعته او غير ذلك فقال اشعب : " انا ابن ام الجلندح، انا ابن المحرشـــة بين ازواج النبي 6 . فقيل له : ويلك او بهذا يفتخر الناس ! قال : واي افتخار اعظم من هذا ! لو لم تكن أمي عندهن ثقة لما قبلن روايتها في بعضـــهن بعضا " . وقد حكي انها زنت فطيف بها على جمل فكانت تنادي على نفسها : " من

---

(1) ابن عبد ربه ، العقد الفريد، مج6، ص 382.

(2) هو زند بن الجون الكوفي من موالي بني اسد ادرك اخر ايام بني امية ونبغ في ايام بني العباس وانقطع إلى الخلفاء السفاح والمنصـور والمهدي ومات في خلافة المهدي سـنة 261هـ . ياقوت الحموي، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله، معجم الادباء، دار المستشرق، بيروت، بدون سنة ، ج11، ص 165-166.

(3) المبرد ، ابو العباس محمد بن يزيد ، الكامل في اللغة والادب، عني به الشـــيخ احمد محمد كنعان، ط1، دار الفكر العربي للطباعة والنشـــر، بيروت، 1999م ، مج1، ص84-85.

رآني فلا يزني . فقالت لها امرأة : " نهانا الله Y عنه فعصيناه، ونطيعك انت مجلودة محلوقة، راكبة على جمل ! " [1].

ومن غرائب ماوجد بارض المشرق، ان جبل طبرستان به حب شجر يسمى جوز من قطعه ضاحكا وأكله غلب عليه الضحك، ومن قطعه باكياً واكله غلب عليه البكاء، وهكذا فعلى أي صفة من قطعه واكله تغلب عليه تلك الصفة [2].

وفي رأينا ان في هذه الرواية مبالغة.

من جهة اخرى يمكن القول انه لايمكن الاستغناء عن الظرف ولايعنف فيه صاحب بل هو انبل خلق تحلى به العلماء والأدباء، وقد يتصنعه البعض فيظهر ذلك في حركاته بخلاف المطبوع على الظرف، فالاخير تسكن النفس عند لقائه ومحادثته [3].

ويعرف الظرف بانه البراعة وذكاء القلب. وقيل الظرف حسن العبارة وحسن الهيئة وغالبا مايوصف به الفتيان والفتيات ولايوصف به الشيخ ولا السيد[4]. ويطلق على الشخص الخفيف الظريف اسم (زويل) [5].

ومن الافضل ان يجتمع الظرف مع العفة في الاخلاق وذلك حفاظا على الود لاسيما بين الاصحاب [6].

---

(1) النويري، نهاية الارب، ج4، ص 24-25.

(2) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 314؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 163.

(3) الوشاء، ابو الطيب محمد بن اسحق، الموشى او الظرف والظرفاء، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1965م، ص 73.

(4) ابن سيدة ، المخصص، مج1، السفر 3 ، ص 36.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3 ، ص 159.

(6) الاصبهاني ، ابو بكر محمد بن داود ، الزهرة ، حققه وقدم له وعلق عليه د. ابراهيم السامرائي ، ط2، مكتبة المنار، الاردن، 1985م، ج1، ص 117.

ومن الاخلاق المحمودة الاخرى التي غـالبـا مـا يتحلى بهـا الظرفـاء، حفظ الجوار والوفاء بالوعد وطلب الســلامة من الاثم والفصـــاحة والبلاغة والنزاهة والتودد إلى الاخوان [1]. وقلة الكلام وذلك عند الفرس على وجه الخصوص [2].

ومما جاء من اخبار الظراف ماذكره ابن الجوزي من ان خياطاً حضــــر عند بعض الاتراك ليفصل له قباء [3] فاخذ يفصل والتركي ينظر اليه فلم يمكنه ان يسرق شــيئاً، فاحدث هواءً من مؤخرته فضـــحك التركي حتى اســتلقى، فاخرج الخياط من الثوب ما اراد، فجلس التركي، فقال: ياخياط اعدها، فقال: لايجوز ، يضـــيق القباء [4].

وغضـــب الخليفة المأمون على طاهر بن عبدالله ، فأراد طاهر ان يقصـــده، فورد كتاب له من صديق له ليس فيه الا السلام وفي حاشيته ياموسى ! فظل يتأمله وهو لايعلم معنى ذلك، وكانت له جارية ذكية، فقالت انه يقول " ياموســـى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك " فتثبط عن قصد المأمون [5].

وقد اتصـــف النـاس بـالظرف في بعض بلـدان المشـــرق، مثـل الطـالقـان في بـلاد الــديلم واهلـهـا فيهم ظـرف [6] . وكــذلــك الــدينور فـهـي ظـريفــة

---

(1) الوشاء، الموشى، ص 66.

(2) الجاحظ، الحيوان ، مج1، ص 460.

(3) القباء: لباس خارجي للرجال فارسي الاصل يطوى تحت الابط بصورة منحرفة . دوزي، رينهارت، المعجم المفصل باسماء الملابس، ص 285.

(4) ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي، اخبار الظراف والمتماجنين، بعناية بســـام عبدالوهاب الجابي، ط2، الجفان والجابي ودار ابن حزم للطباعة والنشـــر والتوزيع، بيروت، 2001م، ص 136.

(5) م . ن ، ص 149.

(6) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 360.

الاهل [1] . وزنجان بارض الجبال اهلها اكثر الناس ظرافة [2].

ومن مدن خراسان التي كان في اهلها ظرف نيسابور [3] وهراة [4].

وحب الخير من اخلاق الناس في المشـــرق، فاهل اصـــفهان الغالب عليهم الشجاعة والنجدة [5] .

اما كرمان فتتصـــل بنواحيها مدينة (مشـــكى) وفي اهلها منعة وشـــدة باس ومساعدة للغير [6].

وسـجسـتان واهلها من خيار الناس،قال القزويني : " لم تزل سـجسـتان مفردة بمحاســن لم تعرف لغيرها من البلدان ، ومافي الدنيا ســوقة اصــح معاملة ولا اكثر مجاملة منهم ، ثم مســـارعتهم إلى اغاثة اللهيف، ومواســـاة الضـــعيف ، وامرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر ... " [7].

وغرجستان في خراسان اهلها صلحاء مجبولون على الخير [8] .

وما وراء النهر ولدى اهله رغبة في الخير شديدة واستجابة لمن دعاهم اليه[9]. اذ يغلب عليهم الخير والصـــلاح ، وهم لايتنافســـون فيما بينهم على مال اوجاه بل

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 394.

(2) القزويني، اثار البلاد، ص 383.

(3) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص 315.

(4) م . ن ، ص 307.

(5) البكري، معجم ما اســتعجم ، ج1، ص 163 ؛ ابن بطوطة ، الرحلة، ج1، ص 125؛ الحميري، الروض المعطار، ص 43.

(6) الادريسي ، وصف الهند ، ص 39.

(7) القزويني ، اثار البلاد ، ص 202.

(8) م . ن ، ص 425.

(9) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص 287 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 464؛ البكري، المســالك والممالك، مج2، ص 21؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص 45؛ القلقشندي ، صبح الاعشى، ج4، ص 431.

يصرفون ذلك إلى اكرام الضيف ومواساة الناس وسبل الجهاد وعمارة الطرق والمنازل فما ينزل باحدهم ابن سبيل الا غمره ببره وانساه وطنه [1].

وبخارى لاهلها من حســن الســيرة والمعاملة وقلة الشــر وعمل الخير وبذل المعروف مايفضلون به على الناس كافة [2] . واهل خوارزم اهلها اصحاب جرأة وإباء وهمهم محبة الاخيار ومقت الاشرار والاحسان إلى الغرباء والعطف على الضعفاء[3] .

والسماحة وهي موجودة في دورق بلد بخوزستان في اهلها سماحة ليست في غيرهم من اهل الاهواز [4].

واهل ســمرقند ذات ســماحة كبيرة فربما طرق بيتا من غير اســتعداد المائة والمائتين بدوابهم وحشــمهم فيجدون من علف دوابهم وطعامهم مايكفي من غير ان يتكلف لهم صاحب المنزل [5]. وهذا حتماً نابع من بشر هذا الرجل وهو في الاصل حُسن الملقى وطلاقة الوجه [6].

والذكاء والفطنة. اذ أن الديلم قوم فيهم نباهة وذهن متيقذ [7]. وترتيبهم في ذلك (الثاني) اذ يقع الترك قبلهم في المرتبة الاولى ثم الكرد بالمرتبة الثالثة [8].

والعقل اصــطلاحاً هو الوقوف عند مقادير الاشــياء قولا وفعلاً . وقيل النظر في العواقب، وقال المتكلمون هو اسم لعلوم اذا حصلت للانسان صح تكليفه. وقيل

---

(1) الحميري، الروض المعطار، ص 263.

(2) م . ن ، ص 83.

(3) القزويني، اثار البلاد ، ص 525.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 482.

(5) الاصطخري، الاقاليم، ص 113.

(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 426.

(7) الزهري، الجغرافية، ص 66.

(8) م . ن ، ص 67.

العاقل من له رقيب على جميع شــهواته. وقيل من عقل نفســه عن المحارم. والحمق قلة الاصابة ووضع الكلام في غير موضع وقيل: فقدان مايحمد من العاقل.

والفضـــائل تحتاج إلى العقل فهو بلا ادب فقر والادب بغير عقل موت وبلوغ شرف المنزلة بغير عقل قرب على الموت [1].

ويختلف العقل من انســـان لاخر ، وفي الواقع ان هذا الاختلاف انما يقع في الغريزة والعادات وانتهاء القوة الغريزية إلى حد يعرف به عواقب الامور ويقمع الشـهوة الداعية إلى اللذة العاجلة لسلامة العاقبة ولايشمل الاختلاف العلم بوجوب الضروريات وجواز الجائزات واستحالة المستحيلات [2] ولهذا الاختلاف اسباب منها كثرة فضائل العقول بحيث لايمكن ان تجتمع في شخص واحد، وكثرة غرائب علومهم التي لايمكن ان يحويها كلها انســان واحد، واختلاف اخلاقهم وعاداتهم واختلاف دياناتهم ومذاهبهم [3].

ويدخل تحت العقل صـفات عدة مثل العلم ، وصـفاته المعرفة والحياء والبيان والســياســة والكفاية والحلم وغيرها. ولايخفى ان هذه الاوصـــاف مطلوبة في الرجال والنساء وان كان الافضل اختصاصها بالرجال [4].

---

(1) الاصـبهاني، محاضـرات الادباء، مج1، ج1، ص 13 ؛ الدميري، حياة الحيوان ، ج2، ص63.

(2) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 390.

(3) اخوان الصفاء، الرسائل، ج3، ص 394-395 . لقد فضل الله تعالى بعض الناس على بعضهم في العقل، فعقول الانبياء اكثر من عقول العلماء وعقول العلماء اكثر من عقول العوام وعقول العوام اكثر من عقول النساء وعقول النساء اكثر من عقول الصبيان. ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص 37.

(4) التوحيدي، الامتاع والمؤانســة، ج1، ص 144 ؛ القلقشــندي، صــبح الاعشــى، ج2، ص10.

وهناك اشـــياء تدل على عقول الرجال هي ، الكتاب والرســول والهدية [1]. وغالبا مايتنافى العقل مع الهوى، فالعقل وزير ناصح بينما الهوى وكيل فاضح [2].

ومن البلدان التي امتاز اهلها بوفورة العقل، اقليم الجبال واهله اصحاب عقل[3] وفارس واهلها اصــحاب العقول الصــحيحة والآراء الراجحة وهم اعرف الناس بتدبير الامور لان ارضــهم تتوســط الاقاليم وهم بعيدون عما يؤذي اهل الشــمال والجنوب والشرق والغرب [4] . وشيراز واهلها اصحاب عقل ودهاء [5]، والري واهلها لهم عقل [6] . وزرنـــج قصـــبـــة ســـجســـتـــان الـــرجـــال الشهام فيها اصحاب همة وعقل وفطنة [7] وبلخ وفيها شدة الخلق والعقل وجودة الرأي [8].

ولأهل خراســـان عقول وطموح وفيهم تعمق بالأمور وتفكير ورأي وتقدير [9]. وهم اكمل الناس عقلاً واقومهم طبعاً اذ انها من احســن ارضـــي الله وأعمرها واكثرها خيراً [10].

---

(1) ابن قتيبة، عيون الاخبار، مج1، ص 324.

(2) التوحيدي، البصائر والذخائر، ص 124.

(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 384.

(4) القزويني، اثار البلاد، ص 233.

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 430.

(6) م . ن ، ص 390.

(7) م . ن ، ص 305.

(8) م . ن ، ص 301.

(9) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص 63.

(10) القزويني، اثار البلاد، ص 361.

وعلى العموم فان اهل الري واصـــبهان وماســـبذان ومهرجانقذق [1] والدينور واصطخر ونيسابور وطبرستان هم اكثر الناس عقلاً [2].

والجلادة هي الصـلابة والعزيمة وشدة البأس ، وقد تخلق بها الناس في بعض بلدان المشرق مثل :

بروان قصـبة الديلم وكان اهلها في جلادة عجيبة [3] . وسـجسـتان في رجالهم خلق وجلادة ويمشـون في اسواقهم وبايديهم سـيوف مشـهورة [4] . وخراسـان في اهلها الجلد الظـاهر [5] . وغزنـة اكثر اهلها اجلاد [6]. ويمتـاز اهل تركســـتان من الأمم الباقية بالشجاعة ، والجلادة [7].

والرحمة على الرغم من كونها تتفاوت من انســـان لاخر فانها لايخلو منها انســان فكأنها خارج الحدود التي تميز الانســان من الحيوانات كالعقل والنطق اللذين جعلا ســـببا للأمر والزجر ولان الرحمة وان كانت من نتائج قلب ذي الرحمة ولذلك كأنها في الانســان صـفة لازمة كالضـحك فهي لاتوجد لدى القفص بكرمان قليلا ولا كثيراً، فلو اخرجناهم بذلك عن حد من حدود الانسان لكان جائزاً فهم لايصـلحون إلى سـياســة ولادعوة ولاهداية ولم يعلق بقلوبهم مايعلق بقلوب الناس من خير او شـر او ايمان او كفر [8].

---

(1) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 210.

(2) ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص 216 ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج1، ص295.

(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 360.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3 ، ص 190.

(5) م . ن ، مج2، ص 352.

(6) القزويني ، اثار البلاد، ص 428.

(7) ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب ، ص 214 ؛ القزويني ، اثار البلاد، ص 514.

(8) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4 ، ص 380.

والرحمـة من الاخلاق المحمودة التي تحلت بهـا الاقوام في مـدن المشـــرق واقاليمه مثل اقليم الديلم اذ كان اهله يرحمون الضعيف [1].

والعدل ، وتدخل تحته فضـــائل كثيرة منها ، الســـماحة والتبرع بالزائد واجابة السـائل واكرام الضـيف والصـداقة وصـلة الرحم والعبادة وترك الحقد وترك الشـره في الكســب الحلال وترك الدناءة في الكســب والرجوع إلى الله تعالى وعهده وميثاقه عند كل قول او فعل، وليس بعدل من لم يكرم زوجتـه واهلها ومن يعرفونـه وخير النـاس خيرهم لاهله ومن احب المال حباً شديداً لم يؤهل لهذه المرتبة فان حرصـه على جمع المال يصـــده عن اسـتعمال الرأفة وتنفيذ الحق ويضـطره إلى الخيانة والكذب والزور وربما انفق الكثير لاجل حســـن الثناء ولايريد بذلك وجه الله وهو لايعلم ان ذلك عليه سيئة [2].

والعدل من اخلاق الناس في بعض بلدان المشـــرق حتى انه شـــبه بعدل العمرين، ففي ولاية غرشستان بخراسان يوجد لدى الناس عدل حقيقي وبقية من عدل العمرين [3].

والأمانة وهي من مكارم الاخلاق التي تسـود العبد أي ترفعه إلى السـيادة[4]. ويمتـاز الكثير من اهـل بخـارى بـالامـانـة[5] واهـل خوارزم لهم معروفون بـالوفـاء

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 353.

(2) ابن مسكويه، ابو علي احمد بن محمد ، تهذيب الاخلاق، صـححه احد الفضـلاء وقابله بالنسـخة المطبوعة التي اعتنى بتصـحيحها وتبويبها والتعليق عليها المرحوم علي باشـا، مكتبة المعارف ، مصـر ، 1911م ، ص 27–28 ؛ القلقشـندي، صـبح الاعشـى، ج2، ص10.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص193؛ القزويني،اثار البلاد،ص425–426.

(4) ابن منقذ ، اسامة ، لباب الاداب، تحقيق احمد محمد شاكر، المطبعة الرحمانية، مصر، 1935م، ص 249.

(5) الحميري، الروض المعطار، ص 83.

والامانة[1]. وفرغانة اهلها من اتم الناس امانة [2].

والعفة ويدخل تحتها، القناعة وقلة الشـــره والحياء والدعة والصـــبر والحرية والدماثة والوقار والورع وغير ذلك مما لايستغني عنه رجل او امرأة، واذا اجتمع العقل مع العفة نتج عنهما صـــفات اخرى مما يتمدح به كالنزاهة والرغبة عن المســـألة والاقتصار على ادنى معيشة وما شابه ذلك [3].

ومن بلدان المشــرق التي اشــتهر اهلها بالعفة، الشــيرجان مدينة كرمان اهلها فيهم عفة وخير ظاهر ولهم نزاهة عن كثير من اخلاق الســوقة [4] . وبخارى ولاهلها من العفة والدماثة مايُفَضَّلوُن به عن باقي الناس [5].

والحق واهل خراسان اشد الناس تمسكاً بالحق [6] ، وقال النبي ρ " لينصرنكم على الدين عوداً كما ضربتموه عليه بدءا " [7].

وحسن المعاشرة وفي اهل مرو من الرفق ولين الجانب وحسن المعاشرة الشيء الكثير [8].

---

(1) القزويني، اثار البلاد، ص 525.

(2) م . ن ، ص 235.

(3) ابن مسـكويه، تهذيب الاخلاق، ص 24 ؛ القلقشـندي، صـبح الاعشـى، ج2، ص 10. والعفة تعني القلة، يقال قل قلة وعف عفة . ابن سـيده، المخصـص، مج4، السـفر 13، ص 99.

(4) الحميري، الروض المعطار، ص 492.

(5) م . ن ، ص 83.

(6) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 294.

(7) الهيثمي، نور الدين علي بن ابي بكر، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1988م ، ج7، ص 235.

(8) القزويني، اثار البلاد، ص 457.

الاخلاق المذمومة:

غلبت الاخلاق المذمومة على الاخلاق المحمودة في بلدان المشـــرق، وكان الترك خير من يمثل تلك الاخلاق اذ انهم امتازوا من الاقوام غيرهم التي ســـكنت المشرق باخلاقهم المذمومة والتي كانت من التوحش حتى انها شبهت باخلاق البهائم [1].

وتختلف الاخلاق باختلاف درجات الناس، فغالبا ما تُعدَّ اخلاق العامة ادنى مرتبة من غيرهم ولذلك يحذر الجاحظ من رأي العامة وقولهم لانهم ليسوا بقدوة[2].

ومن ابرز ماشاع في بلدان المشرق من اخلاق مذمومة:

البخل ، والبخيل سائله محروم لايحسن انفاق ماله خبزه كالآروى [3] يسمع بها ولاترى، غناه فقر ومطبخه قفر يملا بطنه والجار جائع ويحفظ ماله والعرض ضائع ، قد جعل ميزانه الحيلة ورغيفه اليفة ويمينه امينه وخاتمه خادمه وصـــندوقه صـــديقه وكيسه انيسه [4]. وفي اللغة يقال للبخيل (الحصير) [5].

ومما جاء في البخل :

---

(1) المقدســي، البدء والتاريخ، ج4، ص 64. ولسـوء الخلق درجات، فاذا كان الرجل سـيء الخلق فهو زعر وزعرور واذا زاد سوء خلقه فهو شرس وشكس واذا تناهى في ذلك فهو عكس وعكص . الثعالبي، فقه اللغة ، ص 111.

(2) الجاحظ ، البخلاء، ص 148.

(3) الاروى : اناث الاوعال. الجاحظ ، الحيوان، مج2، ص 474.

(4) الثعالبي، لباب الاداب، ج2، ص 218. عرف الجاحظ البخيل بالقول انه ليس الذي يبخل على نفســه فقط وانما هو من لايدع لنفســه " هوى الا ركبه ولاحاجة الا قضــاها ولاشهوة الا ركبها، وبلغ فيها غايتها. وانما يقع عليه اسم البخيل اذا كان زاهداً في كل ما اوجب الشكر ونوه بالذكر واذخر الاجر " . البخلاء ، ص 145.

(5) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2، ص 267.

" طرقـت انـاســـا علـى غرة فـذقـت من العيش جـهـد البـلاء
فـامـا الـقـديـر واشـــبـاهــه فـذاك مفـاتيحـه فـي الســمـاء
وامـا الســويق فـفـي عيبـة يشـــم ويـدعـى لـه بـالـبـقـاء
ومـن حـاول الـخـبـز قـالـوا لـه اتـذكر شـــيئـا خبي للـدواء" [1].

وقد الف ســهل بن هارون [2] كتاباً يمدح فيه البخل ويذم الجود ليظهر قدرته على البلاغة واهداه للحسـن بن سـهل في وزارته للخليفة المأمون ، فوقع عليه : " لقد مدحت ماذمه الله ، وحسـنت ماقبحه الله ، ومايقوم صــلاح لفظك بفسـاد معناك، وقد جعلنا نوالك عليه قبول قولك فيه" .

وكان الحسن من كرماء الناس وعقلائهم . سأل ابو العيناء [3] عنه، فقال : " كانما خلف ادم في ولده ، فهو ينفع عيلتهم ، ويســـد خلتهم ، ولقد رفع الله للدنيا من شـــانهأ ، اذ جعله من ســـكانها وقد اخذ ابو الطيب المتنبي اخر كلام ابي العيناء، فقال:

قد شـــرف الله دنيا انت ســـاكنها وشـــرف الناس اذ ســـواك انســـانا

وقيل للحسن بن سهل : لم قيل : قال الاول ، وقال الحكيم؟ قال لانه كلام قد مر على الاسماع قبلنا ، فلو كان زللا لما نقل الينا مستحسنا" [4].

---

(1) ابن قتيبة ، عيون الاخبار، مج3، ص 197.

(2) صـــاحب بيت الحكمة ويعرف بابن راهيون الكاتب. ابن النديم، ابو الفرج محمد بن اسـحق، الفهرسـت في اخبار العلماء المصـنفين من القدماء والمحدثين واسـماء كتبهم، تحقيق رضا تجدد ، تهران، بدون سنة ، ص 13.

(3) هو ابو عبدالله محمد بن القاسم وقيل خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء اخباري اديب وشـاعر، روى عن ابن عاصـم النبيل وسـمع من الاصـمعي وابي عبيدة وابي زيد الانصــاري والعتبي وغيرهم وحدث عنه الصـولي وابن نجيح وغيرهم. توفى ببغداد سـنة 283هـ. ياقوت الحموي، معجم الادباء ، ج18 ، ص 286.

(4) القيرواني ، زهر الاداب، مج2، ج3، ص 888.

ومن اخبار البخلاء، اشـتكى رجل مروزي من سـعال في صـدره، فوصـفوا له سويق اللوز ، فاستثقل النفقة وراى الصبر على الالم اخف عليه من الدواء فبينما هو كذلك اتاه بعض اصـــدقائه فوصـــف له ماء النخالة، وقال انه يجلو الصـــدر ، فأمر فطبخت له وشرب من مائها فجلا صدره. فلما حضر غداؤه امر به فرفع إلى العشاء وطلب من امرأته ان تطبخ لاهل البيت النخالة لان ماءها يجلو الصدور[1].

وقال ثمامة بن اشرس [2] : " مارأيت الديك قط في بلدة الا وهو يدعو الدجاج ، ويثير الحب اليها، ويلطف بها الا في مرو فاني رأيته ياكل وحده. فعلمت ان لؤمهم في المآكل . ورايت في مرو طفلا صـــغيراً في يده بيضـــة، فقلت له : اعطني هذه البيضـة: فقال : ليس تسع يدك . فعلمت ان اللؤم والمنع فيهم بالطبع مركب، والجبلة المفطورة" [3].

وكان المروزي يقول لمن يزوره : " تغديت اليوم ؟ فان قال : نعم ، قال : لولا انك تغديت لغديتك بغداء طيب ، وان قال : لا ، قال : لو كنت تغديت لســـقيتك خمسة اقداح. فلا يصبر في يده على الوجهين قليل ولاكثير" [4].

ولقد عاش البخلاء في خوزســـتان فالغالب على اخلاق اهلها ســـوء الخلق والبخل المفرط والمنافسة فيما بينهم على اتفه الامور [5].

---

(1) ابن عبد ربه، العقد الفريد، مج6 ، ص 180 ؛ الابشيهي، المستطرف، مج1، ص254.

(2) هو ابو بشـر ثمامة بن اشـرس النميري من بني نمير من جلة المتكلمين من المعتزلة، كاتب بليغ بلغ عند المامون منزلة كبيرة واراده على الوزارة فامتنع وكان قبل المأمون مع الرشيد. ابن النديم، الفهرست، ص 207.

(3) ابن عبد ربه، العقد الفريد، مج6 ، ص 180.

(4) الجاحظ، البخلاء، ص 19.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 405.

والاهواز واهلها ألأم الناس وابخلهم [1]. واصــبهان اهلها يوصــفون بالبخل[2]. نقل عن الصـــــاحب ابي القاســـــم بن عباد وزير مجد الدولة البويهي انه كان يقول لاصحابه اذا اراد دخول اصفهان: " من له حاجة ، فليسأل قبل دخول اصفهان، فاني اذا دخلتها وجدت في نفسـي شحاً لم اجد في غيرها! " [3] وبلاد فارس في اهلها شـح [4] . وخراسان [5] ولاسيما مرو [6].

وعموماً فان ابخل الناس يتركزون في مواضــع عدة هي ، خراسـان واصـبهان وما سبذان واصطخر وشيراز وفسا [7] ودارابجرد وخوزستان والدينور وحلوان [8].

والهمجية شـاعت في اخلاق اهل اقليم خوزسـتان فكانوا يسـاقون سـوق الانعام وهم الهمج الطغام [9] . والطغام هم اوغاد الناس [10].

وعيوب الكلام فطبرســـــتان يغلب على اهلها ســــرعة الكلام والعجلة [11].

---

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج1، ص 286.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 202 ؛ القزويني، اثار البلاد، ص 298.

(3) القزويني، اثار البلاد، ص 298.

(4) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص 63.

(5) الجاحظ ، البخلاء ، ص 20–21.

(6) الجاحظ ، البخلاء ، ص 20 ؛ ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص 215 ؛ النويري، نهاية الارب ، ج1، ص 371.

(7) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 210.

(8) النويري، نهاية الارب، ج1، ص 296.

(9) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص 64.

(10) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 35.

(11) الاصطخري، الاقاليم، ص92 ؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 359. وللعجلة في الكلام حالات ، فالرتة حبسة في لسان الرجل وعجلة في الكلام. واللكنة عقدة في اللسان وعجلة في الكلام . الثعالبي ، لباب الاداب، ج1، ص 68.

وخوارزم اهلها أردأ الناس كلاماً فهو يشــبه صــياح الزرازير [1]. وبها قرية على يوم اسمها (أردكو) اهلها يسمون الكردلية كلامهم يشبه نقيق الضفادع [2].

وقد يعود ســبب ذلك إلى البيئة الاجتماعية التي يعيشــها الفرد، اذ ان جهارة الصوت وسعة الاشداق وهدل الشفاه غالب ماتكون صفات موجودة لدى اهل الوبر اكثر من اهل المدر [3].

والمكر والاحتيال والدهاء والخداع، ويقال للرجل الخداع (الخب) [4] . اما الداهية فهو الرجل ذا الرأي والتجربة. وقد يستخدم الدهاء في أمور نافعة مثل التنقيب في البلاد والاستفادة من العلم وصدق الظن وجودة الحدس [5] .

وقد ظهرت هذه الصــــفات لدى اهل همذان فهم معروفون بمكرهم [6]. واهل مرو الذين لايُسـال عن دهائهم لفرطه وشـدته [7]. حتى قيل في المنسـوب " محتالو مرو ودهاة بلخ " [8].

ويمكن القول بأن أمكر بلدان المشـرق اهلاً هي ، خراسـان واصـبهان والري وهمذان وماسبذان ومهرجانقذق وتستر [9]. والفسـاد [10] وقد انتشـر في وادي زرنروذ

---

(1) ابن فضلان، الرسالة، ص 82؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 396.

(2) ابن فضلان ، الرسالة ، ص 82.

(3) الجاحظ ، البيان والتبيين، مج1، ص 22.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 343.

(5) الثعالبي ، فقه اللغة، ص 116.

(6) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 393.

(7) م . ن ، ص 311.

(8) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص 125.

(9) ابن الفقيه، مختصــــر كتاب البلدان، ص 211؛ ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص216.

(10) الفساد : ماكان مشروعاً باصله غير مشروع بوصفه . الجرجاني، التعريفات، ص136 .

باقليم الجبال اذ كانت هذه النواحي مكاناً لاهل الفســاد والدعارة [1]. وقد فشـا الفسـاد في شيراز وقلة احترام اهل العلم والادب واشتهرت بدور الفسق والفساد [2] على سفح جبل بخراسان على نحو عشرة الاف رجل الغالب عليهم العبث والفساد [3].

ومن الجدير بالذكر ان الفســـاد كان قد فشـــا في خراســـان اكثر من الاقاليم الاخرى [4].

والعجلة اذ ان الغالب على الديلم خفة الشعور والعجلة وقلة المبالاة [5].

والغفلة وهي الغالبة على اخلاق اهل زنجان [6].

فاذا تكامل العقل قوي الذكاء والفطنة. والذكي يتخلص اذا وقع في مشـــكلة، فاما المغفل فيجلب لنفسه المتاعب [7].

والطيش خفة العقل [8] وهو من الصـفات الاخلاقية التي تتركز في بلاد الديلم وطبرســـتـان اذ ان الغـالـب على خلق الـديلم العجلـة والطيش والمبـادرة وقلـة

---

(1) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 202؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص365.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 380.

(3) الاصطخري، الاقاليم، ص 110؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 280؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 449؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 397؛ الحميري، الروض المعطار، ص 104.

(4) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 295.

(5) الاصطخري، الاقاليم، ص 89.

(6) الاصطخري، الاقاليم، ص 91؛ الحميري، الروض المعطار ، ص 294.

(7) ابن الجوزي، ابو الفرج عبدالرحمن بن علي ، صـــيد الخاطر، هذبه وعلق عليه الشـــيخ اسامة محمد السيد، ط4، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، بدون سنة، ص 363.

(8) ابن سيده ، المخصص، مج1، السفر 3، ص 53.

الاكتراث والمبالاة [1].

والغالب على اهل طبرستان العجلة والطيش حتى في الكلام إذ يمتاز بالسرعة عندهم [2].

وتتماز نيسـابور هي الاخرى بطيش أهلها وخفة رؤوسـهم حتى انهم يحتاجون إلى البيمارستان [3] . [4] وهذه رواية تدل على شدة طيشهم وقلة ثباتهم على الأمور.

والحمق من الاخلاق التي كان الناس يعيبونها [5]. ويجوز ان يجعل جمعه (موقان) [6] . يقال امرأة (خرمل) أي حمقاء [7] . وممن اشـــتهر به راعي الغنم [8]. وغالبا مايضــــرب بالدب المثل في الحمق ولهذا تقول العرب فلان احمق من جهير وهي الانثى من الـدب [9]. امـا كنيـة من يحمق فهي ابو ليلى وكـذلـك ابو

---

[1] الاصطخري، مسالك الممالك، ص 205؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 376؛ الحميري، الروض المعطار، ص 255.

[2] الاصطخري، مسالك الممالك، ص 212 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 381؛ الحميري، الروض المعطار، ص 384.

[3] البيمارسـتان: كلمة فارسـية مركبة من كلمتين (بيمار) وتعني مريض، و(سـتان) وتعني مكان. شير، ادي ، معجم الالفاظ الفارسية، ص 33.

[4] المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 300.

[5] الجاحظ ، البيان والتبيين، مج1، ص 134.

[6] ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5 ، ص 225.

[7] م . ن ، مج2، ص 362.

[8] الجاحظ ، البيان والتبيين، مج1، ص 136.

[9] القزويني،عجائب المخلوقات، ص412؛ الدميري،حياة الحيوان،ج1،ص312. اذا كان بالانســــان ادنى حمق فهو ابله، واذا زاد عن ذلك مع عدم الرفق في اموره فهو اخرق. فاذا كان به مع ذلك تسرع فهو اهوج فاذا خلق عقله وتمزق فهو رقيع فاذا زاد حمقه فهو بوهة فاذا اشتد حمقه فهو هلباجة. الثعالبي ، لباب الاداب ، ج1، ص81.

أدراص وقالوا ابو دفار، كما قالوا في الكنية الاولى ابو مرة، وهما من العرب[1].

والملاحظ ان الله تعالى وسع ارزاق الحمقى ليعتبر العقلاء ، ويعلموا ان الدنيا لاينال مافيها بعقل ولاحيلة ، الا ان كسب المال بالحظ وحفظه بالعقل [2].

وربما يواجه الناس الازمات بالحمق، من ذلك ماحصـــــل للخليفة المأمون بخراسان حين طالبه الجند بزيادة ارزاقهم بعد الحرب بين طاهر بن الحسين وعلي بن عيســى، فاسـتطاع مواجهة الموقف بفضـل حمق الفضـل بن سـهل الذي الح على المأمون بمواجهتهم وعدم الهرب [3].

واهل الاهواز معروفون بالحمق وسـقوط النفس ومن اقام بها سـنة انقلب إلى طباع اهلها [4] . وكذلك الحال مع اصطخر فان في اهلها حمقا [5].

ومن الجدير بالذكر ان هناك صـــفات موجودة لدى جميع البشـــر جبلهم الله تعالى عليها ولاحيلة لهم فيها ، ولاتقتصـر على قوم دون غيرهم، وهي ليسـت اخلاق مذمومة وانما صفات يتصف بها بعض الناس ولايجب ان تعمم على كل اهل المشرق . وهذه الصفات هي:

الغباوة والبلاهة:

وهي السـبب في ظلمة النفس وامحاء صـورتها وقلة اقتناء المعارف وشـدة تجردها من العبر وهذه حال دهماء الناس، وهي بعكس علو النفس في مراتب

---

(1) الثعالبي، ثمار القلوب، ص 251.

(2) القيرواني، زهر الاداب، مج1، ج2، ص 557.

(3) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج2، ص 205.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 285.

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 436.

المعارف والعلم [1].

ويعد الترك اكثر الاقوام التي تخلقت بهذا الخلق. اذ أنهم لم يعنوا بالعلوم فهم اشبه بالبهائم خاصة الموغلين بالشمال فمزاجهم بارد لبعد الشمس عنهم وفهمهم قليل وغلب عليهم الجهل والبلادة والغباوة [2].

وظهرت هذه الصفات في خوزستان فهي بلاد هواؤها كدر مما يؤدي إلى تبلد الافهام [3]. وهمذان الغالب على اكثر اهلها البلاهة [4]. واصـــفهان في اهلها بله[5]. ولا كمالان [6] وقد اشتهر اهلها بسلامة الصدر والبله وقلة التصور حتى يضرب بهم المثل [7].

وافشـاء السـر، صـفة رديئة – وهي عكس كتمانه – فمما وصـف به كتمان السـر، قيل: " اسـر رجل إلى صـديق له حديثا، فلما اسـتقصـاه قال: افهمت؟ قال: بل نســيت. وقيل لاخر : كيف كتمانك للســـر؟ فقال. اجحد المخبر، واحلق للمستخبر"[8].

ان افشـــاء الســـر منهي عنه لما فيه من الايذاء والتهاون بحق المعارف

---

(1) التوحيدي، ابو حيان علي بن محمد ، المقابســات، حققه وقدم له محمد توفيق حســين، مطبعة الارشاد، بغداد، 1970م، ص 153.

(2) ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ص 3.

(3) المسعودي، مروج الذهب، ج2، ص 64.

(4) القزويني، اثار البلاد، ص 483.

(5) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 399.

(6) لاكمالان: من قرى مرو . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5 ، ص 8.

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5 ، ص8 ؛ ابن عبدالحق، مراصـــد الاطلاع، ج3، ص1195.

(8) النويري، نهاية الارب، ج6، ص 84 . وينظر: القالي، ابو علي اسـماعيل بن القاسـم، الامالي، ط1، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، 1906م، ج2، ص 173.

والاصدقاء وهو حرام اذا كان فيه اضرار ، ولؤم اذا لم يكن فيه اضرار [1].

والحسـد وهو فرع الحقد وهو فرع الغضـب. وليس الحسـد الا على نعمة، اما يُراد زوالها عن المنعم عليه وهو حرام. او لايُراد زوالها ولكن يتم اشتهاؤها للنفس وهذا يسمى غبطة وهذه ليست بحرام بل ربما تكون واجبة كما في نعمة العلم او مباحة لما في النعم المباحة [2].

وغالباً مايذم الناس الحاسد كونه لايرضى بقضاء الله تعالى ويبخل على اخيه المسلم. والواقع غير ذلك، إذ ان الانسان لايحب ان يرتفع عليه احد، فاذا رأى صديقه علا عليه تأثر هو ولم يحب ان يرتفع عليه وود لو لم ينل صديقه ماينال، او ان ينال هو مانال ذاك لئلا يرتفع عليه وهذا بطبعه ولالوم على ذلك . انما اللوم ان يعمل بمقتضاه من قول او فعل [3] . قال يحيى بن خالد: " الحاسد عدو مهين لايدرك وتر الا بالتمني " [4].

وقال حاسد ذات يوم لابي منصور عزيز الذي كان وزيرا لال سامان " ايها السيد لماذا تتحمل آلام الرأس المتعددة هذه؟ " فاجاب الوزير بان الم الرأس افضل من الم القلب، اذ ان الاول يجلب المكانة المرموقة اما الثاني فليس له حيلة او دواء [5].

---

(1) الغزالي، احياء علوم الدين، مج3، ص 165؛ طاش كبرى زاده، مفتاح السـعادة، مج3، ص 358.

(2) ابن سيده، المخصص، مج4، السفر 13، ص 133؛ الغزالي، احياء علوم الدين، مج3، ص 225 ؛ طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، مج3، ص 369–370.

(3) ابن الجوزي ، صيد الخاطر، ص 343.

(4) ابن قتيبة، عيون الاخبار، مج2، ص 406.

(5) عوفي، سديد الدين محمد، جوامع الحكايات ولوامع الروايات، مقابلة وتصحيح ومقدمة د. بانو مصطفى (كريمي) ، انتشارات بنياد فرهنك ايران، بدون سنة، مج1، ص 35.

ومن صـــفات الحاســـد انه يظل ناقماً على نعمة الله ولايجد لها زوالاً ومكدرا على نفســـه مابه من النعمة فلا يجد لها طعما، ويظل ســـاخطا على من لايترضـــاه ومتســـخطا لما لاينال فهو كظوم هلوع جزوع ظالم اشـــبه شـــيء بمظلوم، منغص المعيشة دائم التسخط لايقنع بما قسم له ولايغلب على مالم يقسم له، والمحسود يتقلب في فضـل نعم الله مباشـراً للسـرور . يبقى فيه إلى مدة لايقدر الناس على قطعها او انتقاصها ، ولو صبر الحاسد على مابه لكان خيرا له، لان ارادة الله اعلى منه [1].

وممن عرفوا بحســدهم اهل همذان [2]. وقد ذكرت همذان من بين مناطق عدة عد اهلها من احسد الناس وهي حلوان وماسبذان [3].

تعقد الكتب الجغرافية موازنات بين بلدان المشرق فيما يحمله اهلها من اخلاق، وفي الواقع ان هذه الاختلافات انما جاءت بحســـب الموقع الجغرافي لكل مدينـة الجغرافي مناخها ، الأمر الذي يؤثر على أمزجة أهلها واخلاقهم.

فقد سئل الجاحظ عن المناطق التي رآها وطباع اهلها واخلاقهم العامة فقال: " ... وكرمان ماؤها وشــل وثمرها دقل وعدوها بطل واهلها غُفّل هُمّل وخراســان ماؤها جامد وعدوها جاهدو واهلها مابين عالم وقائد وذي كبر ومعاند ... " وهذه الفضـــائل ليست لكل واحد من الافراد بل الغالبة على اخلاقهم عموماً[4].

ولكل أمة فضـــــائل ورذائل اذ انها موجودة لدى كل المخلوقات ولاتخلو كل طـائفـة ممن وصـــفوا بـالحلم والعقـل واوصــــاف الكمـال من الرعـاع والهمج ولا

الموصوفون بالشجاعة من بخيل فالحكم للاغلب في كل امة وطائفة [5].

---

(1) القيرواني، زهر الاداب، مج1، ج1، ص 246.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 393.

(3) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 310.

(4) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 272.

(5) شيخ الربوة ، نخبة الدهر، ص 273.

وتختلف الاخلاق باختلاف مواقع المدن من الاقاليم الســبعة للارض، فالاقليم الرابع هو الوسـط وهو القريب إلى اعتدال المزاج واسـتواء الاخلاق الجامعة للفضـائل واضـدادها الغالب على اهلها الصـناعات العلمية والعملية وفيهم اساتذة الحكمة وفنون العلوم المختلفة ويكاد ان يكون كل واحد منهم مشـــار اليه بالفضـــل والفضـــيلة مع السياسة والتدبير والشجاعة، ومن مدن هذا الاقليم بخارى وسمرقند وماوراءها [1].

والســادس بارد جداً وبعيد عن الشـمس وكثير الرطوبة ايضــاً. ومن اقوام هذا الاقليم الترك وهم كالوحوش لايهتمون بغير الحروب والقتال والصيد [2].

ومن المـدن التي ذكرتهـا الكتـب الجغرافيـة في مقـارنـة مع غيرهـا من حيـث اخلاق اهلها المحمودة والمذمومة ، الدينور واهلها احســـن طبعاً من اهل همذان [3]. واهل ابهر احذق وانبل طباعاً من زنجان [4]. واهل جرجان اكثر وقارا ومروءة من غيرهم [5]. واهل فارس كانوا اشـجع الناس قلوباً واعزهم نفوسـاً واعظمهم ملكا واشـدهم بأسا وارجحهم عقلا واحسنهم تدبيراً واضحكهم وجوها واطلقهم السناً [6].

ووفد على بعض الخلفاء رجل من اهل خراســـان له معرفة باهلها فقال له : " اخبرني من اصـدق اهل خراسـان قال اهل بخارى قال فمن اوسـعهم بذلاً للخبز والملح قال اهل الجوزجان قال فمن احسنهم ضيافة قال اهل سمرقند قال فمن اسوؤهم طاعة واذهبهم بنفســه قال اهل خوارزم قال فمن احســنهم فطنة وابعدهم غوراً قال اهل مرو الروذ قال فمن اصــحهم عقولا قال اهل طوس ... قال فمن اكثرهم جدلا وشــغباً قال

---

(1) م . ن ، ص 275.

(2) م . ن .

(3) الاصــطخري، الاقاليم، ص85؛ الاصــطخري، مســالك الممالك، ص 198؛ ابن حوقل، صــورة الارض، ق2، ص 362 ؛ الادريســي، نزهة المشــتاق، ج2، ص 673؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 545.

(4) الادريسي ، نزهة المشتاق، ج2، ص 678 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص294.

(5) الاصطخري، الاقاليم، ص 92.

(6) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 197.

اهل سرخس قال فمن اضـعفهم رأيا وتدبيراً قال اهل نيسـابور قال فمن اقلهم غيرة قال اهل هراة قال فمن اجهلهم بالخالق قال اهل بوشـبخ قال فمن ارماهم قال اهل جرجانية خوارزم قال فمن ادقهم نظراً قال اهل مرو " [1].

واهل مرو قد اشــتهروا بالطبع والتأدب [2] ، واهل ســمرقند لهم مكارم اخلاق ومحبـة في الغريـب وهم خير من اهـل بخـارى [3] وخوارزم اهلهـا يختلفون عن اهل خراسان وماوراء النهر في الخلق والطباع [4] .

العادات والتقاليد:

العادة والعرف كلمتان مترادفتان في المعنى غير ان اســتعمالهما يختلف من اقليم لاخر. ويضـــاف إلى ذلك ان الحكام المســلمين قد جروا في كثير من الاحيان على اصـدار تنظيمات في مسـائل فقهية تسـمى على سـبيل المثال (عرفاً) في فارس و(قانونا) في الاناضول وتسمى في بعض الاحيان ايضاً سياسة [5].

والعادات والتقاليد هي من نتاج العقل الأمر الذي يجعل من اختلاف الناس فيها واضح [6] .

فجميع اهل الممالك يعترفون للفرس بالرئاســة وحســن التملك وتدبير الحروب والدقة في اختيار الالوان وانواع الطعام والطب والبأس وترتيب الاعمال ووضــــع

---

(1) ابن الفقيه، مختصــــر كتاب البلدان، ص 319-320 . وينظر: النويري، نهاية الارب، ج1، ص296-297.

(2) الاصطخري، الاقاليم، ص 106.

(3) ابن بطوطة، الرحلة، ج1، ص 244.

(4) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 284.

(5) الترجمة العربية، دائرة المعارف الإسلامية، ج15، ص455.

(6) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 391.

الاشــياء مواضــعها والترتيل والخطابة وتمام النظافة وهيبة الملوك، هذا كله لهم فيه السبق [1].

كما انها اختلفت باختلاف المكان، ووقعت تحت تأثير بعض العوامل الاجتماعية مثل الزواج والتقسيم الطبقي لعناصر المجتمع والتفاعل بين الحضـارات. فالغلبة العددية للبدو او احفادهم في الامصـار عرقلت التمازج الثقافي، كما ان سطوة العائلات الوجيهة (البيوتات) في القبائل العربية القديمة كانت عاملاً اخر في بطء عملية تمازج العرب مع الحضارات الشرقية القديمة.

وفي الوقت الذي وازنت فيه هذه العوامل بعضــها بعضـا فان الزواج المختلط والتقليد جعل العرب يقعون بازدياد تحت تأثير الحضـــارات المحلية القوي. فســادت التقاليد المحلية في الاطعمة والملابس والاثاث ولكن الدراســة الشـاملة لطريقة الحياة التي تبناها العرب ترينا أنها لم تظهر علاقة الاخذ والعطاء التبادلية، ففي الوقت الذي اتجهت فيه الطبقات الراقية من المجتمع العربي إلى الاخذ بنموذج الحضـــارات المحلية القديمة تمســـكت الطبقات الدنيا الفقيرة بعاداتها العربية القديمة. ولما اتجه العرب الاغنياء المتنفذون إلى اســتعمال الأسِــرَّة، بقي الفقراء ينامون على الارض كعادة اســلافهم. وفي حين تناول الاغنياء طعامهم على موائد، تناول الفقراء طعامهم من الصحون الموضوعة على الموائد البدوية الجلدية.

وفي الوقت الذي ســادت فيه التقاليد المحلية في أمور الحضـــارة المادية فان العرب قدموا للحضـــارة الجديدة لغتهم ودينهم، ولاحاجة للقول بان هذين العنصـــرين يفوقان في الاهمية كل التقاليد الاخرى التي ورثتها الحضـــارة الإســـلامية بحيث

---

(1) المسعودي، اخبار الزمان، ص 101.

اصــبحت اللغة العربية هي اداة الثقافة الجديدة في الامصــار كافة التي تعايش العرب فيها بمختلف قبائلهم [1] .

وانطلاقا مما تقدم ســادت بين افراد المجتمع في المشــرق الاســلامي عادات وتقاليد عامة شملت مختلف تفاصيل الحياة اليومية.

فالناس عموما اعتادوا على تقديم التهاني في الافراح والتعازي في الاتراح.

والتهاني تنقسم على قسمين : خاصــة وعامة. فالخاصــة مثلها تولي منصــب، او الرزق بابناء او شـفاء من مرض او قدوم من سـفر او زواج، والعامة هي ماتتعلق بكل الناس ويتســاوى فيها الملك والمملوك من هطول مطر وجريان نهر وهزيمة عدو وغيرها [2].

اما المراثي فقد جعلت لمن اصــابته النوائب ومزقت الحوادث بينه وبين احبابه وتأســية لمن اخذه الموت وعلما انه لاســبيل إلى الخلود ولابد لكل جســد من الفناء. فليرض من اصابه من ذلك كله بالصبر لينال الاجر والثواب [3].

ومن العادات العامة التي مارســـها الناس في بلاد الديلم مجالس في الطرق والاسـواق يجتمعون بها بايديهم الزوبينات [4] وعليهم الاكسـية الطبرية. يسـمون العالم معلما. ولاعادة لهم في بيع الخبز. ويخفرون من تساءل وانما ينبغي للغريب ان يقصد

---

(1) اشتور، آ ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ص 29.

(2) النويري، نهـايـة الارب، ج5، ص 127 . وللاطلاع على نمـاذج من التهـاني والمراثي ينظر: ابن قتيبة، عيون الاخبار، مج3 ، ص 72 ومابعدها ؛ الثعالبي ، لباب الاداب، ج2، ص 206 ومـابعدهـا ؛ ابن عبد ربـه، العقد الفريد، مج3، ص 169 ومـابعدهـا ؛ النويري ، نهاية الارب، ج5، ص 128 ومابعدها؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج9، ص 33 ومابعدها.

(3) النويري، نهارية الارب، ج5، ص 164.

(4) الزوبينات : جمع الزوبين وهو تعريب زوبين وهو الرمح القصـــير. شـــير، ادي، معجم الالفاظ الفارسية، ص 81.

دورهم فيأخذ من الطعام مايحتاج اليه. واذا وقعت عندهم الثلوج وجهوا مياه النهر إلى الشوارع فحملت الثلج باجمعه وغسلت الازقة [1]. وربما كان ذلك بسدود او ماشابه.

والسوس بخوزستان وفيها لايحترمون القراء والمشايخ والمذكرين ويقطعون اوقاتهم بالرقص [2].

وفراهان من قرى همذان بها بحيرة، فاذا استغنى الناس هناك من سقي المزارع والبساتين في فصل الخريف صوبوها إلى تلك البحيرة . فاذا جاء الربيع والصيف واحتاج الناس إلى الماء انقطع عن البحيرة انصبابه، فما بقي فيها يصير ملحاً ياخذه الناس إلى البلاد [3].

واهل همذان يرقصون بالنهار لخصر اطرافهم وبالليل يتدثرون ويحملون الثياب، ويربحون اذا كان يوم شمس في الشتاء مائة الف درهم لانهم لايحتاجون فيه إلى الوقود [4].

واقليم فارس تظهر فيه تقاليد المجوس وعاداتهم [5]. فهم يفضلون اهل البيوتات القديمة، وفيها بيوت يتوارثون فيما بينهم اعمال الدواوين منذ القدم منهم آل حبيب ومشائخهم هم مدرك واحمد والفضل بنو حبيب واصلهم من كام فيروز ومنشأهم شيراز سكنوها وتقلدوا المناصب المهمة، وكان الخليفة المأمون استدعى مدركاً بن حبيب للحساب وغيره من وجوه الخدمة وحظي عنده وقرأ عليه فمات ببغداد في زمن الخليفة المعتصم.

وآل ابي صفية من موالي باهلة منهم يحيى وعبدالرحمن وعبدالله بنو محمد ابن اسماعيل استوطنوها، وآل المرزبان بن زاذبه وكان الحسن بن المرزبان بندارا

---

(1) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 370.

(2) م . ن ، ص 407.

(3) القزويني، اثار البلاد، ص 431.

(4) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان، ص 230.

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 421.

لمحمد بن واصـل [1] ومن بعده ليعقوب بن اللبث، وخدم علي بن المرزبان عمرو بن الليث على ديوان الاستدراك فزادت عنده منزلته لما كان فيه من فضل وبراعة واخوته الحسـن وسـهل والفضـل ومحمد ومنصـور. ومن آل المرزبان ابو سـعيد الحسـن بن عبدالله ونصر بن منصور بن المرزبان وعبدالرحمن بن الحسين بن المرزبان وفرانبداذ بن مردشاري بن المرزبان واحمد بن فرابنداذ وعلي بن خرشاد واولاده الحسين والحسن واحمد وقد كانوا يتولون الدواوين بفارس [2].

واهل كرمان يشـبهون اهل فارس في عاداتهم ، ولايرفعون من تموره ماوقع من النخل وربما وجد التمر في مواضـــع مثل منوقان، وعادة الجمالين فيها انهم يحملون التمر إلى خراسـان مناصـفة يقصـدها كل سـنة نحو مائة الف جمل ويدخلون على غفلة. ويكثر الزنا والفسـاد بنرماسـير [3].[4] والقفص من اهل كرمان يدعون الإسـلام وهم اشد على المسلمين من الروم والترك، ومن عاداتهم انهم اذا اسروا رجلاً – حملوه على العدو – ومعهم عشـرين فرسـخاً حافي القدم جائعاً، وهم مع ذلك رجالة لارغبة لهم في الدواب والركوب وربما ركبوا الجمازات [5] . [6]

---

(1) قرأ على علي بن حمزة الكسـائي وروى عن اليزيدي صـاحب ابي عمرو، روى عنه ابنه ابو العباس. الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي، تاريخ بغداد، دراســـة وتحقيق مصـــطفى عبدالقادر عطـا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م، ج4، ص106.

(2) الاصـــطخري، مســالك الممالك، ص 147–148 ؛ ابن حوقل، صـــورة الارض، ق2، ص292.

(3) نرماسير: مدينة بكرمان . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص 281.

(4) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 469.

(5) الجمازات: وسيلة نقل. الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك، راجعه وصـححه وضـبطه نخبة من العلماء الاجلاء، مؤسـسـة الاعلمي، بيروت، بدون سـنة ،ج5، ص 640.

(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 382.

وسجستان رجالها يمشون في اسواقهم وبأيديهم سيوف مشهورة [1].

وأهل بخارى اهلها احاديثهم طريفة وهم يتفاوضــون من غير خلاف وبلغ من بركة قلعتهم وقهندزهم انه ماخرج منها جنازة والي قط ولاعقد فيه لواء ولاراية خرجت منه فهزمت ابداً وهذه مصادفة عجيبة [2].

والاتراك لهم عاداتهم الخاصــة، فهم اوزن الناس بالاثقال في رؤوســهم وايديهم حتى ان الرجل منهم يوقف الابرة على الثانية بيده والرمح على الرمح الطويل ســـناناً على سـنان. وان الرجل منهم يركب على حصــانه ويقوم في الطلق وفي يده صــحفة مملوءة بالماء لايســـقط منها نقطة . ومنهم من يجعل على رأســـه آنية قاعها كدور الدينار ترتفع من رأسه ذراعين ثم يجعل عليها من الاثقال مايفتح عشرة اشبار فيدور بها في الارض على رأسه قائماً وقاعداً ولايقع ولاتتحرك من رأسه [3].

ومن عـادات الخرخيز من الترك انهم لايطفئون الســـراج بـل يـدعونـه حتى ينطفـء بنفسه. وببلادهم حجر يسرج بالليل يستغنون به عن المصابيح [4].

كما انهم لايخالطون الناس ويأكلون بأواني من جلود الوحش [5]. والبجناك من الترك يحرقون انفسهم ومن وقع اليهم [6] . وهذا ليس بامر واقعي لكنه ربما يشير إلى غرابة عادات هؤلاء القوم.

---

(1) م . ن ، مج3، ص 190.

(2) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 315 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص490.

(3) الزهري، الجغرافية، ص 65.

(4) القزويني، اثار البلاد، ص 583.

(5) المقدسي، البدء والتاريخ، ج4، ص 96.

(6) ابن سعيد المغربي، بسط الارض، ص 140.

واليجناك كثيرو العدد اقوياء يغير بعضهم على بعض كالسباع، وهم يمارسون حياتهم الجنســـية بمرأى الناس كالبهائم . واما البجا فانهم يعظمون البقر ولايأكلونها تعظيماً لها [1].

ومن عادات الناس في المجال الديني، انهم بخوزستان يصلون في غير القبلة فقبلتهم غير صحيحة [2].

وهم يضــعون حباب الماء في الشــوارع والطرق بين الاجناد على كل فرســخ وربما حمل اليها الماء من بعد، وعاداتهم قريبة من عادات العراق يختارون الفصوص واللألئ الكبيرة [3].

وفي بلاد الجبال اكثر الحجاج يحجون على جمالهم لانهم مع اقتنائهم الجمال جمالون فيحملون اهل ماوراء النهر إلى مادون ذلك إلى مكة [4].

ومن عاداتهم مع الحكام، ماكان عليه اهل فارس من الاكراد إذ لهم من العدة والبأس والقوة بالرجال والدواب مايصـــعب على الخليفة امرهم اذا اراد أو ظلمهم [5]. ومرو تظراف أهلها أدى إلى حلول الخليفة بها واخذ اهل البلد عن حشـــمه واتباعه عادات العراق [6] . اما الصــغانيان فيخرج منها عشــرة آلاف مقاتل بنفقاتهم ودوابهم في حالة خروج أحد على الخليفة [7].

والشاش وفرغانة الرجل الواحد من اهلها عنده مابين مائة، إلى خمس مائة إلى عشـرين دابة، وهم على الرغم من بعد ديارهم فانهم اول من يبادر للحج لكثرة الاموال

---

(1) القزويني، اثار البلاد ، ص 580.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص 415.

(3) م . ن ، ص 416.

(4) الأصطخري،مسالك الممالك،ص 196 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص360.

(5) الأصطخري، مسالك الممالك، ص 115 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص271.

(6) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 311-312.

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3 ، ص 409.

وجودة الجمال. ويدخلون البادية بكثرة ، مع ذلك فهم يطيعون كبراءهم وفيما بينهم مما دعا الخلفاء العباسيين إلى استدعائهم رجالا وكان الاتراك لفضلهم على الجيوش كافة ، ودهاقينهم امراء فيهم ، وجيوشهم من بين الاجناس كافة في الباس والشجاعة متقدمون على من سواهم ، ودهاقين ماوراء النهر قوادهم وحاشيتهم، وخدمهم، ألطفهم في الخدمة وحسن الطاعة والهيئة في الملبس حتى صاروا حاشية الخلافة ورؤوساء عساكرهم كالفراغنة والاتراك الذين كانوا شحنة دار الخلافة (1).

وللاتراك ملك يدعى (خاقان) له سرير وتاج وحزام ذهب، وقيل ان ملكهم الاعظم لايكاد يظهر وان ظهر لم يقم بين يديه احد. وللملك عندهم يوم توقد لهم فيه نار عظيمة وياتي ويقف وهو مطل عليها ويتكلم بهمهمة فيرتفع منها وهج عظيم فان كان إلى الخضرة كان المطر والخصب، وان كان إلى البياض كان الجدب وان كان إلى الحمرة كانت اراقة الدماء، وان كان إلى الصفرة، كانت امراض واوبئة، وان كان إلى السواد دل على موت الملك او على سفر بعيد، فان كان ذلك عجل بالسفر والعودة (2).

ومن عاداتهم في الحرب، ان ملك الترك الاعظم اذا اراد ان يكتب إلى ملك من الأصاغر أحضر وزيره وأمر بشق نشابه ونقش الوزير عليها نقوشاً يعرفها افاضل الاتراك تدل على المعاني التي يريدها الملك ويعرفها المرسل اليه وعلى الرغم من ان النقش اليسير يحتمل المعاني الكثيرة فانهم يفعلون ذلك عند مهادناتهم ومسالماتهم وفي اوقات حروبهم ايضاً (3).

---

(1) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 292؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص468.

(2) المسعودي، اخبار الزمان، ص 99.

(3) ابن النديم ، ابو الفرج محمد بن اسحق، الفهرست في اخبار العلماء المصنفين من القدماء والمحدثين واسماء كتبهم، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1978م، ص 29.

والترك التغزغز ليس من عادتهم قتل الاسـارى ولا التجهيز على الجرحى ومن ظفروا به في الحرب اذا كان جريحاً داووه وحملوه إلى منزله واهله [1].

وعادة يكون الجيش في الإسـلام عبارة عن قبائل مختلفة فاذا تفرقوا بهزيمة لم يلتقوا بعد ذلك الا بصـعوبة بالغة، وهذا الأمر لاينطبق على الجيش فيما وراء النهر فهم يعرفون مناطق بعضـهم بعضـا فان قتل منهم قوم فلديهم مثله مايكفي، وهم لايتفرقون ويتنقلون في الممالك اذا اصـابتهم حادثة كعادة صـعاليك الجند وشـحنة البلدان، وعلى الرغم من انهم يتفقدون البعيد ولايمنعون مكافأته فانهم كذلك لايغفلون محاسبته ان اقترف إثما ان كان قريبا او نسيبا وجب عليه القصاص [2].

ومن العادات الاخرى، ماجرى عليه الناس في الاسـماء والكنى والالقاب، اذ كانت العرب تسمي ابناءها بالاسماء الحسنة [3] وكانوا يعيرون بالقبيح منها [4]. اما الكنى والالقاب فقد قيل عنها ان الكنية للإبانة واللقب للتبجيل فلا يكون لله تعالى كنية لأنه بان بصـفاته. واللقب على اوجه لقب على سـبيل الهزء وذلك منهي عنه، وربما يخص الرجل على التعيين وربما يعم الجنس كقولهم للاحدب ابو الغصـن وللقصير ابو الرماح، والثاني على سبيل التخفيف يستغنى به عن الاسم والنسب وهو كثير كابي فلان، والثالث للتعظيم كلقب الخلفاء والامراء والرابع لفعل يختص به كهاشم لهشمه التريد وعدوان لعدوه على اخيه وقتله اياه وغيرها[5].

---

(1) المقدسي، اليدء والتاريخ، ج4، ص 22.

(2) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص 292 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص471.

(3) الاصبهاني، محاضرات الادباء، مج2، ج3، ص 336.

(4) م . ن ، ص 338.

(5) الاصبهاني، محاضرات الادباء، مج2، ج3، ص 339-340.

يذكر ان الكنى والالقاب عادة جرى عليها الخلفاء العباسيون منذ توليهم الحكم من الأمويين حيث لقب ابراهيم بن محمد بـ(الامام)، وكنى الخليفة المأمون الفضل بن سهل ولقبه (بذي الرئاستين) وكنى المقتدر بالله ابن الفرات وابن مقلة وغيرهم [1] .

اما عادة الناس في الاسـماء والكنى فكانت تغيير الاسـماء في بعض المدن، فاهل الري يغيروا من اسـمائهم يقولون لعلي وحسـن واحمد علكا حسـكا حمكا، واهل همذان احمدلا ومحمدلا وعيشلا وفي ساوة ابو العباسان حسنان جعفران.

واهل قم يستعملون اكثر كنى (ابا جعفر) كنية للافراد بكثرة واما اهل اصفهان فيستعملون (ابا مسلم) وبقزوين ابا الحسين[2].

اما بالنسبة للتواريخ ومايتعلق بها من الايام والشهور والسنين فللامم عاداتها ، وقد اختلف الناس في مدلول اليوم، فمنهم من يرى انه عبارة عن زمان جامع لليل والنهار، مدته مابين مفارقة الشـمس نصـف دائرة عظيمة ثابتة الموضـع بالحركة الأولى إلى عودها الى ذلك النصـف بعينه، واظهر هذه الدوائر الافق وفلك نصـف النهار.

ومنهم من يقدم الليل فيفتح اليوم بغروب الشـمس ويختم بغروبها من اليوم التالي، وعلى ذلك عمل المسـلمين واهل الكتاب، وهو مذهب العرب لان شـهورهم مبنية على مسير القمر، وأوائلها تقدر برؤية الهلال [3].

كما ان الناس اختلفوا ايضاً في بيان اول ايام الاسبوع على ثلاثة مذاهب .

المذهب الاول، ان اول ايام الاسبوع وابتداء الخلق الاحد .

المذهب الثاني، ان اول ايام الاسبوع وابتداء الخلق السبت.

---

(1) الصـابي، ابو الحسـين هلال بن المحسـن، رسـوم دار الخلافة، عني بتحقيقه والتعليق عليه ونشره ميخائيل عواد ، مطبعة العاني، بغداد، 1964م، ص 129-130.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 398.

(3) القلقشندي، صبح الاعشى ، ج2، ص 339.

المذهب الثالث: ان اول ايام الاسبوع الاحد وابتداء الخلق يوم السبت [1].

ولم تكن العرب تسمي ايامهم باسامي مفردة مثلما فعل الفرس غير انهم افردوا لكل ثلاث ليال من كل شـهر من شـهورهم اسـماً على حدة مسـتخرجاً من حال القمر وضوءه فيها [2].

وخصـوا من الشـهر ليالي باسـماء مفردة كآخر ليلة منه فانها تسـمى (السـرار) لاستسرار القمر فيها وتسمى (الفحمة) ايضـاً لعدم الضـوء فيها ويقال لها البراء لتبرو الشـمس فيها وكآخر يوم من الشـهر فانهم يسـمونه (النحير) لانه ينحر فيه، وكالليلة الثالثة عشـر فانها تسـمى (السـواء) والرابعة عشـر (البدر) لتمام ضـوء القمر. وكانت اســـماء الايام القديمة هي ، أول ، أهون، جبار ، دبار، مؤنس، عروبة، شــــيار، ثم احدثوا اليها اسماء اخرى هي ، الاحد، الاثنان، الثلاثاء، الاربعاء، الخميس، الجمعة، السبت [3].

اما بالنسبة لليهود فكانوا يقسمون الساعة إلى ثمانية عشر ضعفاً للسنين وذلك الف وثمـانون قســـمـاً ولايتجـاوزونهـا إلى مـادونهـا. وبـالمقـارنـة ، بينهم وبين

الهنود الذين يسمون الساعة باسم نصف البرج ولا يستعملونها الا في التنجيم [4].

اما بالنسبة للشهور فهي على قسمين ، طبيعي واصطلاحي والمراد بالطبيعي (القمري) وهو مدة مســـير القمر منذ ان يفارق الشـــمس حتى يفارقها مرة اخرى . والشــهر العربي مدته بين رؤية الهلال إلى رؤيته ثانيا، وعدد ايامه تسـعة وعشـرون

---

(1) م . ن ، ص 366.

(2) البيروني، الاثار الباقية ، ص 63.

(3) م . ن ، ص 64.

(4) البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد، التفهيم لاوائل صـــناعة التنجيم، التزم طبعه وترجمه إلى اللغة الانكليزية رمزي ريت، لندن، 1934م ، ص 54.

يوماً ونصف تقريباً ، ولما كان هذا الكسر في العدد صعباً عدوا جملة الشهرين تسعة وخمسين يوما، احدهما ثلاثون وهو التام، والاخر تسعة وعشرون وهو الناقص.

اما الاصطلاحي او الشمسي فهو مدة قطع الشمس مقدار برج من بروج الفلك وذلك ثلاثون يوما وثلاث عشر يوم تقريبا وهذا مذهب الفرس [1].

ومدة الشــهر عند العرب من رؤية الهلال إلى رؤيته ثانية وهي اســهل طريقة في حساب الشهور وعليها نص الشرع.

واثناء دوران الشـهور في ابتدائها وانتهائها تتغير احوال القمر ، فمسـيره مقدر بمعرفة الشهور والسنين [2].

وشهور العرب هي:

المحرم ، صــفر ، ربيع الاول، ربيع الاخر، جمادى الاولى ، جمادى الاخرة، رجب ، شعبان ، رمضان، شوال، ذو القعدة ، ذو الحجة . منها اربعة حرم هي رجب وذو القعدة وذو الحجة والمحرم [3].

ويجوز ان يضـــاف لفظ (شــهر) إلى جميع الاشــهر، فيقال: شــهر المحرم، وشـهر صـفر وهكذا، على ان منها ثلاثة اشـهر لم تكد العرب تنطق بها الا مضـافة اليها وهي شهرا ربيع ورمضان.

وكما يمكن ان تجرد تجريدها من الاضـــافة. وقد اختلف الناس في ذلك على ثلاثة مذاهب اصـــحها انه يجوز تجريده من لفظ شـــهر مطلقاً فيقال، جاء رمضـــان وصمت رمضان [4].

---

(1) النويري ، نهاية الارب، ج1، ص 157.

(2) القلقشندي، صبح الاعشى، ج2، ص 369.

(3) البيروني ، التفهيم، ص 166 ؛ النويري، نهاية الارب، ج1، ص 158 ؛ القلقشـــندي، صبح الاعشى، ج2، ص 376.

(4) القلقشندي، صبح الاعشى، ج2، ص 377.

ثم للناس في اخراج اول الشـــهر العربي طرائق اســـهلها معرفة اول يوم من المحرم ثم حساب الماضـي من شـهور السـنة بالشـهر المراد معرفة اوله وتقسـيمها نصـفين، فان كان النصـف صـحيحاً تتم الاضـافة على الجملة مثل نصـفه، وان كان مكســـوراً يتم اكماله واضـــافته على الجملة، ثم تتم البداية من اول يوم من الســـنة والحسـاب منه اياما على توالي اسـماء الايام بعدد ماحصـل من الاصـل والمضـاف، وبعد انتهاء الحساب يعد اليوم وينتهي الحساب فذلك اليوم هو اول الشهر [1] .

ولليهود جملة من المعتقدات ، فقد اهتموا بمسـألة حسـاب شـهورهم وسـنينهم كونها مســـألة تتعلق بصـــيامهم واعيادهم فكانوا يســـتعملون تاريخ آدم 7 بخلاف النصارى الذين عملوا بتاريخ الاسكندر وذلك وفق حسابات فلكية [2].

وشهورهم هي تشرى، مرحشوان، كسلاو، طابات، شباط، اذار، نيسان، ايار، سيوان، تموز، آب، ايلول [3]. والشـهر عندهم من الاجتماع إلى الاجتماع وهو اقتران الشـمس والقمر في آخر الشـهر وتوافق شـهورهم في التقدير شـهور العرب ولاتخالف أوائلها بغير يوم واحد. الا في بعض الاحيان لاسباب في ملتهم ولكنها لاتطابق شهرا لشهر، فان شهور العرب غير مكبوسة وشهور اليهود مكبوسة، ولذلك لايعرف شهور اليهود منهم الا الاحاد ، وشهورهم اثنتا عشرة شهراً بعضها ثلاثون يوماً واخرى تسعة وعشـرون على مايقتضـيه مسـير الشـمس والقمر وفي السـنة الكبيسـة تكون شـهورهم ثلاثة عشر شهراً [4].

وبالنسبة للنصارى، فانهم في اتخاذ شهور سنتهم مزجوا بين شهور الروم واليهود [5].

---

(1) م . ن ، ص 380.

(2) البيروني، الاثار الباقية ، ص 144 ؛ البيروني، التفهيم ، ص 166.

(3) النويري ، نهاية الارب، ج1، ص 159.

(4) القلقشندي، صبح الاعشى، ج2، ص 382.

(5) البيروني، الاثار الباقية، ص 59.

وربما كان ذلك من عادتهم في اخذ مايلائم عقيدتهم ونبذ الباقي .

اما فيما يتعلق بالسنين ، فانها مثل الشهور طبيعية واصطلاحية والطبيعية هي القمرية. وأولها استهلال القمر في غرة المحرم وآخرها اخراج ذي الحجة من تلك السنة وهي اثنتا عشـرة شـهراً قمريا. وعدد ايامها ثلثمائة واربعة وخمسـون يوما وسـدس يوم تقريباً، ويجتمع من هذا الخمس والسدس يوم في كل ثلاث سنين فتصير السنة ثلثمائة وخمسـة وخمسـين يوماً، ويبقى من ذلك بعد اليوم الذي اجتمع شـيء فيجتمع منه ومن خمس اليوم وسدسه في السنة السادسة يوم واحد، وهكذا إلى ان يبقى الكسر اصلا باحد عشر يوما عند تمام ثلاثين سنة، وتسمى تلك السنين (كبائس العرب) [1].

وفي بعض الاوقات تكون سني العرب موافقة لسني الفرس في الدخول والانتهاء فحدث في احوالهم انتقالات فسد عليهم الكبس في اول السنة السادسة من ملك الربع من ذلك اليوم في كل سنة فصارت سنينهم بعد ذلك الوقت محفوظة المواقيت [2].

اما السـنة الاصـطلاحية (الشـمسـية) فشـهورها اثنا عشـر شـهرا كما في السـنة القمرية الا ان كل طائفة راعت عدم دوران سنيها جعلت في اشهرها زيادة في الايام اما جملة واحدة او متفرقة وسـمتها (نسـيئاً) بحسـب ما اصـطلحوا عليه . وعدد ايامها عند جميع الطوائف ثلثمائة وخمسة وستون يوما وربع يوم، فتكون زيادتها على العربية عشرة ايام وثمانية اعشار يوم وخمسة اسداس يوم [3].

---

(1) النويري، نهاية الارب، ج1، ص 164؛ القلقشـندي، صـبح الاعشـى، ج2، ص 397. شـاع اسـتعمال السـنة القمرية لدى المسـلمين فقط دون غيرهم من الامم، والمازجون بين السـنتين القمرية والشـمسـية هم الهنود والترك والصـينيون واليهود وربما اخذت النصـارى بذلك في صـومهم. البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد ، القانون المسـعودي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الدكن، الهند، 1956م، ج1، ص 69.

(2) القلقشندي، صبح الاعشى، ج2، ص 398.

(3) النويري، نهاية الارب، ج1، ص 164 ؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج2، ص 398.

مصـطلح الفرس، وشـهورهم كشـهور القبط في عدد الايام ، فاذا كان اخر شـهر ابان ماه ، وهو الشـهر السـابع من شـهورهم اضـافوا اليه الخمسـة ايام الباقية وجعلوه خمسـة وثلاثين يوما، وتسـمي الفرس هذه الايام الخمسـة: الاندركاه ، ولكل يوم منها عندهم اسم خاص كما في ايام الشهر، ولما لم يجر في معتقدهم كبس السنة بيوم واحد بعد ثلاث سـنين كالقبط، كانوا يؤخرونه إلى ان يتم منه في مائة وعشـرين سـنة شـهر كامل فيلقونه، وتسمى السنة التي يلقى فيها بهرك او بهرل . [1]

مصـطلح اليهود ، وشـهورهم وان كانت قمرية كالعربية فقد اضـطروا لان تكون سـنتهم شـمسـية لأنهم أُمروا في التوراة ان يكون عيد الفطر في زمان الفِرَيك فلم يتمكنوا من ذلك حتى جعلوا سنيهم قسمين ، قمرية وكبيسة وهم يكبسون شهراً كاملاً. وكل واحدة من السـنين ثلاثة انواع، ناقصـة وهي التي يكون الشـهر الثاني والثالث منها ناقصـين، وكل واحد منهما تسـعة وعشـرون يوما، وتامة، وهي التي يكون فيها كل شـهر من الشـهرين المذكورين تاما، والنوع الثالث معتدلة، وهي التي تكون اشـهرها ناقص يتلوه تام، وهذا يلزم من جهة انهم لايجيزون ان يكون رأس سـنتهم يوم احد ولااربعاء ولاخميس.

واما الكبيسـة فأنها تكون في كل تسـع عشـرة سـنة سـبع مرات، ويسـمون الجملة مخزوزا ومعناه (الدور) وهذه السـنة لاتكون على التوالي، وانما تكون تارةً سـنتين بسيطتين يتلوهما كبيسـة، وتارة سنة بسيطة يتلوها كبيسـة، كل ذلك حتى لاتمس قاعدة الأيام الثلاثة التي لايختارونها في أول سنتهم، فاذا انقضـى آذار من هذه السنة كبسـوا شـهرا وسـموه آذار الثاني ، فاذا انقضـت التسـع عشـرة سـنة اعادوا دوراً ثانياً وعملوا فيه كذلك وهكذا [2].

---

[1] البيروني، القانون المسـعودي، ج1، ص 90؛ النويري، نهاية الارب، ج1، ص 163؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج2، ص 399.

[2] القلقشندي، صبح الاعشى، ج2، ص 401.

والملاحظ ان من الناس في المشـرق ولاسـيما الاتراك الشـرقيون من قبا ويغز والختن واصحاب ماني والصابئة والنصارى يستعملون كبيسة مشابهة لكبيسة الهنود اذ أن الاخيرين يكررون الشهر الذي فيه يتم حساب كبيستهم ويسمونها (ادماسه) وعامتهم يسمون سنتها ذات الثلاثة عشر شهرا (ملماسة) أي ذات الشهر المطروح[1].

وفي العصـر العباسـي الاول كانت للخليفة المعتضـد سنة كبيسـة خاصـة به يتم معرفتها بنقصان 263 سنة من سني تاريخ ملك الفرس يزدجرد ومن الايام الماضية من النوروز ستين يوماً [2] ، وما كان الفرس يعملونه منها هو على طريقة متعلقة بديانتهم. ولما سقطت دولتهم وأزيلت اهملت السنة الكبيسة وألغي النوروز فأعاده الخليفة المتوكل لاعادة فرض الخراج والانتفاع بالغلات [3].

ان عدد شــهور اهل شـيراز على شــهور الفرس اولها افروين، ماه أردبهشــت، خرداذ تيرماه، مرداذ ، شـهرير، مهر ابان ، آذر ، دي ، بهمن ، اسفندارمز. ولكل يوم من الشـهر اسـم عليهم تواريخ الدواوين مثل ايام الجمع في سـائر الاقاليم أولها هرمز، بهمن، اردبهمشت ، شهرير ، اسفندارمذ، خرداذ، مرداذ ، ديباذر آذر آبان خور ماه تير جوش ديمبهر ، مهر سروش، رشن، فرودين، بهرام رام باد [4].

اما شهور اهل خوارزم والسغد فهي مثل شهور الفرس في العدة وعدد الأيام غير ان هناك خلافا بين بعض اوائل شـهور هؤلاء ومبادئ شـهور اولئك وذلك لانهم الحقوا الأيام الخمسـة الزائدة بآخر سـنتهم وجعلوا ابتداء السـنة من اليوم السـادس من فروردين الفارسي وهو خرداذروز فاختلف امراؤها إلى آذرماه ثم اتفقت فيما بعده . واسماء شهور اهل السغد هي:

---

(1) البيروني، القانون المسعودي، ج1، ص 91.

(2) م . ن ، ص 136.

(3) م . ن ، ص 142.

(4) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 442.

نوسرذ، جرجن، نيسن، بساك، اشنذا خنذا ، مز يخندا ، فغاز، ابانج ، فونح ، مسافوغ، زيمدا، خشوم.

ويسمون كل يوم باسم مفرد مثلما هي عادة اهل فارس [1].

واما اهل خوارزم وان كانوا فرعاً من الفرس فقد كانوا مقتدين باهل السغد في اول السنة واسماء شهورهم هي:

وجنا فونا وسارجي، اردوشت، هروداد فويحيري، جيري فارازاك، همداد، اخشر يوري، اومري ، ياناخســن، ارفوفيمحكا بحرفين، وثمرفونا فكانج انكام، اشــمن فويرد انكام، اسبندار مجي فوخشوم [2].

ولم يكونوا – في بداية حكمهم – يستعملون الاسابيع فكان اول استعمال لها عند اهل الشام ومجاوريهم بسبب ظهور الانبياء فيهم، وان الاسبوع الاول لديهم على مثل ما افتتحت به التوراة ثم انتشر ذلك منهم في سائر الامم مثل العرب، ولم يصل إلى حد علمنا ان اقتفى أحدٌ اثَر الفرس والسغد واهل خوارزم الا المصريين القدامى[3].

وفيما يخص الفصول ، ففصول السنة اربعة، الربيع والصيف والخريف والشتاء، ولكل فصل منها ثلاثة بروج وثلاثة اشهر وسبع منازل وموافقة من الطبائع الاربع. فاما فصل الربيع وهو عند العرب الصيف وهو حار رطب. ودخوله عند حلول الشمس برج الحمل والثور والجوزاء، وهذه البروج عندهم تدل على الحركة. وله من الكواكب القمر والزهرة ومن المنازل بعض الفرغ المقدم والمؤخر والرشــاء والســرطان والبطين والثريا والدبران وبعض الهقعة، وعدد ايامه اربعة وتسعون يوماً[4].

واما فصـل الصـيف فطبيعته الحرارة واليبس ، ودخوله عند حلول الشـمس برج السرطان والاسد والسنبلة. وهذه البروج تدل على السكون وله من الكواكب المريخ ومن

---

(1) البيروني، الاثار الباقية، ص 46 ؛ البيروني ، التفهيم، ص 167.

(2) البيروني ، الاثار الباقية ، ص 47.

(3) البيروني، الاثار الباقية، ص 48-49.

(4) النويري، نهاية الارب، ج1، ص 169.

المنازل بعض الهقعة والهنعة والذراع والنثرة والطرف والجبهة والخراتان وبعض الصرفة وعدد ايامه ثلاثة وتسعون يوماً [1].

واما فصــل الخريف فهو بارد يابس ودخوله عند حلول الشـمس براس الميزان والعقرب والقوس . وهذه البروج تدل على الحركة. وله من الكواكب زحل ومن المنازل بعض الصـرفة والعواء والسـماك والغفر والزبانيان والقلب وبعض الشـولة، وعدد ايامه تسعة وثمانون يوما، وفي هذا الفصل يبرد الهواء وتصرم الثمار وتهزل البهائم وتنحجر الحشرات [2].

واما فصل الشتاء فهو بارد رطب ودخوله عند حلول الشمس راس الجدي والدلو والحوت. وهذه البروج تدل على السـكون. وله من الكواكب المشـتري وعطارد ومن المنازل بعض الشولة والنعائم والبلدة وسعد الذابح وسعد بلع وسعد السعود وسعد الاخبية وبفض الفرغ المقدم ، وعدد ايامه تسـعة وثمانون يوماً. وفيه يشـتد البرد وتختبئ الحيوانات وتضعف الابدان [3].

والملاحظ ان لهذه الفصـول الاربعة تاثيرا على نواحي الحياة الاجتماعية ومنها العادات ، اذ ان لكل فصل طبيعة خاصة به يحرص الناس على ممارستها فيه.

ومن الجدير بالذكر ان الذي ورد في فصول السنة عند العرب مختلف فيه، فمنه ماهو مواز للفصـول الاربعة مبتدأ فيه بالربيع فكان الذي يسـميه خريفاً لان الربيع اسـم للمطر وبداية الامطار في البادية من اول الخريف ولذلك سموه ربيعاً [4].

ومن العادات كثرة السفر، اذ كان الناس يكثرون السفر وكانت لديهم عادات في الامور المتعلقة بذلك.

---

(1) م . ن ، ص 171.

(2) م . ن ، ص 173.

(3) النويري، نهاية الارب، ج1، ص 176.

(4) البيروني، القانون المسعودي، ج3، ص 1156.

ومما قيل في التقلب في البلدان والتباعد في الاطراف قول ابي العتاهية في الخليفة الرشيد :

" ولولا امير المؤمنين وعـدلـه اذا لبغى بعض البلاد على بعض
وسـيارة هارون في الارض بالهدى لـيـحـكـم بـالابـرام لله والـنـقـض
لئن كـان ذو القرنين أدرك غـايـة لحسبك من هارون ما سار في الارض"

وقال اخر في تقلبه في البلاد:

" خليفة الخضـر من يربع على وطن في بلـدة فظهور العيس اوطـانـي
بالشـام داري وبغداد الهوى وطني بـالرقمتين وبـالفسـطـاط اخوانـي
وما اظن النوى ترضـى بما صـنعت حتى تسـافر بي اقصـى خراسـان" [1]

والسـفر عادة محببة لدى الفرد ، ولكنها مذمومة في ذات الوقت، فالسـفر من جهة احد اسباب العيش التي بها قوامه وعليها نظامه. وبه يحصل الانسان على منافع الدنيا التي جعلها الله تعالى في الارض. والمسافر يسمح العجائب، ويكسب التجارب، ويجلب المكاسب، والاسفار تزيد الانسان علما بقدرة الله تعالى وحكمته وتدعو إلى شكر نعمته . والسفر ممدوح اذا تعذر العيش وقضاء حاجة النفس في الوطن.

ومن جهة اخرى فان المسافر وماله قد يتعرضان لمكروه او هلاك ، وقد يتعرض المسافر للذل [2].

---

(1) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص 51.

(2) الهمذاني، ابو الفضل احمد بن الحسين، رسائل ابي الفضل بديع الزمان الهمذاني، ط1، مطبعة الجوائب ، الاستانة، 1880م، ص16؛ القيرواني، زهر الاداب، مج1، ج2، ص 439.

وكان الناس يتشوقون إلى اوطانهم ولايفهمون سبب ذلك ، حتى اوضحه علي ابن العباس الرومي [1] في قصيدة وجهها لسيمان بن عبدالله بن طاهر ، يستعديه على تاجر يعرف بابي كامل اجبره على بيع داره واغتصبه بعض جدرها ، قال:

" ولـي وطـن آليـت الا ابيعـه ... والا ارى غيري لـه الـدهر مـالكـا

عهدت به شـرخ الشـباب ونعمة ... كنعمـة قوم اصـبحوا في ظلالكـا

وحـب اوطـان الرجـال اليـهم ... مـآرب قضـاها الشـباب هنـالكـا

اذا ذكـروا اوطـانـهـم ذكـرتـهـم ... عهود الصـبـا فيهـا فحنوا لـذلكـا

فقـد الفتـه النفس حتى كـانـه ... لهـا جسـدان بـان غودرهالكـا" [2]

وللسفر في التقاليد الإسلامية آدابٌ يلتزم بها المسافر من أول نهوضه حتى رجوعه فعند العزم على السفر لابد للمسافر مثلا من رد المظالم وقضاء الديون واعداد النفقة لمن تلزم نفقته ورد الودائع ، وعند العودة فعلى المسافر ان يرسل لاهله من يبشرهم بقدومه كيلا يقدم عليهم بغتة فيرى مايكرهه ومن الافضل الا يصل اليهم ليلا. ولعل من بين الاداب العامة الاخرى اختيار المسافر رفيقا له والاقتصار في الاقامة وآداب الضيافة [3].

---

(1) شـاعر كان يختلف إلى محمد بن حبيب لان الاخير كان صـديقاً لابيه العباس وكان يخص عليا لما يرى من ذكائه. ابن حبيب، ابو جعفر محمد، المنمق في اخبار قريش، صـححه وعلق عليه خورشـيد احمد فاروق، عالم الكتب، بدون سـنة، ص8.

(2) القيرواني، زهر الاداب، مج2، ج3، ص 736-737.

(3) فهيم، حسين محمد، ادب الرحلات، ص 93-94.

وغالبا ماكان الناس يتشوقون إلى بعض الاماكن اثناء السفر، فأهل همذان كانوا في الغربة يتشـوقون إلى أروند وهو جبل اخضـر مطل على مدينتهم ويفضـلونه على البلاد كافة وكثيراً مايذكرونه في احاديثهم واشعارهم ويعدونه من اجل مفاخر بلدهم [1].

ومن اشــهر مَنْ تشـوق في الغربة، علية بنت المهدي وكانت قد خرجت إلى خراسان بصحبة اخيها الرشيد فاشتاقت إلى بغداد ، وقالت تعني مرج القلعه [2]:

ومـغـتـرب بـالـمـرج يـبـكـي لشـــجـوه

وقـد غـاب عنـه المســـعـدون على الحـب

اذا مـاتراءى الركـب من نحو ارضـــه

تنشـــق يســتشـــفي برائحـة الركـب " [3]

ومن لوازم السـفر بين بلدان المشـرق، انهم في زمن السـامانيين كانوا يشـترون الجمال التركية للسـفر بين مدن المشـرق ويسـتعملون المراكب او السـفن من جلود الجمال لعبور الانهار ويتزودون بالخبز والجاورس [4] والنمكسوذ [5] . [6]

---

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1، ص 163.

(2) بينـه وبين حلوان منزل وهو من حلوان إلى جهـة همـذان . يـاقوت الحموي ، معجم البلدان، مج5، ص 101.

(3) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5، ص 101.

(4) الجاورس : نوع من الحبوب وقيل هي التي مثل رؤوس الارضـة فاذا طالت قيل اخرقت الذرة . ابن سـيده ، المخصـص، مج3، السـفر 10، ص 63. وهو حب يشـبه الارز والاسم مأخوذ من كاورس، شير ، ادي، معجم الالفاظ الفارسية، ص 48.

(5) النمكســوذ: لحم يختلف عن غيره من اللحوم في طريقة تمليحه وتقديره ينصـــح بعدم الاكثار منه لانه يزيد الدم رداءة وغلاظة. ابن البيطار ، ضـياء الدين عبدالله بن احمد، الجامع لمفردات الادوية والاغذية، مكتبة المثنى ، بغداد، بدون سنة ، مج4، ص 184.

(6) ابن فضلان، الرسالة، ص 86.

ومن عادات الاتراك فيما يخص السـفران الغزية منهم لا احد من المسـلمين يقدران يمر ببلدهم حتى يجعل له منهم صديقا ينزل عليه ويحمل له من بلد الإسلام ثوبا ولامرأته مقنعة [1]، وشـيئا من فلفل وجاورس وزبيب وجوز فاذا وصـل ضـرب له قبة وحمل اليه مايقدر من الغنم حتى يذبحها المسـلم لان الترك لايذبحون وانما يضـربون رأس الشاة حتى تموت [2].

واذا اراد احد منهم الرحيل وقد قام عليه شيء من جماله ودوابه واحتاج لمال ترك ماقد قام عند صـديقه التركي وأخذ من جماله ودوابه وماله حاجته ورحل وعندما يعود يقضـي ماله ويرد اليه جماله ودوابه. وكذلك لو مر بالتركي انسـان لايعرفه ثم قال انا ضـيفك واريد من جمالك ودوابك دفع له مايريد فان مات التاجر يأتي التركي إلى ابن تاجر فيهم فيأخذ من ماله مثل ماله بغير زيادة [3]. وهذا مايفعله التركي نفسه اذا دخل الجرجانية، سـأل عن ضـيفه فنزل عليه حتى يرتحل ، وإذا مات التركي عند صـديقه المسلم ومرت القافلة وفيها صديقه قتلوه، وكذلك ان سقاه نبيذا فسقط من حائط قتلوه به فان لم يكن في القافلة عمدوا إلى اجل من فيها فقتلوه [4].

اما الترك الباشغرد فمن عادتهم قبل السفر، ان ينحت كل واحد منهم خشبة على قدر الاحليل ويعلقها عليه فاذا اراد سفرا او لقاء عدو قبّلها وسجد لها [5].

لقد كان الناس في المشـرق معتادين على السـفر، فربما قضـى احد من اهل سيراف اكثر عمره في البحر حتى ان رجلاً منهم أَلِفَ البحر حتى ذكر انه لم يخرج من السفينة نحو اربعين سنة وكان اذا قارب البر طلب من صـاحبه قضـاء حوائجه وكان

---

(1) مقنعة : هي عبارة عن شـال يضـعه الجنسـان على الرأس . دوزي، رينهارت، المعجم المفصل باسماء الملابس، ص 303.

(2) ابن فضلان ، الرسالة، ص 95.

(3) م . ن .

(4) ابن فضلان ، الرسالة، ص 96.

(5) م . ن ، ص 108.

يتحول من سـفينة لأخرى اذا انكسـرت او احتيج إلى اصــلاحها. وهم اهل صــبر على الغربة [1].

وقد يكون السـفر وتحمل الاغتراب لاجل كسـب المال، اذ ان اهل اصـبهان والخوز معروفون بذلك ويوجد في كل بلد منهما صفاً قائماً [2]. وخوارزم اهلها اكثر اهل خراسان انتشاراً وسفراً، وليس بخراسان مدينة كبيرة الا وفيها الكثير من اهل خوارزم [3]. ثم تأتي بعدها فرغانه، وخجندة اذ انها كثيرة المتجولين والسفار [4] .

وكانت القذارة من العادات التي اشارت اليها الكتب الجغرافية.

فالملاحظ ان هناك تفاوتاً في نظافة اجسـامهم وبلدانهم، غير ان الغالب عليهم هو القذارة. ومن الغريب ان كبريات مدن المشرق وصفت بالقذارة وهي:

شـيراز وتمتاز بضـيق الدروب وقذارة وضـيق الرقعة وتفشـي الفسـاد وقلة احترام اهل العلم والادب، وتظهر بها عادات المجوس [5]، فهي تشـتهر بدور الفسـق والفسـاد وفضــلاتهم متروكة في الطرقات مما يؤدي إلى انتشـار الروائح الكريهة. التي لايعرف سبب تركها [6].

---

(1) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 138 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ق2، ص 290؛ الادريسي ، نزهة المشتاق، ج1، ص 410 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص 333.

(2) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص 51.

(3) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 304 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 481؛ الحميري، الروض المعطار ، ص 225.

(4) الادريسي ، نزهة المشتاق، ج1، ص 507.

(5) لدى المجوس الطهارة واجبة عليهم في اليوم والليلة مرة واحدة وهي غسـل اليدين وغسـل الوجه بما يسـتخرج من الاشـجار او من البقر ثم يغسـلون بعده بالماء الطاهر، ولاغسـل عليهم للجنابة والاختتان. المقدسي ، البدء والتاريخ، ج4، ص 28.

(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 380؛ ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع، ج2، ص 825.

وامتدت القذارة لتشمل الاسواق ايضـاً، فالسوق في امل طبرستان كان قذراً[1]. وقاين الواقع بين نيسابور واصبهان بلد قذر [2].

وشـهرستان في خراسـان وسـخة كثيرة الميازيب إلى الطريق، اكثر تغوطهم في الشوارع ويجمعون الفضـلات في الحفر ثم ينقلونها إلى السواد في المشـافل لذا لايمكن للغريب ان يظهر الا بالنهار من كثرة الفضلات وهم يدوسونها بارجلهم [3].

وقد تكون هذه الظاهرة بسبب قلة متابعة المحتسب لاصحاب العقارات فبعضـهم يسـتعمل تلك الحفائر في فصـل المطر فقط، وفيما عدا ذلك فان أذاهم يمتد إلى الناس فينبغي للمحتسب ان يمنع ذلك [4].

وخوارزم اقبح شـيء لدى اهلها انهم يدوسـون فضـلاتهم باقدامهم ويدخلون إلى مساجدهم على تلك الحالة ولايمكنهم تفادي ذلك لان قذارتهم ظاهرة على وجه الارض، وذلك لانهم اذا حفروا في الأرض مقدار ذراع واحد نبع الماء عليهم، فدروبهم وسطوحهم مليئة بالاقذار وبلدهم كنيف منتن ذو رائحة كريهة [5]. وبخارى التي يظهر النجس في ازقتها لانهم لاكنف لهم [6].

ومن الناس الذين اعتادوا على القذارة، الترك الغزية فهم لايستنجسون من غائط ولابول ولايغتسلون من جنابة ولاغير ذلك [7].

وعلى الرغم من ذلك كله فان بعض مدن المشـرق تمتاز بنظافتها مثل الدينور فهي باردة الماء لايوجد انظف منه، قد جعلوا على افواه العيون مزملات يخرج منها

---

(1) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 359.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 301.

(3) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 288.

(4) ابن بسام ، نهاية الرتبة، ص 174.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 396.

(6) م . ن ، مج1، ص 354.

(7) ابن فضلان، الرسالة، ص92.

الماء وهي تتفجر عيوناً [1]. ومرو الشــاهجان تميزت من البلدان غيرها من البلاد في حيث النظافة والترتيب وتقسيم الابنية والزروع على الانهار [2].

المعتقدات

سيطرت على عقول الناس جملة من المعتقدات ، وكان لبعضـها اثر في حياتهم الاجتماعية. وهذه المعتقدات لا تظهر فيما نعتقد تحضـر المجتمعات او تخلفها ولكنها تمثل ارثاً حضارياً موروثاً.

ان اول من صنف الخرافات وجعل لها كتبا واودعها الخزائن هم الفرس الاول ثم نشط في ذلك ملوك الاشغانية [3] ثم زاد ذلك واتسع في ايام الساسانيين ونقله العرب إلى العربية، فهذبوه وصنفوا في معناه مايشبهه [4].

فمن جملة ماكانوا يعتقدون به ، السحر. والسحر هو اظهار شـيء للاحساس على خلاف حقيقته بوجه من وجوه التمويه، فان نظر اليه من هذا الوجه وُجد انه شائعٌ في الناس ، وان اعتُقد فيه اعتقاد العوام انه ايجاد الممتنعات فقد خرج امره عن التحقيق فاذا امتنع الشـيء لم يوجد ايضـاً فالكذب ظاهر فيه فالسـحر اذن لايدخل في العلم ابدا [5] .

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 394.

(2) الاصـــطخري، الاقـاليم، ص 107 ؛ القلقشـــنـدي، صـــبح الاعشـــى ، ج4، ص 395.

(3) الاشـغانيون : هم من نسل اشـغان بن أش اكبار بن سـياوخش بن كيقاوس الملك وكانوا ينزلون في الشـــتاء في العراق وفي الصـــيف بلاد اذربيجان . المســـعودي ، التنبيه والاشراف، ص 99.

(4) ابن النديم، الفهرست، ص 422.

(5) البيروني، في تحقيق ماللهند ، ص 148 . ولمزيد من الاطلاع حول الســـحر، ينظر: التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج1، ص 935 ومابعدها.

ومن السـحر الاخبار بما يكون قبل كونه والاسـتدلال بعلم النجوم واحكام الفلك وكذلك الكهانة والزجر والفال، فكل ذلك انما يوصـل اليه بعلم النجوم وموجبات الاحكام الفلكية والقضايا السماوية [1].

ان الساحر كافر وكذلك الساحرة ، وليس في السحر الا عمل يعود بفساد احوال وقتل نفوس، وهذا القدر بالمباشرة لايحصل به الكفر [2].

ويأوي السـحرة إلى جبل دنباوند [3] وهو جبل مرتفع حتى يرى حوالي خمسـين فرسـخا لارتفاعه ولم يرتقيه احد . ويتحدث الناس في تلك النواحي عنه وعن علاقته بالسحر وان السحرة من جميع اقطار الارض تأوي اليه [4].

وفي الجبل عينٌ كبريتية وحولها كبريت مسـتحجر، فاذا طلعت عليه الشـمس التهبت ناراً، والدخان يصـعد من العين الكبريتية. وحكى اهل تلك النواحي انهم اذا رأوا النمل يذخر الحب الكثير تكون السنة سنة جدب واذا دامت عليهم الامطار حتى تأذوا منها صـبوا لبن الماعز على النار فانقطعت. وقالوا بأنهم اذا رأوا القليل من هذا الجبل في وقت من الاوقات منحسرا عن الثلج، وقعت فتنة واريقت دماء من الجانب الذي نراه متحسرا [5].

ومن الاقاويل الاخرى التي قيلت بشـأن جبل دنباوند والتي تظهر افكار الناس ومعتقداتهم ، ان به معدن الكبريت الاحمر، والبعض اتخذ مغارف حديد صـــعبة الاستخراج وانه لايقرب من ناره حديدة الا ذابت بسرعة وذكر اهل دنباوند ان رجلا من

---

(1) اخوان الصفاء، الرسائل، ج4، ص 347.

(2) ابن الجوزي، عبـدالرحمن بن علي، احكـام النســاء، تحقيق ودراســة وتعليق علي بن محمد بن يوسف المحمدي، ط2، المطبعة الاهلية، قطر، 1993م ، ص269.

(3) دنباوند : جبل من نواحي الري. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 475.

(4) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 210 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص371.

(5) يـاقوت الحموي، معجم البلـدان، مج2، ص 476؛ القزويـني، اثـار البلاد، ص 345 .

اهل خراســان اتخذ مغارف حديدية طويلة مطلية بها، عالجها بها واخرج من الكبريت لبعض الملوك [1].

وحكي ايضا انه وجهت جماعة إلى الجبل فوجدوا رملا تغيب فيه الاقدام ، وانهم لم يروا عليها أثر لدابة او حيوان، والبرد فيها شديد. وانهم عدّوا سبعين كوة يخرج منها الدخان الكبريتي ورأوا حول كل ثقب من تلك الكوى كبريتا اصفر كأنه ذهب [2].

وكانوا يحرصـون على دفع شـر السـحر لاعتقادهم بوجوده ، ففي المشـرق يوجد حجر يدعى (فيهار) لونه لون الياقوت الأحمر شـــفاف مثل الياقوت ، وظيفته دفع غائلة السحر اذا استصحبه انسان معه، واذا سقي منه مقدار شعيرتين أزال الخبل والجنون[3].

وللترك علم بالسـحر اذ كانوا يعملون العجائب من هزائم الجيوش وقتل الاعداء وعبور المياه وقطع المسـافات البعيد في المدة القريبة [4]. وان كنا نعتقد ان سـبب ذلك هو مهارتهم العسكرية وبراعتهم في القتال .

وبأرض الترك جبل اذا مر عليه الغنم شــدت ارجلها بالصــوف لئلا تصــطك حجارته فيعقبه المطر الغزير وقد يحمل منها الاتراك فيدفعون مضــرة العدو اذا احيط بهم فينسب من لايعرف ذلك إلى السحر منهم [5].

---

(1) القزويني، اثــار البلاد، ص 345 ؛ الحصــــنــاوي، احمـد محبس، دلائـل القبلـة، ص158.

(2) يــاقوت الحموي، معجم البلــدان، مج2، ص 476-477؛ القزويني ، اثــار البلاد، ص346.

(3) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 338.

(4) ابن النديم، الفهرست، ص 43.

(5) البيروني، الاثار الباقية، ص 246. اما اهل الهند فان قوما منهم يؤثرون في غيرهم باوهامهم اشـــياء عجيبة ينكرها اكثر الناس وبذلك يدفع الســـحر لان مثل هذا هو من اللطائف التي تشبه الغيب. اخوان الصفاء، الرسائل، ج4، ص 344.

ومن المعتقدات الدينية، عند المجوس الزردشـــتية، انهم يحرمون الميتة وكل ماخرج من باطن الانسان من أي منفذ ولذلك يصلون ثلاث صلوات احداها عند طلوع الشمس والثانية نصف النهار كل واحد لطولها وعرضها ويعظمون من يعلمها ويزعمون انهم كلما ارادوا طربا ازداد ابليس حربا وحزنا [1].

وفي جيلان طائفة مشـبهة [2] يزعمون في آيات الله تعالى الصـفات واحاديثها ظاهرها من الصورة والجوارح والحركة والاوصاف الانسانية ويزعمون انهم يرون المشار اليه بالاعين وانه يزورهم في اوقات الظهيرة على حمار اشهب واذا وجدوا حمارا اشهب عظموه وتبركوا بفضلاته لكونه من دواب المشار اليه بالاعين [3].

وفي مدينة ابرقوه بفارس تل عظيم من الرماد، يزعم اهلها انها نار ابراهيم 7 التي جعلت عليه برداً وسلاما . ويسمى هذا التل (جبل ابراهيم) ، ولم يشاهد ابراهيم 7 ارض فارس ولادخلها. وهناك رأي يقول بانه وصل إلى ابرقوه ونهى اهلها عن استعمال البقر في الزرع، فهم لايزرعون عليها مع كثرتها في بلادهم. وكان المطر قليل الســـقوط ببلادهم ويزعمون ان ذلك بدعاء ابراهيم 7 [4].

---

(1) المقدسي، البدء والتاريخ، ج4، ص 27.

(2) المشبهة : هو احد مذاهب المسلمين ، وهم ثلاث عشرة فرقة. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 20.

(3) شيخ الربوة ، نخبة الدهر، ص 226.

(4) يــاقوت الحموي، معجم البلــدان، مج1، ص 70 ؛ القزويني ، اثــار البلاد، ص 138.

واما التفاؤل والتطبر ومايعزى لكل منهما من خير او شــر فلا اصــل له في الشريعة، ولم يرد فيه نص من كتاب ولاسنة [1] . وان السنة النبوية الشريفة نهت عن التطير بكل انواعه [2] ، قال ρ : " ليس منا من تطير " [3].

لكن مع ذلك فان التطير كان موجوداً ، قال الحسن بن هانئ [4] في مدح الخليفة الامين:

" قام الامير بأمر الله في البشــــر واســــتقبل الملـك في مســــتقبل الثمر
فالطير تخبرنا ، والطير صــــادقة عن طيب عيش وعن طول من العمر " [5]

ورخص بالتطير بثلاثة اشياء، المنزل والمرأة والفرس [6] .

---

(1) القلقشندي ، صبح الاعشى، ج2، ص 366.

(2) الاصــبهاني، محاضــرات الادباء، مج1، ج1، ص 144 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد، مج2، ص 255.

(3) الهيثمي ، مجمع الزوائد ، ج5، ص 103.

(4) هو الحســن بن هانئ بن صــباح ابو علي الحكمي المعروف بابي نؤاس. ولد بالاهواز ونشـأ بالبصـرة واختلف في طلب الحديث فسـمع من حماد بن زيد ومعتمر بن سـليمان وعبدالواحد بن زياد وغيرهم، وقرأ القرآن على يعقوب الحضـــرمي ورجع إلى ابي زيد النحوي فكتب عنه الغريب والالفاظ وحفظ عن معمر بن المثنى ايام الناس ونظر في نحو سيبويه وسكن بغداد حتى وفاته. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج7 ، ص449.

(5) ابن عبد ربه، العقد الفريد، مج2، ص 256.

(6) الاصبهاني ، محاضرات الادباء، مج1، ج1، ص 144.

وفي المشـــرق كان لدى الناس تطيراً [1] من بعض الاشـــياء، فاهل الاهواز يتطيرون من الموت [2]، واهل الري كانوا يتطيرون من نهر سورين ويكرهونه ولايقربونه لانه بزعمهم كان الموضـع الذي غسل فيه السيف الذي قتل به يحيى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب 7 [3].

واهل مرو كان لديهم تفاؤلٌ من لقاء بعض الاشـــــخاص والنزول في بعض الأماكن [4].

والطلاسم [5] ، ففي نهاوند موضـع به حجر كبير فيه ثقب اكبر من شـبر يفور منها الماء كل يوم مرة فيخرج ، وله صـوت عظيم يسقي اراضـي كثيرة، ثم يتراجع حتى يدخل ذلك الموضـع الذي خرج منه. وقيل ان هذا الحجر مطلسم لايخرج الماء منه الا وقت الحاجة ويفور حتى يستغن عنه وهذا مشهور في تلك الناحية [6].

وكان ملوك الفرس امثال افريدون يسجنون اعداءهم في جبل دنباوند ويطلسمون عليه، وكان الموكل على حراستهم في الحبس ارمائيل فكان يطلقهم لاشفاقه عليهم. وقد

---

(1) التطير : التشاؤم . وهو فيما يسوء فقط، اما الفأل فهو عام فيما يسر ويسوء، التهانوي ، كشاف اصطلاحات الفنون، ج2، ص 1143.

(2) الهمذاني، رسائل بديع الزمان، ص 19.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 279.

(4) الحريري، ابو محمد القاســم بن علي بن محمد ، مقامات الحريري، دار صـــادر ودار بيروت، بيروت ، 1958م، ص 310.

(5) الطلاسم جمع طلسم وهو الخارق الذي مبدأه القوى السماوية الفعالة الممزوجة، بالقوابل الارضية المنفعلة لتحدث به الامور الغريبة فان لحدوث الكائنات العنصرية التي اسبابها القوى السماوية شروط خاصـة بها يتم استعداد القابل، فمن عرف احوال القابل والفاعل واستطاع الجمع بينهما ، عرف ظهور اثار غريبة خاصة. التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون ، ج2، ص 1138–1139.

(6) القزويني ، اثار البلاد ، ص 471.

بنى ارمائيل هذا بيتا في قرية مندان القريبة من الجبل، فظل قائماً حتى مجيئ الرشـيد للخلافة فصار اليه حتى وقف عليه وأمر بنقضه ، وحمله إلى بغداد[1].

وفي ايام الخليفة المأمون جرت محاولة للتعرف على مكان حبس البيوراسف في الجبل وذلك سنة 217هـ/832م فوصل قائد المأمون موسى بن حفص اليه وكتب بخبره إلى المأمون فكتب الا يعرض له [2].

فضــلاً عن ما تقدم كانت هناك طلاسـم على شـكل فص عليه نقش ينظر اليه الناس فيزول غمهم [3]. وطلاســـم لدفع العقارب والحيات منها ماكان موجوداً في

طيب [4] . [5] وقم [6].

وفي مورجان من اعمال فارس جبل فيه كهف يقطر الماء من سـقفه، وقد زعم قوم ان له طلسما ، فان دخل احد ذلك الكهف اخرج الكثير من الماء [7].

والاعتقاد بالخرز، ففي طبرســتان جبل يدعى (الارجان) فيه ماء يتقاطر من الجبل من كل جانبه ومن كل قطرة ينعقد حجرا مسـدسـاً او مثمنا، والناس يتخذون منه الخرز [8] . ونعتقد ان الناس في بلدان المشـرق كثيراً ماكانوا يقتنون الخرز لما لها من علاقة بمعتقدائهم بحسب زعمهم.

---

(1) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص 275.

(2) م . ن ، ص 277.

(3) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج3، ص 199.

(4) طيب : بليدة بين واسط وخوزستان ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 53.

(5) القزويني، اثار البلاد، ص 417.

(6) م . ن ، ص 443.

(7) البكري، المسالك والممالك، مج2، ص 16 ؛ القزويني ، اثار البلاد، ص 275.

(8) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 315.

وباصـبهان قرية اسـمها (انبارجي) عند اهلها خرزة خضـراء وفيها عروق بيض وصـفر يزعمون انها طلسم للبرد فاذا جاء الربيع وخافوا على زروعهم وثمارهم من البرد ، اخرجوا تلك الخرزة فنصــبوها على قناة إلى موضــع عبيد لهم معروف وفي يوم من السنة معروف فيسمع من جوفها دوي كدوي النحل، قالوا فان البرد ليجيء في صـحارٍ لهم فلا يضر بالعامر ويصيب الغامر [1].

ومن معتقدات الترك تعظيم الاحجار والتبرك بها والاعتقاد بأنها ســبب حدوث الأمور الايجابية، فهم يســتمطرون المطر بالحجر الذي يرمونه بالماء [2]. وأما الترك الخرلخ فيوجد في بلادهم حجرٌ اخضرٌ يعظمونه ويذبحون له الذبائح تقرباً اليه[3].

والترك كالعرب لهم معرفة بالعيافة وهي تتبع اثار الاقدام والخف ولاسيما النظر في اكتاف العظام، والريافة وهي التتبع لمواطن الماء في تخوم الارض بدلائل من النبات من لون الأرض ومن حيوانها والقيافة وهي الفراســة [4] بالامارات بالحاق الولد بأبيه [5].

وتختلف العادات والتقاليد – كما اسـلفنا – من مكان لآخر، فخوارزم مثلا كورة على حافتي جيحون قضــبتها العظمى بهيطل وبها قصــبة اخرى بخراســان والجانبين يختلفون في العادات واللغة والاخلاق والطباع [6].

(1) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 267.

(2) البيروني، الجماهر، ص 218 ؛ القزويني، اثار البلاد، ص 590.

(3) القزويني ، اثار البلاد ، ص 584.

(4) الفراسة : التوسم . يقال تفرسته أي توسمته . ابن سيدة ، المخصص ، مج14، السفر 13، ص 26. وعرفه التهانوي بانه العلم عن طريق التامل والنظر . والتفرس هو العلم بطريق العلامة . كشاف اصطلاحات الفنون ، ج2، ص 1265.

(5) شيخ الربوة ، نخبة الدهر، ص 265.

(6) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 284.

واهل الهند يختلفون في عاداتهم عن الناس في المشرق، اذ أنهم لايحلقون شيئا من الشعر وهم يتعرون لشدة الحر كيلا تعلّى رؤوسهم بالانكشاف، ويضفرون اللحي ضفائر صيانة لها، ويطولون الاظافر فخراً بالتعطل فان المهن لاتنسجم معها[1].

ويترحمون على المخنث منهم، ويتوجهون نحو الحائط في الغائط ويركبون بغير سرج، وان اسرجوا ركبوا عن يمين الدابة ويحبون الادِاف في المسير، ويشدون الخنجر في أوساطهم من الجانب الايمن، وياخذون اليد في المصافحة من جهة ظهر الكف ، ولاسيتأذنون للدخول في البيوت ثم لايخرجون من غير استئذان، ويقصعون القمل بين ايديهم في المجالس ويتشاءمون بالعطاس، ويستقذرون الحائك ويستنظفون الحجّام، ويكتبون اسم الكتاب في اخره ومختمه دون اوله ومفتتحه، واذا نوولوا شيئاً

ارادوه مرميا اليهم كما يرمى إلى الكلاب [2].

ومن الجدير بالذكر انه في الوقت الذي تختلف فيه العادات والتقاليد من مكان لاخر، فانها قد تتشابه في بعض الاحيان فمثلاً اصفهان شابهت اقليم الجبال في اللغة والعادات ودخلت في حدود فارس. واصفهان لما قيل هي من فارس وقيل هي من الجبال وجب ان تميز عنهما ويفرد رسمها وهذا القياس خاطئ لانه لم يجمع بينهما بعلة وكل من قاس فرعا على اصل بلا علة جامعة فقياسه خاطئ . ان هذا التشابه بين المناطق في العادات يؤثر في نسبة مدينة معينة إلى اقليم بعينه، وهذا ماحصل بالنسبة لاصفهان اذ ان المنجمين قسموا دولة الإسلام إلى اربعة عشر اقليما سبعة عامرة وسبعة غامرة فلو انهم فصلوا عنها ناحية لصح قياس اصفهان عليها، وقد تعارف الناس عليها في انها من الجبال ، فان قيل ذلك فلا يمكن ان نخالف الخلفاء فيما رسموه وهم قد ادخلوا اصفهان في تقاليد فارس وربعوا بها وبالروذان التخوم فصار هذان ايضا

---

(1) البيروني، في تحقيق ماللهند ، ص 144.

(2) البيروني، في تحقيق ماللهند، ص 146.

اصــلين يتجاذبان اصــفهان من هذا الوجه وليس هناك وجه يحملها على غير القياس المذكور [1].

الحياة العائلية

المرأة

رفع الإســلام من مكانة المرأة وحررها من القيود الجاهلية التي كانت تحد من حريتها وتبعدها عن انسانيتها فمنحها حق المساواة التامة مع الرجل واعطاها حق التمتع باســتقلاليتها الاقتصــادية الذي يمثل الميراث جانباً منه ومنحها حق العلم وغيره من الحقوق الســياســية والاجتماعية والاقتصــادية التي رفعت من ســمو مكانة المرأة المسلمة فتميزت عن امثالها في المجتمعات القديمة [2].

وفي الواقع اننا لانســتطيع اعطاء صــورة شــاملة وصــحيحة عن منزلة المرأة وصفاتها ومميزاتها خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين بسبب الفرق الشاسع بين حياة نساء الخلفاء والامراء وحاشيتهم من الجواري وبين نساء الطبقة العامة التي تشمل اكثر نساء المجتمع [3].

والمرأة انواع، فهناك المستبدة بما لها عن زوجها لاتواسيه به ، ومنهن التي تضر ولاتنفع، ومنهن التي تفرق ولاتجمع، ومنهن المرأة الجريئة قليلة الحياء [4] . ولها صفات

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 387–388.

(2) الكعكي، يحيى احمد، معالم النظام الاجتماعي في الإســلام، دار النهضــة العربية للطباعة والنشــر، 1981م، ص 146 . وقد وردت العديد من الســور في القرآن الكريم تبين مكانة المرأة في الإســلام. ينظر: القرآن الكريم، الســور: النســاء، الطلاق، البقرة، المائدة، النور، الاحزاب، المجادلة، الممتحنة، التحريم.

(3) رحمة الله ، مليحة ، الحالة الاجتماعية في العراق ، ص 124.

(4) ابن قتيبة، عيون الاخبار، مج4، ص 295.

مختلفة كالشـؤم والمنعة والحمق والقدرة على الابصـــار وغيرها [1] . اسـوأهن الجارية الحسـناء في المنبت السـوء واشـرهن [2]، النحيفة الجسـم، الطويلة المرض، العسـيرة الوضـع، الخبيثة الرائحة، تضـحك من غير عجب وتكذب وتدعو على زوجها وهي في اوج غضبها [3].

اما صـفاتها الحسـنة فمنها السـمن والجمال اللذان يشـبهان بالمها وهي البقرة

الوحشية [4] اما المرأة نفسها فغالباً ماتشبه بالفرس [5] ، وبالناقة [6] .

وقد حظيت المرأة مكانة خاصة لدى بعض الخلفاء العباسيين مثل الخليفة الواثق ت (232هـ/846م) الذي كان يحب النساء وقضاء الأوقات الممتعة معهن حتى اشار عليه الطبيب ميخائيل التخفيف من ذلك [7] .

ولانعلم فيما اذا كانت مكانة المرأة لدى الخلفاء قد حفظت لها منزلتها ومكانتها او كانت للتمتع والانجاب فقط.

لقد ضمنت الديانات المختلفة للمرأة منزلة خاصة، فقد وضعت لها احكام تحمي حقوقها فمثلاً احكام المجوس في المواريث، ان مات رجلٌ وخلف امرأة وابنين وابنة فان المرأة ان شاءت اخذت مهرها وجب على ورثة زوجها امساكها والانفاق عليها ماعاشت

---

(1) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، مج3 ، ص 13 ؛ الدميري ، حياة الحيوان، ج2، ص226.

(2) ابن عبد ربه، العقد الفريد ، مج6 ، ص 314. تقول العرب، نحل قمل يضـــرب للمرأة السيئة الخلق. الدميري، حياة الحيوان، ج2، ص 89.

(3) م . ن ، ص 114-115.

(4) الدميري ، حياة الحيوان، ج2، ص 151.

(5) م . ن ، ص 48.

(6) م . ن ، ص 159.

(7) ابن دحية ، النبراس، ص 75-76.

وان لم يكن لها منه ولد فان المال والمرأتين موقوفان حتى تتزوج المرأة فاذا تزوجت المرأة رفعت النفقة عنها وان مات رجل وخلف اباً واخاً دفع المال إلى الاب على ان يتزوج امرأة ويولد لها ولد باسم هذا المتوفى ليكون المال له وكذلك الاخ لايرث شيئا الا على هذه الشريعة وكذلك ان كان للمتوفى اختان دفع المال إلى الكبرى على ان تتزوج رجلاً وتلد غلاما تسميه باسم هذا المتوفى ويدفع المال اليه فان كانت الكبيرة متزوجة دفع المال إلى الصغيرة على هذه الشريطة وان كانتا متزوجتين دفع المال إلى من يضمن انجاب ولد باسم المتوفى ويدفع المال اليها ويكون المال له [1].

اما اليهود فامرهم بالنسبة للحائض شديد اذ يجب عليهم ان يعتزلوها وثيابها وأوانيها ، ومامسته الحائض من شيء فقد نجس ووجب ان يغسل وان مست لحم القربان وجب ان يحرق ذلك اللحم بالنار، ومن مس الحائض او طبخت فكله نجس حرام على الطاهرين وحل للحُيَّض [2].

وللمرأة في بلدان المشرق احوال متناقضة، فهي من جهة تحسن التدبير والجلوس في البيت ، ومن جهة اخرى تمتاز بالفساد والانفتاح وقلة التحفظ في التعامل مع الناس.

ففي الري النساء مدبرات [3] . وفي سبزوارا تمارس المرأة اعمالاً تساعدها على البقاء في البيت، اذ كان فيها امرأة متوطنة وفي احد الايام تنازع اهل خسروجرد [4] مع اهل قصبة سبزوار حول رؤية الهلال وتشاور المشايخ حتى اهتدوا إلى بستان هذه المرأة ليحل المشكلة، وعندما ذهبوا إلى باب قصرها سمعوا صرير مغزلها فعرضوا الأمر

---

(1) المقدسي، البدء والتاريخ، ج4، ص30.

(2) المقدسي، البدء والتاريخ، ج4، ص 38.

(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 390. اتقان التدبير المنزلي صفة تميز غالبية النساء، اذ يخبرنا الجاحظ عن امرأة زوجت ابنتها من مال جمعته بنفسها. البخلاء، ص 147.

(4) خسرو جرد : مدينة كانت قصبة بيهق من اعمال نيسابور فالان قصبة بيهق سبزوار. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج2، ص 370.

عليها، فقالت : ((اخبروني كم سيكلف بناء المسجد لكي اكتب ذلك في شهادة الوقف، وكم سيقطع من اشجار هذا البستان لتشييد سقوف المسجد وعن مقدار اجور الاجراء والفعلة لادفعها)) فشكرها القوم وتساءلوا عن سبب اختيارها مهنة الغزل، ان غاية صلاح المرأة في جلوسها وليس هناك من عمل يعين على الجلوس الا الغزل [1].

والمرأة في بلاد الديلم لاتخرج إلى الشارع بالنهار بل ان النساء هناك يخرجن بالليل في اكسية سود [2]. وفي سجستان لاتخرج المرأة من منزلها ابدا فان ارادت زيارة اهلها فبالليل [3] .

ولكن هذا لايعني ان المرأة تبقى في البيت دون عمل ولها في ذلك احوال، فالنساء في طبرستان مثلاً لهن عادة غريبة في حمل الماء من مكان إلى اخر ذلك ان هناك دودة اذا وطائها من كان حاملاً ماءَ صار الماء مراً، واعجب من هذا انه لو كان خلف الواطيء حمال الماء صار الماء كلُهُ مرا، ولو كانوا مائة، لذا فان نساءهم يحملن الماء من النهر في الجرار وامامهن واحدة لديها مكنسة تكنس الطريق، والنساء الحاملات للماء يمشين على خط واحد كالابل [4].

ومن جهة اخرى فان اكثر النساء في دورق [5] لايرددن أحداً واهلها قليلو الغيرة [6]. وكذلك الحال بالنسبة لنساء الترك الخرلخية فانهن ذوات الجمال والفساد ورجالهم قليلو الغيرة اذ تأتي امرأة الرئيس واخته إلى القوافل وتختار احدا منهم وتاخذه إلى بيتها

---

(1) البيهقي، تاريخ بيهق ، ص 151.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 370.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 190 ؛ القزويني، اثار البلاد، ص 202.

(4) القزويني، اثار البلاد، ص 405.

(5) دورق: بلد بخوزستان . ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج2، ص 483.

(6) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج2، ص 483.

وتحسن اليه وزوجها واقاربها يساعدونها ويقضون حوائجها، ومادام الضيف عندها فان الزوج لايدخل عليها [1].

اما نرماسير فنساؤها فاسدات [2].

وتحيا المرأة في بعض بلدان المشـرق حياة متدينة، اذ أن نسـاء شـيراز يخرجن وهن يرتدين الخفاف [3] ملتحفات متبرقعات فلا يظهر منهن شـيء ولهن الصـدقات والايثار ومن الغريب انهن يجتمعن لسـماع الواعظ كل يوم اثنين وخميس وجمعة بالجامع الاعظم وقد يصل عددهن إلى الالف والالفين بايديهن المراوح يروحن بها عن انفسهن من شدة الحر، والغرابة تكمن في عددهن اذ لايوجد مثله في بلدة من البلاد [4].

ولو قارنا بين نسـاء شـيراز ونسـاء الاتراك وجيلان نجد الاخيرتين لايغطين وجوههن عند الخروج بل انهن لايستترن عن الرجال ويخرجن مكشوفات الوجه والرأس [5].

الزواج :

(1) القزويني، اثار البلاد، ص 584.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 463.

(3) الخفاف: الخف مالبس في القدم. ابن سيده، المخصص، مج1، السفر 4، ص 114. قيل سمي هكذا لخفته وهو معرب عن كفش وهو بمعناه فان الخف مما يثقل لامما يخف . شير، ادي ، معجم الالفاظ الفارسية، ص 56.

(4) ابن بطوطة، الرحلة، ج1، ص 127.

(5) القزويني، اثار البلاد ، ص 353 ؛ ابن بطوطة ، الرحلة، ج1، ص 130. وكذلك الحال بالنسبة إلى نساء تبريز من نواحي اذربيجان فانهن يخرجن سافرات. الحريري، المقامات، ص 323.

اهتمت الشريعة الإسلامية بالزواج [1] لِكونه الدعامة الاساسية التي تقوم عليها الأسرة وتولى رعاية المشروع وتفصيل قواعده وتحديد احكامه منذ التفكير فيه إلى اتمامه ثم احاطه بعنايته منذ قيامه حتى ينتهي بالموت او غيره ولم يتركه للناس يقيمون قواعده واصوله بل تولاه الله تعالى فوضع اصوله وقواعده ليكتسب بهذه الرعاية قدسية وحماية.

عد الإسـلام الزواج واجبا اجتماعيا من جهة المجتمع وراحة وسـكنا من جهة الفرد ومودة ورحمة بين الرجال والنسـاء فكان خطاب القرآن الكريم في تدبير الزواج موجهاً إلى المجتمع كله ، فعن طريق الزواج السـليم تتكون الاسـرة التي تعد الوحدة البنائية الاساسية للمجتمع والتي تدعم وحدة المجتمع وتنظم سلوك افراده بما يتلاءم مع الأدوار الاجتماعية المحددة [2] . فقال تعالى : [***وَأَنكِحُوا الْأَيَامَى مِنكُمْ ...***] [3] .

إن اول مهمة تؤديها التقاليد التي هي قوام التشـريع الخلقي لجماعة من الجماعات هي ان تنظيم العلاقة بين الجنسين لانها مصدر دائم للنزاع والاعتداء وامكان التدهور والصورة الاساسية لهذا التنظيم الجنسي هي الزواج وهو تنظيم يختلف ويتغير من مكان إلى اخر ومن زمان لاخر [4].

وفي الواقع اختلف العلماء حول فضل الزواج، فبالغ بعضهم فيه حتى زعم انه افضل من التخلي لعبادة الله تعالى، واعترف اخرون بفضله ولكن قدموا عليه التخلي

---

(1) من تسـمياته : الحرث. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 205. ولعل اسـماء الزواج تبلغ مائة كلمة عن ثقات الائمة بعضـها اصـلي وبعضـها مكني . الثعالبي، فقه اللغة، ص 134.

(2) حسـن ، عبدالباسـط محمد ، مكانة المرأة في التشـريع الاسـلامي، مقالة في مجلة عالم الفكر، العدد الاول، الكويت، 1976م ، مج7 ، ص 49.

(3) القرآن الكريم، سورة النور ، آية 32.

(4) ديوارنت ول ، قصـة الحضـارة (نشـأة الحضـارة) ، تقديم د. محيي الدين صـابر، ترجمة د. زكي نجيب محمود، دار الجيل، بيروت، 1988م، مج1، ج1، ص66.

لعبادة الله تعالى . وقال اخرون بافضلية تركه وقد كان له فضيلة في السابق لان الكسب لم يكن ممنوعاً واخلاق النساء مذمومة [1] .

وهناك بعض الامور التي يستحسن توافرها في المرأة حينما يختارها الرجل، وهي ان تكون ذات حسب ونسب لان العرق دساس، وان تكون ذات دين وعفة لكي تطيع زوجها وتحفظه في غيابه ، وذات جمال وحسن لانه سينظر إلى وجهها بالليل والنهار [2] . ولكن من الناس من ينهي عن اختيار مثل هذا الجمال خوفاً من ان تكون المرأة لعوباً قبل الزواج او بعده [3].

والخطبة في الزواج لكي تتم فلا بد ان يقدم الرجل معلومات صـــحيحة عنه، فبعض الرجال يقدم معلومات غير صـــحيحة إلى المرأة حتى تقبل الخطبة وهذه المعلومات غالبا ماتتعلق بمهنته او اخلاقه [4] .

اما الزواج ومايتعلق به فاذا زوج الوالد ابنته فانه يكتب احكاماً تختلف بحسب وضع الابنة، أي ان كانت بالغاً او غير بالغ ، رشيدة أم لا ، بأذنها ام بغيره، بكرا ام ثيباً وان كان الزوج قد مسه الرق وعتق وغيرها من الاحوال ثم يؤرخ [5].

اما بالنسبة لنظام تعدد الزوجات، فالمتأمل في حكمة التشريع عن تعدد الزوجات يعلم بأن إباحة التعدد لم يكن المقصود بها إرضاء الغرائز الجنسية واشباع الشهوات وانما هي لضرورات اجتماعية، فضلاً عن ان الإسلام هو الذي قام بتقييد الاطلاق الذي كان مسموحاً به في العصور السابقة وحصره باربع نسوة فقط [6].

---

(1) الغزالي، احياء علوم الدين، مج2، ص29 ؛ طاش كبرى زاده، مفتاح الســـعادة، مج3، ص 196.

(2) الاصبهاني، محاضرات الادباء، مج2، ج3، ص 202.

(3) ابن قتيبة، عيون الاخبار، مج4، ص 300.

(4) الجاحظ، البيان والتبيين، مج1، ص 178.

(5) النويري ، نهاية الارب، ج9 ، ص 115.

(6) حسن، عبدالباسط محمد ، مكانة المرأة، مج7 ، ص 56.

ان نظام تعدد الزوجات لم يكن مقصورا على المسلمين فحسب بل انتشر لدى غيرهم من الأمم مثل اليهود فأنهم كانوا يبيحون التعدد ويكثرون من النســاء، وكانت تعاليم زرادشــت تخول الفرس ان يعددوا زوجاتهم وان يتخذوا الحضــايا والخليلات لان الشعوب المحاربة في حاجة دائماً إلى الفتيان. اما المسيحية فلم يكن التعدد فيها محرماً أول الأمر لان المسيح 7 جاء مكملاً لشريعة موسى 7 لاناقضاً لها، لذا اقرت التوراة اباحة التعدد [1].

وقد يكون التعدد مذموماً ، فهذا رجل تزوج اثنتين ، وقد قيل له من لم يتزوج اثنتين لم يذق حلاوة العيش فتزوج امرأتين ثم ندم فأنشأ يقول :

" تزوجــت اثـنـتين لفرط جهـلي — بـمــا يشـــقـى بـه زوج اثـنـتـيـن
فقلــت اصـــير بينهمــا خروفــاً — انــعــم بــيــن اكـرم نــعــجــتــيــن
فصــرت كنعجة تضــحى وتمســى — تــداول بــيــن اخــبــث ذئــبــتــيــن
رضـــا هذي يهيج ســـخط هذي — فــاا عرى من احــدى الســـخطتين
والقى في المعيشـــة كـل ضـــر — كذاك الضـــر بين الضــرتين ... " [2]

ومما جاء من خطب الزواج في العصر العباسي الاول ما قاله الخليفة المأمون حين اراد ان يزوج ابنته من الرضـــا فقال ، عن يحيى بن اكتم : ((يايحيى، تكلم ، فاجللته ان اقول : انكحت، فقلت يا امير المؤمنين، انت الحاكم الاكبر، والامام الاعظم، وانت اولى بالكلام، فقال: الحمد لله الذي تصاغرت الأمور بمشيئته، ولا اله الا هو اقرارا بربوبيته، وصلى الله على محمد عند ذكره.

اما بعد ، فان الله قد جعل النكاح دينا، ورضيه حكما، وانزله وحيا، ليكون سبب المناســبة، الا واني قد زوجت ابنة المأمون من علي بن موســى ، وامهرتها اربعمائة

---

(1) م. ن ، ص 58.

(2) القالي، الامالي ، ج2، ص 38.

درهم، اقتداء بسـنة ، رسـول الله ρ ، وانتهاء إلى مادرج اليه السـلف، والحمد لله رب العالمين " [1].

ومثلما مر سـابقاً، فان ببلدان المشـرق الاسـلامي العديد من القوميات والفئات الاجتماعية وبالتالي فان لكل قوم احكام واصـول خاصـة بهم في الزواج، فالفرس تزعم ان زواج الاخوات منذ زمن آدم 7 ثم اطلق لهم بعد ذلك زنادقتهم زواج الام ، وقالوا لهم هي احق اليه من الاخت ففعلوا [2].

أمَّا المجوس فيتزوجون من النسـاء ماشـاءوا وكيفما شـاءوا، فانهم يسـتحلون زواج الاخـوات والـبـنـات ويـحـتـجـون عـلـى مـن خـالـفـهـم بـفـعـل آدم 7 ذلك [3] . والزنا في الزواج حرام عندهم وعقوبة الزاني ان يضـرب ثلاث مائة خشـبة او يؤخذ منه ثلاثمائة استار فضة [4].

وهم في زواجهم يشـبهون اليهود فقد فرض عليهم ان يتزوج الرجل امرأة اخيه اذا مات ولم يولد لاخيه المتوفى نسـلا منسـوبا اليه دونه لئلا ينتهي من العالم ذكره وكذلك المجوس، اذا مات الرجل ولم يخلف ولدا ، ان ينظروا فان كانت له امرأة زوجوها من اقرب عصـبته باسـمه، وان لم تكن له امراة فابنة المتوفى او ذات قرابته فان لم توجد خطبوا على العصـبية من مال المتوفى فما كان من ولد فهو له، ومن اغفل ذلك ولم يفعل فقد قتل مالايحصى من الانفس لانه قطع نسل المتوفى وذكره إلى الابد [5].

اما الاتراك فهم قبائل كثيرة لكل جماعة منهم عاداتها الخاصـة بالزواج فعادات تزويج الاتراك الغزية هو ان يخطب الواحد منهم إلى الاخر بعض حرمه، اما ابنته او اخته او بعض من يملك امره على كذا وكذا ثوب خوارزمي، فاذا وافقه حملها اليه وربما

---

(1) القيرواني، زهر الاداب، مج1، ج2، ص 478.

(2) المسعودي، اخبار الزمان، ص 102.

(3) المقدسي ، البدء والتاريخ، ج4، ص 27.

(4) م . ن ، ص 28.

(5) البيروني، في تحقيق ماللهند، ص 83.

كان المهر جمالاً او دواباً او غير ذلك . ولايصــل المرء لامراته حتى يوفي الصــداق الذي وافق وليها عليه . واذا مات الرجل وله زوجة واولاد تزوج الاكبر من ابنائه بامرأته اذا لم تكن امه [1].

واما الجكل من الترك فان الرجل منهم يتزوج بابنته واخته ومحارمه كافة[2].

والخطلخ من الترك يتزوجون الاخوات. والمرأة لاتتزوج الا زوجاً واحداً، فان فــارقهــا بموتــه فــانهــا لاتتزوج بقيــة عمرهــا. ومن زنى عنــدهم احرقوا الزاني والمزني بها . ومهر المرأة جميع مايملكه الزوج [3].

وفيما يتعلق بزواج اهل الذمة، فان زواج النصارى لايصح الا بحضور شماس والعدول والمهر ويحرمون على النساء ماحرم المسلمون، ولايحل لهم الجمع بين امرأتين ولا التسري بالجواري الا ان يعتقوهن ويتزوجهن [4].

اما اليهود فان زواجهم لايصح الا بولي وخطبة وثلاثة شهود ومهر مائتي درهم للبكر ومائة للثيب فان كان اقل من ذلك لم يجز . ويحضـر عند عقد الزواج كاس من خمر وستجة [5] من ريحان فيأخذ الامام الكاس فيبرك عليها ويخطب خطبة الزواج ثم يدفعه إلى الختن ويقول ((قد تزوجت فلانة بهذه الفضــة او بهذا الذهب وهو خاتم في يده وبهذا الكأس من الخمر وبمهر كذا درهم)) . ويشــرب منها جرعة ثم ينزلون إلى منزل المرأة ويأمرونها ان تأخذ الخاتم والريحان والكأس من يد الختن فإذا أخذت وشربت منها جرعة يعقد الزواج ويضمن أولياء المرأة البكارة فان لم يجدها الزوج بكرا رجمت [6].

---

(1) ابن فضلان، الرسالة، ص 94.

(2) القزويني ، اثار البلاد ، ص 582.

(3) القزويني ، اثار البلاد ، ص 585.

(4) المقدسي، البدء والتاريخ، ج4، ص 48.

(5) ستجة : اناء صغير. شير أ ادي ، معجم الالفاظ الفارسية، ص10.

(6) المقدسي، البدء والتاريخ، ج4، ص 39.

ان كل زواج يجوز فيما بين المســـلمين هو جائز فيما بين أهل الذمة لانهم يعتقدون جوازه. فاما مالايجوز بين المسلمين فهو انواع منها الزواج بغير شـهود، فانه جائز بين اهل الذمة يقرون عليه إذا اسلموا [1].

ويفرض على الذمي نفقة امرأته بالمعروف كما يفرض على المسـلم لانها كفاية مشــروعة للحاجة، وســببها وهو الزوجية يتحقق فيما بين اهل الذمة كما يتحقق بين المسلمين [2].

ولزواج الرقيق احكامه، فان للعبد اذن الحق في الزواج بعد اسـتئذان سـيده لان هذا الزواج يكلفه نفقات ولاسيما ان الشرع فرض المهر في زواج العبيد ايضا كما يكلفه بعض التنازل عن حقه في التصـرف لمملوكه لانشـغاله بواجباته الزوجية. وقد لايكون السـيد مسـتعدا لمواجهة هذا الوضــع الجديد ولهذه الاسـباب اعفى المشـرع العبد من الاستئذان في الطلاق لان فيه تخفيفاً للكلفة عن سيده [3].

ولزواج الرقيق جملة من الاحكام في الشريعة الإسلامية ، فقد اكدت على تزويج العبيد والاماء [4]، وعلى السيد ان يحترم عبيده المتزوجين فلا يفرق بينهم وان ينفق مهر أمته في تجهيزها كالحرة. ولايجوز للعبد الجمع بين اربع نسـوة بل يجوز له الجمع بين اثنين ليتحمل نصف التكاليف [5].

---

(1) السرخسي، المبسوط، مج3، ج5، ص 34–35.

(2) م . ن ، ص 176.

(3) ابن عامر، توفيق، احكام الرق، ص 38.

(4) ينظر: القرآن الكريم، سورة البقرة، آية 220.

(5) الشافعي، الام ، ج6، ص 113؛ بن عامر ، توفيق ، احكام الرق، ص 39.

وعقد الزواج ينفسـخ بين الامة وزوجها العبد اذا عتقت [1] . اما الرجل الحر اذا لم يكن متزوجاً بحره فيحل له ان يتزوج اربعة من الإماء واذا كان متزوجاً بحرة لايجوز له ان يتزوج أمة [2].

واما السبايا فان المرأة التي يسبيها المسلمون قبل زواجها تستبرأ بحيضه وتصاب سواء اكان لها زوج ام لا ، ولكن ان سبيت وزوجها معها فيظلان على الزواج [3].

ويختلف الزواج من مكان لآخر بين بلدان المشـــرق، ففي بلاد الديلم يجتمع الناس في عقد الزواج بعد حلول الظلام ومع كل رجل قارورة من ماء ورد والنيران توقد على باب العروس، فيبدأ بعض المشـايخ فيخطب خطبة بليغة يطلب فيها الزوجين ثم يجيبه آخر بأبلغ من سـابقتها وبعد ذلك يعقد الزواج فيقوم اصـحاب القوارير بضــرب الحيطان ثم يعطى صاحب كل قارورة طبقاً من آفروشة [4].

وقد يكون للديلم ظلماً بعض الشيء للمرأة في زواجها، فهم لايزوجون إلى غيرهم واذا حدث وتزوجت امرأة منهم بغريب فانهم يقتلونها [5]. كما ان المرأة لاتتزوج اذا مات زوجها فان فعلت ضرب الصبيان على بابها بالخزف [6].

وفي طبرستان نفى العجم الفواجر اليها فتزوجوا بهن ولهذا قلت الغيرة بينهم[7].

---

(1) الشافعي، الام ، ج6، ص 114.

(2) السرخسي، المبسوط ، مج3، ج5، ص 98.

(3) الشافعي، الام ، ج6، ص 392.

(4) مال الله ، علي محسـن عيسـى، ادب الرحلات عند العرب في المشـرق نشـاته وتطوره حتى نهاية القرن الثامن الهجري، مطبعة الارشاد، بغداد، 1978م، ص 127.

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 368.

(6) م . ن ، ص 370.

(7) القزويني، اثار البلاد ، ص 404.

وفي غرشستان يضعون في عرسهم دستاً عالياً يجلس فيه الزوج، فاذا جلس انزلوا على وجهه سجفاً [1] شبه وقاية ويأتي المغني ليغني بالدفوف وغيرها. وتأتي نساء اقاربهم وجيرانهم يرقصــن بين يدي الزوج فرادى ومثنى وجماعة والزوج يراهن ويتفرج على رقصهن حتى لاتبقى واحدة الا رقصت ، ثم تأتي العروس في الاخر وترقص بين يديه احسن رقص ثم يتركونهما لوحدهما [2].

وفي تركستان يكشف الناس رؤوس بناتهن البكور، فاذا اراد الرجل ان يتزوج القى على رأس احداهن ثوباً فاذا فعل ذلك صارت زوجته لايمنعها عنه مانع [3].

---

(1) سجف : الستر وجمعه سجوف . ابن سيدة، المخصص، مج1، السفر4، ص75.

(2) القزويني، اثار البلاد، ص 426.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 24.

الابناء:

وهم النســـل ، الذي يعني الاولاد [1]. فان من واجبات الوالدين ان ينقلوا إلى الابناء الاخلاق لان الطفل اقرب إلى الحيوان منه إلى الانسان وانه يتلقى انسانيته شيئاً فشـيئاً كلما تلقى جانبا من التراث الخلقي والعقلي الذي خلفه له الاسـلاف والطفل من الوجهة البيولوجية سـيء الاعداد للمدينة لان غرائزه تهيئه للمواقف الرئيسـية والتقليدية ولاتشتمل الا على الاستجابة للمثيرات التي توافق الغابة اكثر من موافقتها للمدينة [2].

ولذلك كان من نتائج امتزاج الشعوب المفتوحة بالشعب العربي وتعدد الزوجات والتسـري والرقيق وتجارته وجود طبقة اجتماعية مختلطة العناصـر والافكار والتقاليد طغت على الطبقة العربية الرفيعة التي كانت موجودة في العصـرين الراشـدي والاموي [3]. لقد كانت نظم الاسـرة في العصـر العباسـي نظماً عربية خالصـة او كالخالصـة، وكانوا يقيمون وزناً كبيراً للدم العربي ومنذ سنة 232هـ/846م، غزت النساء الاعجميات من رقيقات وغيرهن بيوت الفئات العليا والوسطى والبلاط العباسي ودور الامراء وكبار الوزراء والقادة التي كانت تعج بالجواري الفارسـيات والتركيات وغيرهن، وبذلك ضـاع الدم العربي النقي [4]. وضـاعت الطبقة العربية التي تعتز بدمها العربي في العصـر الأموي وحلت محلها طبقة من الهجناء الذين لاتهمهم عراقة الانساب ولانقاوة الدماء في هذه المدة على وجه الخصـوص ، فقد تدهورت الأسـرة العربية وسقط مستوى الاخلاق وضـاعت تقاليد عربية واسـلامية كثيرة لكثرة انغماس الناس في الموبقات التي جاءتهم بها فارس وغيرها وهكذا تدنت المرأة بشـكل كبير فتبعها المجتمع [5]. وبرأينا إن هذا الكرم لايمكن تعميمه.

---

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص 285.

(2) ديوارنت ، ول ، قصة الحضارة ، مج1، ج1، ص 90.

(3) طلس ، د. محمد اسعد، تاريخ العرب، ج5، ص 125.

(4) م.ن ، ج6، ص 79.

(5) طلس ، د. محمد اسعد، تاريخ العرب ، ج6، ص 80.

ان تربية الاطفال تتطلب من الامهات درجة من الوعي. فالام العاملة لاترضـع وليدها مثلا ولاتحرك مهده حركة تمنحه الدوار ولاتنومه بان تضــرب بيدها على جنبه لان ذلك يمنحه الفزع.

ويبدو ان النســاء كانت تعي هذا الاســلوب في تربية طفلها فكانت لاتنوم ابنها وهو يبكي خوف ان يسـري الهم في جسـده ولكنها كانت تمازحه وتضــاحكه حتى ينام وهو مسرور فينمو جسده ويصفو لونه ويسلم عقله [1].

وغالبا ماكان الآباء يربون أبناءهم على البطولة والمحامد وأرادوا أن يوحوا إليهم بالقوة والشدة، او هم تفاءلوا ان يكون بنوهم اقوياء اشدة [2].

ومن حق الآباء على الأبناء، البر وعدم العقوق . وذكر الخليفة المأمون بر الأبناء بالاباء فقال : ((لم ار احداً ابر من الفضــل بن يحيى، فانه بلغ من بره بابيه انهما حين حبســا كان الفضــل يســخن ليحيى الماء لوضــوئه لانه كان يتوضــأ بالماء السخن، فمنعهم السجان ذات ليلة من ادخال الحطب والليل بارد فقام الفضـل حين اخذ يحيى مضــجعه إلى قمقم [3] كان يســخن فيه الماء فملأه من الجب ثم جاء به إلى القنديل فأدناه منه فلم يزل قائما والقمقم في يده حتى اصبح وقد سخن الماء، فادناه من ابيه)) [4].

---

(1) الجـاحظ، الحيوان، مج1 ، ص 481؛ ســـعـد ، فهمي عبدالزاق، العـامـة في بغـداد، ص240.

(2) ابن مســـكويه، تهذيب الاخلاق، ص 69 ؛ الحوفي، احمد محمد، الحياة العربية من الشعر الجاهلي ، ط4، دار القلم ، بيروت، 1962م، ص 224.

(3) قمقم : مايستقى به من نحاس. ابن منظور ، لسان العرب، ج12 ، ص 495.

(4) البيهقي ، المحاسن والمساوئ، ص 549.

وقال بديع الزمان الهمذاني: " الابوة باطلها حق والبنوة حقها باطل ولو علمت ان مناظرة الوالد بالحجة عقوق ومجاهرته بالشـــبهة فســـوق لم يلقني بأبر من القبول واحسن من ترك الفضول " [1].

اما من حقوق الأبناء على الآباء فهو التربية وحســن الرعاية والانفاق فان في ذلك خير الثواب وعظيم الجزاء في الآخرة [2].

ومن حقهم الحب ، قال الخليفة هارون الرشيد لابنه المعتصم: " مافعل وصيفك فلان ؟ قال : مات فاســتراح من الكتاب. قال : او بلغ منك الكتاب هذا المبلغ! والله لاحضــرته ابدا " . وارســله إلى البادية فتعلم الفصــاحة وكان امياً وهو المعروف بابن ماردة [3].

ومن حق الولد على الوالد ان يحســن اســمه وكنيته وادبه وان يعفه اذا بلغ [4]. ومن حقه المساواة بينه وبين سائر اخوته [5] .

وفيما يخص ابناء اليهود والنصــارى ، فمن احتاج من اليهود جاز له بيع اولاده اذا كانوا صغارا غير مدركين.

اما النصــارى فلابد لهم من تنصــير أولادهم وذلك انهم يعمدون إلى من يريدون تنصــيره فيغمســونه في ماء قد اغلي بالرياحين والوان الطيب في وعاء جديد ويقرءون عليه شـــيئاً من كتابهم ويزعمون انه ينزل عليه روح القدس ويســـمون هذا العمل (المعمودية)[6].

---

(1) الهمذاني، رسائل بديع الزمان، ص 193.

(2) ابن الجوزي، احكام النساء، ص 354 ومابعدها.

(3) ابن عبد ربه، العقد الفريد ، مج2، ص 372.

(4) الاصبهاني ، محاضرات الادباء، مج1، ج1، ص 327.

(5) Sommers, Christina, Vice and Virtue in everyday Life, U.S.A, 2001, P.695.

(6) المقدسي، البدء والتاريخ، ج4، ص 46.

واما اولاد السبايا، فكانوا يستولدون السبايا ولكن لايلحق نسب الولد بابيه الا اذا ادعاه، ولذا كان من مفاخر الرجل ان امه حرة نسيبة لاسبية. فاذا كانت امه امة افتخر بما يعوض نقصه [1].

وللناس في بعض بلدان المشـــرق احوال عجيبة في تربية ابنائهم ، ففي بلاد خوزســـتان،على الرغم مما يملكون من اموال كثيرة ومايقومون به من اعمال الكســـب كالصـناعة والتجارة، فانهم لايحسـبون التصـرف بها كباقي الناس، فهم مثلاً اذا ترعرع اولادهم ألقو بهم في الغربة وابتلوهم بالاسفار والكسب فيتيهون من بلد لاخر ولايبقى لهم نصيب في علم او ادب [2].

وفي تركسـتان اذا ولد للرجل ولد رباه وقام بأمره حتى يحتلم [3] ثم يعطيه قوسـاً وسـهاماً ويخرجه من منزله فيصـير بمنزلة الغريب الاجنبي. ومنهم من يبيع ذكور ولده واناثهم بما ينفقونه [4].

اذن الناس في بعض بلدان المشرق اتبعوا في التربية اسلوباً مختلفاً نوعا ما عن الاساليب العربية وهو ان يقوموا بتربية ابنائهم حتى يكبروا ثم يتركوهم ليعيشوا بمفردهم.

الزينة :

عرفت بلدان المشـرق انواعاً كثيرة من المواد التي يسـتخدمها الناس في تزينهم فكانت جزءا لايسـتغنون عنه في حياتهم اليومية. فقد اكثر رجاب الفرس – منذ القدم– ونسـاؤهم من اسـتعمال ادوات التجميل فاسـتعملوا الادهان لتجميل الوجه والاصـباغ

---

(1) الحوفي، احمد محمد ، الحياة العربية، ص 220.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 403.

(3) من علامات الاحتلام تغير ريح الابطين وغلظ الصـــوت ومن الصـــبيان من لايحتلم . الجاحظ ، الحيوان، مج1، ص 342. وعموما اذا كبر الصـــبي فصـــلح جســـمه وترعرع فانه يسمى (الشدن) . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 328.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان/ مج2، ص 24.

الملونة لدهن الجفون لكي يزيدوا ســعة العين وبريقهما. وكان الفرس خبراء في عمل الروائح العطرية وكان القدماء يعتقدون انهم هم الذين اخترعوا ادهان التجميل [1]. وكانت ملوك الفرس تأمر برفع الطيب ايام الورد. وكان الخليفة المتوكل يلبس ايام الورد الثياب الموردة ويفرش الورد في مجلسه. وقال الحسن بن سهل : "امهات الرياحين تقوى بـــامـــهـــات الـــطـــيـــب، فـــالـــنـــرجـــس [2] يـــقـــوى بـــالـــورد، والورد يقوى بالمسك، والبنفسج [3] يقوى بالعنبر والريحان يقوى بالكافور [4] والنسرين [5] يقوى بالعود" [6].

---

(1) ديوارنت، ول ، قصة الحضارة، مج1، ج2، ص 411.

(2) النرجس: ريحانة طيبة. ابن سـيده ، المخصــص، مج3، السـفر 11، ص 194. ومما يذكر ان نرجس السوسن ينمو في شيراز وهو نوع من الازهار اوراقها مثل اوراق السوسن ووســـطها مثل النرجس. مؤلف مجهول، حدود العالم ، ص 107 . اما موطن النرجس عموما فهو جرجان . ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص 214.

(3) البنفسـج : نبات ينبت في الظل ، ينفع لامراض عدة كالخناق والرمد والجرب. القزويني، عجائب المخلوقات ، ص 358 . وهو نوعان جبلي وبستاني ، الجبلي رقيق الورق ازرق اللون . اما البســتاني فعريض الورق حائل اللون وفيه الابيض. احمد ناصـــر حســين، مباهج الفكر ومناهج العبر لمحمد بن ابراهيم بن يحيى جمال الدين الكتبي المعروف بالوطواط (632-718هـــ/1234-1318م) ، دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير مطبوعة على الحاسوب مقدمة إلى مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، 2003م، ص 319.

(4) الكافور : شجرة كبيرة هندية تعمر كثيراً خشبها ابيض خفيف، صمغها كافور ويسيل من اسـفل الشـجرة. القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص 352 ؛ احمد ، ناصـــر حســين، مباهج الفكر، ص 370.

(5) النسرين: نوع من الرياحين والاطراب.ابن سيده،المخصص،مج3،السفر 11،ص198.

(6) الابشيهي ، المستطرف ، مج1، ص 393.

ومن تلك المواد ، الطيب وهو الرائحة الطيبة التي يتبخر بها او يتطيب [1] وتنبعث منه رائحة تفوح فيحاً [2].

والطيب يستعمله الرجال والنساء على حد سواء، وللرجال يفضل من الطيب ما ظهرت رائحته وخفي لونه، اما النساء فيفضل لهن ماظهر لونه وخفيت رائحته[3].

ومن انواعه الموجودة في المشرق الاسلامي، المسك [4] واصلهُ من بهيمة ذات اربعة تشـــبه الظبي. وهو يتواجد بخراســـان بعد ان يحمل اليها من التبت [5] . وفي بسطام [6] حيث تنقطع بها رائحة العود وتنتشر بها روائح المسك والعنبر [7] انواع الطيب كافة[8].

واجود المســك الصــغدي وهو ما اشــتراه تجار خراســان من التبت وحملوه إلى خراسان ثم يحمل منها إلى الافاق [9].

---

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 52.

(2) م . ن ، ص 282.

(3) ابن قتيبة، عيون الاخبار، مج1، ص 350 ؛ الاصـــبهاني ، محاظرات الادباء، مج2، ج4، ص 374.

(4) المسـك : نوع من الطيب مفرده مسـكة وقيل هو اسـم للجنس. ابن سـيده، المخصـص، مج3، السفر 11، ص 199.

(5) النويري ، نهاية الارب، ج12، ص2 ؛ البكري، المسالك والممالك ، مج2، ص21.

(6) بلدة بقومس. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1، ص 421.

(7) العنبر على انواع كثيرة واصـــناف مختلفة يكون التفاضـــل بينها على اســـاس المعدن والجوهر. النويري ، نهـايـة الارب، ج12، ص 16 . امـا اصـــلـه فيكون من البحر. الجاحظ ، الرسائل، رسالة الاوطان والبلدان، ص 121.

(8) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 421.

(9) النويري، نهاية الارب، ج12، ص 16.

والعود [1] وهو شجر ينمو في الهند ولاتصير له رائحة الا بعد ان يعتق ويقشر فاذا ابعد عنه قشرهُ وجفف يصدر إلى مختلف النواحي [2].

ولم يكن العود الهندي يعرف في الامصار ولا كانت التجار تجلبه مع معرفتها بفضله حتى اخر ايام الدولة الاموية عندما كثر الاختلاف بينهم وقلت الاموال في ايديهم شرعوا في مصادرات الرعايا واخذوا الاموال من غير وجوهها وتعرضوا إلى اموال الاوقاف والأيتام ، فتعرض ولاة خراسان لبرمك ولابناؤه وطالبوهما بالاموال، وكانت تحت يد برمك اوقاف جليلة فهرب هو وابنائه من اعمال خراسان إلى بلاد الهند فأقاموا بها إلى ان ظهرت الدولة العباسية، فرأى الحسين بن برمك طيبة العود الهندي وزهد التجار فيه فاستجاده واشترى منه واستكثر، ثم قدم خالد بن برمك واخوه الحسين واهلهما على الخليفة المنصور لما افضت الخلافة اليه فقربهم فدخل الحسين يوماً على المنصور وهو يتبخر بالعود القماري [3] فاعلمه ان عنده ماهو اطيب منه رائحة وانه حمله معه من الهند فأمره المنصور بحمل ماعنده منه فحمله اليه فأمر يجلب الكثير منه . وعلى الرغم بما فيه من رائحة كريهة فأنها تقتل القمل وتمنع تكونه في الثياب [4] .

وللعود فوائد اخرى فانه اذا مضغ او تمضمض بطبيخه طيب النكهة ويحضر منه ذرو ويذر على الجسم لتطييب ريحه واذا شرب منه نفع من لزوجة المعدة وسكن لهيبها واذا شرب بالماء نفع من وجع الكبد والجنب وقرحة الامعاء. وينفع الربو والسعال

---

(1) ان النوع من العود سمي عودا حتى صار له علماً من قبل انه اشرف انواع العود واطيبها رائحة. ابن سيده ، المخصص، مج3، السفر 11، ص 198.

(2) النويري ، نهاية الارب ، ج12، ص 23.

(3) وهو الذي يجلب من قمار وهي ارض سفالة الهند. اجوده الاسود والازرق الكثير الماء الصلب الذي لابياض فيه . النويري، نهاية الارب، ج12، ص 28.

(4) النويري، نهاية الارب، ج12، ص 29.

وضـــيق التنفس [1]. وهذا يعني ان لمواد الزينة والتجميل وظائف اخرى غير عملها التقليدي في التزين والتجميل فبعضـها مثلما لاحظنا يدخل في تفاصـيل الحياة اليومية، وبعضـها الآخر يدخل في أمور صـحية تتعلق بجسم الانسـان وهيئته. ومنها، الادهان المركبة العطرة مثل الدهن الفيح أي الفاتح الذي تدهن منه الاطراف والوجه في الشتاء، وهو خليط من ادهان عدة وطيوب مثل دهن الورد الفارسـي والزنبق النيسـابوري ومواد أخرى كثيرة تخلط بنسب ثابتة وتعجن وتترك حتى تختمر فيزيد طيبه [2].

ودهن متخذ من حب القطن يكثف شعور الرأس ويُسَوِّدهُ ويصفي لونه [3] . فاذا ما ظهر الشيب [4] في الشعر غالباً مايرغب الناس في ازالته عادين ذلك نوعاً من انواع التزين وزيادة في جمال الشكل وحسن الهيئة، ولذلك فانهم استعملوا الخضاب [5].

وفي الواقع اختلف الناس بين مادح للشـيب ومذم له ، وحجة الفريق الاول انه دليل العقل ومؤشـر الوقار. اما حجة الفريق الثاني فهي ان الشـيب يقدم كشـخص خطوة بأتجاه الهرم والموت والهرم والمؤذن بالخرف [6] .

---

(1) وجدي ، محمد فريد ، دائرة معارف القرن العشـرين، ط3، دار المعرفة للطباعة والنشـر، بيروت، 1971م، مج6 ، ص 775.

(2) النويري، نهاية الارب، ج 2، ص 101 ومابعدها.

(3) م . ن ، ص 110.

(4) هو ضد الشباب يقال رجل اشيب وقوم شيب. ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص 378، يقال للرجل اول مايظهر به الشـيب (قد وخطه الشـيب) ، فاذا زاد قيل خصـفه وخوصـه فاذا ابيض بعض رأسـه قيل قد اخلس راسـه فهو مخلس. فاذا غلب بياضـه سـواده فهو اعثم . فاذا شـمطت مواضـع من لحيته قيل وخزه القتير ولهزه، فاذا كثر فيه الشـيب وانتشـر قيل قد تقشـع فيه الشـيب. النويري، نهاية الارب، ج2، ص 12. وللاطلاع على صفات الشيب واحواله ، ينظر: ابن سيده ، المخصص، مج1، السفر1، ص 76 ومابعدها.

(5) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، مج2، ص 465.

(6) الجاحظ ،البيان والتبيين،مج2،ص378؛ القيرواني،زهر الاداب، مج2،ج4، ص969.

ومما جاء في فضـيلة الشـيب ، ان ابا دلف دخل على الخليفة المأمون وعنده جارية، وقد ترك ابو دلف الخضاب، فغمز المأمون الجارية فقالت له : " شبت ابا دلف، انا لله وانا اليه راجعون، لاعليك ! " فسكت ابو دلف . فقال له المأمون: " اجبها ابا دلف " ، فقال :

" تهزأت ان رأت شـــيبي فقلت لها: لاتهزئي ، من يطل عمر بـه يشـــب
شـــيب الرجـال لهم زين ومكرمـة وشـــيبكن ، لكن الويـل، فـاكتئبي
فينـا لكن ، وان شـــيب بـدا، أرب وليس فيكن بعد الشـــيب من أرب" [1]

وكان النســاء يخضــبون [2] شــعورهن بالحناء [3] وهناك دهن خاص لهذا الغرض، وهو جيد لشعور النساء مصلح لها، وعلى الرغم من انه مستحب عند النساء فأنهُ ينفع الرجال ايضاً [4] . [5]. والمسلمون هم اكثر من اهتموا بخضـاب الشعر حتى ان الخضاب نسب اليهم [6] ، قال ρ : " عليكم بالحناء فانه خضاب الإسلام ... " [7]. وهناك ادوية تطيب رائحة الجســم وتعطره وتزيل رائحة العرق والابط واخرى تجلو

---

(1) ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، مج2، ص 468.

(2) أي يغيرون لونه بحمرة، وكل ماغير لونه بحمرة فهو مخضــوب وخضـيب. ابن سـيدة، المخصص، مج3، السفر 11، ص 213.

(3) وهو نبات يخضـبون به الاطراف ويقال لمن يبيعه الحنائي. السـمعاني، الانسـاب، ج2، ص 276 ؛ ابن الاثير، اللباب ، ج1، ص 395.

(4) النويري، نهاية الارب ، ج12، ص 118-119.

(5) ابن الجوزي، احكام النساء، ص 345.

(6) الثعالبي ، ثمار القلوب، ص 164.

(7) ابن ابي الحديد، عز الدين ابو حامد عبدالحميد بن هبة الله بن محمد، شــرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابو الفضـــل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، 1959م، ج18، ص 123.

الاســنان وتطيب رائحة الفم واخرى تســاعد على الحمل [1]. والكحل ، وهو مصــدر الاكحل والكحلاء من الرجال والنساء [2] . والكحال هو من يكحل العين ويداويها [3].

ويوجد الكحل في حجر ببلاد المشرق يقال له (اثمد) واجود اصنافه الاصفهاني وهو حجر يخالطه الرصـــاص وينفع العيون اكتحالاً، ويرفع عنها طبق الماء ويقوي اعصـابها ويدفع عنها كثيراً من الامراض والاوجاع لاسـيما الشـيوخ وكبار السـن الذين ضعفت ابصارهم واذا جعل معه شيء من المسك يكون في غاية النفع [4].

يذكر بان الكحل كان من جملة مايصدر من اصفهان إلى مناطق اخرى اشهرها بغداد [5].

وهناك احجار تســتعمل في الزينة، مثل حجر الفيروز وهو حجر اخضـــر او ازرق اللون لانور له. وهو نوعان نوع مائي وآخر جامد ، فاما المائي فعليه نور كنور اليــاقوت يتزين بــه مثــل مــايتزين بــاليــاقوت. ويتواجــد هــذا الحجر في مدينة جندبا على ساحل بحر الديلم [6] . ويجلب من نيسـابور وكل ماكان ارطب فهو اجود [7].

---

(1) النويري، نهاية الارب ، ج12، ص 198 ومابعدها.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 439.

(3) السمعاني، الانساب، ج5، ص 37 ؛ ابن الاثير، اللباب ، ج3، ص 85.

(4) القزويني، عجائب المخلوقات ، ص 329؛ ابن الوردي، خريدة العجائب ، ص173.

(5) الجاحظ ، التبصر بالتجارة، ص 31 ؛ ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص 204.

(6) الزهري، الجغرافية، ص 66.

(7) البيروني، الجماهر، ص 170.

ومن العطور الاخرى الموجودة في المشـرق، ماء الورد ودهن النيلوفر [1] ودهن الياسمين [2] وكانت ترد من بلاد فارس إلى بغداد [3].

الاعياد :

ان العيد اسـم لما يعود من الاجتماع العام على وجه معتاد عائدا ماتعود السـنة او الاســبوع او الشــهر او نحو ذلك ومايتبع ذلك من العبادات والعادات وقد يختص العيد بمكان بعينه وقد يكون مطلقا وكل من هذه الامور تسمى عيداً [4].

حفلت الدولة الإسلامية بكثير من الرسوم والمظاهر الاجتماعية وكان من ضمن العناية بالمظاهر فيها الاهتمام بالاعياد وتنظيمها حسب قواعد معينة. وقد تميزت رسوم الدولة العباسـية في هذا المجال بالبذخ والترف فضـلاً عن التكلف والمبالغة في التنظيم [5].

---

(1) النيلوفز : اسـم فارســي معناه النيلي الارياش وربما سـمي بالفارسـية اسـماً معناه كرنب الماء وهو نبات هندي واكثر ماينبت بالمســتنقعات. احمد ، ناصــر حســين ، مباهج الفكر، ص 323 ، وهو نبات طيب الرائحة يغيب النهار كله ويظهر بالليل يفيد للصـداع والبرص وداء الثعلب . القزويني ، عجائب المخلوقات، ص 368 . وهو يجلب من بلخ . مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 84.

(2) الياسـمين : ورد ابيض واحمر واصـفر منه جبلي ومنه قروي . ابن سيده ، المخصـص، مج3،السفر11،ص196؛ احمد ، ناصر حسين ، مباهج الفكر، ص352.

(3) الجاحظ ، التبصر بالتجارة، ص 32.

(4) الالوسـي، محمود شكري، بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، عني بشرحه وتصـحيحه وضــبطه محمد بهجة الاثري، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سـنة، ج1، ص 344.

(5) الباشا، د. حسن ، دراسات في الحضارة، ص 129.

ولكل طائفة سكنت المشرق اعيادها الخاصـة بها، فالمشـهور من اعياد الفرس اثنان هما النوروز والمهرجان. فاما فالنوروز فمعناه اليوم الجديد ويزعمون انه اليوم الذي خلق الله تعالى فيه النور وهو الوقت الذي ابتدأ فيه الفلك بالدوران ومدته عندهم سـتة ايام [1]. وقد ابطل المسـلمون الاحتفال بهذا العيد غير انه عاد في اوائل العصـر العباسي [2].

واما المهرجان فوقته في فصـل الخريف وهو ايضـا سـتة ايام واليوم الآخر منها يسـمى المهرجان الاكبر لان فيه عقد التاج على رأس انوشـروان بن بابك . وفيه كان الفرس يدهنون ملوكهم بدهن البان [3] تبركاً ، ويلبسـون الموشـى ويتوجون بتيجان على صورة الشمس ، ويكون اول من يدخل على الملك الموبذان [4] بطبق فيه اطيب الفواكه والخضر ويدق بالدف ثم يدخل الناس على طبقاتهم بمثل ذلك [5].

---

(1) البيروني، القانون المســـعودي، ج1، ص 259 ؛ البيروني، التفهيم ، ص 180-181؛ شـيخ الربوة ، نخبة الدهر، ص 278 ؛ القلقشـندي، صـبح الاعشـى، ج2، ص 418. كان النوروز اكبر الاعياد الشـعبية لدى الفرس وفيه كان الملوك يسـعدون رعاياهم في جميع الولايات وكان من يشـتغل يسـتريح ويحتفل بالعيد. كريسـتنسـن ، ارثر ، ايران في عهد الساسانيين، ص 162.

(2) سرور ، محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة الإسلامية، ص 190.

(3) البان: شجر طوال وقضبانه طوال ويسمى ثمرة (الشوع) . ابن سيده، المخصص، مج3، السفر 11، ص 143.

(4) الموبذان : الموبذ هو قاضـي المجوس وموبذان موبذ قاضـي القضـاة. الخوارزمي ، مفاتيح العلوم، ص 71.

(5) شـيخ الربوة ، نخبة الدهر، ص 279 ؛ القلقشـندي، صـبح الاعشـى، ج2، ص 421. يقال ان الضـحاك في جبل دنباوند، والفرس تزعم انه ملك الارض كلها الف سـنة ويقال انه اول من سن الصلب ووضـع العشور والفرس تزعم انه بيوراسب الملك الفارسي وانه مغلل في الجبل واتخذ اليوم الذي قيد فيه عيد المهرجان، قيده افريدون. الفردوسـي، الشـاهنامة، ص 17 ومابعدها ؛ البيروني، الاثار الباقية، ص 223 ؛ ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب ، ص 131 ؛ الحميري، الروض المعطار ، ص 243.

والفرق بين عيدي النيروز والمهرجان، هو ان الاول فيه افتتاح الخراج رفقا بالناس كي لايؤخذ منهم الخراج قبل حصـــول غلالهم وهو الامر الذي ســنّه الخليفة المتوكل (232هـ/846م) وأحياه الخليفة المعتضد سنة (282هـ/895م) وسماه النيروز المعتضدي [1].

وفي السنة نفسها أي 282هــــ/895م منعت الخلافة العباسية الناس من القيام ببعض شـعائر الاعياد ، اذ منع الخليفة المعتضـد الناس من عمل ماكانوا يعملونه في النيروز من صــب الماء وايقاد النيران وغير ذلك، وعد هذا العمل من احســن ماعمله المعتضد [2].

من جهة اخرى فقد عدّ بعض وزراء الخلفاء العباسـيين الاوائل الاعياد مناسـبة لتوزيع الاموال على الناس، من ذلك مافعله جعفر بن يحيى البرمكي عندما أمر بزيادة مائة دينار في دينار وفرقها على الناس في النيروز والمهرجان [3]. اما الناس عامتهم فقد عدوا الاعياد وســـيلة للّهو مثلما هو الحال في شـــيراز [4]، وفيها ايضــــاً

---

(1) البيروني ، الاثــار البـاقيــة، ص 31؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج12 ، ص 343 ؛ القلقشـــــندي، ابو العباس احمد بن علي ، مـآثر الانـافـة في معـالم الخلافـة، تحقيق عبدالسـتار احمدفراج، عالم الكتب ، بيروت، بدون سـنة ، ج1، ص 264 ؛ الخضـري، محمد، محاضرات تاريخ الامم الإسلامية، ص 223-224.

(2) ابن الجوزي، المنتظم، ج12، ص 344. جاء في ســبب رش الماء والهدايا في النوروز أن سـليمان 7 لما ذهب عنه ملكه ثم رد اليه جاءته الملوك فقالت الفرس نوروز آمد أي يوم جديد وامر سـليمان الريح فحملته واسـتقبله خطاف فطلب منه ان لايحطم بيضــاته التي في عشـــه ففعل ولما نزل حمل الخطاف في منقاره ماء فرشـــه بين يديه واهدى له رجل 10 جرادة . البيروني ، الاثار الباقية ، ص 215.

(3) ابن دحية ، النبراس، ص 39.

(4) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 431.

كانوا يزينون الاسواق [1].

والترك لهم اعيادهم ، فالتغزغز لهم عيد عند ظهور قوس قزح [2]. والخزخيز لهم في السـنة ثلاثة اعياد . ولهم اعلام خضـر ينشـرونها في الاعياد [3] ، وكذلك الحال بالنسـبة لاهل خوارزم واعيادهم هي ، عيد رأس السـنة وهو اليوم الجديد . وعيد جيري روج وهم يعظمونه كتعظيم الفرس للمهرجان. وعيد وخشنكام ووخش اسم الملك الموكل بالماء. فضلاً عن اعياد اخرى يحتاجون اليها في احوال دينهم وهي ستة اعياد [4].

واما النصـارى فلهم اعياد كبار [5] وصـغار، فالكبار عيد البشـارة وهو بشـارة جبريل 7 بميلاد عيسى 7 يعملونه في تاسع وعشرين برمهات وعيد الزيتونة ويسمونه الشعانين أي التسبيح يعملونه يوم الاحد سابع احد من صومهم وفيه يخرجون بسعف النخل من الكنيسـة وهو يوم ركوب السـيد المسـيح 7 الحمار ودخوله صـهيون ببيت المقدس يامر بالمعروف وينهى عن المنكر والناس معه يسـبحون الله تعالى. وعيد الفصح يقولون ان السيد المسيح 7 قام فيه بعد الموت والصلب بثلاثة ايام وخلص آدم من الجحيم واقام في الارض اربعين يوما ثم صعد إلى السماء [6].

وعيد الميلاد هو اليوم الذي ولد فيه السيد المسيح 7 يقولون أنه ولد يوم الاثنين يجعلون عشية الاحد ليلة الميلاد وهم يوقدون فيها المصابيح في الكنائس وعيد الغطاس في حادي عشـر طوبه يقولون ان يحيى بن زكريا عمد المسـيح في بحيرة الاردن

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 429.

(2) القزويني ، اثار البلاد ، ص 582.

(3) م . ن ، ص 583.

(4) البيروني ، الاثار الباقية، ص 235 ومابعدها.

(5) لمزيد من التفاصـيل عن اعياد النصـارى الكبار، ينظر: البيروني، الاثار الباقية، ص 309 ومابعدها.

(6) المقدسـي، البدء والتاريخ، ج4، ص 47 ؛ البيروني، التفهيم، ص 178 ؛ شـيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 280.

ويزعمون ان الســيد المســيح 7 لما خرج من الماء حلت عليه روح القدس على هيئة حمامة بيضاء والنصارى يغمسون اولادهم في الماء في هذا اليوم[1].

واما اليهود فمن اعيادهم المظال ورأس السنة وعرابا وعيد الجمع [2].

الالعاب:

وهي من اللُّهو بمعنى اللعب [3] [4] ، وغـالبـا مـاتختلف العـاب الحضـــر عن العاب الأعراب ، فمن العاب صبيان الاعراب القرق وهو لعب السدر [5] . [6]

لقد شـاعت في بلدان المشـرق بعض الالعاب التي مارسـها افراد المجتمع مثل لعب الثقاف [7]. والديلم هم اول من اخرج هذا اللعب إلى الارض [8] . والقمار، فالخرلخية من الترك اصحاب قمار يقامر احدهم صاحبه في زوجته واخته وامه وابنته، فماداموا في مجلس القمار فللمقمور ان يفادي، فاذا انفصـــلا عن مجلس القمار فقد حصل له ماقمر ، يبيعها من التجار كما يريد [9].

---

(1) البيروني، التفهيم، ص 177؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر، ص 281.

(2) البيروني ، القانون المسعودي، ج1، ص 200.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5 ، ص 28. في الواقع هناك فرق بين اللهو واللعب، فالاول هو مايشــغل المرء من هوى وطرب ونحوهما، اما اللعب فهو ضـــد الجد . ابن سيدة ، المخصص، مج4، السفر 13 ، ص 15-16.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 335.

(5) السدر: شجر ينبت في الجبل وعلى شطوط الانهار، ثمره يسمى (النبق) . ابن سيده، المخصص، مج3، السفر 11، ص 185.

(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 335.

(7) الثقاف: خشبة تقوم بها الرماح . ابن منظور، لسان العرب ، ج1، ص 375.

(8) الزهري، الجغرافية، ص 66.

(9) القزويني، اثار البلاد ، ص 584.

والمقامرة بالنرد [1] من العاب العامة والخاصـــة يقضـــون بها اوقات فراغهم. وكانت اللعبة تثير طباع لاعبيها، نظراً لتحكم القصين في تحديد اللعبة الا ان اللاعب محتاج إلى ان يكون صـحيح النقل والحسـاب حسـن الترتيب وجيده. لذلك عدت هذه اللعبة ذات نتيجة سـلبية في شـحذ الذهن وانها جعلت مثلا للمكاسـب التي لاتنال بالكياسة والحيل [2].

ومما يلاحظ على بعض المقامرين بالنرد انهم كانوا يخافون على غلبتهم في النرد من العين [3].

ومن الالعاب التي اخترعها الفرس في العصـر العباسـي الاول، الشـطرنج [4] وهو اختراع هندي وقد عرفه المسلمون في عهد الرشيد اذ انه اول خليفة لعب بالشطرنج والنرد وقدم اللعّاب واجرى عليهم الارزاق [5].

---

(1) النرد : لفظ فارسي معرب وهو شيء يلعب به . وواضع النرد هو رجل يدعى (صصة) وضـعه لملك الهند شـهرام. وكان اردشـير بن بابك الملك الفارسـي اول من وضـع النرد لذلك سـمي (النردشـير) وقيل من وضـع برزجمهر وقيل اقدم منه، فجعل الرقعة اثني عشر بيتاً بعد شهور السنة وجعل القطع ثلاثين قطعة بعدد ايام الشهر وجعل الفصوص مثل القضـاء والقدر وتقلبه في الدنيا . وهو عبارة عن سـبع لعبات وهي بالفارسـية: فاردوز يادوسـتاره وخانه كير وطويل ودهزار ومنصـوبة. ابن سيده، المخصـص، مج4، السـفر 13 ، ص 19 ؛ الدميري، حياة الحيوان، ج1، ص 487؛ شـير، ادي، معجم الالفاظ الفارسية، ص 151.

(2) سـعد،فهمي عبدالرزاق، العامة في بغداد ، ص 258 . وينظر: الازدي، حكاية ابي القاسم البغدادي، ص 93.

(3) التنوخي ، نشوار المحاضرة، ج2، ص 272.

(4) الشـطرنج : لعبة مشـهورة لفظها معرب اصـله شـش رنك ومعناه سـتة الوان وهي الملك والفرزان والفيل والفرس والرخ والبيدق. ولكل قطعة شـكل ومشـية خاصـة وهو من اختراع الفرس وقيل الهنود . القلقشندي ، صبح الاعشى، ج2، ص 149 ؛ شير ، ادي ، معجم الالفاظ الفارسية، ص 100.

(5) اليعقوبي ، مشاكلة الناس، ص 25.

واظهر الخليفة المأمون بعد قدومه من خراسان إلى بغداد ميلا اليه فاستحضر كبار لاعبيه، اذ ان المأمون – كما كان يقال – لم يكن يجيد لعب الشطرنج [(1)].

والشطرنج مفضل على النرد، لان اللاعب بالشطرنج يلعب باختياره بينما اللاعب بالنرد مجبر على مايظهره الفصان [(2)].

ومن الالعاب الاخرى، الهبهاب [(3)] وهي لعبة يلعبها صبيان الكرج [(4)] . والرمي وهو من الالعاب الرياضية ، ويُعد الترك من امهر رماة الحدق [(5)] . [(6)] ذكر القاضي ابو الحسين في كتابه عن الاصمعي ، انه في عصر الخليفة الرشيد قيل في رماة الحدق (انصف الفارة من رماها) أي زعمت التبابعة [(7)] انه كان لها رماة لايقع سهامها في غير الحدق فكانت تكون في الموكب الذي فيه الملك على الجياد فخرج فارس فنادى، اين رماة الحدق ؟ فقالت العرب : " انصف القارة من رماها"[(8)].

---

(1) القلقشندي، صبح الاعشى، ج2، ص 150-151 ؛ سرور ، محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص 198. يختلف الهنود عن العرب في لعب الشطرنج من حيث تعبئة الامتعة في الرقعة، ولتفصيل ذلك ينظر : البيروني، في تحقيق ماللهند، ص 146 ومابعدها.

(2) الاصبهاني، محاضرات الادباء ، مج1، ج2، ص 728.

(3) الهبهاب : الصياح. ابن منظور ، لسان العرب، ج1، ص 779.

(4) ابن سيده ، المخصص، مج4، السفر13، ص19.

(5) الحدق: جمع حدقة وهي سواد العين. ابن منظور، لسان العرب، ج10، ص39.

(6) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 329.

(7) التبابعة: هم ملوك حمير، وقد اختلف في اعدادهم فقيل انهم سبعون تبعاً. وهناك من قال ان هذه السمة لم يكن يستحقها منهم الا من ملك اليمن وحضرموت . وقيل ان الملك سمي تبع تشبيهاً بالظل الذي يتفيأ به وان التبع في اللغة تعنى الظل اذ كان الملوك ظلا لرعيتهم وملجأ لها ، وقيل غير ذلك . انتهى حكمهم بسيطرة الحبشة عليهم. كما اختلف في سني حكمهم فقيل انها الف وتسعمائة وثمان وثلاثين سنة. المسعودي ، التنبيه والاشراف، ص 157.

(8) التنوخي، الفرج بعد الشدة ، ج2، ص 239.

من ذلك نرى بان الناس في المشــرق كانوا يهتمون بالالعاب الفكرية اكثر من غيرها. اما الالعاب الرياضية فقد اهتم بها الترك اكثر من غيرهم، ذلك انهم اقوام خشنة المعيشة صعبة المراس.

المبحث الثاني
المظاهر العمرانية

استخدم الناس في المشرق الطوب والحجر والخشب، وكان استخدام الطوب اعم لان نقل الحجر من المحاجر كان يتطلب نفقات طائلة ، ولكنهم لم يكونوا مضـطرين إلى ذلك مثل اهل العراق.

واسـتعملوا الجص والقاشـاني في زخرفة عمائرهم وفضـلا عن ذلك اسـتعملوا الطوب نفسه في الزخرفة فكانوا ينشؤون منه الاشكال الهندسية وما إلى ذلك من الرسوم لتزيين العمائر والمآذن.

ولعل اسـتخدام الطوب والاحجار الصـغيرة في العمارة الايرانية منذ العصـور الاولى هو الذي صرف البنائين عن تزيين العمائر بالحليات المعمارية المجسمة، والتي لايمكن اتقانها الا بنحتها في الاحجار الكبيرة نحتاً دقيقاً. وفضـلاً عن ذلك فان قلة النفقات شجعت المعماريين على كثرة تشييد المباني ومهدت لهم طريق التجارب والابداع فيها، مما لا يتيسر تماماً في العمائر الحجرية ذات النفقات الطائلة [1].

وفيما يأتي اهم المظاهر العمرانية وهي :

المسجد الجامع:

كان المسـجد اكبر معهد للدراسـة فلم تكن المسـاجد للعبادة وحدها ولكن كانت تؤدى فيها اعمالاً مختلفة فهي مكان للعبادة تقام فيه الصـلاة وتخطب الخطب، وكان محكمة للتقاضـي [2] ، كما انه كان من معاهد الثقافة الاولى لدراسـة العلوم المختلفة ولكثير من العلوم العقلية التي تنوعت وتطورت في العصر العباسي ، اما المساجد التي

---

(1) حسـن، د. زكي محمد، الفنون الايرانية في العصـر الاسـلامي ، دار الرائد العربي ، بيروت ، 1981م، ص44.

(2) امين، احمد، ضحى الاسلام، ج2، ص 52.

انشـئت في العصـر العباسـي فقد اشـتهرت بحلقاتها العلمية كمسـاجد بخارى وغزنة واصبهان [1].

وبحسـب ماكان كان معروفاً ان صـلاة الجمعة لاتقام الا في مكان واحد من المصر او المدينة، فان العباسيين كانوا اول من تساهل في هذا الشرط منذ عهد الخليفة المنصور[2] ، فبالربض في مروجا معان احدهما عند باب المدينة والآخر في الصيارفة الغالب عليه اصحاب ابي حنيفة ; وهو وماحوله من بناء ابي مسلم[3].

وقد يتبادر إلى الذهن للوهلة الاولى ان المنبر هو كتابة عن المسجد الجامع وانه في الاصـل كذلك . لكن الكلمة صـارت منذ القرن الثالث الهجري/ التاسـع الميلادي مصطلحاً يعني انه فضلاً عن المنبر العادي انه من السمات الاساسية للمدن ولكن هذا لايعني انه مقصورٌ عليها فثمة قرى فيها منابر [4].

وكان طاهر بن الحسـين يتمنى ان يخطب على منبر مرو فوليها سـنة 265هـ/878م وخطب في سنة 207هـ/822م ، لم يصل بهم إلا ذلك اليوم فانه صعد المنبر فحمد الله واثنى عليه ولم يدع للخليفة المأمون [5].

---

(1) الهروي ، ابو الحسن علي بن ابي بكر ، الاشـارات إلى معرفة الزيارات ، عنيت بنشره وتحقيقه جانين سورديل، دمشق، 1953م، ص 15؛ معروف ، ناجي، اصالة الحضارة، ص 465.

(2) مصطفى ، شاكر، المدن في الاسلام ، ج1، ص 104.

(3) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 259.

(4) مصـطفى ، شـاكر، المدن في الاسـلام ، ج1، ص 105 . وما كان يخطب به على المنابر فللخلفاء وهذا ما كان سـائداً في العصـر العباسـي الاول. الصـابي، رسـوم دار الخلافة، ص 136.

(5) ابن طيفور ، كتاب بغداد، ص 66.

وتزخر بلدان المشرق بعدد كبير من المساجد بعضـها كان من بناء العباسـيين الاوائل، منها ما انشـئ في الاهواز وهو مسجد للامام علي بن موسـى الرضـا 7 انشـأهُ بازاء الشاذروان الذي يحبس المياه على انهار عدة. وقد بناه عند مروره به وهو قادم من المدينة قاصداً خراسان [1].

ويقع المسـجد ومعظم الاسواق في الجانب الفارسـي من الاقليم والجانب العراقي جزيرة خلفها عمود النهر من قسـطاط مصـر بينهما قنطرة هندوان عليها مسـجد وكان الخليفة عضد الدولة هدمها وبناها مع المسجد [2].

ولاهل الاهواز عادات يمارسـونها في المســجد ، اذ انهم لايهللون بعد الجمعة ويلتفت الخطيب يمينا وشمالا ويضجون بالدعاء خلف الصلوات مثل الشام ومصر [3].

ويذكر انه من بين ما امتازوا به من امور سلبية ان جامعهم لم تكن له حرمة[4].

وكذلك الحال بالنسبة لخوزستان، اذ لم تكن لقراء السوس ومشـايخها ولمذكريهم هيبة ودور الزنا عند ابواب الجامع [5].

وهذا من الظواهر الغريبة التي تظهر في بعض بلدان المشـرق من عدم احترام الناس فيها لقدسية الجامع او مكانة رجاله.

ومما يلاحظ ايضــاً ان اكثر الجوامع تقع في الاسـواق او قريبة منها باســتثناء بعض الجوامع، مثل جامع سميرم [6] . [7]

---

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج1، ص 285.

(2) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 411.

(3) م . ن ، ص 416.

(4) م . ن ، ص 410.

(5) م . ن ، ص 407.

(6) سـميرم : بلدة بين اصـبهان وشـيراز وهي اخر حدود اصـبهان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 257.

(7) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص 389.

ففي همذان الجامع في السوق [1] . على العكس من الدينور اذ ان جامعها بعيد عن الاسواق [2].

وفي ســمرقند الجامع قريب من الســوق [3] . وكذلك الحال بالنســبة لخوارزم فجامعها وسط الاسواق [4].

اما في نهاوند فهناك جامعان قديم وحديث [5] . وهذا شان بعض بلدان المشرق فان فيها جوامع قديمة وحديثة ظلت قائمة حتى العصر العباسي الاول.

وفي قزوين مساجد يرجى فيها إجابة الدعاء، فانها مواضـع يأتيها الأبدال[6].[7] وفيها ايضاً الجامع الكبير وهو منسوب للامام الشافعي ;، ومقصورة الجامع كانت من بنـاء الخليفـة هـارون الرشــــيـد وقـد بنـاهـا في الســـاحـة الصـــغيرة الواقعـة

في الجانب الغربي [8].

---

(1) م . ن ، ص 392.

(2) م . ن ، ص 394.

(3) م . ن ، ص 278.

(4) المقدسـي، احسـن التقاسـيم، ج2، ص 287 ؛ ابن عبد الحق ، مراصـد الاطلاع ، ج2، ص 685.

(5) الاصطخري ، الاقاليم ، ص 86.

(6) الابدال : يعني باصـطلاح المحدثين ان يبدل راوي براوي اخر او اسناد باسناد آخر من غير ان يلاحظ معه تركيب بمتن آخر. التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج1، ص 86.

(7) القزويني ، اثار البلاد ، ص 435.

(8) القزويني، حمد الله مستوفي بن ابي بكر بن احمد ، تاريخ كزيده، بامقابلة باجندين نسخة بضـميمه فهارس وحواشـي باهتمام د. عبدالحسين نوائي، مؤسسـة جاب وانتشـارات امير كبير، 1920م، ص 781.

وفي الري بنى المهدي مسـجدها في خلافة المنصـور وذلك على يد عمار بن ابي الخصيب وكتب اسمه على حائط جامعها وكان ذلك سنة (158هـ/774م)[1].

وفي شـــيراز جامع لانظير له في اقاليم الارض مرتفع باســـاطين على غرار المسجد الاقصى[2]. مما يشير إلى وجود نوع من التشابه بين الطراز العمراني لمساجد المشرق الاسلامي ومناطق اخرى غرب بغداد مقر الخلافة العباسية.

ويغسل مسجد شيراز عند حلول الحر كل ليلة ويجتمع فيه كبار اهل المدينة كل عشية يصلون به المغرب والعشاء [3] .

أما في اصفهان ففي كل من مدينتيها مسجد جامع [4] ، ويقع مسجد الجمعة في وسطها [5] ، وفيها مسجد يزعم الناس ان من حلف كاذباً فيه تختل اعضـاؤه ، وهذا من الامور الشائعة عند اهل اصفهان [6] .

وفي كل مدينة من مدن طبرستان مسجدٌ جامعٌ [7]. وفي آمل طبرستان جامعان، قديم في طرف الاسواق واخر بقربه وبكل منهما رواق [8].

---

(1) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 269 ؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 184.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص430.

(3) ابن بطوطة، الرحلة، ج1، ص 127.

(4) الاصطخري، الاقاليم، ص 85.

(5) ناصر خسرو، سفرنامه ، نقله إلى العربية وقدم له وعلق عليه د. يحيى الخشاب، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1945م، ص 102.

(6) القزويني، اثار البلاد، ص 299.

(7) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان، ص 304.

(8) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 359.

وفي بلاد الجبل وراء طبرســتان مســاجد كثيرة وهي تســمى بالخوانق [1] . [2]
وبالسير قدماً في بلاد المشرق وتحديداً في اقليم خراسان يصل الفضل بن يحيى والياً عليه سنة 178هـ/ 794م فاحسن السيرة هناك وبنى المساجد والرباطات [3].

ومن عادات الناس في مســـاجد خراســـان ان الامام لايحول وجهه عن يمين وشمال عند الصـلاة على النبي6 اذا خطب وللمؤذنين سرير امام المنبر يؤذنون عليه ولايتردى الخطيب انما عليه دراعة [4] ولايسـرع الخروج. وفي جوامعهم قدور كبار من نحاس على كراسي يوضع فيها الماء المتجمد يوم الجمعة[5].

ومن مدن خراسان ، مرو وفيها ثلاثة مساجد للجمعات ، فلما انتشر الاسلام في المنطقة بني المسـجد القديم ويصـلي فيه اهل الحديث وبعدها بُني المسـجد الذي على ماجان ويقال ان ذلك المسجد والسوق من بناء ابي مسلم [6].

وبلخ لها مسـجد جامع الاسـواق حوله وهو مليء بالناس [7]. ويذكر ان مسـجد بلخ بنته امرأة كان زوجها اميرا ببلخ لبني العباس يســـمى داود بن علي، بنته بثمن ثوب نفيس لها باعته ودفنت الباقي تحت سواري المسجد [8]. ونرى ان في هذه الرواية مبالغة.

وســيزوار، وكان مســجدها الجامع قد خرب في ايام حمزة بن اذرك الخارجي

---

(1) الخوانق: جمع خانقاه وهي بقعة يسكنها اهل الخير والصـوفية . السمعاني، الانسـاب ، ج2، ص313.

(2) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 381.

(3) ابن الجوزي، المنتظم ، ج9، ص 36.

(4) الدراعة:رداء واسع . دوزي، رينهارت، المعجم المفصل باسماء الملابس، ص145.

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 327.

(6) الاصطخري، مسالك الممالك، ص259؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص434.

(7) الاصطخري، الاقاليم، ص 109 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص96.

(8) ابن بطوطة ،الرحلة، ج1، ص246.

وكان الناس يذهبون إلى خسرو جرد للصلاة . وقد بنوا هذا المسجد في خلافة المعتمد على الله وحاكم خراســان الامير احمد بن عبدالله الخجســتاني الذي كتب اســمه على المنبر وتاريخ سنته 266هـ/879م [1].

ومن تأثيرات المساجد الاخرى على حياة الناس، ان المياه التي كانت تجري فيها تصل إلى بيوت الناس وذلك ماكان يحصل في مسجد زرنج [2].

وفي كرمان تقع الجوامع وسط الاسواق [3]. وفيها – وتحديداً في قصر هرمز– مسجد جامع من بناء يعقوب بن الليث وهو متين البناء جداً باعمدة الساج[4].

وتســتمر الكتب الجغرافية في تحديد ملامح المســاجد في المشــرق الاســلامي فتخبرنا بمســاجد بلاد ماوراء النهر، ومن اشــهرها ما اقيم في بيكند، إذ لها مســجد قد زخرف محرابه فلا يوجد بما وراء النهر مثله [5].

وفي بخارى مسجد جامع كثيرا مايحتفل فيه الناس [6] . ومسجد بناه الفضل ابن يحيى البرمكي سنة 178هــ/ 794م وتم توسيعه سنة 290هــ/902م على يد اسماعيل الساماني وقد انهار المسجد مرتين في بداية حكم نصر (302–311هــ/914–923م)

---

(1) البيهقي ، تاريخ بيهق، ص 150.

(2) الاصطخري، الاقاليم، ص 100.

(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص462.

(4) الحميري، الروض المعطار، ص 477.

(5) المقدســي، احســن التقاســيم، ج2، ص282؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج1، ص 533؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 122.

(6) الحميري، الروض المعطار، ص 82.

مما ادى إلى وفاة عدد كبير من الناس فامرت السلطة باعادة بنائه واضاف اليه منارة عام 306هـ/918م الوزير ابو عبدالله الجيهاني [1].

وتلقى خطبة الجمعة في مساجد سمرقند إذ يصعد الخطيب المنبر ويسلم باليمين ويبدأ بعد انتهاء الأذان [2].

المدارس والبيمارستانات :

شـهدت كبريات مدن المشـرق الاسـلامي ظهور عدد من المدارس فيها ، وقد خصصـت لدراسـة العلوم المختلفة وكلها اهتمت بطلابها من حيث توفير المسـتلزمات الضرورية لهم.

ففي بلاد الجيل توجد مدارس كثيرة [3].

وفي مرو مدارس اغلبها تدرس الفقه الحنفي ولكل طالب فيها وظيفة [4] وفي نيسابور مدارس تتماز باعتدالها [5].

وفي بلخ مدارس للعلوم المختلفة ومقامات للطلاب، والارزاق جارية على من اراد شيئا من ذاك [6].

وفي بخارى كان عدد المدارس الجامعة في عهد اسماعيل السـاماني يزيد على مثيله في كل مدن آسيا حتى أننا نرى بلخ وهي التي تعرف بقبة الاسلام لم تستطع ان

---

(1) بارتولد ، ﭬاسيلي ﭬلاديمير وﭬتش ، تركسـتان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروسية صـلاح الدين عثمان هاشم، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب ، الكويت، 1981م، ص 204.

(2) الحريري، المقامات، ص 222.

(3) القلقشندي ، صبح الاعشى، ج4، ص 381.

(4) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 310.

(5) م . ن ، ص 315.

(6) الحميري ، الروض المعطار، ص 96.

تبرز لتنافسـها الا بعد ذلك بكثير وأخذت هذه المدينة التي تقوم على شـاطئ زرفشـان والتي غدت قلب نصف آسيا الاسلامية تزدهر ويعلو شأنها يوماً بعد يوم بوصفها قبة المال والعلم [1].

اما بالنسبة للبيمارستانات، فقد كانت منذ اول عهدها إلى زمن طويل مستشفيات عامة تعالج فيها جميع الامراض من باطنية وجراحية ورمدية وعقلية إلى ان اصـابتها الكوارث وهجرها المرضـى ففرغت الا من المجانين حيث لامكان لهم سـواها فصـارت كلمة مارستان اذا سمعت لاتنصرف الا إلى مأوى المجانين [2].

لم تكن البيمارستانات تسير بغير انتظام بل كانت على نظام تام تسير اعمالها على وتيرة منتظمة. وكانت منقسمة على قسمين منفصلين عن بعضـهما، قسم للذكور وآخر للاناث وكل قسـم مجهز بما يحتاجه من آلة وعده وخدم وفراشـين من الرجال والنسـاء وقوّام ومشـرفين، وفي كل قسـم من هذين القسـمين قاعات عدة لمعالجة مختلف الامراض. وكانت قاعات البيمارستان فسيحة حسنة البناء والماء فيها جاريا.

وللبيمارسـتان صـيدلية تسـمى شـرابخاناه ولها رئيس يسـمى شـيخ صـيدليي البيمارستان. وللبيمارستان رئيس يسمى ساعور البيمارستان [3].

ومن اهم البيمارسـتانات في المشـرق، ماظهر منها في شـيراز وهو بيمارسـتان وقف به آلات جيدة [4].

وفي آمل طبرستان بيمارستان يمتاز بمرافقه المختلفة [5].

---

(1) فامبري ، ارمينوس ، تاريخ بخارى ، ص 109-110.

(2) عيسى ، د. احمد، تاريخ البيمارستانات في الاسلام ، ط2، دار الرائد العربي، بيروت ، 1981م، ص4.

(3) م. ن ، ص 18-19.

(4) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص 430.

(5) م. ن ، ص 359.

القصور والدور:

ان بلدان المشــرق حافلة بالقصــور والدور، وهي اماكن تبين لنا نمط معيشــة الناس.

لقد كانت القصـــور والدور في المشـــرق الاســـلامي من بناء الخلفاء والقادة العباسيين، إذ بنى الخليفة المأمون قصره في مرو [1]. كما بنى قصراً في الجرجانية[2] عليه باب ليس بجميع خراسان اعجب منه وقد بنى ابنه علي آخر امامه على بابه سهلة تشبه سهلة بخارى تباع فيها الاغنام [3].

وفي همذان بنى الامير عضـد الدولة دارا جميلة [4] . كما بنى دارا في كازرون جمع فيها السماسرة دخلها على الخليفة عشرة الاف درهماً يومياً [5].

اما ماكان من بناء القواد والاســر الحاكمة، فمنها القصــور والمنازل ببلخ وهي للبرامكة [6]. وقصور العجليون في الكرج وهي تنسب لابي دلف واخوته واهل بيته[7].

وقصور آل طاهر بن الحسين كانت بمرو ونيسابور سنة 214هـــ/829م [8].

---

(1) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 312.

(2) الجرجانية: قصبة خوارزم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 122.

(3) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 288.

(4) م . ن ، ص 393.

(5) م . ن ، ص 434.

(6) المنجم ، اكام المرجان ، ص 21.

(7) اليعقوبي، البلدان، ص 273 ؛ الاصــطخري، مســالك الممالك، ص 199؛ ابن حوقل، صورة الارض ، ق2، ص 367.

(8) يـاقوت الحموي،معجم البلـدان،مج5،ص239؛ ابن العمـاد، شــــذرات الـذهـب،ج2، ص33.

منها قصر عبدالله بن طاهر في الشاذياخ [1]. وفي الاصل كانت الشاذياخ بستاناً لعبد الله بن طاهر فنزل نيسابور ونزل جنوده في منازلها فلما علم بتعديهم على الناس عمر القصر وامر الجند ان يبنوا حول قصره [2].

قال محمد بن حبيب الضبي [3] في دور الطاهريين:

" وكـان الشـــاذيـاخ مناخ ملـك	**فـزال الـمـلـك عـن ذاك الـمـنـاخ**
وكــانــت دوركـم لـلـهـو وقـفـا	**فصـــــارت لـلـنـوائـح والصـــراخ**
فعين الشـــرق بـاكيـة عليكم	**وعين الغرب تســـعـد بـانتضــــاخ**
كذاك يكون من صـــحب التراخي	**فـذاك الـدهـر يـعـقـبـه الـتـراخـي"**

وله ايضاً:

" فتلك قصـــور الشـــاياخ بلاقع	**خــراب يــبــاب والـمــيـان مــزارع**
واضـحت خلاء شـاذمهر واصبحت	**معطلـة في الارض تلـك المصـــانع**
وغنى مغني الشـــرب في آل طاهر	**بمــا هو رأى العين في النـاس رائع**
عفا الملك من اولاد طاهر مثل ما	**عفـا حســـم من اهلــه فمتــالع**
وايــامهم كــانــت لـديهم ودائعـاً	**فــارهقـهـم دهـر فـرد الـودائـع " [4]**

وقصـور يعقوب وعمرو ابني الليث الصـفار وهي من باب الطعام وباب فارس

---

(1) الشاذياخ: مدينة بنيسابور. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 305.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص305 ؛ القزويني ، اثار البلاد، ص 396؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع، ج2، ص 772.

(3) هو ابو الحسين شاعر متشيع كان يظهر القول بالامامة. القفطي، ابو الحسن علي بن يوسف، المحمدون من الشعراء، اعتنى بتصحيحه والتعليق عليه محمد عبدالستار خان ايم ، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد ، الدكن، الهند، 1966م، ج1، ص240.

(4) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ، ص 157.

في زرنج [1] . ودور السامانيين في بخارى [2]. ولئن لم يستطع اسماعيل الساماني ان يقيم من المنشآت ببخارى مثل ما اقيم فيما وراء النهر لاحقاً، الا ان اثاره التي بقيت من بعده تدل قطعاً على عنايته بالعمارة . ومن هذه المنشـآت قصـر ريغسـتان وقصـر الموليان وفيها نوافير ونقوش رائعة [3].

وفي سمرقند قصر رافع بن الليث بن نصر بن نصر بن سيار [4].

اما الدور فتختلف مادة بنائها باختلاف الفئات الاجتماعية وطبيعة المناخ من منطقة لاخرى من بلدان المشـــرق، ففي بلاد الجيل تكون الدور من الاخشـــاب والاخصـــاص وســـط الاشـــجار [5] . وفي زرنج الابنية عقود لان الخشـــب فيهـا يســـوس ولايثبـت [6] . بينمـا في بخـارى يكون البنـاء بـالخشـــب

---

(1) الاصطخري، الاقاليم، ص 100.

(2) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 306 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ق2، ص 483 وللاطلاع على قصـور السـامانيين ببخارى ، ينظر: النرشـخي، تاريخ بخارى، ص 44 ومابعدها.

(3) فامبري ، ارمينوس، تاريخ بخارى ، ص 108 ؛ الســـاداتي ، د. احمد محمود، تاريخ الدول الاسلامية بآسيا وحضارتها، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1987م، ص181. لم يكن عدد القصور الملكية التي شيدت ببخارى على مختلف العصور قليلاً على الاطلاق اما قصـــر الأمير اســـماعيل فكان بمحلة جوي موليان والتي كانت تعد من خيرة بقاع بخارى. بارتولد، فاسيلي، تركستان، ص205.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 357؛ ابن عبدالحق ، مراصد الاطلاع، ج3، ص 1098.

(5) القزويني، اثار البلاد ، ص 353.

(6) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 351.

المشبك [1] . وفي بلخ يبنون بالطين واللبن [2]. كما هو الحال في سمرقند إذ تبنى دورها من طين وخشب [3]. وغيرها.

ومن حيث المساحة، فان من الدور ماهو صغير المساحة [4] وهذا ما نلحظه في نواحي مرو [5]. بينما في مرو نفسها تكون الدور انيقة تطل على الجانبين [6] . وكذلك الحال بالنسبة لنمو جكث ببخارى فان دورها ضيقة [7]. بينما بنكث بالشاش واسعة المنازل، قال المقدسي : " اقل بيت الا وفيه البستان والاصطبل " [8].

وتوجد في دور بعض المدن سراديب [9]، مثلما هو الحال في قم فسراديبها طيبة للغاية [10]. وارجان بنيت دورها بحيث يكون ماتحت الارض من بيوتها مساوياً لما

---

(1) الاصطخري، الاقاليم، ص 118؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 305 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 482؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1 ، ص 353؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع، ج1، ص 169؛ الحميري، الروض المعطار، ص 82.

(2) الحميري، الروض المعطار، ص 96.

(3) الاضطخري، مسالك الممالك، ص 318 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ق2، ص494.

(4) قالوا في الدار الضيقة " ماهي الا قوارة حافر " و " ماهي الا وجار ضبع" و " ماهي الا قترة قانص" و " ماهي الا مقحص قطاة" . ابن عبد ربه، العقد الفريد، مج6 ، ص231.

(5) قدامة بن جعفر، الخراج، ص210.

(6) المقدسي، احسن التقاسيم،ج2، ص 310.

(7) م . ن ، ص 280.

(8) م . ن ، ص 276.

(9) سراديب: السرداب بناء تحت الارض يجعل فيه الماء في الصيب ليبرد، مركب من (سرد) أي بارد ومن (آب) أي ماء. شير، ادي، معجم الالفاظ الفارسية، ص89.

(10) ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع، ج3، ص 1122.

فوقها. ويتخلل الماء هذه المساكن الارضية والسراديب حيث يستروح الناس في فصل الصيف [1].

وتتماز الدور بازدحام اهلها، وذلك مانلاحظه في منازل امويي بخراسـان فاقل منزلٍ فيها يضم الف انسان والاكثر عشرة الاف [2]. وهذه حتما رواية مبالغ فيها لكنها تبين ازدحام الناس في الدور. وذلك ليس بقاعدة فالصـغانيان اهلها قليلون والترمذ اكثر منها اهلا [3].

وتجري المياه في اغلب الدور كما هو الحال في شـيراز وبلخ والصـغانيان إذ تخترق دورها الانهار المحفوفة بالشجر [4]. وكذلك الحال بالنسبة لسمرقند إذ لولا كثرة البخار من المياه الجارية بها في دورهم وكثرة الاشجار لديهم لأضر بهم شدة يبسها [5].

ومما يلاحظ على بعض بلدان المشـرق اشـتباك الدور، كما في بخارى والري وخوارزم [6]. بينما في بست تكون الدور منقطعة [7].

ولبعض الدور خصـائص عجيبة، ففي طهران لهم تحت الارض بيوت كانفاق اليربوع [8] إذا جاءهم قاصدٌ عدواً اختبأوا فيها، فالعدو يستطيع ان يحاصرهم يوماً او

---

(1) ناصر خسرو، سفرنامه ، ص 101.

(2) الحميري، الروض المعطار، ص 31.

(3) م . ن ، ص 362.

(4) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 310 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 409؛ القلقشندي ، صبح الاعشى، ج4، ص 344.

(5) الاصطخري،مسالك الممالك،ص 318 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص494.

(6) الاضـطخري ، الاقاليم ، ص 118 ؛ الاصـطخري، مسـالك الممالك، ص 207 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 378؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 284.

(7) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 297.

(8) اليربوع : دابة كالجرذ منكب على صدره لقصر يديه، طويل الرجلين له ذنب . الجاحظ ، الحيوان، مج2، ص 513.

ايام فلم يقاوم ويمشـــي. وعندما يخرجون يكثرون القتل والنهب [1] . وفي الري دورهم كلها تحت الارض وهي في غاية الظلمة والعقبة الغالبة عليها صـــعوبة المســلك[2]. ويختلف طراز بناء الدور من مدينة إلى اخرى، فعلى جميع بيوت قاين قباب [3]، بينما الترك ليس لهم منازل وانما ينزلون القباب التركية المضلعة ومساميرها سيور من جلود الدواب والبقر واغشيتها لبود [4].

وفي الواقع ان من الترك من يســكن المدن ومنهم من يســكن الجبال والبراري يتنقلون وراء الكلأ بدوابهم ينزلون في بيوت الشعر والخركاوات [5]. [6]

وتشتمل الدور على المتاع وهو مايستعمل وينتفع به وقد يكون هذا المتاع حسناً كثيراً [7].

وغالبا ماتوجد في الدور زواحف وحشرات تعيش فيها ، مثل العناكب وهي تقتل الحيات[8]، والحيات الصغيرة [9]، والعصافير التي غالبا ماتجلب الحيات إلى الدور لان الحيات تأكل العصـافير وفراخها وبيضـها [10]. والكلب الذي غالبا مايسـتعمل لحراسـة الدار ومافيه من اموال [11].

---

(1) القزويني، اثار البلاد، ص 340.

(2) م . ن ، ص 375.

(3) ناصر خسرو، سفرنامه، ص 105.

(4) اليعقوبي، البلدان، ص 295؛ القزويني ، اثار البلاد، ص 588.

(5) حركاوات: بالفارســـية خركاه وكانت في اول الامر تطلق عموما على المحل الواســـع وخصوصا الخيمة الكبيرة التي يتخذها الامراء والاعراب مسكنا لهم . شير، ادي، معجم الالفاظ الفارسية ، ص 53.

(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص24 ؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 262.

(7) ابن سيده، المخصص، مج2، السفر 6 ، ص 11.

(8) الدميري، حياة الحيوان، ج1، ص 350.

(9) م . ن ، ص 207.

(10) الجاحظ، الحيوان، مج1، ص 203.

(11) م . ن ، ص 292.

ومن آفات البيوت البق، فاذا بخر البيت بجلد الجاموس طرد منه البق [1].

لذا فان الدور تكون دائماً بحاجة إلى التنظيف والترتيب ويشتمل ذلك على كنس البيت وفرشه بالبسط وتزيينه وتطييبه [2].

وللدور اثرٌ على صحة الانسان، من حيث ارتفاع المسكن او انخفاضه، فكلما ارتفع المسكن كان هواؤه طيبا فيسهل تنشقه ، ومن حيث الموقع الجغرافي، فالمسكن القريب من البحر يكون هواؤه رطباً وهكذا [3].

اما المساكن الصحراوية كما في مرو وسرخس فتكون صحية يابسة وسرخس اكثر صحراوية من مرو [4].

وكل ماوقع إلى جهة الجنوب من الاراضي الجبلية ولم يكن جانباه الشرقي والشمالي مغلقين كان الناس فيه اصح امزجة وابدانا واطول اعمارا [5].

الحدائق والحمامات :

شغلت الحدائق مساحة واسعة من بلدان المشرق فكانت بالمشرق مواضع في غاية النزهة والطيب، الأمر الذي شكل جانبا مهما من جوانب حضارة الاسلام في المشرق ، اما الحمامات فقد كانت المدن الاسلامية تزود بحمامات وهي ليست من ابتكار المسلمين، ولكنها اخذت من الشعوب التي كانت قبلهم ولاسيما اليونان. وقد

---

(1) الدميري، حياة الحيوان، ج1، ص 177.

(2) ابن سيده، المخصص، مج2، السفر6 ، ص 9-10.

(3) البيهقي، تاريخ بيهق ، ص 123.

(4) م . ن ، ص 124.

(5) م . ن ، ص 125.

وجدت آداب معينة في دخول الحمام وذلك بعدم كشـــف العورات ودخوله بمئزر [1] وحفظ ملابس المستحمين [2].

ان البلاد النزهة غالبا مايكثر فيها الماء والاشــجار [3]. ويُعد شــعب بوان [4] بفارس، احد المتنزهات المشــهورة بكثرة الاشــجار وتدفق المياه وكثرة انواع الطيور[5]، حتى قيل جنان الدنيا اربعة مواضــع غوطة دمشـق وصـغد سـمرقند وشـعب بوان ونهر الابلة [6]. وفي هذا الموضـع شجر الجوز والزيتون والفواكه النابتة في الصـخر [7]. وقد غطت هذه الاشجار ما موجود في الشعب من قرى فلا يراها الانسان حين يدخلها [8].

---

(1) مئزر: زوج من سراويل. دوزي، رينهارت ، المعجم المفصل باسماء الملابس، ص40. وهذا يخالف مايفعله اهل خوزســـتان وفارس فهم يدخلون الحمام بلا ميازر. المقدســـي، احسن التقاسيم، ج2، الصفحات: 416، 440.

(2) ماجد ، عبدالمنعم ، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص 106.

(3) ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 409.

(4) بوان : هو بوان بن ايران بن الاســود بن ســام بن نوح 7 ويرجع اليه الناس في فارس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 503.

(5) ابن الفقيه، مختصـر كتاب البلدان، ص 236 ؛ السـمعاني، الانسـاب، ج1، ص 407؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 503؛ ابن الاثير، اللباب ، ج1، ص 183؛ القزويني ، اثار البلاد، ص 209؛ ابن عبد الحق، مراصـــد الاطلاع، ج1، ص 228؛ احمد ، ناصر حسين، مباهج الفكر، ص 395.

(6) السمعاني، الانساب، ج3، ص 544 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 503؛ ياقوت الحموي، المشــترك وضــعاً، ص 68 ؛ القزويني، اثار البلاد، ص 209؛ شــيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 177؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج4، ص410.

(7) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 44.

(8) الاصـطخري، مسـالك الممالك، ص 128 ؛ ابن حوقل، صـورة الارض، ق2، ص282؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان، ص 321.

وكذلك الحال بالنسبة لجور بفارس فهي تشبه سابور [1] بطيبها وفاقتها باشجار الزيتون والاترج [2] والاقصــاب والانهار [3]. وهي مشــهورة بالورد إذ نسـب اليها الورد الجوري وهو اجود اصـناف الورد وهو الاحمر الصـافي [4]. لذا فانها تصـدر ماء الورد إلى مختلف النواحي [5]. وهذا الورد يضــــرب به المثل مع نرجس جرجان ونيلوفر السيروان وزعفران قم وشاهسفرم [6] سمرقند [7].

وبسابور الادهان الكثيرة ومن دخلها يشم باستمرار روائح طيبة حتى يخرج منها لكثرة رياحينها وبساتينها [8].

ومن المواضـــع النزهة الاخرى، بخارى إذ ليس بما وراء النهر انزه منها [9]، وسمرقند وهي مدينة مرتفعة يشرف الناظر بها على اشجار وقصور وانهار [10] والسغد

---

(1) سابور :ولاية بين خوزستان واصبهان. ياقوت الحموي،معجم البلدان ، مج3، ص167.

(2) الاترج: هو من شجر الطيب. ابن سيده ، المخصص، مج3، السفر11، ص 196.

(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 421.

(4) الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص 407 ؛ السمعاني، الانساب، ج2، ص115 ؛ ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص 214؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج2، ص 181؛ ياقوت الحموي، المشـــترك وضـــعا، ص 111؛ ابن الاثير، اللباب، ج1، ص 307؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 211.

(5) الثعالبي ، ثمار القلوب، ص 537؛ القلقشندي ، صبح الاعشى، ج4، ص344.

(6) شــاهســفرم: هو الضــيمران وهو شــاهســفرم الكركم الزعفران وبه ســمي دواء الكركم. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 102.

(7) النويري، نهاية الارب، ج1، ص 371.

(8) الجاحظ ، الرسائل ، رسالة الاوطان والبلدان، ص 112؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3، ص 168 ؛ القزويني ، اثار البلاد، ص 200.

(9) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5 ، ص 47.

(10) ابن خرداذبة،المسالك والممالك، ص172؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص436.

ويضـاف إلى سمرقند ، وهو احد متنزهات الدنيا الاربعة [1] وهو انزه الاربعة لانه ممتد نحو ثمانية ايام، مشتبك الخضرة والبساتين محفوف بالانهار ، ومن وراء الخضرة مزارع ومن وراء المزارع مراعي [2].

اما بالنسـبة للحمامات فان موقعها بالنسـبة للمدينة يختلف بين بلدان المشـرق، ففي دندانقان [3] تكون الحمامات خارج المدينة [4].

واما عن طراز بناء الحمامات العمراني، فيفضـل ان يتلاءم تصـميم الحمام مع البيت، فالبيت الداخل فيه الحمام لايمكن المكوث فيه لشدة الحر [5] .

وتختلف جودة الحمامات بين بلدان المشـــرق، فالحمامات الجيدة تكون في الســـوس [6]، والري [7] ، وجيرفـت [8] . بينمـا تتوافر الحمـامـات الرديئـة في الدامغان [9]، وطوس [10] ، وبخارى [11].

---

(1) ابن عبد الحق ، مراصـد الاطلاع ، ج2، ص 16؛ القلقشـندي، صـبح الاعشـى، ج4، ص433.

(2) الاصطخري، الاقاليم، ص 114؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 293؛ ابن حوقل، صـــورة الارض، ق2، ص 473؛ يـاقوت الحموي، معجم البلـدان، ج3، ص222؛ القزويني، اثار البلاد ، ص 543؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص484.

(3) دنـدانقـان: بلـدة من نواحي مرو الشـــاهجـان. يـاقوت الحموي، معجم البلـدان، مج2، ص477.

(4) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 312.

(5) م . ن ، ص 440.

(6) م . ن ، ص 407.

(7) م . ن ، ص 390.

(8) م . ن ، ص 465.

(9) م . ن ، ص 355.

(10) م . ن ، ص 319.

(11) م . ن ، ص 281.

كما هو معروف فان جودة الحمامات تدخل ضــمنها امورٌ كثيرة لعل من اهمها النظافة، فهي من الامور الواجب توافرها في الحمام إذ ينبغي للمحتسب ان يامر ضامن الحمام بكنسها وغسلها مرتين باليوم، ويدلك العمال البلاط بالأشياء الخشنة كي لاتعلق ارجل الناس بالصــابون ويبخر الحمام بالخزامى [1] فانه يحمي هواءها وتطيب رائحتها [2]. والنظافة أمرٌ يختلف بين بلدان المشرق، فحمامات الروذان بفارس مثلا وسخة [3].

اما عن مصادر المياه التي تغذي الحمامات فهي الانهار وذلك في بعض بلدان المشرق مثلما هو الحال في بلاد الجيل [4] وزرنج [5] وبخارى [6] .

واما حراسة الحمامات الخاصة بالنساء فتقوم بها النساء في بعض بلدان المشرق مثلما هو الحال في بلاد الديلم [7].

ومن الجدير بالملاحظة انه قد تستعمل الحمامات كمكان للقتل، كما في مقتل الفضــــل بن ســــهل ســــنة 202هـــــــ/817م ، إذ دس له الخليفة المأمون في الحمام من قتله[8]. ومقتل مرداويج الديلمي ســــنة 323هـــــــ/934م الذي قتل من

---

(1) الخزامى: عشــبة طويلة العيدان صــغيرة الورق حمراء الزهرة طيبة الرائحة، ونباتها نبات الجرجير وهي من ذكور البقل. ابن سيده المخصص، مج3، السفر11، ص156.

(2) ابن بسام، نهاية الرتبة، ص 67.

(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 438.

(4) القلقشندي ، صبح الاعشى، ج4، ص 381.

(5) الحميري، الروض المعطار ، ص 286.

(6) شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 223.

(7) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 399.

(8) الغســاني، ابو العباس اسـماعيل بن العباس، العسـجد المسـبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، مخطوط من المجمع العلمي العراقي تحت رقم 35 تاريخ، ج1، ورقة 188 ب.

قبل الاتراك [1].

الفنادق والخانات :

ان الغرض من هذه المؤسسات خدمة التاجر الذي ينتقل من بلد لاخر ويقيم في كل بلد للبيع والشراء ويرجو ان يتوافر له في كل بلد قدر من الراحة والحياة الاجتماعية الطيبة، فضلاً عن الامن والسلامة. ولذا نجد كل مؤسسة من هذه المؤسسات مكتملة المرافق من حيث اماكن مخصصة لخزن البضائع وايداع الاموال والراحة والنوم والاستحمام واماكن لاقامة التجار العزاب ومواضع تستريح فيها الانعام [2].

ولهذا نجد في خراسان ان الفنادق والخانات [3] موجودة في الاسواق ويسكنها التجار بالتجارات وفيها الخانيارات للبيع والشراء فيقصد كل فندق بما يعلم انه يغلب على اهله من انواع التجارة. ويسكن هذه الفنادق الميسورون ممن في ذلك الطريق من التجارة واهل البضائع الكبار والاموال الكثيرة، اما غير الميسورين فلهم فنادق وخانات يسكنها اهل المهن والبضائع بالدكاكين والحجرات والحوانيت المليئة بالصناع كالقلانسيين والخرازون والحبالون والاساكفة ... الخ ، واما فنادق البزازين وخانباراتهم بها وبيعهم وشراءهم فيها فاكثر البلدان يشركهم في ذلك ولايقصرون عنهم [4].

---

(1) العمري، ياسين خير الله، الدر المكنون في المآثر الماضية من القرون، مخطوط من المجمع العلمي العراقي تحت رقم 738 ، ق1، ورقة 97أ ؛ الصولي ، ابو بكر محمد ابن يحيى ، اخبار الراضي بالله والمتقي لله او تاريخ الدولة العباسية من سنة 322 إلى سنة 333هـ من كتاب الاوراق ، عي بنشره ج. هيورث. د.ن، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1979م، ص 58.

(2) عاشور، سعيد عبدالفتاح واخرون، دراسات في تاريخ الحضارة، ص 300.

(3) الخان: هو الحانوت او الدكان ، وهو لفظ فارسي بحت . شير، ادي، معجم الالفاظ الفارسية، ص 58.

(4) ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص432.

اما من حيث السعة ، فكل فندق في نيسـابور يضـاهي سوقاً من اسواق بعض البلدان [1] .

واما من حيث الموقع، فاذا كانت الخانات تقام خارج المدن على امتداد الطرق التجارية ، فان الغالب في الفنادق انها تقام داخل المدن ذات النشـاط التجاري [2]. ومن اشهرها ، زرنـج [3] وسمرقند [4].

اما بالنســـبة للخانات، فقد حرص ملوك الفرس منذ القدم على بنائها وانفقوا الاموال على ذلك ومنهم من وزع منها على الفقراء والايتام [5]. وفيما بعد اخذ التجار على عاتقهم هذه المهمة ، اذ بنى بعض التجار من اهل السـبيل خاناً في أزاذوار [6] وعمروه [7].

وللخانات العديد من الوظائف، فضـلاً عن تخصـيصـها لنزول السـابلة كما في خان مردويه على طريق خوزســتان[8]،والخانات الموجودة على طريق اصــبهان [9]. وللبيع كما في نيسابور ففي اسواقها خانات يسكنها التجار للبيع فيها [10]. وايضاً لتأجير ما في الخان من بيوت وذلك شائع بنيسابور [11].

---

(1) الحميري، الروض المعطار، ص 588.

(2) عاشور، سعيد عبدالفتاح واخرون، دراسات في تاريخ الحضارة ، ص 300.

(3) الاصطخري،مسالك الممالك،ص 241؛ ابن حوقل، صورة الارض ، ق2، ص414.

(4) الحميري ، الروض المعطار، ص 322.

(5) الفردوسي، الشاهنامه ، ص 155.

(6) قصبة كورة جوين من اعمال نيسابور .ياقوت الحموي،معجم البلدان، مج1، ص167.

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 167.

(8) م . ن ، ص 322.

(9) م . ن ، ص 208.

(10) الحميري، الروض المعطار، ص 588.

(11) السمعاني، الانساب، ج2، ص 109 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، ج2، ص 178 ؛ ابن الاثير، اللباب ، ج1، ص 303.

اما من حيث العمارة فكان ابدع ما في عمائر الخانات مداخلها المشــيدة من الابراج والعقود الشاهقة مما يكسبها العظمة والفخامة [1].

وتختلف الخانات من حيث الجودة، فهي تتراوح بين الجيد والرديء والاول يتوافر في الري [2] . بينما الثاني يكون في ايرانشهر [3].

وتنتشـر الخانات في مواطن مختلفة فمنها مايكون في المدن مثل شـهرسـتان، ففيها العديد من الخانات [4] . ونيسابور لها اربع خانات [5] . وسمرقند [6].

ومنها مايقع في القرى [7] . وفي الارباض مثل ربض ســمرقند ، ففيه اكثر الخانات الا القليل منها يكون في المدينة [8] . وفي الابواب كما في باب الروذة في الري ففيهـا معظم التجـارات والخـانـات [9] وفي الطرق والمســـالـك كمـا في الطريق الممتد من مرو إلى طخارستان [10] . وفي المفازات [11].

المقابـر :

---

(1) حسن ، د. زكي محمد، الفنون الايرانية، ص 48.

(2) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 390.

(3) م . ن ، ص 315.

(4) م . ن ، ص 433.

(5) م . ن ، ص 300.

(6) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج4 ، ص 437.

(7) ابن رستة، الاعلاق النفيسة، مج7 ، ص 170.

(8) الاصطخري،مسالك الممالك، ص317؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص494.

(9) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 208 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ق2، ص378.

(10) ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص 209.

(11) ابن خرداذبة، المسـالك والممالك، ص 210؛ الاصـطخري مسـالك الممالك ، ص 235؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ق2، ص 408.

كانت الاضرحة في بلدان المشرق اعم منها في سائر البلاد الاسلامية ولاغرو فقد كان الناس هناك يعظمون اولياء الله ويعنون بذكراهم. وكانت الاضرحة ابنية مربعة وذات قبة تشـــيد للأولياء والصـــالحين مما يكســـبها طابعاً دينياً، بينما كان الأمراء والاميرات يدفنون في مقابر على شكل ابراج.

وكانت مقابر افراد الاسـرات الحاكمة ابراجاً اسـطوانية في معظم الاحيان ولها سقف مخروطي الشكل، مما يثبت العلاقة الوثيقة بينها وبين خيام الامراء عند القبائل الرحل بآسيا الوسطى . وكانت بعض هذه الابراج ذات جدران مضـلعة فتصـبح نجمية الشكل ، كما في ابراج دماوند والري [1].

وتنتشر المقابر في بلدان المشرق المختلفة وذلك في مواضـع معينة . ومنها الزار الذي قيل في تفسيره انه موضـع كانوا فيه [2] . ومما يلاحظ ان عددها في تلك البلدان كبير [3] وغالبا ماتقع وسط البلد [4] .

ومن حيـــث التصـــــميم فقـــد تكون المقـــابر ممتـــدة مثلمـــا في بكر ابـــاذ بـــالـــديلم فمقـــابرهـــا تقـــابـــل المصـــــر على نهر بجســـــر [5]. او تكون بقبـــاب كما في فارس [6].

وتزخر مقابر المشـــرق الاســـلامي بالعديد من قبور الخلفاء العباســـيين والولاة والشخصيات البارزة في العصر العباسي الاول، ففي ماسبذان قبر الخليفة المهدي [7]

---

(1) حسن ، د. زكي محمد ، الفنون الايرانية، ص 47-48.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 126.

(3) المنجم ، اكام المرجان، ص 21.

(4) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 409.

(5) م . ن ، ص 358.

(6) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 438.

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 41؛ ابن عبدالحق، مراصـــد الاطلاع ، ج3، ص 1220؛ الراشد، خالد عبدالجبار، مسالك الابصار، ص 37..

الذي كان يسكنها [1] ومات فيها سنة 169 هـــ / 785م في رحلة صيد [2] ، ويقال انه مات مسموماً، اذ سمته جاريته لغيرةٍ أصابتها [3]. وبالقبر مشهد وعليه قوام يقام لهم الجرايسة [4].

وفي طوس قبر الخليفة الرشيد [5] ، وكان الرشيد قد توجه إلى خراسان وهو مريض فلما وصل طوس اشتد مرضه وزادت علته وانتهت بوفاته سنة 193هـ/808م. وقبره مجاور لقبر الامام علي بن موسى الرضا 7 الذي مات في السنة نفسها[6].

وفي مدينة جي باصبهان قبر الخليفة الراشد بن المسترشد وعليه مشهد يزار [7].

ولم يقتصر الامر على الخلفاء بل تعداه إلى الولاة، ففي ابرشهر [8] قبر طاهر بن عبدالله بن طاهر بن الحسين، وقد قال البحتري في رثائه:

" ولله قبر في خراسان، ادركت

نواحيه اقطار العلى والمآثر

مقيم بادنى ابرشهر، وطوله

على مصر آفاق البلاد الظواهر " [9]

---

(1) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 367.

(2) الدميري، حياة الحيوان، ج1، ص 75.

(3) الحميري، الروض المعطار ، ص 680.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 491.

(5) الشابشتي، الديارات، ص 146؛ الهروي، الاشارات، ص7؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 49؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع، ج2، ص 897؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 391.

(6) الحميري، الروض المعطار، ص 400.

(7) الهروي، الاشارات، ص 98؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع، ج1، ص 369.

(8) ابرشهر: هي نيسابور. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 65.

(9) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 66.

وفي بلخ قبر طلحة بن طاهر فرثاه ابو السحيل بشعر طويل يقول فيه:

" المم ببلخ على القبور مسـلما ان القبور حقيقة بالمام

شـوقا إلى حدث اقام بقفرة من كان معتليا على الاقوام

ياقبر طلحة فيك مثوى سـيد لمسـودين مهذبين كرام

من معشـر تروي السـيوف اكفهم لايحسـرون سـواعدا للطام " [(1)]

وفي جنديسابور قبر يعقوب بن الليث الصفار، فلما قدم يعقوب خوزستان مراغماً للخليفة سنة 262هـ/875م او 263هـ/876م لحصانتها واتصالها بالمدن الكثيرة فمات بها سنة 265هـ/878م وقام اخوه عمرو مكانه [(2)]. والصفارون اصلهم من قرنين [(3)] تغلبوا على فارس وخراسان وسجستان وكرمان وكانوا اربعة اخوة، فاما طاهر فقد قتل بباب بست واما يعقوب فهو المتوفي بجنديسابور واما علي فاستأمن إلى رافع بجرجان ومات بدهستان وقبره هناك واما عمرو فقيض عليه في حرب وحمل إلى بغداد [(4)].

واما السامانيون فمن اشهر مقابرهم، مشهد اسماعيل الساماني في بخارى ويعد اقدم مشهد في ايران فهو يعود لسنة 295هـ/907م وثاني المشاهد في العمارة الاسلامية بشكل عام بعد قبة الصليبية . وللمشهد الايراني اهمية كبيرة من حيث التصميم ، ذلك انه يتكون من قبة كبيرة في الوسط، وقباب صغيرة في الزوايا الاربع. وقد كان هذا الطراز مبعث الوحي للفنانين المسلمين في الهند، فصممت معظم العمائر الاسلامية

---

(1) ابن طيفور، كتاب بغداد، ص95.

(2) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 93 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 256؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 171؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص315.

(3) قرنين: قرية بنواحي سجستان . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 333.

(4) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 245 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ق2، ص419؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 333.

الهندية على نمطه. وتبرز في هذا المشهد الايراني طريقة خلق الزخارف من الاوضاع المختلفة لقوالب الآجر عندما تستخدم في البناء[1].

وزخرت المقابر بالشخصيات البارزة في العصر العباسي الاول، ففي الري دفن علي بن حمزة الكسائي [2] والحجاج بن ارطأة النخعي [3]، وكان الكسائي ذاهبٌ مع الخليفة الرشيد والحجاج مع المهدي [4].

وبها قبر الامام محمد بن الحسن صاحب الامام ابي حنيفة ; [5] .

وفي طوس قبر الامام علي بن موسى الرضا 7 [6] وبها ايضاً قبر هارون الرشيد [7] فالاثنان ماتا فيها [8] وقبراهما متجاوران، وكانت وفاة الامام الرضا 7 سنة

---

(1) مرزوق، د. محمد عبدالعزيز، الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه، مطبعة اسعد، بغداد، 1965م، ص 87.

(2) وهو احد القراء السبعة وامام في النحو واللغة ، وكان مؤدباً لابناء الرشيد محمد وعبدالله الدينوري، الاخبار الطوال ، ص387؛ الراشد ، خالد عبدالجبار ، مسالك الابصار، ص 53.

(3) كان من ذوي الفضل والعدالة والامانة والمعرفة بالهندسة، استعان به المنصور في بناء مدينة بغداد. ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون، ط4 ، دار احياء التراث العربي، بيروت، بدون سنة ، ج3، ص 196.

(4) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 269؛ الاصطخري، الاقاليم، ص 90؛ ابن عبدالحق ، مراصد الاطلاع، ج1، ص 61.

(5) الهروي ، الاشارات، ص 99 ؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 372.

(6) الهروي، الاشارات، ص 7 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 692؛ ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع ، ج2، ص 742 ؛ الحميري، الروض المعطار ، ص 566.

(7) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج4، ص 49 ؛ مؤلف مجهول، حدود العالم ، ص78؛ الراشد، خالد عبدالجبار ، مسالك الابصار ، ص 56.

(8) اليعقوبي، البلدان، ص 277.

203هـــ/818م[1] . وقد بنى على قبر الامام الرضا 7 حصن فيه دور وسوق وقد بنى عليه عميد الدولة مسجداً وعلى فرسخ من سرخس قبر ابن عم له قد بني عليه مشـهد [2].

وفي جرجان مشــهد لبعض ابناء الامام علي الرضـــا 7 حيث يوفى اليه النذر فيؤدي ذلك إلى قضاء الحاجة، وهذا امر مشهور في بلاد العجم يحمل اليها اموال كثيرة ويصــرف إلى الكثير من العلويين هناك [3] ، وفيهاايضـــاً قبر الامام محمد بن جعفر الصادق 7 الذي توفي فيها سنة 203هـ/818م [4].

وفي شيراز مشهد احمد بن موسى اخي الامام علي الرضا 7 وهو مشهد معظم عند اهل شيراز يتبركون به ويتوسلون إلى الله تعالى بفضله [5].

وفي الري قبرا محمد واحمد ابني خالد بن يزيد بن مزيد الشـيباني، فمات احمد في ولاية موسى بن بغا ومحمد في خلافة المعتضد في مقام المكتفي بالري [6].

وعلى الرغم من ان بلدان المشـــرق لم يصـــلها نبي فان بها عدداً كبيراً من الصــالحين والاولياء والزهاد [7] . ففي قزوين تقع مقبرة باب المشـبك بها قبور العلماء والشهداء والصلحاء والزهاد. ياتيها الناس ليلة الجمعة فيرون بها انوارا تصعد من القبور وتنزل فيها [8]، وربما كان ذلك مجرد اقاويل متداولة بين الناس لفرط مكانة المدفونين بتلك المقبرة.

---

(1) ابن دحية ، النبراس، ص 47.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 333.

(3) القزويني، اثار البلاد، ص 351.

(4) القزويني ، تاريخ كزيده، ص 313.

(5) ابن بطوطة، الرحلة، ج1، ص 133.

(6) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 269–270.

(7) الهروي، الاشارات، ص 53.

(8) القزويني، اثار البلاد ، ص 436.

مؤسسات اخرى:

ومنها المباني الدفاعية، فعلى العكس من الايرانيين ثبت الاتراك ولم يتمكن المسلمون من فتح بلادهم . وقد كان العرب يلتزمون سياسة الدفاع طوال القرن الثاني الهجري/ الثامن الميلادي وذلك بعد ان تم لهم فتح الاماكن المتحضـــرة في احواض سيحون وجيحون وزرفشان واتبع العرب ايضا سياسة من سبقهم فبنوا الاسوار وحفروا الخنادق ليحافظوا على البلاد المتحضرة الواقعة على تلك الانهار من هجمات البدو.

ومن المعروف ان البلاد المتمدنة كانت منذ القدم تبني الاســتحكامات لتحمي المدينة من غارات البربر وهكذا انتشرت امثال هذه الاستحكامات، فبعد الحكم العربي وابتداء من حكم السامانيين بطل بناء هذا النوع من الاسوار ولم يستصلح ماكان باقيا منها فقد كان السامانيون يتبعون سياسة الهجوم ولكن هجومهم كان اقرب إلى الغارات منه إلى أي شيء ولذلك لم تتسع على ايديهم حدود البلاد التي فتحها المسلمون فان كل ما اضافوه اليها هو المناطق الممتدة من وادي نهر جرجيق إلى نهر تالاس [1].

فضـــلاً عما تقدم ، فقد بنى رجال العصـــر العباســـي الاول عدداً كبيراً من المؤسسات العمرانية في المشرق الاسلامي فكانت علامة بارزة من علامات حضارة الاسلام في تلك النواحي.

ومن تلك المؤسسات المدن ومنها، الري أذ بناها المهدي في خلافة المنصور لما وصلها في تلك المدة على يد عمار بن الخصيب وتمت عمارتها سنة 158هـــ/ 774م [2].

---

(1) بارتولد، و. ، تاريخ الترك ، ص 39.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3 ، ص 118؛ القزويني، اثار البلاد، ص 375.

وفي قزوين بنى الخليفة موســى الهادي مدينة ســميت باســمه [1]. وســيســر استحدثت مدينتها وحصنها ايام الخليفة الامين [2] .

وقزوين بناها الخليفة الرشيد سنة 254هـ/868م [3].

وطبرستان بنيت ايام الخليفة المأمون وانفق عليها مائة الف درهم ووكل بها جند نزلوها [4]. وفي ايامه ايضاً استحدث عبدالله بن طاهر بليدة كوفن [5] . [6]

ولقد بنى الطاهريون بعض المدن في المشــرق واهمها الطاهرية على جيحون

وقد نسـبت إلى طاهر بن الحسـين [7] ، ودهسـتان بناها عبدالله بن طاهر [8] . وبنى الشاذياخ والمنار بنيسابور [9] . ومازندران وجرجان في خلافة المهدي [10]. وفي خلافة المأمون بنى شـهرسـتانة وهي بليدة من الثغور عند نسـا مما يلي خوارزم تسـمى رباط شهرستانة [11].

---

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5 ، ص 80.

(2) م . ن ، مج3 ، ص 297.

(3) القزويني ، اثار البلاد، ص 435.

(4) ابن رستة، الاعلاق النفيسة، مج7 ، ص 151.

(5) كوفن : بليدة بخراسان . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 490.

(6) السمعاني، الانساب، ج5، ص 108؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 490؛ ابن الاثير، اللباب ، ج3، ص 118.

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص8 ؛ ياقوت الحموي، المشـــترك وضـــعا، ص291.

(8) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 492 ؛ ياقوت الحموي، المشـــترك وضـــعا، ص188؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ح4 ، ص 386.

(9) اليعقوبي ، البلدان، ص 278.

(10) السمعاني، الانساب، ج2، ص 515؛ ابن الاثير، اللباب، ج1، ص 518.

(11) السمعاني، الانساب، ج3، ص 475.

بينما بنى البرامكة والبويهيون مدناً اخرى ، ففي بوقان [1] بنى عمران بن موسى بن يحيى بن خالد البرمكي مدينة سماها البيضاء في خلافة المعتصم[2]. ومما يلاحظ ان بعض المدن كانت للبرامكة اصلاً مثل راون [3] والتي كانت ليحيى بن خالد البرمكي [4].

اما البويهيون فمما بنوه مدينة شيراز وقد احكم بناؤها كاليجار بن بويه [5] . وقد شهدت المدينة نهوض مباني تضاهي في اهميتها وفخامتها قصور بغداد انطلاقا من التطور الذي شهدته بلاد فارس في عهد البويهيين . وقد اقترنت هذه الظاهرة باحياء التقاليد الفنية المحلية الايرانية المميزة [6]. والقرى ، ومنها ماخان وهي قرية ابي مسلم الخراساني صاحب الدولة [7] .

وفي اشتيخن [8] قرى عجيف بن عنبسة وظلت قراه إلى ان استصفاها الخليفة المعتصم ثم اقطعها المعتمد على الله محمد بن طاهر بن عبدالله بن طاهر [9].

وفي شيراز انشأ الخليفة عضد الدولة رستاق سكر فتاخسره في النهر المعروف بالكر واجراه على موات كثيرة من الارض وبنى عليه قرى كثيرة وسماه

---

(1) بوقان: من نواحي سجستان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص510.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 510.

(3) راون : بليدة من نواحي طخارستان شرقي بلخ. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 20.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 20.

(5) القزويني، اثار البلاد، ص 210.

(6) سورديل ، دومنيك وجانين، الحضارة الاسلامية، ج1، ص 79.

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص 33.

(8) اشتيخن من قرى صغد سمرقند . ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج1، ص196.

(9) الاصخطري، مسالك الممالك، ص 323 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص500؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج1، ص 196.

على اسمه ونقل اليه الناس [1].

وفي جام [2] ضــياع وقرى للامراء الطاهرية [3] . ولهم قرى ومزارع في باخرز ايضاً [4] .

والحصــون [5] ، وهي من المظاهر العمرانية الاخرى التي اســسها العباسـيون الاوائل في المشرق . وكان الخليفة المنصور قد كتب إلى ابي الخصيب بولايته قومس وجرجان وطبرستان وامره ان يدخل من طريق جرجان، وكتب إلى ابن عون بالسير إلى طبرستان، وكان الاصبهبذ في مدينة الاصبهبذان فبلغه خبر الجيش فهرب إلى موضع حصن الطاق [6].

وفي الري حصــن الزينبدي وكان الخليفة المهدي امر بترميمه ونزله وهو مطل على المسجد الجامع ودار الامارة وبعد ذلك جعل سجنا ثم خرب فعمره رافع بن هرثمة سنة 278هـ/891م وخربه اهل الري بعد خروج رافع منها [7].

وفي بذخشــــان [8] حصـــــن بنتهُ زبيدة بنت جعفر زوجة الرشـــيد [9]. وفي

---

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 230.

(2) جام : احدى كور نيسابور. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 127.

(3) السمعاني، الانساب، ج2، ص12؛ ابن الاثير، اللباب ، ج1، ص 253.

(4) السمعاني، الانساب ، ج1، ص 248.

(5) جمع حصــــن وهو ماخوذ من الحصــــانة وهو المنعة. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 264.

(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 6.

(7) والي خراســان ســنة 269 . الطبري ، تاريخ ، ج8، ص 108 ؛ ابن الفقيه ، مختصــر كتاب البلدان ، ص 269.

(8) بذخشــان: بلدة باعلى طخارســتان متاخمة لبلاد الترك . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص360.

(9) المقدســي، احســن التقاسـيم، ج2، ص 33؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج1، ص 360؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع، ج1، ص 172.

الكرج بنى عيسى بن ادريس حصنا وعظم شانه عند الخليفة ، فكبر الحصن وزاد فيه وسماه الكرج فقيل (كرج ابو دلف) [1]. ودخل ابو دلف على الخليفة المأمون فقال له : " انت الذي يقول فيه علي بن جبلة :

انما الدنيا ابو دلف بين مبداه ومحتضره

فاذا ولى ابو دلف ولت الدنيا على اثره"

ثم قال بان هذا محض تمليق ، والاصدق منه قول ابن اخته فهو اعرف به يقول :

" ذريني اجوب الارض في طلب الغنى

فما الكرج الدنيا ولا الناس قاسم " [2]

ان اكثر الحصون تقع ببلاد فارس وبعضها امنع من بعض واكثرها يقع بناحية سيف بني صفار [3]. وقد استمر بناء الحصون في ايام السامانيين، اذ بنى احمد بن سهل حصناً في مرو واتخذه قلعة . فلما وصل الخبر إلى بخارى ارسل نصر بن احمد الساماني لحربه ودارت معركة انتهت بهزيمة ابن سهل وارساله إلى بخارى حيث سجن ومات وذلك سنة 307هـ/919م [4].

---

(1) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان، ص 261؛ السمعاني، الانساب، ج5، ص46؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 446 ؛ ياقوت الحموي ، المشترك وضعا، ص368.

(2) البكري، معجم ما استعجم ، ج4، ص 1123 ؛ ياقوت الحموي، المشترك وضعا، ص 368 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص 491.

(3) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 105 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 265-266.

(4) الكرديزي، زين الاخبار، ج1، ص 31.

ومما قيل في صــفات الحصــون والقلاع ، " حصــن كأنه على مرقب النجم، يحســر دونه الناظر، ويقصــر عنه العقاب الكاســر، يكاد من علاه يغرق في حوض الغمام... قلعة حلقت بالجو تناجي الســماء باســرارها قلعة بعد في الســماء مرتقاها ، حتى تساوى ثراها مع ثرياها ... " [1] .

ودور الامارة ، وهي كثيرة في المشــرق الاســلامي ومما بناه العباســيون في العصــر العباســي الاول دار الامارة بمرو فهو من بناء ابي مســلم. ويقع على ظهر المسجد العتيق بالمدينة وفيه قبة بناها ابو مسلم ايضــاً كان يجلس فيها وفيها يجلس امراء مرو [2].

وفي مرو كانت منازل ولاة خراسان واول من نزلها الخليفة المأمون ثم من ولي خراســان بعد حتى نزل عبدالله بن طاهر نيســابور [3]. اذ كانت نوقان [4] دار الامارة بخراســــــان إلى ايــام الطــاهريين فــانتقــل منهــا إلى نيســــــابور فخرب اكثرها [5].

وفي سارية [6] منزل العامل في ايام الطاهريين وكان العامل قبلها في آمل[7]. اما دور الامارة الخاصــة بالصــفاريين فانها تقع بســجســتان [8]. ومنها دار الامارة في

---

(1) القيرواني، زهر الاداب، مج2، ج3، ص 742.

(2) الاصــطخري، الاقاليم، ص106؛ الاصــطخري، مسالك الممالك، ص 259؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 435.

(3) اليعقوبي، البلدان ، ص 279.

(4) نوقان : احدى قصــبتي طوس، فالاخرى طابران. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص 311.

(5) الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 692؛ الحميري، الروض المعطار ، ص 566.

(6) سارية مدينة بطبرستان. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج3، ص 170.

(7) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج3، ص 170.

(8) الاصطخري،مسالك الممالك، ص 241؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص414.

زرنج [1] وفي نيســابور وهما من بناء عمرو بن الليث [2]. ويحيط بابواب نيســابور ربض ودار الامارة بمكان يعرف بميدان الحسين وهو من بناء عمرو بن الليث ايضاً، وكانت قديما بمرو وبلخ إلى ايام الطاهريين فانهم نقلوها إلى نيسابور فعمرت وعظمت احوالها [3].

كما كان للبويهيين والســامانيين دور للامارة في المشــرق، ففي الري تقع دار الامارة لان ملكها كان ابا علي الحسن بن بويه وكان قد استوطنها واصبحت كلها له [4].

وفي سمرقند دار الامارة وهي للسامانيين [5].

والابواب وهي احدى المظاهر العمرانية الاخرى في المشـرق. وقد اسـتخدمت لصد غارات الترك . كما استعملها بعض رجال العصر العباسي الاول لتحقيق بعض الاهداف.

ففي الراشت غلق الفضل بن يحيى البرمكي باباً لمنع دخول الترك [6].

وفي مرو باب درمشــكان ومنه يخرج إلى ماوراء النهر وعليه عســكر الخليفة المامون ايام مقامه بها إلى ان انتهت اليه الخلافة [7] .

وفي درتازيان الواقعة على حدود خراسان (وهي مكان يقع في سد بين جبلين) بنى الخليفة المامون بابا تخرج منه القوافل. [8].

---

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج1، ص 153.

(2) الاصطخري،مسالك الممالك، ص 254؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص431.

(3) الاصطخري، الاقاليم ، ص 105-106 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص 588.

(4) الاصطخري، مسالك الممالك، ص203؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص373.

(5) الاصطخري، مسالك الممالك، ص317؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص493.

(6) ابن الفقيه،مختصر كتاب البلدان،ص325؛الادريسي،نزهة المشتاق،ج1، ص491.

(7) الحميري ، الروض المعطار، ص 533.

(8) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 88.

وفي سمرقند باب كش وهو من بناء التبابعة ولكنه احرق في فتنة وقعت هناك فاعاد محمد بن لقمان بن نصر الساماني عمارته [1].

والاسوار ، فقد كانت اسوار نيسابور من بناء الخليفة المنصور وادار عليها الخندق من اموال اهلها وذلك سنة 155هـ/771م [2] .

اما اســـوار بخارى فقد بنيت منذ عهد الخليفة المهدي، اذ بنى الحاكم ابو العباس الطوسي اسوار المدينة ثم مدها فيما بعد اسماعيل الساماني [3]. كما جدد المهدي سور بخارى الاعظم [4].

ان اسوار بخارى وقهندزها ليست سوى نماذج من تحصين المدن وهناك الكثير غيرها. على ان هذا النوع من التحصـــين لايكفي مع ذلك لحفظ البلاد ولابد معه من سلسلة من القلاع والحصون والرباطات ولاسيما في الثغور ، فالنظام الدفاعي لايكمل الا بهذه السلســلة التي تشكل مجموعة من العقبات ضـد الهجمات المحتملة. وقد حظيت ايران بمجموعة ضخمة من هذه الوحدات الدفاعية [5].

اما سمرقند فقد كان فيها سور حول المدينة فانهدم فبناه الخليفة الرشيد [6]، وانه بنى كذلك سور كرمان [7] والشيرجان [8].

---

(1) القلقشندي ، صبح الاعشى، ج4، ص 436.

(2) ابن تغري بردى ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، بدون سنة، ج2، ص24.

(3) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 56 ؛ فامبري ، ارمينوس، تاريخ بخارى، ص 109.

(4) المسعودي ، التنبيه والاشراف ، ص 73.

(5) مصطفى شاكر، المدن في الاسلام، ج1، ص 456.

(6) اليعقوبي، البلدان، ص 293.

(7) الحميري، الروض المعطار، ص 491.

(8) م . ن ، ص 352.

ويذكر انه لم يكن لمدينة سـمرقند غير سـور المدينة فلما وصـلها ابو مسـلم صاحب الدعوة بنى حائطا يحيط بها [1].

والقنوات [2] فقد شق العباسيون عددا منها ، ففي السيرجان شق عمرو وطاهر ابنا الليث الصفار قناتين تدور في البلد وتدخل دورهم [3].

والقنـاطر [4] ومنهـا قنطرة هنـدوان بـالاهواز علـى النهر وعليهـا مســـجد كـان الخليفة عضد الدولة قد هدمها وبناها مع المسجد لتضاف اليه فابى الناس ان يسموها الا قنطرة هندوان [5].

واســتكمالا للتحصــينات الدفاعية بنيت الربط [6] . ومن اشـــهر من بناها ، زبيدة زوجة هارون الرشيد وام الامين اذ بنت رباطا في بذخشان [7] [8].

والبرامكة ، اذ بنى الفضـل بن يحيى البرمكي المساجد والرباطات في خراسان [9].

---

(1) م . ن ، ص 323.

(2) القناة ماكان ذا انابيب من القصب ، والقناة ابار تحفر تحت الارض ويخرق بعضها إلى بعض حتى تظهر على وجه الارض كالنهر. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 401.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 295.

(4) القناطر: جمع قنطرة مما يعبر عليه. ابن سيده، المخصص، مج2، السفر9،ص162.

(5) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 411.

(6) الربط: جمع رباط وهو اسـم لموضـع يربط فيه الخيل وعرف بالغزاة لانهم اذا نزلوا بثغر واقاموا بوجه العدو دفعا لكيدهم وفتكهم بالمسـلمين . السـمعاني، الانسـاب، ج3، ص 39.

(7) بذخشان: بلدة في اعلى طخارستان، متاخمة لبلاد الترك. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 360.

(8) ابن عبدالحق ، مراصد الاطلاع، ج1، ص 172.

(9) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص 191.

والطاهريون، بنوا الربط في بعض بلدان المشرق فرباط فراوة [1] . بناها عبدالله بن طاهر في خلافة المامون [2]. وقبل ان يموت عبدالله بن طاهر تاب وعمر الرباطات بخراسان ووقف لها الوقوف [3].

واما الصفاريون، فقد بنى عمرو بن الليث رباطاً بمكان بسجستان يعرف بقنطرة كرمان، وليس هناك قنطرة بل هي بالاسم [4] . وبنى ابو جعفر بن سهل بن المرزبان (وهو ممن عملوا في خدمة الصفاريين) رباطات بفارس واستحدثها في ضياع وقفها على مصالحها بقراً تحلب وياخذ البانها القوام عليها ليعطوها للمارين بهم مع شيء من الطعام [5].

ويعد اهل ماوراء النهر اكثر من اشتهر ببناء الربط، فاغلبهم ينفق اكثر النفقات على الربط وعمارة الطرق والوقوف على سبيل الجهاد ووجوه الخير [6]. ويبدو ان عملية بنائها كانت تتم عن طريق التطوع من قبل سكان القرى او المتمكنين مالياً [7] فعلى باب بيكند مثلاً يوجد اربطة كثيرة حتى سنة 240هـ/854م ، وكان للمدينة اكثر من الف رباط بتعداد قرى بخارى وذلك لما تتماز به بيكند من جمال المكان . وقد بنى اهل كل قرية هناك رباطاً واقاموا به جماعة وبعثوا بنفقاتهم من

---

(1) بليدة من اعمال نسا . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 445.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج4، ص 445.

(3) ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة، ج2، ص 201.

(4) الاصطخري،مسالك الممالك،ص249 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص423.

(5) ابن حوقل، صورة الارض، ق2 ، ص 293.

(6) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص 290 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص464؛ البكري، المسالك والممالك، مج2، ص21؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص432.

(7) الدليمي، طارق فتحي سلطان، الحركة الفكرية العربية في بخارى في القرنين الثالث والرابع الهجريين، اطروحة دكتوراه مطبوعة على الالة الكاتبة مقدمة إلى مجلس كلية الاداب/ جامعة بغداد، 1985، ص 233.

القرية[1]. ولايوجد هناك بلد ولاقرية ولامفازة الا وبها من الربط مايفضــل عن نزول من طرقه، وقد قدر عددها بعشـرة الاف رباط في كثير منها اذا نزل الناس اقيم لهم علف دوابهم وطعام انفسهم حتى يرحلوا [2].

ويمكن الملاحظــة بــان اكثر الاوقــاف كــانــت ربطــا، ففي فراوة [3] يرابط المرابطون ويقصدهم الناس للرباط [4]. وفي ديزك يرابط اهل سمرقند ومن اشهر ربطها ربط بناه الافشــين وعليه اوقاف وضــياع [5]. وفي فربر [6] رباط لنصــرين احمد فيه ضـيافة لابناء السبيل [7] . وفي بيكند ما يعادل الف رباط [8]. وان بعض الربط كانت مخصصة لنزول التجار او للايجار مثلما هو الحال في ربط اصفهان[9].

ومن الاوقاف الاخرى، الزوايا ومنها ماكان بشـــيراز [10]. وقهســـتان وفيها الصالحون المنقطعون لله تعالى [11].

---

(1) النرشخي، تاريخ بخارى، ص 34.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص46؛ القزويني، اثار البلاد، ص 558.

(3) فراوة: بليدة من اعمال نسـابينها وبين دهسـتان وخوارزم. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص245.

(4) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص 273 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص445.

(5) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص 327 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص504-505.

(6) فربر : بليدة بين جيحون وبخارى. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص245.

(7) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 291.

(8) مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 89.

(9) ناصر خسرو، سفرنامة، ص 102.

(10) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج1، ص 126.

(11) م . ن ، ص 247.

والاسواق ومنها سوق بالدامغان وقف على رباط فراوة ودهستان وابناء السبيل ولايخرج منه كري ولاتقبل عليه زيادة فهم يتوارثونه [1]. وسوق باسبيجاب قد اوقف غلته في كل شهر سبعة الاف درهم يجري على الضعفاء الخبز [2].

والدكاكين بقزوين قد بناها اهل المدينة من اموال كان الخليفة الرشـــيد قد خصصها لهم [3].

والدور هي منازل لحجاج خراسان في الكلب [4] ينزلون فيه عند دخول رمضان [5].

والاراضـــي ومنها ســتماباذ وهي ارض بقزوين ابتاعها الخليفة موســى الهادي ووقفها على مصالح مدينة قزوين والغزاة بها [6].

ومن المؤسسات الاجتماعية التي حفلت بها الدولة الاسلامية السبل والسقايات لتوفير مياه الشرب لعابري السبيل. وقد انتشرت الاسبلة في مدن العالم الاسلامي في المشـرق والمغرب [7]. فمدينة سـمرقند على سـبيل المثال تشـتمل على اكثر من الفي مكان يستقى منه ماء الجمد مسبلة للاجر من بين سقاية مبنية وحباب نحاس منصوبة وقلال خزف مثبتة في الحيطان [8].

يذكر ان هناك تنظيمات في جميع البلدان بســيطة ، ولكنها دقيقة تقوم بتوزيع حصــص الماء على المســتحقين توزيعاً عادلاً. ومن المسـلم به ان صـيانة نظام الري

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 356.

(2) م . ن ، ص 273.

(3) القزويني، تاريخ كزيده، ص 791.

(4) الكلب: موضع بين قومس والري. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص475.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج4، ص475.

(6) م . ن ، مج3، ص 43.

(7) عاشور، سعيد عبد الفتاح وآخرون، دراسات في تاريخ الحضارة ، ص 290.

(8) الحميري، الروض المعطار، ص 322.

منوطة باستتباب الامن في البلاد وربما أدت الاضطرابات ولو كانت محلية إلى كوارث قد يصـــعب التغلب عليها. وكان الرأي العام يســـتنكر المقاتلين الذين يخربون تلك التجهيزات الحيوية وباستطاعتهم ان يفيدوا منها اذا ما انتصروا هذه الحاجة إلى الماء. فضـلاً عن الامن تبين لنا تجمع الناس في مكان تقريباً حول الاراضـي المستثمرة وفي بيوت متراصة [1].

---

(1) كاهن ، كلود ، تاريخ العرب ، مج1، ص 173.

المبحث الأول
الحياة المعاشية للفرد

الملابس :

ان اصــعب الموضــوعات في تاريخ العرب القدامى موضــوع الازياء الشــعبية وليست الصعوبة في معرفة اسماء الملابس ولكن في وصف تلك الملابس الا ماندر من الاوصاف الواردة بغير قصد لايضاح امر دين وذلك لايصاب الا بتوفيق [1] .

فالملابس في بلدان المشـرق على انواع مختلفة واوضــاع كثيرة منها، الموشـية من الوشــي ان كان عربيا [2] ومن انواعها اللسـلســي وهو ثوب ملســلس اذا كان فيه خطوط ووشــي [3].[4] والصــوفية ومنها نوع من الثياب يتخذ من صــوف كالمرعربي وربما خالطه الحرير [5] . والحريرية وهي الثياب المصنوعة من الحرير [6] . والخشنة

---

(1) جواد ، مصطفى ، ازياء العرب الشعبية، مقالة في مجلة التراث الشعبي ، العدد الثامن، السنة الاولى، مطبعة المعارف، بغداد ، 1964م ، ص 3.

(2) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5، ص 223 . اشـــتهرت فارس بالوشـــي ومنها تصــدر إلى مختلف البلاد ولايوجد مثله في البلاد خاصــة المذهب . البكري ، المســالك والممالك ، مج2 ، ص17.

(3) الوشي: الذهب . ابن منظور ، لسان العرب، ج2، ص 285.

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5 ، ص 16.

(5) م . ن ، مج 4، ص 418 . الثياب الصوفية تجلب من جغانيان بما وراء النهر . مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص 91.

(6) الســمعاني، الانســاب، ج2، ص 208 ؛ ابن الاثير، اللباب ، ج1، ص 360. القماش الحريري يجلب في الاصل من الصين .

Lu Cas, Henry S., Ashort History of civilization, Mcgraw-Hill Book Company, INC,New Yourk and London, 1943, P.290.

ومن مدن المشرق فانه يجلب من مرو . مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص81.

مثل الخيش وهو نوع من الثياب الغليظة من الكتان الخشـن[1] . والبرد [2] . والكتاني وهي الثياب المصنوعة من الكتان [3] . والابريسم [4] .

اما اوضـــــاع الملابس فمنها، الكارة وهي المجموعة من الثياب [5] . ومنها مايكون قصيرا فيسمى قصر [6] . والذي يقصرها هو القصار [7] . وقد تطوى الثياب فالذي يطويها هو القسامي [8] . كما انها قد تصبغ ، اذ يمزج عرق شقائق النعمان[9] بماء الورد ويرش على الثياب البيض فتحمر[10]. وقد تصقل،اذ يطلق اسم (المجندر) على من يجندر الثياب وهو ان يضع عليها شيئاً ثقيلاً فتصبح صقيلة[11].

---

(1) السمعاني، الانساب ، ج2، ص 424؛ ابن الاثير، اللباب ، ج1، ص 474. والخيش: فارسي محض وهي ثياب في نسجها تخلخل وخيوطها غلاظ من الكتان . شير، ادي، معجم الالفاظ الفارسية، ص 59.

(2) ابن الاثير ، اللباب ، ج1، ص 136.

(3) السمعاني ، الانساب ، ج5 ، ص 31 ، ابن الاثير، اللباب ، ج3 ، ص 83. القماش الكتاني يجلب من الغور. مؤلف مجهول ، حدود العالم ، ص 86.

(4) الابريسم : نوع من الخز وقيل هي ثياب الحرير . ابن سـيده ، المخصـص ، مج1، السفر 4، ص69 . وهو تعريب (ابريشم) . شير، ادي، معجم الالفاظ الفارسية ، ص6. الجاحظ، التبصر بالتجارة، ص 19 ؛ السمعاني، الانساب ، ج1، ص72؛ ابن الاثير ، اللباب، ج1، ص 25.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 429.

(6) م . ن ، ص 354.

(7) السمعاني ، الانساب ، مج4، ص 508.

(8) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 346.

(9) شقائق النعمان : شجرة حارة يابسة تسمى ايضاً سراج القطرب . الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 103.

(10) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 363.

(11) السمعاني، الانساب ، ج5، ص 204 ؛ ابن الاثير، اللباب ، ج3، ص 168.

وتتعرض الملابس للعديد من الحشرات والدواب فلابد اذن من الحفاظ عليها اذ يجعل قشـر الاترج في الثياب فيدفع عنها السـوس [1] وقد تصـاب الملابس بالقمل وعلاج ذلك تبديل الثياب وتنظيفها [2] .

وتختلف الملابس باختلاف القوميات والطوائف والاجناس والفئات ، فقد حدث في مجال التقاليد الاجتماعية ماحدث في جميع مظاهر الحياة في العصـر العباسـي الاول فقد تقدمت العناصـر الايرانية اجتماعياً وغلبت التقاليد الاجتماعية الفارسـية على حياة الناس في العالم الاسـلامي كله، غلبت في الازياء فانتشـرت القلنسـوة الطويلة وانواع الازياء الفارسـية واتخذ القضـاة القلانس العظام، واتخذ الخلفاء العمائم [3] على القلانس وتفننوا في العمامة ونوعوها تبعاً للطبقات كما كان يفعل الفرس فللخلفاء عمة ، وللفقهاء عمة ، وللاعراب عمة ، ولكل قوم ومدينة زي فمنهم من يلبس المبطنـة [4] ومنهم من يلبس الـدراعـة ومنهم من يلبس البـازيكنـد وكان الشعراء يلبسون الوشي والمقطعات [5] والاردية [6] السود [7] .

---

(1) القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص 345.

(2) الجاحظ ، الحيوان، مج2، ص 259 ؛ الدميري، حياة الحيوان، ج2، ص 85.

(3) العمائم : جمع عمامة وهي قطعة من قماش ملفوفة حولها أي تلف عدة لفات . دوزي رينهارت، المعجم المفصل باسماء الملابس، ص 250.

(4) المبطنة : نوع من الاردية يلبس فوق الثياب له بطانة قوية ثخينة . العبيدي ، د. صلاح حسين ، الملابس العربية الاسلامية في العصر العباسي ، دار الحرية للطباعة، بغداد ، 1980م، ص 290.

(5) المقطعات : الثياب القصار . ابن منظور ، لسان العرب، ج2، ص 282.

(6) الاردية : جمع رداء وهو من الملاحف . ابن سـيده، المخصـص، مج1، السـفر 4، ص77.

(7) محمود ، د. حسن احمد ، الاسلام في اسيا الوسطى، ص 112؛ فهد، بدري محمد، العمامة ، مطبعة الحكومة، 1968م، ص 12-13.

اما العرب فكثيرا ماتســتعمل النســج والازرار وهو من لباس الرجال والنســاء والمشـــهور انه يلف على اســفل الجســم لفاً ويلفع به اعلاه ويعقد عند المحزم عقدة يسمى موضعها الحجزة [1] .

ومن ملابسهم الشعبية البرد، ويصفونه مرة بأنه ثوب مخطط ومرة بانه كساء من صوف كالنمرة . والسروال وشاع لبسه بين العرب ولاسيما الرجال[2].

ومن عادات العرب لبس العمائم [3] ، اذ لبسوا منها الوانا منها العمائم الصفر ومصدرها هراة [4] . وفي العصر العباسي اصبحت العمائم السود من جملة الملابس الرسمية ولذلك اصبح لبسها محظوراً على العامة. اما العمائم الخضر فلم تلبس الا في عهد الخليفة المأمون ، وذلك انه عندما اختلف مع الامين

عمد إلى التقرب إلى العلويين فاعطى ولاية العهد للامام علي بن موســى الرضــا 7 وتزيا بالخضرة شعار العلويين وذلك سنة 201هـ/816م . ثم مالبث ان دبر قتل ولي عهده ثم خلع الخضرة ولبس السواد شعار العباسيين [5] .

---

(1) جواد، مصــطفى ، ازياء العرب الشــعبية، ص 5. يقال احتجزت المرأة اذا شــدت ثيابها على وسطها واتزرت ومنه قيل حجزة السراويل . ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج2، ص 218.

(2) جواد ، مصطفى ، ازياء العرب الشعبية، ص 6-7.

(3) القيرواني ، زهر الاداب ، مج2، ج4، ص 64. ان العمائم تيجان العرب فاذا وضــعوها وضع الله عزهم، قيل : " اختصت العرب من بين الامم باربع ، العمائم تيجانها، والدروع حيطانها، والسيوف سيجانها، والشعر ديوانها" . الثعالبي ، فقه اللغة، ص 159.

(4) فهد ، بدري محمد ، العمامة ، ص 24 .

(5) فهد ، بدري محمد ، العمامة ، ص 24 .

لقد كان العباسـيون من ارباب المراتب يلبسـون السـواد بالاقبية [1] والخفاف . ولهم منازل في شد المناطق [2] وتقلد السيوف ماعدا القاضـي فله ان يلبس الطيلسان [3] . وتطرف قوم فلبسوا القصب والخز [4] الاسود . واما الامراء والقواد فلبسوا الاقبية السـود من كل صـنف والعمائم وفي ارجلهم الجوارب واللالكات [5] السـود مشـدودة بـالـزنـانـيـر [6] . امـا سـوى هـؤلاء فـمـمـنـوعـون مـن السـواد

مجبورون على اختيارهم الالوان [7] .

يذكر ان الالوان في الملابس كانت من الامور المحببة لدى العرب ماعدا اللون الاسود فانه من المكروهات لديهم [8] .

---

(1) الاقبية: جمع قباء وهو من الثياب . ابن سيده ، المخصص، مج1، السفر 4، ص86.

(2) المناطق : جمع منطقة وهو حزام من الذهب او الفضـــة. دوزي ، رينهارت ، المعجم المفصل باسماء الملابس، ص 340.

(3) الطيلسـان : نوع بسيط من الخمار الذي يطرح على الرأس والكتفين او يلقى احيانا على الكتفين. دوزي ، رينهارت، المعجم المفصل باسماء الملابس، ص 229.

(4) الخز: وهو الحرير. ابن سـيده ، المخصـص، مج1، السـفر 4 ، ص 68. والخز والقز نوع من الثياب فيه اقوال، قيل ثوب نسج من الصـوف والحرير او من الحرير فقط . اما الخز فانها معربة، عن خاز بالفارسية وهو ثوب من الكتان منسوج بغاية الاتقان او عن خز وهو الثوب المنســوج من الحرير. واما القز فيعني الحرير او نوع منه وهو معرب عن كژ وهو الابريسم الغير المشغول. شير، ادي، معجم الالفاظ الفارسية، ص 54.

(5) اللالكات: جمع ليلكك وهو مشـد او صـدرية واسـع قصـير، له كمان في غاية الطول والفضفضة. دوزي، رينهارت، المعجم المفصل باسماء الملابس ، ص 347.

(6) الزنانير: جمع زنار وهو الحزام. دوزي ، رينهارت ، المعجم المفصـل باسـماء الملابس، ص162.

(7) الصابي ، رسوم دار الخلافة ، ص 91-92.

(8) الاصبهاني ، محاضرات الادباء، مج2، ج4، ص 372.

اما الفرس فكان من عادة ملوكهم ان يلبس أهل كل طبقة ممن في خدمتهم ملابس لايلبســها احد ممن في غير تلك الطبقة، فاذا وصــل الرجل إلى الملك عرف من ملابسه صناعته والطبقة التي هو فيها . فمثلاً كان الكتاب في الحضر يلبسون ملابسهم المعهودة فاذا سافر الملك تزيوا بزي المقاتلة [1].

واما الترك فيلبســــون ثياب القطن والصـــــوف والاوبار لان بلادهم باردة[2]. والجكل لايلبسـون غير الصـوف والفراء [3] . والخرلخية يلبسـون الصـوف[4] ، وهم على زي الاكراد [5] . والغز يلبسـون الكتان والفراء [6] . ومنهم من يلبس اللبود[7]،[8] وخيرها الخراسانية [9] .

واما بالنســـــبة لاهل الذمة، فقد اجبروا في اوقات متفاوتة على لبس الغيار، وكان اجبارهم يتم من قبل بعض الخلفاء تقرباً إلى العامة والظهور امامهم بمظهر المحافظين على الدين. والغيار يشـــترط فيها مغايرة ملابس المســـلمين في العمائم والزنانير والاخفاف [10] فاليهودي يعمل على كتفه خيطا احمر او اصفر، والنصراني يعلق في عنقه صليب، اما المرأة فتلبس خفين احدهما ابيض والاخر اسود [11] .

---

(1) الجهشياري ، الوزراء والكتاب ، ص 3.

(2) الزهري، الجغرافية، ص 64.

(3) القزويني ، اثار البلاد، ص 582.

(4) م . ن ، ص 584.

(5) الاصطخري ، الاقاليم، ص 102.

(6) القزويني ، اثار البلاد ، ص 588.

(7) اللبود : جمع لباد وهو قماش يجلب من جوزجانان بخراسان واسبيجاب بما وراء النهر . مؤلف مجهول ، حدود العالم، الصفحات 81، 97.

(8) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2، ص 295 ؛ القزويني ، اثار البلاد، ص 580.

(9) الجاحظ ، التبصر بالتجارة ، ص 34.

(10) فهد ، بدري محمد ، العمامة، ص 28.

(11) ابن بسام ، نهاية الرتبة، ص 207.

ومن الملابس التي شاع لبسها بين النصارى الطيلسان ولاسيما في شيراز [1]. ذلك انه في سنة 235هـ/849م امر الخليفة المتوكل بلبس اهل الذمة الطيالسة العسلية [2] . والزنانير [3] .

وفي سنة 239هـ/853م امر الخليفة المتوكل اهل الذمة بلبس رقعتين عسليتين على الاقبية والدراريع وان تضع النساء مقانعهن عسليات [4] . وذلك ليعرفن وان دخلن الحمام كان معهن جلاجل [5] . واستمر اليهود والنصارى على هذه الحال، ففي سنة 296هـ/908م امرهم الخليفة المقتدر بلبس العسلي والرقاع من الامام والخلف [6] .

اما الظراف فلهم ملابسهم الخاصة ، فهم يلبسون ملابس الكتان والملحم الخزي [7] والخراساني، وطيالسة الملحم النيسابورية والجباب [8] النيسابورية، والاكسية الفارسية والطيالسة ، القومسية وغيرها مما يشبه ذلك [9] . اما المتظرفات من النساء فكما اسلفنا من اختلاف ملابس الرجال عن النساء فهن يرتدين المقانع النيسابورية وازر الملحم الخراسانية ولايلبسن شيئاً من الثياب البيض الكتان الا ماكان ملونا في

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص 429 . من الجدير بالذكر ان خير الطيالسة هي الرويانية الطرية ثم الاملية . الجاحظ، التبصر بالتجارة ، ص 22.

(2) اليعقوبي ، تاريخ، ج2، ص 342.

(3) ابن الجوزي، المنتظم، ج11، ص 222.

(4) م . ن ، ص 265.

(5) ابن دحية ، النبراس، ص 80.

(6) ابن الجوزي، المنتظم ، ج13، ص 82.

(7) نسبة إلى الخز.

(8) الجباب : جمع جبة وهي رداء واسع فضفاض يلتحف به . دوزي، رينهارت، المعجم المفصل باسماء الملابس، ص 97.

(9) الوشاء، الموشى ، ص 178-179.

نفســـه، اذ ان لبس البياض عندهم من زي الرجال كما انهن لايلبســـن من الثياب الاصـفر والاسـود والاخضـر والاحمر الا ماكان جنسـه الصـفرة والتزريق والخضـرة والحمرة مثل الحرير والقز والديباج [1] والوشى والخز لان لبس الاحمر والاخضر انما هو من لبس الاماء المتقينات والازرق والحداد من لبس الارامل.[2]

ان اختصـــــاص الظراف بملابس دون غيرها قد يرجع لكون الملابس غالباً ماتعكس اخلاق وشخصية صاحبها ونحن نميل إلى هذا الراي .

ومن الامور المهمة الخاصـــة بالملابس اختلاف ملابس الرجال عن النســاء، ويمكن القول ان ملابس الرجال على العموم هي العمامة والدراعة والسروال والقميص والقباء والجبة والجوارب والنعال [3] . وبالنسـبة للعمامة فالاصـل في لبسـها ان تكون مقصـورة على الرجال بل هي ميزتهم على النساء، واذا لبستها النساء عد ذلك تشبها بالرجال [4]. وللرجال في سـفرهم ملابس خاصـــة، فالرجل في سـفره يلبس قرطق [5]

---

(1) الديباج : من الدبج وهو النقش والتزيين . ابن سـيده ، المخصـص، مج1، السـفر 4 ، ص 76. وهو تعريب ديبا وهو الثوب الذي سداه ولحمته حرير . وقيل ان ديبا بالفارسية مركب من ديو أي جن ومن باف أي نسيج، والعرب تقول دبج أي نقش وزين . شير ، ادي ، معجم الالفاظ الفارسية، ص 60.

(2) الوشاء ، الموشى ، ص 184-185.

(3) رشدي ، صبيحة رشيد، الملابس العربية وتطورها في العهود الاسلامية، مطبعة علاء، بغداد، 1981م ، ص 28.

(4) فهد ، بدري محمد ، العمامة ، ص 31.

(5) القرطق : سـترة قصـيرة او قميص وهذه السـترة تنزل على الكتفين وتنساب حتى وسـط الجسم. دوزي ، رينهارت ، المعجم المفصل باسماء الملابس، ص 292.

وفوقه خفتان وفوقه لبادة وبرنس [1] فلاتبدو منه الا عيناه وســـــراويل وخف كيمخت وفوق الخف خف اخر [2] .

وهذا يشـبه إلى حد ما ملابس الهنود فهم يتسـرولون بالعمائم ومنهم من يكتفي بخرقة من اللباس قدر اصـــــبعين يشـــــدها على عورته بخيطين ، ومنهم من يلبس ســراويل محشــوة بقطن يكفي عدة لحف وبرادع مســدودة المنافذ لايبرز منها القدمان والتكة إلى خلف وصـدرهم اشبه بالسراويل ومشدها بالشفاسق نحو الظهر، ويشقون اذيال القراطق إلى اليمين واليسار ويضيقون الخفاف حتى يبتدأ في لبسها وهي مقلوبة من السوق إلى الاقدام [3] .

واما ملابس النســاء، فانها تطورت في العهد العباســي تطوراً محســوســاً عما كانت عليه بالعهد الاموي، اذ اتخذت سـيدات الطبقة الميسـورة لغطاء الرأس، البرنس المنضــد بالجواهر المحلى بســلســلة ذهبية مطعمة بالاحجار الكريمة [4] . اما نســاء الطبقة الوسطى فكن يزين رؤوسهن بحلية مسطحة من الذهب ويلففن حولها عصـابة [5] منضدة باللؤلؤ [6] .

وتختلف ملابس النســـــاء تبعاً للطبقات الاجتماعية اذ كانت الســـــيدة زبيدة كزوجها تؤثر على طراز اللباس في عصـرها . اما نساء الطبقة الوسطى فكن يلبسن

---

(1) برنس: كل ثوب راســـــه منه ســـــواء كان دراعة او جبة او ممطرا . دوزي ، رينهارت، المعجم المفصل باسماء الملابس ، ص 66.

(2) ابن فضلان ، الرسالة، ص 87.

(3) البيروني ، في تحقيق ماللهند ، ص 144-145.

(4) وجدي، محمد فريد، دائرة معارف القرن العشرين، مج2، ص55.

(5) العصــابة : هي العمامة. والعصــبة طرحة من الحرير مربعة الشـكل سـوداء اللون لها حاشية حمراء وصفراء وهي تبطن بصـورة منحرفة ثم يلف بها الرأس وتتدلى من الخلف عقدة وحيدة منها، دوزي، رينهارت، المعجم المفصل باسماء الملابس، ص246-247.

(6) رشدي ، صبيحة رشيد، الملابس العربية، ص 23.

الجيد من الملابس كالحرير والابريسـمية وهي نوع من الخز وقيل هي ثياب الحرير . وكانت الفقيرات من النســاء يلبسـن المدرعة وهي نوع من انواع الجبب ، وقد يلبسـن الخلقان [1] او الاسمال [2] . وكان لبس السراويل البيض شائعاً بين جميع العامة [3] .

ومن الجدير بالملاحظة ان للناس في كل بلد من بلدان المشـــرق لباســـهم الخاص بهم، ولكن بعض البلدان قد تتشـابه مع بعضـها الاخر في اللباس. فزي اهل خوزسـتان كزي اهل العراق من القمص والطيالسـة والعمائم ومنهم من يلبس الازر [4] والميازر [5] .

ومن عـادتهم في الملبس الا يتطلس الا وجيـه اكثرهـا اردية مربعـة والعوام بالمناديل[6] والفوط [7] . والخطباء يلبسون الاقبية والمناطق كعادة اهل العراق[8].

---

(1) الخلقان: البالية من الثياب . ابن سيده ، المخصص ، مج1، السفر 4، ص 92.

(2) الاسمال : الثياب الخلقة. ابن سيده ، المخصص ، مج1، السفر 4، ص 93.

(3) رشدي ، صبيحة رشيد، الملابس العربية، ص 26–27 . يؤكد الثعالبي ان كل ثوب من الابريسم هو حرير . لباب الاداب، ج1، ص23.

(4) الازر : جمع ازار وهو الغطاء الواســع الذي يلف به الجســم كله، دوزي، رينهارت، المعجم المفصل باسماء الملابس، ص38 . والزي : الهيئة، وهو مشتق من زيستن أي عاش او من زيب ومعناه الزينة. شير، ادي، معجم الالفاظ الفارسية، ص 83.

(5) الاصـــطخري ، الاقاليم، ص58 ؛ الاصـــطخري، مســـالك الممالك، ص91 ؛ ابن حوقل، صورة الارض ، ق2 ، ص 54 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص 41.

(6) المناديل : طواقي الفرس بالفارسية وعمائم بالتركية ملفوفة عدة لفات وتصـنع من القطن او الحرير. دوزي، رينهارت، المعجم المفصل باسماء الملابس ، ص 335.

(7) الفوطة : تشير إلى معاني مختلفة وهي : نوع من السراويل ، نوع من العمامة، شقة بز توضـع على الظهر للتوقي من الشـمس، مئزر يشـد حول الوسـط عند الدخول للحمام. دوزي ، رينهارت ، المعجم المفصل باسماء الملابس، ص 276–277.

(8) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 416.

وفي بلاد الجبال يلبس الملوك الثعالب البيض والسـود وسـائر الاوبار وثياب نيسابور ومرو واصبهان لاسيما في الشتاء وقاية من البرد [1] .

وبلاد الديلم لديهم زي وملابس ليســـت عند احد من الامم، منها العمائم المذهبات وهي ثياب لايعملها الا من خرج من عندهم او دخل ارضـــهم، ويلبســـون الاوبار كثيرا [2] .

وفي بلاد فارس يلبس العوام ثياب السود ويكشفون الصوف ويكثرون التطلس ويسـطلون العمائم ، ولايقدرون اهل الطيالسـة بشـيراز وانما اصـحاب الدراريع. وقل مايلبسون الميازر [3] . وتنماز ملابس اهل شيراز بنظافتها [4] .

وخفاف اهل فارس تصغر عن خفاف اهل خراسان ، وقضاتهم لايلبسون خفاً ولا قلنســوة، والكتاب يلبســون خفاً . الطفُ من خف الخليفة واما زيهم فهو زي اهل العراق ويبالغون في تحسين لباسـهم [5] . واما تجارهم فيلبسـون مثل تجار مكران من القمص المكممة والاردية ويتعممون بالفوط والمناديل المصفحة بالذهب[6] .

ومما يذكر ان اهل فارس ليسوا الوحيدين في تشابه زيهم بزي اهل العراق، اذ ان هذا هو حال اهل سجستان ايضا [7] .

وذلك فيما نرى يرجع إلى قرب المســافة بين البلدين فضـــلاً عن التأثيرات الاجتماعية المتبادلة بينهما والتي حصلت نتيجة الهجرة المتبادلة.

---

(1) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان، ص 235.

(2) الزهري ، الجغرافية، ص 66.

(3) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 440.

(4) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج1، ص 127.

(5) الاصطخري ، الاقاليم، ص65 يذكر ان المجوس كانوا يفضلون لبس الخفاف السندية. الجاحظ، البخلاء، ص 96.

(6) الادريسي، وصف الهند، ص 40.

(7) الاصطخري،مسالك الممالك،ص245 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ق2، ص419.

وفي الري زيهم زي اهل العراق [1] . وبذلك هم يشبهون اهل فارس وخوزستان.

ومن اهل طبرســــتان من يلبس ثياب الحرير ويطرطرون بطراطير [2] الذهب تحت العمائم في طول كل طرطورة منها ذراعان [3].

اما اهل اصـــــبهان فقد اعتادوا على غســـل الثوب الخشـــن في نهر زمرود هناك،فيعود انعم من الحرير والخز[4]وذلك ربما حســــب اعتقادهم. واما اهل قومس فلهم المناديل البيض القطنية صغارها وكبارها، فارغة ومحشاة وقد يبلغ سعر المنديل منها الفي درهم، ولهم ايضــا اكسـية وطيالسـة وثياب رقاق من الصـوف [5] . ولذلك اكثر مايباع فيها الاكسية البيض للطيلسان [6] .

ولاهل جرجان المقانع القزيات تحمل إلى اليمن ، ولهم ديباج [7] . اما كرمان فتبقى ثياب اهلها كبقاء العدني والصــنعاني من خمس إلى عشــر ســنين مع الكد ، وثيابهم مما يدخرها الملوك ويقتنونها وكان عندهم قديما طراز للخليفة فمات بموته [8] . وقد شاع عندهم التأنق في الثياب [9] .

---

(1) الاصطخري، الاقاليم، ص 90 ؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 208 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 379 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص279.

(2) طرطور: هي طاقية عالية. دوزي، رينهارت، المعجم المفصـــل باســـماء الملابس، ص217.

(3) الزهري، الجغرافية، ص 61.

(4) الزياني، الترجمانة الكبرى، ص 312.

(5) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 367.

(6) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة، مج7 ، ص 170.

(7) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 367.

(8) ابن حوقل ، صورة الارض، ق2، ص 312.

(9) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 469.

واكثر اهل مكران يلبســـون القراطق ولباس التجار والاكثرية منهم القمص المكممة والاردية ويتعممون بالفوط والمناديل المصـــفحة بالذهب مثل زي تجار اهل العراق وفارس [1] .

اما اهل هراة (ولاسيما شباب القبائل الرعوية منهم) فانهم يستعملون الخواتم والاقراط والاساور على شكل تعويذة وفضلاً عن التزيين [2] .

واما سجستان فاهلها يعتمون بثلاث عمائم أو اربع كل واحدة لون مابين احمر واصفر واخضر وابيض وغير ذلك من الالوان على قلانس لهم تشبه المكوك ويلفونها بحيث تظهر الالوان، واكثر ماتكون هذه العمائم ابريســـم طولها ثلاثة اذرع او اربعة وتشبه الميانبندات [3].

وعموما فقد كان فيما احصـــي من المتاع الذي خلفه الخليفة المكتفي من الثياب الخراســـانية والمروزية ثلاثة وســـتين الف ثوب ، ومن العمائم المروزية ثلاثة عشر الف عمامة ومن البطاين التي تحمل من كرمان ثمانية عشر الف [4] .

ونعتقد ان اسباب ذلك يعود إلى جودة تلك الملابس فضـلاً عن قرب المسافة بين بغداد عاصـمة الخلافة العباسـية والمشـرق الاسـلامي وخضـوع بلدان المشـرق لسلطة الخلافة، مما سهل التبادل التجاري بين الطرفين.

ولقد تميزت بعض بلدان المشـرق بالتنوع فيما تحويه من ملبوســات ففي بلاد ماوراء النهر من الثياب القطن مايزيد عندهم فينقل إلى اماكن اخرى، ولهم الكثير من القز والصـوف والوبر، وهي تشـتهر بالابريسـم الخجندي الذي لايفضـل عليه ابريسـم

---

(1) الادريسي ، نزهة المشتاق، ج1، ص 174.

(2) علي ، احمد ، تاريخ افغانســـتان، نگارش محمد عثمان صـــدقي، بدون مطبعة، بدون سنة، مج1، ص 136.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 190.

(4) الغساني، العسجد المسبوك، ج1، ورقة 232 أ.

ابداً [1] . وهم يشـــابهون في ملابســـهم زي اهل بخارى ، اذ يغلب على زي الاخيرين الاقبية والقلانس [2] .

ومن بلـدان المشـــرق الاخرى، خوارزم وزي اهلهـا القراطق والقلانس [3] . وقراطقهم معوجة ولهم في تعويجها زي وعادة خاصة بهم [4] .

وعموما يمكن اجمال خصائص بلدان المشرق في الملابس بما يأتي، يقال قز الســوس ، واكســية فارس، وحلل [5] اصــبهان ، ومنير [6] الري، ومناديل الدامغان، وجوارب قزوين [7] ، وبرود [8] الري وهي موصـوفة كبرود اليمن وتسـمى (العدنيات) تشـبيها لها ببرود عدن من اليمن [9] . وتعمل الابراد بنيسـابور وتسـمى العدني وهي نوع من الثياب، وبها سكة عدنان كوبان بها من يقصر الابراد ويغسلها ويدقها [10] . وثياب الري ومفاريضـــها وامشــاطها [11] . وثياب نيســابور الحفبة والتاختج والراختج

---

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج5 ، ص 46.

(2) الاصطخري ، مسالك الممالك، ص 314 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص490؛ الحميري، الروض المعطار ، ص 83.

(3) الاصطخري ، الاقاليم ، ص 117 ؛ الحميري ، الروض المعطار ، ص 225.

(4) الاصطخري،مسالك الممالك،ص305 ؛ ابن حوقل، صورة الارض ، ق2، ص481.

(5) حلل: نوع من القماش الاســمر الصـــوفي الداكن . دوزي، رينهارت، المعجم المفصـــل باسماء الملابس ، ص 119.

(6) منير: نوع كساء غليظ، دوزي،رينهارت، المعجم المفصل باسماء الملابس،ص344.

(7) الجاحظ ، التبصـــر بالتجارة، ص 19 ؛ ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص 211؛ النويري ، نهاية الارب، ج1، ص 369.

(8) البردة : قطعة طولية من القماش الصـــوفي الســميك الذي يســتعمله الناس لاكســاء اجسامهم به. دوزي، رينهارت، المعجم المفصل باسماء الملابس، ص 55.

(9) الثعالبي ، فقه اللغة ، ص 539.

(10) السمعاني ، الانساب، ج4، ص 165.

(11) الثعالبي ، فقه اللغة ، ص 539.

والمصمت [1] ، والسابري وهو الثوب الرقيق الناعم والاصل فيه النسبة إلى نيسابور وعرب فقيل (سابري) [2] . وثياب مرو ، اذ كانت العرب تسمي كل ثوب رقيق يجلب منها الشاهجاني لان مرو عندهم ام خراسان. وقد بقي إلى الان اسم الشاهجان على الثياب الرقيقة. ومما تختص به مرو ايضـــــاً من الثياب الملحم [3] . اما الحلل والعتابيات والسقلاطونيات [4] فقد تشاركت بها بغداد واصبهان [5] .

ومن خصائص البلاد في الاوبار ، يقال سنجاب خرخيز ، وفنك [6] كاشغر، وحواصـــل [7] هراة وقاقم [8] تغزغز [9] . أي ان بلاد الترك تشـــتهر بالاوبار عموماً وهي بلاد توازى ببلاد الهند في كثرة خصائصها في هذا المجال[10].

---

(1) المصـــمت: ثوب ذات لون واحد لايخالطه لون اخر. ابن منظور، لســـان العرب، ج2، ص56.

(2) الثعالبي ، فقه اللغة ، ص 540.

(3) م . ن ، ص 542.

(4) العتابيات والســقلاطونيات: قماش بريســم ملون يجلب من مدينة ســپاهان بخوزســتان. مؤلف مجهول ، حدود العالم، ص 115.

(5) الثعالبي ، فقه اللغة، ص 540.

(6) فنك : جلد يلبس . ابن سيده ، المخصص، مج1، السفر 4، ص 81.

(7) حواصـل: جمع حوصـلة وهي الشـاة التي عظم من بطنها مافوق سـرتها، ابن منظور ، لسان العرب ، ج11، ص 154.

(8) قاقم : دويبة تشبه السنجاب الا انه ابرد منه مزاجاً وارطب ولهذا هو ابيض ويشبه جلده جلد الفنك وهو اكثر قيمة من السنجاب. الدميري ، حياة الحيوان، ج2، ص660.

(9) الجاحظ ، التبصـــر بالتجارة، ص 28 ؛ ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص212؛ النويري ، نهاية الارب، ج1، ص 369.

(10) ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 216.

وفي ســياق الحديث عن خصــائص البلدان نروي هذه الرواية اذ حكي ان ابا علي الهاشــمي وابا دلف الخزرجي كانا يوما في مجلس انس عند عضــد الدولة بن بويه وكانا شاعرين بليغين فقال ابو علي لابي دلف : " حسب الله عليك ... والقروح البلخية فقال له ابو دلف من غير ترو يامســكين قد بلغ عظمك الســكين اتنقل التمر إلى البصرة والعطر إلى اليمن. لا بل حسب الله عليك ... وافاعي سجستان وعقارب شــهرزور وجرارات الاهواز ووباء جرجان وحب علي ... واكســية فارس ... ومنير الري وطراز نيسابور وملحم مرو وسنجاب فخرير و ... فنك كاشغر وحواصل هراة ... وجوارب قزوين وافرشــني بســط شــيراز واخذمني خصــيان الخطا وغلمان الترك وســراري بــخــارى ووصــائــف ســمــرقــنــد ...

ورزقني ... ودبس ارجان وتين حلوان وعناب طبرســتان واجاص بســت ورمان الري وكمثرى نهاوند ومشـمش طوس وسـفرجل خلاط وبطيخ خوارزم واشـمني ... ومنثور الصـغد ونوفر السـروان وورد جور ونرجس الدشـت وشـاهسـفرم ترمذ " . فلما سـمع عضـد الدولة ذلك ضـحك وتعجب من اسـتحضـاره خواص البلدان في الحال وامر له بخلعة ومال [1] .

الاطعمة والاشربة :

عني العباسيون بتنويع الطعام وانمازوا بالاسراف فيه ، وكانت فارس مصـدراً لذلك التنويع ، اذ كان اهل بغداد يجلبون من فارس مختلف الوان الطعام[2].

ونلاحظ في مدن المشــرق مســألة مهمة لها علاقة بتوافر الغذاء للناس وهي مســـألة (الحزام الغذائي) الذي يجب ان يتوافر للمدينة ولانكاد نجد مدينة لم يحاول ابناؤها ان تكون ضـــمن منطقة قابلة للاســـتثمار الزراعي. لذا ندر ان وصـــف الجغرافيون بلدا واهملوا ان يصفوا ماحولها من ارباض وبساتين معبرين ذلك نوعاً من التتمة لصفات المدينة [3] .

وللطعام اوضـــاع مختلفة ، فانه قد يكون خبيصـــاً [4] ، وقد يكون مجففاً

---

(1) ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 216–217.

(2) حسن ، د. حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام ، ج3، ص 358–359.

(3) مصطفى ، شاكر، المدن في الاسلام، ج1، ص 390.

(4) يـاقوت الحموي ، معجم البلـدان ، مج2 ، ص 345. والخبيص: هو خلط الشـــيء بالشـــيء. ابن سـيده ، المخصـص، مج1، السـفر 5 ، ص 20 . وهو خليط من خبز ودقيق وسكر متروك حتى يغلي ثم يضـاف له العسل او الدبس او الفستق. البغدادي ، محمد بن الحســـن بن محمد، الطبيخ، اعاد نشـــره فخري البارودي، ط1، دار الكتاب الجديد، 1964م ، ص 73.

كالتمر [1] ، او متبلاً باحدى التوابل كالسـماق [2] ، او ممزوجاً مع بعضـه كالوديقة وهي البقول والاعشـاب [3] ، او مملحاً بالملح الذي يصـلح به الطعام [4]، او مراً[5]، او مملوءاً بجفنة [6] ، او مقطعاً إلى قطع [7] او مشـوياً [8] وقد ينماز الطعام بنظافته [9] ، وقد تؤخذ عليه قلة البركة [10] .

ان للانسان في تناوله وتحضيره للطعام اوضـاع مختلفة ، فقد يكون ملهماً أي كثير الاكل [11] ، او كشباً أي ياكل الطعام بشدة [12] ، او نهماً أي لايشبع او سريع الاكل [13] .

ان في جسم الانسـان قوى هضـمية، باطنة وهي على اصـناف القوى الجاذبة وهي التي تجذب النافع من الغذاء وهي موجودة في سائر الاعضـاء . والماسكة وهي التي تمسـك الغذاء ريثما يحتوي العضـو على الغذاء. والهاضـمة وهي التي تحيل

---

(1) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج2 ،ص 132.

(2) م.ن ، ص 102.

(3) م . ن ، مج 5 ، ص 369.

(4) م . ن ، ص 191.

(5) م . ن ، ص 95.

(6) م . ن ، مج4 ، ص 232.

(7) م . ن ، ص 125.

(8) م . ن ، مج 3 ، ص 386.

(9) المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص 305.

(10) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج5 ،ص 281.

(11) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج5 ، ص 195. الاكلة هي اللقمة، والاكلة الحال التي تاكل عليها قاعداً او متكئاً . القالي ، الامالي، ج1، ص 223.

(12) م . ن ، ج4، ص 462.

(13) ابن سيدة ، المخصص، مج1، السفر 5، ص 21.

ماجذبته الجاذبة وامسـكته الماسـكة إلى جزئين نافع وفضـلات. والدافعة وهي التي تدفع الفضلات.

فضـلاً عن ذلك فان للقوى الباطنة قوى خادمة، الغاذية وهي التي تسـاعد الجسم على بلوغ النمو الطبيعي [1] .

ولعل من النافع القول بان لبعض الاطعمة تأثيراً ايجابياً او سلبياً على صحة الانسان، فاكل الثوم يولد طيب النكهة ، واكل الخضـرة يسبب حدة الابصار، واكل الارز يسبب دقة الاخصار [2] .

اما الاثر السلبي فيتمثل بالتخمة التي تسببها بعض الاطعمة للانسان لاسيما اذا تغلب الدسم على قلبه [3] .

والانسان يتأثر في تحضيره للطعام بحالة الجو السائدة في بلده، ففي خوارزم مثلاً حيث يكون البرد شديداً يعمد الشخص إلى رطل واحد من الرز ويكثر من الجزر والسلجم فيه ويضعه في قدر كبيرة تسع قربة ماء ويوقد تحتها حتى تنضج ثم يثرد بها رغيفاً [4].

ومن المواقف الغريبة التي مر بها الانسـان مع الطعام موقف رحمة بنت ابراهيم الهزارا سبية فهي لم تتناول الطعام ثلاثين سنة . وحكى انها اذا شمت رائحة الطعام، ذكرت ان بطنها لاصق بظهرها ، فاخذت كيساً فيه حب القطن، وشدته على بطنها لئلا يقصف ظهرها وبقيت إلى سنة 268هـ/881م [5] .

وبرأينا ان هذه الرواية ليسـت واقعية، الا انه من الواقع وجود بعض الناس الذي لاياكلون الطعام لأيام او يتاثرون اذا شموا رائحته.

---

(1) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 388.

(2) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 371.

(3) الثعالبي ، فقه اللغة، ص 100.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 2، ص 396.

(5) القزويني، اثار البلاد، ص 567.

ولتحضـير الطعام طرائق مختلفة لعل من اهمها وضـعه في قدر [1] ثم وضـع القدر على حجارة تعرف بـ(جد الاثافي) [2] [3] .

اما الخبز فانه يخبز بالتنور [4] [5] . ومن الملاحظ ان التنانير تزيد من حرارة الجو، ففي الاهواز ياكلون خبز الارز وهو لايطيب الا حارا، فهم يخبزون كل يوم في منازلهم فيشـجر بها في كل يوم حوالي خمسون الف تنور ولنا ان نتصـور مقدار الحرارة [6] .

يذكر ان الخبز كان في مقدمة مايســأل عنه الغرباء القادمين إلى المشــرق فالقادم من اردبيل اذا دخل بلدا يقول : " كيف الخبز والمبرز (أي المطلق للبطن) ولايســأل عن غيرهما ، فقيل له لم ذلك فقال: ياخذ الخبز والمبرز ياكل ويســلح إلى الصباح " [7] .

وبالنسـبة لادوات الطعام، فقد اقتنى العباسـيون النمارق [8] والديوان وهو عبارة عن مصــليات بمخادها ومســاندها تفرش على جوانب الغرفة وكانوا يجلســون إلى

---

(1) القدر : التي يطبخ فيها. ابن سيده، المخصـص، مج1، السفر 5، ص 53 . ومما جاء في وصفها " قد قامت خطباء القدور باطيب من المسك الاذفر، وريح العنبر قدور ابكار بخواتيم النار. قدر طاب غرفها، وطاب عرفها. دهماء تهدر كالغنيق ، وتفوح كالمســك الفتيق " . الثعالبي، لباب الاداب، ج2، ص 235.

(2) الاثافي: شـيء من حديد تنصـب عليه القدر. ابن سيده، المخصـص، مج1، السفر 5، ص 55.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 113.

(4) يطلق على صناع التنانير تنور كران . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص41.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 47.

(6) م . ن ، مج1 ، ص 286.

(7) التوحيدي، الامتاع والمؤانسة ، ج3، ص 45.

(8) النمـارق: الطنـافس لهـا خمـل رقيق . ابن منظور ، لســـان العرب، ج1، ص 447.

الطعام على الديوان امام مناضد مصنوعة من الابنوس او الصدف او المحار. وكان للخليفة الواثق خوان [1] من الذهب توضـع عليه صـينية كبيرة مستديرة من الفضـة او النحاس مغطاة بقماش ابيض فيه صــحاف الفضـــة في حين كانت تســتعمل الناس عامة صــحاف النحاس، وكانت توضــع بجانب كل صــحفة معالق من الصــيني او الابنوس مع الخبز، اما الاشواك فلم يكن يستعملها سوى الاغنياء. اما العصير فكان يقدم في اكواب من الزجاج ذات اغطية [2] .

واما بالنســـبة لطريقة تناول الطعام ومايتعلق بذلك من آداب فكانت متنوعة ، اذ ان تقديم الطعام لدى الخاصة كان مختلفاً عنه عند العامة، فالعادة عند العامة هي اتباع التقليد العربي من حيث وضــــع الطعام امام الاكلين وترك حرية الاختيار للضــــيوف وفق مايوضــــع من اطباق متنوعة. ولم تكن لدى الخاصـــــة عادات لعق الاصــابع او الاكثار من الملح او شـرب الحسـاء عن طريق رفع الاناء إلى الفم. اما الشوكة فلم تكن قد عرفت بعد، الا ان استخدام الملاعق كان محبباً لدى الخاصة .

وكان من عادة العباسـيين بصـورة عامة ان يغسـلوا ايديهم عند جلوسـهم حول المائدة وقبل البدء بتناول الطعام ، واتباعا للتقاليد العربية الاسـلامية كان حامل ابريق الماء يتنقل بين الضــــيوف مبتدئاً باليمين . وكانت العادة هي صـــــب قليل من الماء على اصـــــابع اليد اليمنى فقط اذ انه نادراً ماتســــتخدم اليســـرى في تناول الاطعمة واسـتخدم الناس الفوط في المجتمع العباسـي لتجفيف اليد وان اختلفت جودة خاماتها بين العامة والخاصة الذين الفوا المناشف الحريرية والمطرزة [3].

---

(1) خوان : طست اوجام من ذهب او فضة . ابن منظور، لسان العرب، ج5، ص 44.

(2) علي ، امير ، مختصر تاريخ العرب، ص 392.

(3) فهيم ، حســين محمد ، ادب الرحلات، ص 157 . للاطلاع على اداب الطعام، ينظر: طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، مج3، ص 183 ومابعدها.

ومما جاء في الطعام ان رجلا اهدى إلى آخر فالوذجة [1] زنخة وكتب اليه " اني اخترت لعملها السكر السوسي ، والعسل المارداني، والزعفران الاصبهاني. فاجابه والله العظيم ماعملت الا قبل ان توجد اصبهان، وقبل ان تفتح السوس"[2].

ومن طريف العـادات المتعلقـة بـالطعـام مـاذكره التنوخي عن ابي الفرج الاصـــبهاني نديم الوزير المهلبي كان اذا ثقل الطعام في معدته (وكان اكولاً نهماً) يتناول الكثير من الفلفل المدقوق فلا يؤذيه ثم ياكل حمصـــة واحدة فيحمر جســـمه فيفصـــد . ولم يجد علاجاً لذلك، وبعد ذلك بســنوات ذهبت عنده العادة في الحمص فصار يأكله فلا يضره وبقيت عليه عادة الفلفل [3] .

اما البخلاء على الطعام فمما جاء فيهم على لســان ابي نؤاس انه سـأل رجلا من اهل خراسـان " لم تأكل وحدك ؟ قال : ليس علي في هذا الموضـع سـؤال ، انما السؤال على من اكل مع الجماعة ، لان ذاك تكلف واكلي وحدي هو الاكل الاصـلي " [4] .

ولما كانت بلدان المرق تمتاز بتنوع اهلها، فان لكل طائفة عاداتها الخاصـــة بـالطعـام ، كمـا ان لكل بلـد طعـامـه الخـاص. فـالعرب اطعمتهم متقـاربـة الكيفيـة من

(1) فالوذج : هو عبارة عن سكر ولوز مدقوق ، وهو يطيب بالكافور او ماء الورد. البغدادي ، الطبيخ، ص 76 . وهو طعام فارســي، العرب تســمي الفالوذ (صــرطراط) وذلك من الابتلاع . ابن قتيبة، ادب الكاتب، ص 143.

(2) الابشيهي، المستطرف ، مج1، ص 262.

(3) التنوخي ، نشوار المحاضرة ، ج4، ص 56.

(4) ابن قتيبة ، عيون الاخبار، مج3 ، ص 247.

الدقيق واللبن والتمر والســمن ، كالســخينة [1] والعصــيدة [2] واللوية [3] والوليقة [4] والصحيرة [5] والربيكة [6] والحريرة [7] والبكيلة [8] .

اما الفرس فمن اطعمتهم الباجات [9]. [10]

واما الترك فانهم ياكلون كل انواع الطيور والوحش اذ ليس لهم عمل غير الصــيد [11] . وفي تركســتان يحرصــون على اكل لحوم الحيوانات لاغير، حتى اذا كانت غير ناضجة وهم يغتصبونها كالسباع [12] .

اما النصــارى فهم بعكس الترك اذ انهم ياكلون لحم الســمك ولاياكلون اللحوم الاخرى لانهم يكرهون اراقة الدماء [13].

---

(1) السخينة : نوع من الحساء. ابن عبد ربه ، العقد الفريد، مج6 ، ص 302.

(2) العصيدة: سميت بذلك لانها تعصد أي تلوى . ابن قتيبة ، ادب الكاتب ، ص 143.

(3) اللوية : البقل. ابن منظور ، لسان العرب، ج15 ، ص 265.

(4) الوليقة:طعام يتخذ من دقيق وسمن ولبن.ابن منظور ، لسان العرب، ج10، ص385.

(5) الصحيرة : اللبن الحليب يسخن ثم يذر عليه الدقيق. ابن منظور ، لسان العرب، ج4، ص 444.

(6) الربيكة: شيء يطبخ من بروتمر. ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، مج6 ، ص 301.

(7) الحريرة : طعام يصنع اساسا من الدقيق . ابن منظور ، لسان العرب، ج4، ص184.

(8) البكيلة : هي السمن والدقيق المخلوط. ابن منظور ، لسان العرب، ج11، ص 63.

(9) الباجات : معرب واصــله بالفارســية (باها) أي الوان الاطعمة. ابن منظور ، لســان العرب، ج2، ص 209.

(10) الثعالبي ، لباب الاداب، ج1، ص 129.

(11) اليعقوبي ، البلدان، ص 295 ؛ المسعودي، اخبار الزمان، ص 99؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 262.

(12) قدامه بن جعفر، الخراج، ص 205.

(13) القزويني، اثار البلاد ، ص 514.

واما المجوس الزرادشـتية فياكلون من الحيوان مايأكله المسـلمون، وماكان من خلق ابليس (بحسب زعمهم) فلا ياكلونه [1] . ويحرمون الاكل والشرب باواني الخشب والخزف لانهما يقبلان النجاسـات واذا غسـلوا ايديهم على اثر الطعام لم يدخلوا الماء افواههم لانه من الاستخفاف به ويغسلون الشفاه [2] .

واما القفص فانهم اصـــبر الناس على الجوع والعطش واكثر طعامهم شـــيء يتخذونه من النبق [3] ويجعلونه مثل الجوز ثم ياكلونه [4] . وبذلك فهم يشــبهون اهل الاهواز الذين يشتهرون باكل النبق على موائدهم [5] .

ومن البلدان ، خوزســـتان فالغالب على طعامهم الحبوب كالحنطة والشـــعير والارز الذي يخبزونه ويتخذونه قوتاً اساسياً [6] . وبذلك هم يشبهون في طعامهم اهل

---

(1) الجاحظ ، الحيوان، مج2، ص 240.

(2) المقدسي ، البدء والتاريخ، ج4، ص 27.

(3) النبق : ثمر الســـدر لـه رائحة الورد وهو حلو وطيب المذاق. القزويني ، عجائب المخلوقات، ص 354. وشـجره لونان غبري وضـال، الاول ينبت على الانهار والثاني على اليابسة. احمد ، ناصر حسين ، مباهج الفكر ، ص 257.

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج 4 ، ص 382.

(5) الازدي، حكاية ابي القاسم البغدادي ، ص 48.

(6) الاصطخري، الاقاليم، ص 52 ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك، ص 91؛ ابن حوقل، صورة الارض ، ق2، ص 254؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص 394. الارز احر من الحنطة ويعد غذاء صـــالحا واذا طبخ باللبن ودهن اللوز كان غذاؤه اكثر واجود . النويري ، نهاية الارب، ج11، ص 23 . اما الشـــعير فهو بعكس الحنطة ينبت في الارض المـــالـحــة والـحـــامضــة والــرقــيـقــة والــرخـــوة ويصبر على العطش اكثر من الحنطة. احمد ، ناصر حسين ، مباهج الفكر، ص118.

الديلم وطبرستان [1] . اما المرق فشاع تناولها في بلاد فارس [2] . وينتشر بخوزستان قصب السكر يستعمل للاكل وليس لعمل السكر [3] . وبلاد الجبال تكثر فيها الفواكه [4] ولجودتها وحلاوتها يتســـاوى القديم منها والحديث بالطراوة كالكمثرى والســـفرجل والرمان والتفاح الكلماني نسبة إلى ضيعة كلمان الواقعة قرب اليهودية، اذ ان لتفاحها ذكاء الرائحة ولذة الطعم وجمال المنظر . وتفاح اصطخر الذي يكون نصفه حامضاً والنصف الاخر حلواً ، وغالباً ما تنتشر هذه الفواكه في الضياع والرساتيق [5] . مثلما هو الحال في اقليم الديلم [6] وهمذان[7]. وتكثر الفواكه في اصــفهان ومنها المشـمش الذي لامثيل له يسمونه قمر الدين وهم ييبسونه ويدخرونه ونواه ينكسر عن لوز حلو

---

(1) الاصـــطخري ، الاقاليم ، ص 89؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 432 ؛ القلقشـــندي، صـــبح الاعشـــى، ج4، ص 385 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص 384 . ان اهل خوزستان والديلم يشبهون اهل الصين فقد شاع لدى الاخيرين اكل الحبوب ايضاً .
Bowles, Gordon T, The People of Asia, Charles Scribner,'s Sons, U.S.A, 1977, P.39.

(2) الدميري ، حياة الحيوان ، ج2، ص 24.

(3) الثعالبي ، ثمار القلوب، ص 536 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص 58.

(4) اختلف في الفاكهة، فقيل كل الثمار فاكهة وقيل لايســـمى من التمر والعنب والرمان فاكهة . ابن سيده، المخصص، مج3 ، ج10، ص 64.

(5) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص 199؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 364؛ البكري، المسالك والممالك، مج2، ص 17 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق، ج1، ص 406 ؛ ابن الوردي ، خريدة العجائب، ص 181. من فوائد التفاح ورقه فاذا دق يقلع الوشـــم من غير ان يجرح موضعه. ابن قتيبة ، عيون الاخبار، مج3، ص 285.

(6) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 353.

(7) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 236.

، والسفرجل الذي لامثيل له في طيب الطعم والاعناب [1] . وفي اصفهان ايضاً يوجد نوع خاص من الكمثرى يسمى (ملجي) لايوجد مثله في مكان آخر [2] .

ومن مواطن الفواكه الاخرى بلاد ماوراء النهر " واما فواكههم فانك اذا تبطنت الصغد واشروسنة وفرغانة والشاش رايت من كثرتها مايزيد على سائر الافاق " [3] ، ومن هذه الفواكه،العنب والتين والرمان والتفاح والكمثرى والسفرجل والخوخ والمشمش والتوت والبطيخ الاصفر والاخضر وغيرها [4] . لكن لو قارنا هذه الفواكه مع فواكه بخارى نجد الاخيرة اصح وألّذ من فواكه ماوراء النهر [5] . وفي وابكنه ببخارى يدخرون العنب من سنة لأخرى وعندهم فاكهة العلو (الآلو) فييبسونه ويجلبه الناس إلى الهند والصين ويشرب ماؤه وهو ايام كونه اخضر حلو فاذا يبس صار فيه حموضة قليلة ولحميته كثيرة ولايوجد مثله بالاندلس ولا بالمغرب او الشام [6] .

وخوارزم وهي تشتهر بالبطيخ اذ لامثيل له الا بطيخ بخارى ثم اصفهان وقشره اخضر وباطنه احمر وهو حلو وصلب ويحمل من خوارزم إلى الهند والصين [7] ، وكان يحمل من مرو إلى الخليفة المأمون باثمان

---

(1) ابو بطوطة ، الرحلة، ج1، ص 124.

(2) القزويني ، اثار البلاد، ص 296.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5 ، ص 46.

(4) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 432.

(5) الاصطخري، مسالك الممالك،ص312 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص488.

(6) ابن بطوطة ، الرحلة، ج1، ص 236.

(7) م . ن ، ص 235 . البطيخ نوعان بري وبستاني ، البري هو الحنظل والبستاني ثلاثة اصناف هندي وهو الاخضر وخراساني وهو العبدلي وصيني وهو الاصفر. والاصفر ثلاثة اصناف صيني وحلي وسمرقندي . ابن الوردي ، خريدة العجائب، ص 191-192 ؛ احمد ، ناصر حسين ، مباهج الفكر ، ص 142-143.

عالية [1] . ولهذا البطيخ حلاوة شديدة ومن لم يتعود اكله فانه يسهل [2] .

ولهذا البطيخ فائدة تدخل في صناعة ادوات التجميل التي يستعملها الناس اذ انه بعد ان يقشــر ويدق ويعجن فانه يســتعمل في اللطوخات والغســولات التي تجلو اوســاخ الوجه. ومن جهة اخرى فان حمرة لونه والحلاوة الغالبة على طعمه ادت لان يكون مفسداً للثة مغيرا لرائحتها لكثرة حلاوته [3] .

وعموما يمكن توزيع الفواكه على بلدان المشــرق على النحو الاتي الكشــمش بهراة والتين بحلوان والعناب بجرجان والاجاص ببســت والرمان بالري والتفاح بقومس والســفرجل بنيســابور والتمر بكرمان والمشــمش بطوس والكمثرى بنهاوند والاترج بطبرستان [4] .

ويمكن الاستنتاج ان الاطعمة الرئيسة في بلدان المشرق هي الحبوب والفواكه ويمكن ان نضــيف لذلك الاســماك خاصــة في المناطق المطلة على المياه، واهمها بحر فارس اذ ان فيه سمك مختلف الانواع والاحجام [5] .

ومن البحيرات بحيرة بدشــت في ســابور فاكثر ســمك شــيراز منها[6]أما بحيرة

---

(1) الاصــــطخري ، الاقاليم، ص 106 ؛ الادريســــي ، نزهة المشــــتاق، ج1، ص 476؛ الحميري، الروض المعطار، ص 533.

(2) ابن بطوطة ، الرحلة، ج1، ص 124-125.

(3) الإسرائيلي، اسحق بن سليمان ، اقاويل الاوائل في طبائع الاغذية وقواها، مخطوط من المجمع العلمي العراقي تحت رقم (1523) ، ج3، ورقة 5 أ.

(4) الثعالبي ، ثمار القلوب، ص 541 ؛ ابو حامد الغرناطي ، تحفة الالباب، ص 213 ؛ النويري، نهاية الارب، ج1، ص 371 ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم، ص 79.

(5) ابن خرداذبه، المسالك والممالك، ص 61؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص165.

(6) الاصطخري ، مسالك الممالك، ص 122؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 277؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 43.

زرة بسـجسـتان فانها تزود القرى المطلة عليها بالسـمك [1] ، ومما يقترن بالاسـماك، اللحوم وهي من الاطعمة الشـائعة في ذلك العصـر خاصـة مع الخبز [2] . وتشـتهر باللحوم غزنين [3] وخوارزم [4] . بينما اهل سجستان وشيراز لايأكلون اللحم [5] .

وغالباً ماتســـتعمل اللحوم في الاعراس ، ففي الديلم نجد ثردة لحم قد اخرج عظامه ثم الارز ثم الافروشة الرطبة [6] .

ومن الطريف ان من الناس من يقسم على الا ياكل لحما بعينه، مثلما حصـل مع الخواص الصـوفي [7] فقد اقسـم الا ياكل لحم الفيل وذلك اثناء سـفره إلى الهند[8] أو ان البعض لاياكل طعاماً قد اعده انســان بعينه، مثلما حصـــل للخليفة ابي جعفر المنصـور اذ انه اشـتهى سـمكاً طريا بالاهواز فجهزه له الوزير ابو ايوب فامتنع عن اكله مخافة ان يكون قد دس له في هذا الطعام شيئا ودعا بغير ذلك الطعام فاكل منه وانصرف إلى بغداد ، وسخط على ابي ايوب وذلك سنة 153هـ/770م [9] .

ومن الاطعمة الاخرى التي يحرص الناس على تناولها، المكســـرات . وتعد (قم) من اشــهر المدن بانتاج المكسـرات فيها اشـجار الفسـتق والبندق التي ليس لها

---

(1) الاصـطخري ، مسـالك الممالك، ص 243؛ ابن حوقل، صـورة الارض، ق2، ص417؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 44.

(2) ينظر: اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص 281 ؛ الشابشتي، الديارات ، ص 118.

(3) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 304.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 395.

(5) الزهري، الجغرافية ، ص 18-19.

(6) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص 370.

(7) هو عبدالله بن محمد بن ميمون الخواص الصــــوفي بغدادي من اصـــحاب ذي النون المصـــري ، روى عنه اخباره وكلامه، روى عنه ابو بكر المفيد . الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد ، ج10 ، ص 106.

(8) التنوخي ، نشوار المحاضرة، ج3، ص 195.

(9) الجهشياري، الوزراء والكتاب، ص 119-120.

مثيل [1] . ومدينة لاشـتر [2] وفيها الكثير من البندق [3] . وتنتشـر اشـجار الفسـتق على الطريق المؤدية إلى الري [4] .

وشـــكت بفرغانة كثيرة الجوز حتى لنجد بها الف جوزة بدرهم [5] وقد يكون ســـبب ذلك برودة الجو فالجوز من الاشـــجار التي لاتنبت الا بالبلاد الباردة [6] . وايضـاً يمكن ان نضـيف للاطعمة ، التمور وهي تتواجد حيث يكثر النخيل ولاسـيما بكرمان [7] ، حتى انه كان رخيصـا بها . ومن عاداتهم انهم لايرفعون من تمورهم ما اسـقطته الريح وياخذه الضـعفاء والمسـاكين برضـا من اصـحابها وربما كثرت الرياح فيصير لهؤلاء اكثر من اصحابها [8] . ويكثر النخيل في الصيمرة والسيروان [9] واهل

---

(1) الاصـطخري ، مسالك الممالك، ص 200؛ ابن حوقل، صـورة الارض، ق2، ص370؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص 397 ؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج4، ص 371. والفســتق من الاشــجار التي لاتنبت ببلاد العرب فقط بالهند وفارس . ابن سيده ، المخصـص، مج3، ج11، ص 139. وهو جيد للكبد والعين والمعدة . القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص 351 ؛ النويري ، نهاية الارب، ج11، ص92.

(2) لاشتر : ناحية قرب نهاوند . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5 ، ص 7.

(3) القزويني ، اثار البلاد ، ص 442.

(4) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة ، مج7 ، ص 168.

(5) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 371.

(6) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 347.

(7) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 459؛ الادريسي ، نزهة المشتاق، ج1، ص 436 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج4، ص 454 ؛ ياقوت الحموي ، المشترك وضعا، ص 172.

(8) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 167؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 312-313؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص 434؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 198 ؛ مؤلف مجهول ، حدود العالم، ص 104.

(9) الاصطخري،مسالك الممالك، ص 200؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص370.

اصفهان يأكلون التمر وعادتهم في ذلك انهم ياخذون قبضة فالى ان يفرغوا من اكلها لم يأخذوا من غيرها [1].

والحلواء فيقال ، سكر الاهواز وعسل اصفهان ودبس ارجان [2] .

ومن الاطعمة الاخرى المخلط [3] ، فيقال مخلط خراســـان وذلك لأن الاخيرة اشتهرت به [4] .

وفيما يتعلق بالاشـــربة فانها متنوعة، وأهمها الماء، فالانســـان قد يغص به فيقال عندئذ جاز الماء [5] . وقد يضـــعه في بئر [6] ، او حباب مثلما في خوزســتان اذ يضعون حباب الماء في الشوارع والطرق [7] .

وللاشربة (وخاصـة الماء) اوضـاعاً مختلفة، فقد يكون جارياً اذ يجري بمجاري تسمى (شرج) من الحرار إلى السهل [8] ، او متحجراً فان في بعض رساتيق همذان عيون ماء تنبع واذا خرجت عن مواضع منابعها تحجرت [9] او غليظاً [10] . او عذباً فمن بلدان المشرق التي اشتهرت بالمياه العذبة ، مدينة همذان فانها اعذب المدن في بلاد الجبال ماء [11] . وفيها جبل اروند يزعم اهلها ان فيها عينا من عيون الجنة

---

(1) الاصبهاني ، محاضرات الادباء، مج1، ج2، ص 621.

(2) ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب ، ص 213 ؛ النويري، نهاية الارب ، ج1، ص370.

(3) المخلط : هو الخلط من التمر أي المختلط من انواع شتى . ابن منظور، لسان العرب، ج7، ص 291.

(4) التوحيدي، الامتاع والمؤانسة ، ج2، ص 180.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج2، ص 94.

(6) م . ن ، مج1 ، ص 512.

(7) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 416.

(8) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3 ، ص 334.

(9) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان، ص 247.

(10) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4 ، ص 21.

(11) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 386.

يخرج منها ماء عذب شديد البرد وهو شفاء للمرضى[1]. وبكر اباذ في بلاد الديلم لهم نهران الواحد انظف واعذب من الاخر [2] . اما خوزســـتان فمياهها عذبة جارية ولايعرف بجميع خوزســتان بلدٌ ماؤه من البئر لكثرة المياه الجارية بها [3] . واصــبهان نهرها المعروف بزندروذ في غاية العذوبة والصحة[4]، وقد وصفه الشعراء فقالوا :

" لست آسى من اصبهان على شيء   ســـوى مـائـهـا الـرحـيـق الـزلال

ونســـيم الصــبا ومخترق الريح   وجـو صـــاف عـلـى كـل حـال

ولـهـا الزعفران والـعســـل المـا   ذي والصـــافنات تحت الجلال " [5]

واما مياه ماوراء النهر فانها اعذب المياه واخفها فقد عمت المياه العذبة جبالها ومدنها [6] .

كما ان برودة الماء قد تختلف من مكان لاخر، وعموماً فان الناس غالبا مايفضلون تناول الماء المعتدل الحرارة [7].

وقد يكون الماء مالحاً وبعض بلدان المشرق تعتمد عليه في شربها مثل مدينة بم بكرمان ففي مائها بعض الملوحة [8] ، وكذلك الحال مع جنابة بفارس[9].

---

(1) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 220 ؛ القزويني، اثار البلاد، ص 342.

(2) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 358.

(3) الاصطخري ، مسالك الممالك، ص 90 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص253.

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج1، ص 208.

(5) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ، ص 266.

(6) الاصطخري،مسالك الممالك،ص288؛ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص464؛ ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج5،ص46؛ القلقشندي،صبح الاعشى،ج4، ص 432.

(7) الجاحظ، الرسائل، رسالة الاوطان والبلدان، ص 118.

(8) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج1، ص 495.

(9) المقدسي،احسن التقاسيم،ج2،ص426؛ ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج2، ص 165.

وقد يكون الماء بين العذب والمالح فعندئذ يدعى شـــروب وشـــريب [1] . او مفيدا ففي اصـبهان عين ماء يقصـدها الناس في الصـيف فيشـربون من مائها على الريق يحلونه محل كبار الادوية [2] .

او رديئاً مثل مياه كبريات المدن وهي اصـــبهان [3] ونيســـابور ومرو [4] . وابيورد حتى ان من شرب من مائها يصيبه العرق المديني [5] .

ان مياه الشـــرب في المشـــرق تأتي من مصـــادر عدة هي الانهار والأودية والعيون والآبار والقنى والجبال، فمن المدن التي تشـــرب من الانهار ســـمرقند [6] وبخارى [7] وهراة [8] وبوشنج [9] .

اما المدن التي يكون شربها من الاودية والعيون فهي كثيرة يمر اليعقوبي على بعضـــهـا فيـذكر كور الجبـل [10] وهمـذان [11] والري [12] ونيســـابور [13] ومرو [14] .

---

(1) ابن قتيبة، ادب الكاتب،ص138-139؛ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج3، ص340.

(2) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة، مج7 ، ص 158.

(3) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 389.

(4) م . ن ، ص 299.

(5) القزويني، اثار البلاد، ص 289.

(6) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 278.

(7) الاصطخري،مسالك الممالك، ص307 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص484.

(8) الحميري ، الروض المعطار، ص 594.

(9) الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص 473.

(10) اليعقوبي ، البلدان، ص 269.

(11) م . ن ، ص 272.

(12) م . ن ، ص 276.

(13) م . ن ، ص 278.

(14) م . ن ، ص 280.

وممن يشـربون من الابار اهل قم [1] ، وسـرخس [2] ، واصـبهان [3] ، وممن يشربون من القنى ، الري [4] وقاين [5] والسيرجان ماعدا رساتيقها فانهم يشربون من الابار [6] ، ومياه البلد عموما من قناتين شــقهما عمرو وطاهر آبنا الليث الصــفار تدور في البلد وتدخل دورهم [7] ، ويمكن ان نضيف لهذه المدن قزوين [8] .

وكرمان اكثر مياهم قنى [9] . وكان ماء كرمان في ابار فاخرجوه إلى ســطح الارض [10] . وغالبا ماتكون الجبال هي مصــدر المياه، فمياه بلاد الديلم تنحدر من الجبال [11] . ومخرج ماء هراة من حيث مخرج مرو في الجبال حتى يصــل هراة [12]

---

(1) اليعقوبي ، البلدان، ص 274؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص 397 ؛ القزويني ، اثار البلاد، ص 442.

(2) المقدســي ، احســن التقاسـيم ، ج2، ص 313 ؛ الاصــطخري، مســالك الممالك، ص 272؛ ابن حوقل، صــورة الارض، ق2، ص 445 ؛ الادريســي، نزهة المشــتاق، ج1، ص 462 ؛ القزويني ، اثار البلاد، ص 390.

(3) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة، مج7 ، ص 155.

(4) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج2،ص 673.

(5) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 321؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان، ص 444.

(6) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 167؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 312 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص 433.

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 295.

(8) الاصــطخري، مســالك الممالك، ص 211؛ ابن حوقل، صــورة الارض، ق2، ص380؛ القلقشندي ، صبح الاعشى، ج4، ص 370.

(9) المقدسي، احسن التقاسيم،ج2، ص 470 ؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص248.

(10) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4 ، ص 454.

(11) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 367.

(12) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة، مج7 ، ص 173.

. ومياه بخارى وسـمرقند والصـغد كله من البتم الاوسـط [1] . اما في المفارزة فغالبا ماتكون الامطار هي مصدر المياه كما هو الحال في مفازة خراسان وفارس وهي مياه مالحة وعلى الرغم من ذلك فان الناس هناك يشربونها لعدم وجود مياه غيرها[2].

والالبان وهو اللبن الحليب ويسمى بالفارسية (الشير) [3] . وهو يخثر وخثور اللبن الذي يعلو رائبه تسمى (الطثرة) [4] . وقد ينصرف اللبن عن الضرع حارا فيدعى (الصريف) واذا سكنت رغوته فهو (الصريح) [5] والمحض الخالص الذي لم يخالطه الماء، فاذا تغير فهو خامط واذا قرص اللســـان فهو قارص واذا خثر فهو رائب واذا اشتدت حموضته فهو حازر والمذيق المخلوط بالماء [6]. ويفضـــل ابقاء بقية من اللبن في الضرع كي يستدعي ماوراءه من اللبن [7]. ويشرب اللبن في اوقات مختلفة ، وهي الغداة فيسمى (الصبوح) والعشي ويسمى (الغبوق) [8] .

ويعد اقليم الجبال من اشهر المناطق التي يشرب اهلها الالبان اذ يشربونها مع العسل [9] .

---

(1) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 336 ؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص484. جبال البتم تضـم البتم الاول والاوسـط والداخل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 336.

(2) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 230 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص303-304.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3 ، ص 381.

(4) م . ن ، مج 4 ، ص 21.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 3 ، ص 403.

(6) ابن قتيبة ، ادب الكاتب ، ص 142 . من اسـماء المخلوط بالماء سـمهج . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3 ، ص 246.

(7) الثعالبي ، ثمار القلوب، ص 618.

(8) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 387.

(9) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص 384.

واما العسل فانه يكثر بتارم بكرمان [1] . وفي شابور بفارس [2] .

والعسل أنواع عدة اجوده ما كان بلون الذهب [3] . وهذا النوع يكثر باصبهان [4] . ويستعمل العسل كعلاج للكثير من الامراض، كالقمل وعضة الكلب والسموم القتالة [5] والخناق [6] .

صحة الفرد :

وللمناخ اثر على صحة الفرد والمجتمع، فاذا صح الهواء صحت اجسام الناس [7] . وليس كل بلدان المشرق صحيحة الهواء، جيدة المناخ فمنها من تكثر به الامراض وتسوء الحالة الصحية مثل خوزستان [8] والجبال ونيسابور اذ لما دخلها اسماعيل بن احمد الساماني استحسنها واستطابها لكنه حدد عيوبها وهي ان مياهها في باطن الأرض ومسالحها على سطحها [9] . ونظرا لسوء الاحوال الصحية في بعض البلدان كان الناس ينامون على السطوح مثلما هو الحال باقليم خراسان [10] .

---

(1) م . ن ، ص 429.

(2) ابن البلخي، احمد بن سهل ، فارس نامه ، بسعي واهتمام كاي لسترانج ورينولد الن نيكلسن ، در مطبعة دار الفنون، كمبريج، لندن، 1921م ، ص 42.

(3) الجاحظ، الحيوان، مج1، ص 720.

(4) ابن رستة، الاعلاق النفيسة ، مج7 ، ص 157.

(5) القزويني، عجائب المخلوقات، ص 446.

(6) القزويني ، حمد الله مستوفي بن ابي بكر بن احمد ، نزهة القلوب، المقالة الاولى، لندن، 1928م ، ص 8.

(7) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 321 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص498؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 305؛ القزويني ، اثار البلاد، ص 341.

(8) الاصطخري، الاقاليم ، ص 52 ؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 90؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 253.

(9) النويري، نهاية الارب ، ج1، ص 363.

(10) الجاحظ ، البخلاء ، ص 57 ؛ المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص 322.

فاذا كان جو المدينة حارا انتشـرت فيها العفونة والاوبئة خاصــة اذا وقعت في مكان منخفض [1] .

وعموماً فكل مدينة واقعة في المشـرق فهي اقل امراضـاً لان الشـمس تصـفي المياه الجارية فيها، بعكس مدن المغرب فانها كثيرة الامراض لان مياههم متغيرة وهواءهم غليظ ، وكذلك الحال بالنسـبة لمدن الشـمال والجنوب اذ تكثر امراض اهلها لظروفها المناخية وبالتالي فان مدن المشـرق هي احسـن البلاد في حالتها الصـحية [2].

وتبعاً لذلك فقد تطول الاعمار في بعض المدن مثل اصـــبهان [3] ، بينما تقل في مدى اخرى مثلما هو الحال في نرماسير بكرمان [4] .

---

(1) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص 123 . واقل ماتفعله الحرارة انها تذيب دماغ الانســـان من شـــدة الحر . ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج3 ، ص 435 . ومن تســميات شـــدة الحر الكوكب. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص 494 . والفيح ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4 ، ص 282 . والوديقة ، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5 ، ص 369.

(2) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان ، ص 151.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1 ، ص 209.

(4) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 463.

وتظهر الامراض في بعض المـدن ومن اشـــهرهـا الحمى بـالاهواز [1] ، والبواســـير بســـمرقند [2] ، والعرق المديني بنســـا [3] ، والقروح [4] ببلخ [5] وتوجد الامراض العقلية بقزوين [6] . وغيرها كما إنَّ اوبأ الامكنة هو النوبندجان، وســـابور خواست ، وجرجان، وحلوان وزنجان [7].

ويحرص الناس على التداوي من الامراض بمراجعة الاطباء، اذ قبل بالتداوي بشر الحافي [8] فاسلم الطبيب النصراني بسببه [9] .

---

(1) الثعالبي، ثمار القلوب ، ص 550 ؛ البكري، المســـالك والممالك، مج2، ص11؛ ابو حـامـد الغرنـاطي ، ص 204 ؛ يـاقوت الحموي، معجم البلـدان، مج1 ، ص 285. والحمى حرارة غير طبيعة تنبعث من القلب في العروق إلى سائر الجسم وهي على انواع عديدة. ابن قرة، ثابت ، الذخيرة في علم الطب ، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1928م ، ص 149.

(2) الحميري ، الروض المعطار، ص 323.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج5 ، ص 282 ؛ ابن عبدالحق ، مراصـــد الاطلاع، ج3، ص 1369. والعرق المديني : مرض شـديد الفتك واسـع الانتشـار يكثر ظهوره في فصل الصيف . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج5، ص 282.

(4) القروح : جمع قرح وهو الجرح . ابن سيدة، المخصص، مج1، السفر 5، ص 90.

(5) ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص 214 ؛ النويري، نهاية الارب، ج1، ص371.

(6) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص 130.

(7) البيهقي ، تاريخ بيهق ، ص 129 ؛ النويري، نهاية الارب، ج1، ص 295.

(8) هو بشـر بن الحارث بن عبدالرحمن ابو نصـر المعروف بالحافي ، مروزي سـكن بغداد ممن فاق اهل عصــره في الزهد والورع . سـمع ابراهيم بن سـعد الزهري وعبدالرحمن بن زيد وحماد بن زيد وغيرهم . روى عنه نعيم بن الهيضـم وابيه محمد بن نعيم وابراهيم بن هاشم وغيرهم، مات سنة 227هـ . الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ،ج 7، ص71.

(9) الانبشيهي ، المستطرف، مج2 ، ص 350 .

وللمرض منافع فغالبا مايتشـكى الانسـان من المرض وينزعج لعوارضـه لانه يجد نفسه مقيدا به . ولكنه من جهة اخرى يكون مدركا لمنافعه وهي تتمثل بتمحيص الـذنـب والتعرض للثواب والتوبـة وذكر النعمـة في حـال الصـحـة. وذلـك ماحصل للفضل بن سهل حينما مرض بخراسان [1].

إن للعلاج من الامراض طرائق مختلفة ، ويمكن القول ان اكثرها شـيوعاً في المشـرق هو العلاج بالادوية ومنها الادوية المسـهلة [2] والمركبة مثل الترياق[3] وهو دواء نافع ضـد السـموم [4] والاسـتشـفاء ، ففي العديد منها عيون وحمامات يقصـدها الناس ويتبركون بها او يغتسـلون فتشـفيهم من امراض عدة كالأورام والبثور والنقرس [5] .

وغالباً ماتظهر الأورام والبثور نتيجة السـفر، فينبغي على الانسـان ان ينقي بدنه قبل السـفر من الفضـلات بالفصـد والمسـهل بحسـب تولدها في جسـمه [6] . اما

---

(1) التوحيدي،البصائر والذخائر،ص192؛القيرواني،زهر الاداب،مج2، ج4 ، ص 928.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4 ، ص 21.

(3) مشـتق من تيريون باليونانية وهو اسـم لما ينهش من الحيوان كالافاعي وغيرها . الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 103. اذ انه لايوجد الا في الافاعي ، الجاحظ، الحيوان ، مج2، ص 12.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 28 ؛ ابن الاثير، اللباب ، ج1، ص 214.

(5) ابن الفقيه ، مختصـر كتاب البلدان، ص 222؛ ابن رسـتة ، الاعلاق النفيسـه، مج7، ص 158؛ الاصـطخري، مسالك الممالك، ص 198 ؛ ابن حوقل، صـورة الارض، ق2 ، ص 366؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص77. وفي المشـرق اماكن كثيرة للاستشفاء للاطلاع عليها ، ينظر: المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، الصفحات: 438، 448 ؛ القزويني ، اثار البلاد، الصفحات: 391، 308، 342 ، 357 ، 362، 368 ، 489. والنقرس: هو وجع يحصل بنواحي القدم ومفصل الكعب والاصبع لاسيما الابهام. التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون ، ج2، ص 1724.

(6) ابن قرة ، الذخيرة، ص 168.

النقرس فأنه ورم في المفاصل لمواد تنصب اليها [1] . فيجب على صاحبه ممارسة الرياضة والامتناع عن اللحوم [2] . ومن اشهر من اصيب به ابو الفضل بن العميد وزير ركن الدولة البويهي بالري سنة 328هـ/ 939 م [3].

ويضـــــاف إلى ذلك العلاج بالرقي وهي طريقة اتبعها اهل ورجند [4] لعلاج البواسير وذلك بحشيش يقرؤون عليه الرقية [5] . ذلك ان للرقي والعزائم وماشابه تاثير مشـابه لتأثير الأدوية والعقاقير في الاجسـاد [6] ، ونعتقد ان هذا مجرد راي قد يكون صائباً لدى بعض الناس او خطئاً لدى البعض الآخر .

والعلاج بالاغذية والاعشاب الطبيعية [7] ومنها ماء مر يوجد ببسطام [8] ينفع اذا شرب منه على الريق من البخر [9] ويوجد يجيرفت علاج بالعفص وهو من شجر يقال له (جم) وهي كشجرة الجوز، وهو عناقيد كعناقيد الكرم وليس له طلع وهو اجود

---

(1) الثعالبي ، لباب الاداب، ج1، ص 76.

(2) ابن قرة، الذخيرة، ص 122.

(3) الصابي، ابو الحسين هلال بن المحسن، تحفة الامراء في تاريخ الوزراء، جمعها وعلق عليها ميخائيل عواد، مطبعة المعارف، بغداد ، 1948م، ص 49 ؛ الاصـــــبهاني، محاضرات الادباء ، مج1، ج2، ص 433.

(4) ورجند : قرية من اعمال همذان . القزويني ، اثار البلاد ، ص 481.

(5) القزويني ، اثار البلاد ، ص 481.

(6) اخوان الصفاء، الرسائل، ج4، ص341.

(7) هناك الكثير منها بالمشرق للاطلاع، ينظر: القزويني ، عجائب المخلوقات، الصفحات : 359، 344، 340، 332.

(8) بسطام : بلدة بقومس . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 421.

(9) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 421. وقيل في البخرانه يتولد من طول انطباق الفم ، وكل رطب الفم سائل اللعاب سالم منه. الابشيهي ، المستطرف ، مج2، ص 347.

شــيء للمبطونين [1] [2] . والطريثيث وهو نبات كالفطر منه مر ومنه حلو يســتعمل كدباغ للمعدة [3] . والجمار ، وقد نصـح الطبيب الخليفة هارون الرشـيد باكله عندما هاج به الدم بحلوان [4] . والبطيخ وهو ادر للبول واحســـن لغســـل الكلى والمثانة وتنقيتهما من الرمل والحصى [5] .

واما الصــــموغ الموجودة في المشـــرق فمنهـا الكثيراء وهو صـــمغ القتـاد وهي شـــجرة بخراســـــان [6] . والحلتيـت وهو صـــمغ شـــجرة الانجذان [7] ، ينبت نباته بين بسـت وبلاد القيقان [8] وينفع من اوجاع العصـب مثل التمدد والفالج والسعال واليرقان والبواسير وحمى الربع [9] وغيرها [10] والانزروت وهو صمغ فيه مرارة ويكون ببلاد فارس.

---

(1) المبطونين : جمع مبطون وهو من يشتكي بطنه . الثعالبي ، فقه اللغة ، ص104.

(2) الحميري، الروض المعطار ، ص 186.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 33.

(4) القزويني، اثار البلاد، ص 357.

(5) الإسرائيلي، اقاويل الاوائل، ج3، ورقة 3 ب .

(6) النويري ، نهاية الارب، ج11، ص 299.

(7) الانجذان : نبات اسود وابيض اصـله اغلظ من الاصـبع يتفرع كثيراً وهو معرب انكران. شير ، ادي ، معجم الالفاظ الفارسية، ص 150 . وهو اصل النيلوفر الهندي. الخوارزمي ، مفاتيح العلوم ، ص 102.

(8) القيقان:من بلاد السند مما يلي خراسان. ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج4،ص423.

(9) اذا لم تدم الحمى وكانت نوبة واحدة فهي حمى يوم واذا تأتي كل يوم فهي الورد واذا تتناوب على المرء فهي الغب فاذا نابت يوما ويومين لاثم تعود في الرابع فهي الربع. وهذه الاسماء مستعارة من اوراد الابل. الثعالبي ، لباب الاداب ، ج1، ص 77.

(10) النويري ، نهاية الارب ، ج11، ص 313-314.

والسكبينج [1] صمغ ينبت في الدينور ونهاوند واحسنه الاصفهاني [2] وصمغ الداميثا وهو شجر ببلاد فارس [3] .

ونلاحظ بان بعض هذه الصموغ تستعمل كعلاج من بعض الامراض وبعضها الاخر يدخل في الصناعة.

واحيانا يســـتعمل الناس الوقود للعلاج من بعض الامراض مثل الرمث وهو وقود وحطب حار ينفع من الزكام [4] .

واحياناً يسـتعملون لحوم بعض الزواحف ، اذ ان المسـتسـقى اذا اكل من لحم حية مزمنة أي عمرها طويل شفي وتلك حادثة وقعت ببسطام [5] .

الترف والفقر :

خلق الله تعالى التفاوت بين الناس وذلك لاعمار الارض [6] . ففي المشـــرق ينقســم الناس على فئتين ، موســرون وفقراء [7] ، الا ان اكثرهم ظاهروا اليســار [8].

---

(1) م . ن ، ص 314.

(2) م . ن ، ص 315.

(3) م . ن ، ص 322.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج2، ص 31.

(5) التنوخي ، الفرج بعد الشدة، ج2، ص 328.

(6) الجاحظ ، الرسائل، رسالة الاوطان والبلدان، ص 99.

(7) من تســـميات الفقر ، فاقر. ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص 32 . واما ترتيبه، فاذا ذهب مال الرجل قيل افلس فاذا زاد عدمه قيل اعدم فاذا لم تبق له شيء قيل املق فاذا ذل بفقره حتى يلتصـــق بالتراب قيل ادفع. الثعالبي ، لباب الاداب، ج1، ص 48.

(8) اليســـار : الغنى . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5 ، ص 436 . واما ترتيبه فهو الكفاف ثم الغنى ثم الثروة ثم الاكثار ثم الاتراب وهو ان تصـــير امواله كعدد التراب ثم

ومنهم اهل الجبال [1] وشيراز [2] واصبهان [3] وسجستان [4] والسيرجان [5] والكشانية [6]. [7]

اما الفقراء فمن اشهرهم اهل همذان [8] ، وجرجان [9] .

ولقد اختلف في تفضيل الغني والفقير ، قال بعضهم ان الغني افضل لانهما متساويان في ضعف الحرص، ويفضل الغني بالخيرات. وقال اخرون الفقير افضل لانهم لاينفكون في القدرة على المال عن أنسٍ بالدنيا وتمتع بالقدرة عليها والشعور بالراحة في بذلها [10] .

القنطرة وهو ان يملك الرجل القناطير من الذهب والفضلة. الثعالبي، لباب الاداب، ج1، ص48.

(1) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص 197 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض ، ق2، ص361.

(2) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 429.

(3) ابن رستة ، الاعلاق النفيسة، مج7 ، ص 152 ؛ الاصطخري، الاقاليم، ص 85.

(4) الاصطخري ، الاقاليم ، ص 101 ؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 341 ؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 353.

(5) الادريسي ، نزهة المشتاق ،ج1 ، ص433.

(6) الكشانية: بلدة بسمرقند شمالي وادي الصغد . ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج4، ص461.

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج4 ، ص 461 ؛ ابن عبدالحق ، مراصد الاطلاع، ج3، ص1166.

(8) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان، ص 228 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج5، ص 412.

(9) القزويني ، اثار البلاد ، ص 349.

(10) الغزالي، احياء علوم الدين، مج4، ص 232 ؛ طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، مج3، ص 484.

كما ان وجودهم رحمة وموعظة للاغنياء والمترفين ليفكر كل عاقل بهم ويعتدُ باحوالهم بان الذي اعطاه وعافاه هو الذي منعهم وابتلاهم، ويعلم ان لم يكن للغني عند الله يد واحسان جازاه بها ولا الواحد عند الله اساءة كافأه عليها [1] .

واما بالنسبة للاسعار فاننا نلاحظ في القرن الثالث الهجري / التاسع الميلادي بوضـوح ظاهرة تردي الاوضـاع الاقتصـادية خلال فترات قصـيرة، ابرزها فترة لعشـر سـنوات (279-289هـــــ/ 892-901م) وهي خلافة المعتضـد بالله التي وصـفت بالرخاء والاستقرار السياسـي ورخصت الاسعار حتى كان يكفي معيشة عائلة عشرة دنانير في الشهر الواحد. وماعدا هذه الفترات القصيرة فقد تميز القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي بالفاقة والعوز وتذمر الرأي العام الذي اظهر السخط والشغب [2] .

وعموما فان الاسـعار في اكثر بلدان المشـرق كانت رخيصـة . ومنها: بلاد الجبل [3] وهمذان [4] والري [5] وسجستان [6].

يبدو لنا من ذلك ان اكثر الناس في بلدان المشـــرق كانوا ظاهري اليســـار والاسعار رخيصة مما يعني ان القدرة الشرائية كانت مرتفعة وينبغي للانسان التوسط في معيشته وعدم تحميل جسمه مالايطيق ، فمن الف الترف ينبغي ان يتلطف بنفسه قدر الامكان [7] .

---

(1) اخوان الصفاء، الرسائل، ج3، ص 397-398.

(2) الصولي، اخبار الراضي بالله، ص 237 ؛ الالوسي، د. عادل محي الدين، الرأي العام، ص 121.

(3) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 381.

(4) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 196 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 358؛ الادريسي، نزهة المشتاق ، ج2، ص 672.

(5) القزويني ، اثار البلاد، ص 376.

(6) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص 305.

(7) ابن قتيبة، عيون الاخبار ، مج1، ص 382؛ ابن الجوزي، صيد الخاطر ، ص362.

ومما جاء في الحديث الشـريف ان النبي 6 امر الاغنياء باتخاذ الغنم والفقراء باتخاذ الدجاج [1] وذلك بحسب مقدرة كل قوم وحتى لايقعد الناس عن الكسب وعمارة الدنيا [2] .

وفيما يتعلق باوجه الانفاق، فقد جعل الله تعالى طلب الرزق مفروضاً على كل المخلوقات من الانس والجن والطير وغيرها منهم بتعليم ومنهم بالهام. واهل التحصيل والنظر من الناس يطلبونه باحسن وجوهه من التصرف والتحرز، واهل العجز والكسل يطلبونه باقبح وجوهه من السؤال والاتكال والاحتيال [3] .

ويمكن الاســـتنتـاج ان النـاس كـانوا ينفقون اموالهم في الاعمـال الـدنيويـة والاخروية، فاهل بنجهير ينفقون اموالهم في الحفر للوصـول إلى الفضـة، وربما خرج للرجل منهم من الفضـــة مايســتغني به هو وعقبه وربما خاب عمله لقلة المال وغير ذلك وهم في عملهم هذا يتبعون عروقاً تؤدي إلى الفضــة، وقد يحفر رجلان في نفس العرق والعادة عندهم ان الذي يسبق هو من يستحق [4] .

اما اهل ماوراء النهر فالغالب على اهل المال والثروة منهم صـــرف المال في عمل المدارس وبناء الربط وعمارة الطرق والاوقاف وعقد القناطر الا القليل من ذوي البطالة [5] .

---

(1) جاء في الحديث " عند اتخاذ الاغنياء الدجاج ياذن الله بهلاك القرى" . ابن ماجة ، السنن ، ج2، ص 773.

(2) الدميري ، حياة الحيوان، ج1، ص 315.

(3) ابن عبد ربه ، العقد الفريد، مج2، ص 444.

(4) القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج4، ص 397.

(5) م . ن ، ص 432.

وتبين لنا الكتب الجغرافية ما استعمله الناس في المشرق الاسلامي من نقود ومواد سكها فقد استعملوا الذهب والفضة والنحاس لذلك [1] ووسيلة للتداول فيما بينهم استعملوا الدراهم، مثلما هو الحال في بلاد الجبال [2] ، والديلم [3] ، واصفهان[4] ، وكرمان [5] ، وبلخ [6] ، وبلاد ماوراء النهر يستعمل اهلها انواعاً

من الدراهم وهي الغطريفية [7] والمحمدية والخوارزمية والمسيبية [8] .

والى جانب الدراهم استعملت الدنانير، وذلك بجرجان [9] ونيسابور [10]

---

(1) ابن فضلان، الرسالة، ص 79؛ الاصطخري ، مسالك الممالك، ص 203؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 372.

(2) الاصطخري، مسالك الممالك، ص203؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص364.

(3) الاصطخري، مسالك الممالك،ص 208؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص379.

(4) ابن بطوطة ، الرحلة ، ج1، ص 126.

(5) الاصطخري، الاقاليم، ص 74؛ الاصطخري ، مسالك الممالك، ص 168؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 313.

(6) السمعاني ، الانساب، ج1، ص 400 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 498 ؛ ابن الاثير، اللباب،ج1، ص 179.

(7) في عصر هارون الرشيد صار غطريف بن عطا امير خراسان سنة 185هـ ، وكان غطريف هذا اخاً للخيزران ام هارون الرشيد وهي ابنة عطا ملك اليمن وكانت قد اسرت في طبرستان واتوا بها من هنالك إلى المهدي . ولما عظم امر الخيزران جاء غطريف هذا اليها من اليمن واقام معهافاعطاه هارون الرشيد خراسان. النرشخي، تاريخ بخارى، ص 59.

(8) ابن خرداذبة، المسالك والممالك ، ص 38 ؛ ابن فضلان، الرسالة، ص 88.

(9) الادريسي ، نزهة المشتاق، ج2، ص 688؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 120.

(10) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 422.

وبذخشان [1] وخوارزم [2] وغيرها.

الحوادث والكوارث :

تتمثل الحوادث بلدغ الافاعي والحيات والثعابين [3] . وتنتشـــر هذه الزواحف في بلدان المشرق واكثرها في خوزستان [4] وسجستان [5] التي لايصـاد بارضـها قنفذ ولاسلحفاة لانها كثيرة الافاعي وانها تقتل الافعى ولايوجد بها بيت الا وتحته قنفذ [6] . ويضرب بافاعي سجستان المثل في الخبث وسوء الاثر [7].

ويوجد بتركســـتان جبل الحيات وفيه حيات لم تخرج منه ابدا[8] . اما طرائق العلاج من لدغ الافاعي والحيات فتكون اما بقطع العضـو او شـده شـداً قوياً ويسـقى الترياق واذا لم يتوافر يطعم الثوم. وان ضمد برماد الافاعي جذب السم [9].

---

(1) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 445.

(2) م . ن ، ص 471.

(3) الافعى : حية قصـــيرة الذنب عيناها طولانية وحدقتها بارزة . القزويني ، عجائب المخلوقات، ص 434. اما الحية : فهي من اعظم الحيوانات خلقة واشـدها باسـاً واقلها عددا واطولها عمرا . القزويني ، عجائب المخلوقات، ص 437 . قيل انزلها الله تعالى باصبهان. الدميري، حياة الحيوان، ج1، ص 263.

(4) القزويني ، اثار البلاد ، ص 194.

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 297 ؛ ابو حامد الغرناطي ، تحفة الالباب، ص 209 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص191.

(6) ابن الفقيه ، مختصـــر كتاب البلدان، ص 208 ؛ القزويني ، اثار البلاد ، ص 202؛ الحميري، الروض المعطار، ص 304.

(7) الثعالبي، ثمار القلوب ، ص 424 ؛ البيهقي ، تاريخ بيهق، ص 127.

(8) القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص 310 ؛ الزياني، الترجمانة الكبرى، ص 332.

(9) ابن قرة ، الذخيرة، ص 144.

وهناك بعض المواد النافعة لهذه الحالة مثل الاترج، فعصارة قشره تنفع اللسعة شـــربا وضـــماداً [1] . والليمون [2] . وغالبا ماتهرب الافاعي من بعض الحيوانات الاخرى مثل البوم [3]، والبقر الوحشي الذي يبخر بجلده البيت فتهرب منه الحيات [4] . والفاختة [5] .

وقد يتعرض الانســـان إلى لدغ العقارب[6]، التي تختلف مضـــرة ســـمومها باختلاف طباع الملســوع ومواضــع اللســعة، واختلاف اللســعة مابين الليل والنهار

وغذاء الملســوع وغير ذلك من الأمور [7] ، وهي منتشــرة في بلدان المشــرق ومنها ماتكون جرارة [8] . ومن تلك البلدان الاهواز [9] وفارس [10] وعســـكر مكرم [11] ،

---

(1) القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص 345.

(2) م . ن ، ص 353.

(3) م . ن ، ص 421.

(4) م . ن ، ص 404.

(5) الدميري ، حياة الحيوان ، ج2، ص 27.

(6) اخبث الهوام يلدغ كل شـــيء يلقاه عينه وهي تنفع في علاج بعض الامراض كالحمى والفالج والبرص . القزويني ، عجائب المخلوقات، ص 441.

(7) الجاحظ ، الحيوان، ج2، ص256.

(8) الجرارة : نوع من العقارب اذا مشـــى على الارض جرذنبه . الدميري ، حياة الحيوان، ج1، ص 184.

(9) الجاحظ ، الحيوان، مج1، ص 731 ؛ ابن خرداذبة، المســالك والممالك ، ص 170 ؛ ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب ، ص 209.

(10) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص 421.

(11) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 92؛ الاصطخري ؛ الاقاليم ، ص 52 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ق2، ص 256؛ الادريسي ، نزهة المشتاق، ج1، ص 395؛ البيهقي ، تاريخ بيهق، ص 130 ؛ ابن سعيد المغربي، الجغرافيا ، ص 160.

وقاشـــان [1] . ويذكر ان ابا موســـى الاشـــعري لما عجز عن فتحها حمل اليها من عقارب نصيبين في الجرار فآذتهم وسلموا البلد [2] .

وكركان وقد مات فيها الكثيرون بســـبب العقارب، قيل انه من اخذ من ترابها وطين بها حيطان داره في أي بلاد كان لم ير في داره عقربا ومن شـــرب منه عند لسعة العقرب شفي ومن اخذ شيئاً منه ومسك العقارب بيده لم تضره [3] .

اما وسائل علاج لسعة العقرب فتكون بسقي الملسوع من الزراوند [4] ويشرب عليه ماء بارد ويمضـغ ويوضـع على اللسـعة . والبشـكول إذا دق فضـمد به لسـعة العقرب نفع واذا غلي او شـــرب من عصـــيره [5] وبنات المرزنجوش [6] مع الخل يســـتعمـل ضـــمـاداً للســـعـة العقرب [7] وورق الخطمي [8] يـدق مع

(1) الاصـــطخري، الاقاليم، ص 87 ؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، مج4 ، ص 297؛ القزويني، اثار البلاد، ص 433؛ مؤلف مجهول، حدادو العالم، ص 117.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص 390.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص452.

(4) الزراوند: نبات له ورق وزهر ابيض طيب الرائحة ، يستعمل في صناعة الادهان الطيبة ومعالجة الجروح والاســـنان والربو وغيرها من الامراض . ابن البيطار، الجامع ، ج3، ص159-160.

(5) ابن قتيبة ، عيون الاخبار، مج2، ص 504.

(6) المرز نجوش : نبات طيب الرائحة. القزويني، عجائب المخلوقات، ص 368.

(7) القزويني ، عجائب المخلوقات، ص 368.

(8) الخطمي: نبات له نور احمر وقد يكون ابيض . القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص 361.

الكراث والشحم ويوضع على لدغ العقرب فينفع جداً [1] ، ويستعمل دهن الشيح [2] لهذا الغرض [3] .

ومن الوسائل الاخرى المستعملة لحم الايل [4] . والرقى وقد استعملت في عهد الخليفة المعتضد [5] . والحشرات القاتلة وغير القاتلة مما قد يصيب الانسان اذاه، اذ ينتشر البق والبراغيث بالاهواز [6] ، والبق بجيرفت [7] والذباب ببسطام[8].

ويصعب ان يضبط اصناف تلك الهوام والحشرات في مكان ما لكثرتها ، غير ان لكل مكان في الجبال والسهول والبراري انواعاً من المخلوقات مخالفة لما في المكان الاخر. وفائدتها طرد العفونة ليصفوا الهواء في تلك الاماكن ويطرد الوباء [9] .

وعموماً فان همذان اقل ذباباً وجراداً وبقاً ونملاً وبعوضاً وخنافس من سيراف والعراق لانها اكثر برداً [10].

---

(1) القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص 361.

(2) الشيح : نبات اجوف العود ورقه كورق السر . القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص364.

(3) القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص 364.

(4) م . ن ، ص 407.

(5) التنوخي، نشوار المحاضرة، ج3، 200.

(6) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 410.

(7) م . ن ، ص 466.

(8) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج1، ص 421.

(9) القزويني ، عجائب المخلوقات، 434.

(10) ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 229.

والبعوض على سبيل المثال تهرب من دخان القلقديس [1] ومن دخان الكبريت والعلك [2] .

ومن عجائب ماهو موجود بارض المشـــرق عين شـــميرم وهي ناحية بين اصــفهان وشــيراز بها مياه تقتل الجراد وقد حمل منه إلى قزوين فقتل ماكان بها من الجراد الكثير [3] .

ومن الحوادث الاخرى التي قد يتعرض لها الانســـان الحرائق، وهي كثيرة في نموجكث [4] .[5] وفي بخارى عموماً اذ شب حريق في ايام الامير نصر بن احمد بن اســماعيل الســاماني ســنة 325 هـ / 936م واحترقت جميع الاســواق وكانت بداية الحريق من محلة باب ســمرقند فاحترقت تلك المحلة وامتد الاثر إلى بخارى فاحترقت جميع اسـواقها [6] . والكسـور ، ويتعرض لها الناس بارجان وغيرها وفيها ماء لعلاج الكسر في العظم فيسقى منه الانسان فيصلح الكسر [7].

والغرق [8] ، ففي درابجرد [9] ماء فيه حشيش يلتف على السابح فيه فلا يكاد يسلم من الغرق [10] .

---

(1) القلقديس: هو صنف من حجر الزاج . القزويني ، عجائب المخلوقات ، ص 338.

(2) ابن قتيبة ، عيون الاخبار، مج2، ص 500.

(3) القزويني ، عجائب المخلوقات، ص 322.

(4) نموجكث: قصبة بخارى. المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 280.

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 281.

(6) النرشخي ، تاريخ بخارى، ص 128.

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 143.

(8) الغرق: رجل غرق في الماء فاذا مات فيه قيل غريق. ابن ســيده، المخصــص، مج2، السفر 9، ص 158.

(9) درا بجرد : كورة بفارس. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج2، ص 446.

(10) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 347.

واذا غرقت المرأة رسـيت فاذا انتفخت وصــارت في بطنها ريح ارتفع جسـمها فتكون منكبة . اما الرجل فيكون مستلقياً [1] .

والســـقوط ببئر، ففي هنديان [2] بئر يعلو منها دخان لايســـتطيع احد ان يقربها[3] .

إضـــافة إلى ماتقدم فان الانســـان قد يعيش كوارث مما يؤثر بشـكل او بآخر على حياته الاجتماعية. وتتمثل تلك الكوارث بالزلازل ومنها ماحدث بخراســـان ســـنة 203هـــ/ 816م والتي استمرت سبعين يوماً ، كانت نتيجتها موت الكثير من الناس وتدمير بلاد كثيرة [4].

وفي ســـنة 224 هـ/856م وقع زلزال بفرغانة فهدم كثيرا من الدور وقتل اكثر من خمسة عشر الفا [5] .

وفي سنة 242هـــ/856م زلزلت الدامغان فقتل من اهلها خمسة واربعين الفا. وكانت بقومس بالسنة نفسها زلازل هدمت الدور على اهلها. وسقط نحو ثلثي بسطام وزلزلت الري وجرجان وطبرستان ونيسابور واصـبهان وقم وقاشـان وذلك كله بوقت واحد [6] .

---

(1) الجاحظ ، الحيوان، مج2، ص 158–159.

(2) هنديان : قرية بارض فارس، القزويني ، اثار البلاد، ص 281.

(3) القزويني، اثار البلاد، ص 281؛ القزويني ، عجائب المخلوقات، ص 326.

(4) الحميري، الروض المعطار، ص 534 ؛ ابن العماد ، شـــذرات الذهب، ج2، ص52؛ العمري، الدر المكنون، ق1، ورقة 59 أ ؛ الراشـد، خالد عبدالجبار، مسـالك الابصـار (احداث السنوات 161–326هـ) ، ص 67.

(5) ابن الجوزي، المنتظم ، ج11، ص 89 ؛ الكرديزي، زين الاخبار، ج1، ص 9 ؛ ابن العماد ، شذرات الذهب، ج2، ص52.

(6) اليعقوبي ، تاريخ ، ج2، ص 345 ؛ المســـعودي، التنبيه والاشـــراف، ص60 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج11، ص 294؛ ابن العماد، شذرات الذهب ، ج2، ص99.

وفي سنة 331هـــ/942م حدث زلزال في نسا فخرب كثيرا من القرى وقتل مايزيد على خمسة الاف [1] .

وكان خسف قد حدث بمناطق واسعة من كش ونسف مما يلي سمرقند بزلازل كانت بدايتها من نحو بلاد الصـــين إلى ان اتصـــلت بفرغانة فمات في تلك البلاد الكثير من الناس [2] .

على ان اكثر الزلازل ماكان يحدث في ايذج [3] [4] .

والرياح [5] وتحدث من تموج الهواء وتحركه إلى الجهات ولها فوائد عدة، هي تلقح الشـجر وترطب الزرع وتغير طباع الحيوان ومنها مايصـفي البشـرة ويذكي الحواس [6] ويدير الرحى [7].

---

(1) الكرديزي ، زين الاخبار، ج1، ص 35.

(2) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص 61.

(3) ايذج:كورة بين خوزستان واصبهان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص288.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج1، ص 288 ؛ القزويني ، اثار البلاد، ص 302.

(5) الرياح: نسيم الهواء وجمعها ارواح. ابن سيده ، المخصص، مج2، السفر 9 ، ص 83. ومن اسـماءها النكباء والمتناوحة والريدانة والنسـيم والنافجة والزفزافة وغيرها. الثعالبي ، فقه اللغة ، ص 203.

(6) القزويني ، عجائب المخلوقات، ص 280-281.

(7) الادريسي ، نزهة المشتاق ، ج1، ص 454.

وتشــتد الرياح وتســتمر بمناطق عدة من المشــرق اهمها الكرج [1] وقومس[2] والدامغان[3] الا ان اكثرها ريحا سجستان[4]، وابردها همذان [5] وخوارزم [6] .

ومن اثار الرياح بارض المشـرق ماوقع سـنة 234هـــــ/ 848م إذ هبت ريح شديدة لم يعهد مثلها فاستمرت نيفا وخمسين يوما ووصلت إلى همذان فاحرقت الزرع [7] .

ومنها ما وقع سنة 240هـــ/854م من خروج ريح من بلاد الترك فمرت بمرو فقتلت بشرا كثيرا بالزكام ثم صارت إلى نيسابور والري ثم إلى همذان وحلوان [8] .

والامــطــار [9] ، واكــثــرهــا يســـــقــط فــي بــلاد الــديــلــم [10]

---

(1) الحريري ، المقامات ، ص 199.

(2) القزويني،اثار البلاد، ص 451 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع، ج3، ص1217.

(3) القزويني ، اثار البلاد ، ص 365 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص 286-287.

(4) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص 242؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص415؛ القزويني، اثار البلاد، ص201؛ القلقشندي،صبح الاعشى، ج4، ص350.

(5) الثعالبي ، ثمار القلوب، ص 555 ؛ القزويني ، اثار البلاد، ص 484.

(6) ابن فضلان ، الرسالة ، ص 83.

(7) ابن العماد ، شذرات الذهب، ج2، ص 80.

(8) ابن الجوزي، المنتظم ، ج11، ص 270.

(9) المطر : هو ماء السحاب. ابن سيده ، المخصص، مج2، السفر 9، ص 111. ومما جاء في ترتيب المطر، اوله رش ثم طش ثم طل ورذاذ ثم نضـــخ ثم هطل ثم وابل. الثعالبي ، لباب الاداب، ج1، ص 133.

(10) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص 352.

والجيل [1] وطبرســـتان .[2] والرعد والبرق [3] ويحدثان نتيجة امتزاج الدخان والبخار المتصـاعد من الارض بفعل الشـمس ويرتفعان إلى الطبقة الباردة من الهواء فيتكون السـحاب فان بقي على حرارته صـعد وان صـار باردا نزل، واياً ما كان فانه يمزق السـحاب فيحدث الرعد وربما تشـتعل نار الشـدة المحاكة فيحدث البرق [4] . واكثر مايحدث البرق والرعد في همذان [5] .

والقحط والاوبئة ، ويتمثل القحط بالســنين الجرداء وهي غالبا ماتحصــل بطبرسـتان [6] ومكران [7] وخوسـت [8] . بينما تكون بلاد ماوراء النهر قليلة القحط قياســا ببقية البلدان ، " فليس من اقليم الا ويقحط اهله مرارا قبل ان يقحط ماوراء النهر مرة واحدة" [9] .

---

(1) القزويني ، اثار البلاد، ص 353.

(2) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 211؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 382 ؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4 ، ص 385.

(3) تقول العرب رعدت السماء، فاذا زاد صوتها قيل ارتجزت فاذا زاد قيل دوت وارزمت فاذا اشتهر قيل قصفت فاذا زاد قيل قعقعت فاذا بلغ النهاية قيل جلجلت وهدهدت . اما البرق فانه اذا برق كانه يبتسم وذلك بقدر مايريك سواد الغيم من بياضه، قيل انكل انكالا، فاذا لمع قيل لمح واومض فاذا زاد قيل لمع فاذا زاد قيل انعق فاذا ملأ السـماء قيل تبوج فاذا لمع ثم عدل قيل خلب. الثعالبي ، لباب الاداب، ج1، ص 133 ؛ النويري، نهاية الارب، ج1، ص 89-90.

(4) القزويني ، عجائب المخلوقات، ص 281.

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص 392.

(6) الاصطخري،مسالك الممالك، ص 212؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص381.

(7) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج5 ، ص 180.

(8) القزويني، اثار البلاد، ص 365. خوسـت: ناحية من نواحي اندرابة بطخارســتان من اعمال بلخ . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 406.

(9) القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص 431.

ومما وقع بالمشـرق، في سـنة 201هـــــ/816م اصــاب اهل خراســان والري واصبهان مجاعة وقل الطعام ووقع الموت [1] .

وفي سنة 281هــــ/894م غارت المياه بالري وطبرستان مما أدى إلى حدوث قحط حتى اكل الناس بعضــهم بعضــا [2] . وهذا برأينا مبالغ فيه الا انه يعكس حجم القحط الحاصل.

وقد كانت لدولة الخلافة دورا ايجابيا في التعامل مع تلك الكوارث، فلما ذهب الخليفة هارون الرشيد إلى طوس عن طريق بيهق ووصـل قرية كهناب كان بها قحط فنصب هناك ثلاثين قدرا اطعم منها الفقراء [3] .

اما الاوبئـة فغالبا مـاتنتشــــر في البلدان ذات المنـاخ الوبأ ، أي اذا كثرت الامطار في الصـــــيف وكثرت الرياح وكان الهواء في الاكثر راكدا غير متحرك أي كدر مما يؤثر على صحة الاجسام [4] .

ومما وقع بالمشـرق من الاوبئة ، الطاعون الذي وقع بفارس سـنة 299هـــــ/ 911م فقتل سـبعة الاف انســان [5] . وقتل باصــبهان نحو مائتي الف وذلك سـنة 324هـ/935م [6] .

ومما يلاحظ ان الطاعون هو الوباء الاكثر شيوعاً في المشرق وهذا يشـابه ما وقع باذربيجان سنة 288هــ/900م اذ وقع الطاعون باصحاب محمد بن ابي الساج

---

(1) ابن الجوزي، المنتظم، ج10، ص 100.

(2) م . ن ، ج12، ص 339.

(3) البيهقي، تاريخ بيهق ، ص 147.

(4) ابن قرة ، الذخيرة، ص 167.

(5) ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص 123 ؛ ابن كثير، ابو الفداء بن كثير الدمشــــقي، البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 2004م ، ج11، ص 116.

(6) ابن الجوزي، المنتظم، ج13، ص 357.

فمات له مائتا ولد وغلام ومات هو ايضـاً [1] . وكان وباءً مفرطاً حتى فقدت الاكفان وكفنوا باللبود [2] .

والانهيارات الارضية، ففي سنة 225هـــ/839م تصدعت الجبال بالاهواز واستمرت اربعة ايام هرب الناس إثرها إلى البر والى السفن وسقطت دور كثيرة فضلاً عن الجامع واستمر الحال مدة ستة عشر يوماً [3] . وفي سنة 300هــــ/ 912م انخسف جبل بالدينور وخرج من تحته ماء كثير اغرق قرى عدة [4].

الجرائم :

مارس الانسان الجريمة في العصر العباسي الاول شانه شان غيره في باقي العصور واهم تلك الجرائم القتل والانتحار.

وفي القتل يقال قتل الانسان، نجع نفسه ، اجهز على الجريح ، اطفأ السراج، اخمد النار [5].

وللقتيل احوال، فانه قد يكون غيلة أي اغتيالا، او مجاهرة او صعقا او ذبحاً[6] او خنقاً او حبســـاً وغيرها [7] . فاذا قتل الانســـــان القاتل ذبحاً قيل ذعطه واذا

---

(1) ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة، ج3، ص 124.

(2) ابن العماد ، شذرات الذهب، ج2 ، ص 196.

(3) ابن الجوزي، المنتظم ، ج11 ، ص 99.

(4) ابن الجوزي، المنتظم ، ج13 ، ص 132؛ ابن تغري بردى ، النجوم الزاهرة، ج3، ص 180.

(5) الثعالبي، لباب الاداب، ج1، ص 79.

(6) ابن سيده، المخصص ، مج2، السفر 6، ص 114.

(7) م . ن ، ص 116.

خنقه قيل ذرعه واذا احرقه بالنار قيل شـيعه وان قتله صـبرا قيل اصـبره وان قتله بعد التعذيب وقطع الاطراف قيل امثله وان قتله بقود قيل اقاده [1].

وهناك من لو امكنه دفع المنية لدفعها، ومن لو حضـــر لدفع قاتله، ومن مات حتف انفه وكان يخشى عليه القتل [2] .

اما وسـائل الكشـف عن الجرائم فمنها الكلب ، فما حكي عنه ان شـخصـاً قتل آخر باصــــفهان والقاه في بئر وللمقتول كلب يرى ذلك فيأتي الكلب كل يوم ويحفر رأس البئر ويزيح التراب عنها واذا رأى القاتل نبح عليه فلما تكرر ذلك حفروا البئر فوجدوا المقتول فعذبوا القاتل حتى اقر [3] .

ويمكن الملاحظة ان لكل قوم في المشــرق الاســلامي احكام تتعلق بالجرائم، فالترك الباشـغرد اشـر الاتراك واشـدهم اقداماً على القتل اذ يلقى الرجل الرجل فيقطع رأسه وياخذه ويتركه [4] .

والترك الخطلخ القصـاص عندهم مشروع، والجروح مضمونة بالأرش فان اخذ الارش ومات بالجراحة هدر دمه [5] ، وملكهم ينكر الشـر اشـد الانكار ولايرضـى به [6] .

---

(1) الثعالبي ، فقه اللغة، ص 106 ؛ ابن سيدة، المخصص ، مج2، السفر 6، ص 116.

(2) الاصبهاني ، محاضرات الادباء، مج2، ج4، ص 521.

(3) القزويني ، عجائب المخلوقات، ص 418.

(4) ابن فضلان، الرسالة، ص 108.

(5) الهدر هو الجبار في كلام العرب، يقال ذهب دمه جباراً أي هدرا . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 98.

(6) القزويني، اثار البلاد، ص 585.

والنصـــارى حدودهم الرجم للمحصـــن والمحصـــنة، فان كانا غير محصـــنين وعلقت المرأة من الرجل زوجت به ، ويقتل قاتل العمد، والواجب على قاتل الخطأ ان يهرب وليس للموتور ان يطلبه كونهم مأمورين باســـتعمال العفو، وقد لعن منهم اللوطي والشـــاهد بالزور والمقامر والزاني والســـكير [1]. وهذه الحدود كما هو ظاهر قريبة من تعاليم الإسـلام وبالتالي فان هناك تشابها بين المسلمين والنصـارى في هذا المجال.

اما اليهود فالحدود عندهم على خمســـة اوجه الحرق والقتل والرجم والتعزير والتغريم . اما الحرق فعلى من زنى بام امراته او ابنته او امرأة ابنه، والقتل على من قتل ، والرجم على المحصن اذا زنا او لاط وعلى المرأة اذا مكنت البهيمة من نفسها، والتعزير على من قذف ، والتغريم على من ســرق. والبينة على المدعي واليمين على من انكر [2] .

واما المجوس فمن ســرق منهم وشـــهد عليه ثلاثة عدول واقر خرم انفه واذنه ويسمون ذلك درويش ويغرم مثل قيمة ما سرق فان سرق ثانية اكتفى عليه بشاهدين عدلين وقامت العلامة مقام شـــاهد وخرم انفه واذنه في موضـــع اخر وغرم مثل قيمة ماسرق فان سرق ثالثةً اكتفى منه بشاهد وخرم في انفه واذنه من موضـع آخر وغرم قيمة ماسـرق، فان ســرق رابعة لم يســتشـهد عليه بعد ذلك وعزم كل ما ادعى عليه الخصم.

ومن قطع الطريق اخذ منه قيمة ما اخذ اربع مرات وقُتل، ومن خرج عن الولاة فعقوبته اول مرة قطع اليدين من المعصـــــم وفي الثانية قطعها من الذراع وفي الثالثة

---

(1) المقدسي، البدء والتاريخ ، ج4، ص 48.

(2) م . ن ، ص 40-41.

من الكتف وفي الرابعة ضرب العنق ، فان كان في خروجه على الخليفة لم يجن شيئا بيده بل وجه غيره فقئت عيناه، وان كان سعى سعياً قطعت رجلاه[1].

نرى من ذلك ان العقاب ضـــد الجريمة كان موجودا على اختلاف القوميات والاديان ، وان المجتمع لم يترك الجاني بلا رادع. والقتل موجود في بلدان المشـــرق، واكثره مايقع في بلاد الديلم اذ ان بينهم قتال فاذا قتل واحد منهم قتلوا من تلك القبيلة اياً كان [2] . وفي هراة اذ كان القتل عادة لهم [3] .

وقد يقع القتل على يد الغلمان مثلما حصل لاحمد بن اسماعيل اذ قتله غلمانه على شاطئ نهر جيحون ، وذلك سنة 301هـ/913م [4].

ويوجد الانتحار في تلك البلدان ، ومنها كابل اذ ان هناك من يقطع رأســـه وذلك بقوالب تشبه اللولب فيها اقواس شديدة الرمي. ولهم حدائد معوجة شديدة القطع في اطرافها اوتار. [5].

وهناك طرائق عدة للانتحار، فالفرد قد يذبح نفســه او يختنق او يرمي بنفســه في بئر او من مكان مرتفع، اما الاسـباب الرئيسـية للانتحار فهي الخوف من المثلة او التعذيب او التعيير او اذا كان به وجعاً شـــديداً يؤثر على جســـمه فيتوهم ان الصواب والراحة في قتل نفسه [6].

---

(1) المقدسي، البدء والتاريخ ، ج4، ص 29.

(2) القزويني، اثار البلاد ، ص 330.

(3) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 307.

(4) الغساني، العسجد المسبوك، ج1، ورقة 235 أ.

(5) الزهري، الجغرافية، ص 30.

(6) الجاحظ ، الحيوان، مج1، ص 385.

يذكر ان جريمة الانتحار ليســـت موجودة في الهند اذ لاينبغي لاحد ان يقتل نفســـه الا اذا اضـــطرته الآلهة لذلك، لان الانســـان من وجهة نظرهم محبوس وانه لاينبغي له ان يهرب فان الالهة هي من يهتم بالناس لان الناس خدم لهم [1].

[1] البيروني، في تحقيق ما للهند، ص 481.

المبحث الثاني
الحياة المعاشية للمجتمع
الاصـــطرابات الســـياســـية واثرها على الحياة الاجتماعية:

في الواقع ان تاثير الحوادث السياسية على حياة الناس في المشرق ازداد منذ بداية الدعوة العباسية.

إذ كان لاهل المشـــرق دور في نجاح هذه الدعوة، فلما نزل ابو مســـلم مرو وبعث لاهل البيعة فأتوه من كل وجه ولبسـوا السـواد الذي امرهم الامام بلبسـه حداداً على يحيى بن زيد وزيد بن علي واســـتمالة لقلوب العامة واســـتنفارا اياهم على بني امية. ولما اقبل العبيد سنة 129هـ/746م كان ماكان من اقامة الدعوة العباسية[1].

وقد اســتمر الحال طيلة العصــر العباســي الاول اذ ان العامة هم غالباً من يبايع الخلفاء [2].

وكان لشــعار الرضــا من آل البيت أثر كبير في نفوس اهل المشـرق إذ ظهر عدد من العلويين وبويع لهم بالخلافة في ايام العباســـيين [3] مثل يحيى بن عبدالله العلوي بخراســان ودعا إلى نفســه فاســتجاب له الكثير من الناس واســتعان بالديلم فاعانوه وذلك في خلافة الرشيد سنة 175هـ/791م.

---

(1) المرغني، الحسـين بن احمد ، غرر السـير، مخطوط في المجمع العلمي العراقي تحت رقم (1815) تاريخ، ق2، ورقة 127 أ.

(2) الغساني، العسجد المسبوك، ج1، ورقة 210 أ.

(3) الخطبي ، ابو محمد اسماعيل بن علي ، مختصر تاريخ الخلفاء، تحقيق د. سعاد ضمد السوداني، مطبعة المجمع العلمي العراقي، بغداد، 2006م، ص 269.

فوجه الخليفة الرشـيد بالفضــل بن يحيى بن خالد بن برمك فنزل الري وكاتب يحيى بن عبدالله واعطاه الامان فقبله يحيى منه وذهب للرشـــيد وذلك ســـنة 176هـ/792م ، ثم حبسه بعد ذلك ومات في حبسه [1] .

وفي الري ظهر احمد بن عيسى بن علي بن حسين سنة 250هـــ/ 864م فغلب عليها ودعا للرضا من آل محمد وانتهى بان اسره الخليفة [2] .

وفي طبرستان ظهر الحسن بن زيد بن محمد بن اسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب 2 وذلك في سنة 250هـــ/ 864م فغلب عليها وعلى جرجان بعد حروب كثيرة وظلت بيده حتى وفاته سنة 270هـــ/ 883م وخلفه اخوه محمد بن زيد فيها إلى ان حاربه رافع بن هرثمة ودخل محمد ابن زيد إلى الديلم سنة 277هـــ/890م فصارت بيده، وكان الحسن ومحمد ابنا زيد يدعوان إلى الرضا من آل محمد [3].

وفي قزوين ظهر الحسين بن احمد الارقط سنة 251هـــ/865م فنفى عمال الخليفة عنها وانتهى الامر بقتله [4] .

وفي طبرستان ظهر رجل يعرف بالاطروش وهو الحسن بن علي بن الحسن فنفى وقتل من رجال الخليفة [5]. واخرج المسودة وذلك في سنة 301هـــ/913م ، وكان قد اقام في الديلم والجيل ســـنين وهم وثنيون ومنهم مجوس، فدعاهم إلى الله تعالى فاستجابوا واسلموا الا قليلا منهم بقوا على الشرك [6].

---

(1) الطبري، تاريخ، ج6، ص 450.

(2) م . ن ، ج7 ، ص 425.

(3) المسعودي ، مروج الذهب ، ج5، ص 66.

(4) الطبري، تاريخ ، ج 7 ، ص 477.

(5) الطبري، تاريخ ، ج 8 ، ص 257 ؛ المسعودي، مروج الذهب، ج5، ص 67.

(6) المسعودي ، مروج الذهب ، ج5، ص 260.

ثم جرت بعد ذلك حروب بين ابناء بويه بقيادة اسـفار بن شـيرويه وماكان بن كاكي ومرداويج وتراوحت بين مد وجزر فيما بينهم في خبر طويل متخذة من بلدان المشـرق سـاحة لها فأدت إلى قتل الكثيرين وتخريب بعض المدن مثل قزوين على يد اسفار لأنها وقفت مع الخليفة [1].

من جهة أخرى كان من نتائج تلك الحروب عمارة مدن أخرى مثل اصــــبهان وذلك بعد غلبة مرداويج فملكها مع اصــحابه وعمرت له قصــور احمد بن عبدالعزيز بن ابي دلف العجلي وعمرت فيها الحدائق والبساتين [2] .

والقرامطة وقد ابتدأ امرهم على يد ابي ســعيد بن بهرام الجنابي من اهل جنابه [3] وذلك بالتعاون مع حمدان بن الاشـعث المعروف بقرمط وكانت الدعوة إليه بجنابة وســــينيز [4] وتوج وفارس فدعاهم واخذ الكثير من اموالهم، لذلك اخذ اعداؤه ماجمع من المال لكنه افلت حتى ارسله ابن الاشعث إلى البحرين حيث بث دعوته هناك [5] .

وعن علاقة ظهور القرامطة بالدعوة العباسية في المشرق يذكر ان جماعة من ابناء بهرام جور كانوا محبوســين في ســجن شــبل وزير الخليفة المهدي فكاتبوا ابن المقفع واحمد بن الحســــين الجراح وعبدالله بن ميمون القداح وغيرهم فذكروا اباءهم واجدادهم وماكانوا فيه من العز والشــــرف وما آل اليه امرهم من الذل وكان هذا في ايام ابي مســلم، فتســاءلوا عن كيفية نقل الخلافة من قبل ابي مســلم من بني مروان إلى بني العباس وكان من الموالي وهم من اولاد الملوك فاتفقوا ان يســـعوا في رفع

---

(1) المسعودي، مروج الذهب، ج5، ص 263.

(2) م . ن ، ص 269.

(3) جنابة : بلدة من سواحل فارس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص165.

(4) ســـينيز : بلد يقع على ســــاحل بحر فارس . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص300.

(5) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 149 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص295.

الاسلام وقالوا بضرورة تفريق دعوتهم وخروج بعضهم على بعض، فقيل: " ان ملوكهم ظلمة، قتلوا اولاد رسـول الله 6 وانشـأوا الاشـعار في ذلك وشـوشـوا أمر الرعية على الملوك فقسموا الدنيا على اربعة ارباع واختاروا اربعة من الرجال ونفذوهم الى الارباع والاقاليم فنفذوا واحدا الى الكوفة فأجابه حمدان بن قرمط وأعانه على الدعوة وتبعه كثيرون لايحصون فنسبوا اليه [1] .

ولقد قام القرامطة باعمال اثرت ماديا ومعنويا على الناس في المشـــرق منها إغارتهم على سينيز اذ عبروا اليها في سنة 321هـ/933م فاغاروا على اهلها فقتلوهم وخربوها فكان عدد من قتل بها الفاً ومائتين وثمانين رجلاً ولم يفلت من الناس الا القليل [2] .

من ذلك يمكن الملاحظة ان اثر الفتن والاضطرابات على الناس غالبا مايكون مادياً ومعنويا وهو أمر يصعب تعويضه.

وعموماً فان الفرقة والخلاف في المشـــرق اقل منها في المغرب الا ان اهل المغرب اذا خرجوا لم يزيدوا على البدعة والضـلالة والخارجي في المشـرق لايرضـى بذلك بل يتجاوزه إلى الكفر مثل المقنع وشيبان والاصبهبذ وبابك [3].

لما قامت الدولة العباسـية قام كثير من الخلاف بين الخلفاء واشـراف الفرس وكانت تلك الخلافات تشـد فريقا من الموالي إلى الاشـراف فعلى اثر مقتل ابي مسـلم الخراســاني اعلنت الراوندية تمردها على الخليفة ابي جعفر المنصــور وغلت فيه من اجل الطعن بمكانته، وقد انضـمت اعداد كبيرة من الموالي إلى صـفوف الراوندية في خراســان، وكانت حركة المقنع وسـنباذ اسـتمرارا لتمرد الراوندية وتعبيرا عن السـخط والكراهية للعرب ومساهمة فعالة من الموالي في الحركات التي استهدفت القضاء على

---

(1) السمعاني، الانساب، ج4، ص 478.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 300.

(3) الجاحظ ، الرسائل، رسالة الاوطان والبلدان، ص115.

السلطان العربي، وان مواقف هؤلاء الموالي تدخلهم في نطاق الشعوبية العنصرية [1]
.

يضـــــاف لما تقدم حركة خداش، اذ وجه بكير بن ماهان عمار بن يزيد واليا بخراسـان فنزل مرو وغير اسـمه إلى (خداش) فاسـتجاب له الناس ومثل لهم الباطل بصـــورة الحق وهو اول من بدأ بمذهب الباطنية وزعم انه بامر الامام محمد بن علي ودينه فقتله اسد بن عبدالله [2].

ومن مظاهر الاضـطرابات التي اعقبت وفاة ابي مسـلم الخرمية وهي الطائفة التي تدعى (المســـلمية) القائلون بابي مســـلم وامامته وقد تنازعوا بعد وفاته واكثر الخرمية ببلاد خراســـان والري واصـــبهان واذربيجان والكرج والصـــيمرة والســـيروان وماسـبذان وغيرها واكثر هؤلاء في القرى والضـياع وسـيكون لهم عند انفسـهم شـان وظهور يراعونه وينتظرونه في المستقبل من الزمان وهؤلاء يعرفون بالباطنية[3].

ومن الفتن الاخرى التي اثرت في الناس اجتماعيا حركة الوليد بن طريف الشاري الشيباني الذي خرج على الخليفة هارون الرشيد سنة 178هـــ/794م ووصل إلى حلوان فبعث له يزيد بن مزيد الشيباني فهزمه وقتل [4] .

---

(1) السامرائي، د. عبدالله سلوم، الشعوبية حركة مضادة للاسلام والامة العربية، دار الحرية للطباعة ،بغداد ، 1981م، ص 119-120.

(2) المرغني ، غرر السير، ق2، ورقة 124 أ.

(3) المســـعودي، ابو الحســـن علي بن الحســـين بن علي ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، طبعة بربيه دي مينار وباڤيه دي كرتاي ، عني بتنقيحها وتصـحيحها شـارل پلا ، ط1، انتشارات الشريف الرضي، 2001م، ج4، ص 144.

(4) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص 461.

وفتنة رافع بن الليث بن سيار الذي خرج على الخليفة الرشيد سنة 194هـــ/ 809م فارسل له علي بن عيسى بن ماهان، وقد اتبعه كثير من اهالي سمرقند وبلاد ماوراء النهر [1] .

وفي عهد الخليفة المعتصم وتحديداً في سنة 219هـــ/834م خرج محمد بن القاسم بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي فقد خاف المعتصم لئلا يطالب بما طالب به محمد بن علي الرضا من قبل فرحل إلى خراسان وانضم اليه كثير من اهلها وانتهى الأمر بوفاته [2] .

وحينما عين المأمون طاهرا واليا على خراســـان اخذ يعمل على اســـتغلال الظروف التي خلفها ابو مسـلم الخراسـاني والراوندية والبرامكة والفضـل بن سـهل من اجل إقامة الامارة الطاهرية فبدأ يريد اعادة الدولة الايرانية، فأثار آمالا كبيرة والتف حوله اهل خراســـان وحينما شـــعر بقوته بدأ يتمرد على الخليفة المامون فامر بحذف اسمه من خطبة الجمعة وامتنع عن الدعاء له [3].

وفي سنة 225هـ/839م ادخل المازيار بن قارن بن بندار وهو صاحب جبال طبرسـتان إلى سـامراء وكان قد اصـطنعه الخليفة المأمون فعصـى في ايام الخليفة المعتصـم، وكثر جنده واتسـعت جيوشـه، وكتب المعتصـم إليه يامره بالحضـور فأبى فكتـب المعتصـــم إلى عبـدالله بن طــاهر يــامره بحربــه فســـير اليــه من نيسابور عمه الحسن بن الحسين بن مصعب فنزل مدينة السارية بطبرستان بعد حروب كثيرة كانت له مع المازيار، وكانت النتيجة ان اسر وحمل إلى سامراء.

(1) الطبري ، تاريخ ، ج6 ، ص 553 ؛ د. حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام، ج2، ص47.

(2) الطبري ، تاريخ ، ج7 ، ص 223-224.

(3) السامرائي، د. عبدالله سلوم، الشعوبية، ص 115.

فأقر على الافشـــين انه بعثه على الخروج والعصـــيان لمذهب كانا قد اجتمعا عليه من مذهب الثنوية والمجوس فقبض على الافشين وقتل كما قتل مازيار بعد ذلك [1] .

وفي سنة 255هــ/868م أي في خلافة المهتدي خرج صاحب الزنج بالبصرة وكان يزعم انه علي بن محمد بن احمد بن عيســى بن زيد بن علي بن الحســين بن علي بن ابي طالب 2 واكثر الناس لايعرفونه، وكان من اهل قرية من اعمال الري تسمى ورزنين ، وهناك من فعله مادل على تصديق مارمي به من انه كان يرى رأي الازارقة من الخوارج لان افعاله في قتل النساء والاطفال وغيرهم ممن لايستحق القتل يشـــهد بذلك عليه وافســـد احوال الناس في الاهواز فكانت نهايته القتل وذلك ســـنة 270هـ/883م في خلافة المعتمد على الله [2] .

وفي سنة 262هــ/875م خاض يعقوب بن الليث الصفار حروباً في المشرق وتحديداً في سجستان اذ حارب الشراة ودخل زابلستان وهراة وبلخ حتى دخل نيسابور وقبض على محمد بن طاهر بن عبدالله بن الحسين ثم دخل طبرستان وحارب الحسن بن زيد الحسني [3] .

ومن الامور المهمة التي يمكن ملاحظتها على الصــفار هو طاعة الناس في المشــرق له اذ انه لما اراد الرحيل عن فارس اجابوه فور ســماعهم لندائه على الرغم من ارتياع دوابهم [4] .

وذلك فيما نرى يعود إلى شدة تاثير شخصيته في نفوس الناس وبالتالي حبهم له او خوفهم منه.

---

(1) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص 359.

(2) م . ن ، ج5 ، ص 103-104.

(3) م . ن ، ص 108.

(4) م . ن ، ص 111.

وفي سـنة 287هـــــ/900م وقعت حروب بين الداعي العلوي محمد بن زيد صــاحب طبرسـتان وهو يقود جيوش الديلم ، وجيوش المسـودة بقيادة اسـماعيل بن احمد، مات فيها الكثيرون وانتهت بهزيمة الداعي ووفاته بعد ذلك بايام [1] .

من كل ماتقدم يمكن ان نلاحظ ان اكثر النـاس كانوا ينضــــمون إلى الفتن والثورات والحركات التي كانت تحصــــل في بلدانهم ويتبعون منظميها ويلتفون حولهم وذلك برأينا يعود إلى سبب ملائمة مبادئ تلك الأمور وافكارها مع معتقداتهم وافكارهم ، الأمر الذي دخل حياتهم الاجتماعية بشكل او باخر وكبدهم خسـائر بشـرية ومادية كبيرة.

التجارة والاسواق:

في القرن الثالث اصـــبح التاجر الغني هو ممثل الحضــــارة الاســـلامية التي صارت من الناحية المادية كثيرة المطالب. وفي ذلك العصر انكمشت بعض الانشطة التجارية إلى الاسـواق ودور الصـرافين التي كان فيها الكثير من الاسـاليب الخلابة ، ولما كان كل تاجر رجلا رحالاً فان المعرفة باثمان البضـائع واسـعار انواع النقود التي يجل عددها عن الحصـر كانت على ايدي المغامرين من المتعاملين المهرة في جميع البلاد تمتزج بالخبرة الواسعة بالدنيا والمعرفة باخلاق الناس [2].

وفي عهد السامانيين كانت سياسة الدولة تهدف إلى انعاش الحياة الاقتصادية بتشـجيع الزراعة والصـناعة والتجارة. ويبدو انهم كانوا قد وصـلوا بالحياة الاقتصـادية فيما وراء النهر لدرجة من الازدهار لم تشهدها البلاد من قبل [3] .

---

(1) المسعودي، مروج الذهب، ج5، ص 167.

(2) متز ، ادم، الحضارة الاسلامية، ج2، ص 370.

(3) محمود ، حسن احمد ، الاسلام في اسيا الوسطى، ص169.

اما في المدن فقد كانت اراضـي الاسواق وشوارعها ملكاً للدولة السامانية تأخذ عنها اجرا، اما الدور فكانت ملكا لاصـــحابها. وقد اثرت الحالة الاقتصـــادية في كل مرافق الدولة واسـهمت بنصـيب كبير في النهضـــة الفكرية والادبية والفنية التي اتت ثمارها في الدولة السامانية، وساعد على هذه النهضـة التقدم الصـناعي والتجاري فقد كانت الدولة السامانية من اكثر الدول عمراناً وبلغت التجارة والصناعة بها درجة كبيرة من التقدم وعبرت تجارة سـمرقند وبخارى إلى العراق والصـين والهند واشـارت الدلائل إلى انها بلغت بحر الخزر غربا ودول شـــمال اوربا فقد عثر على النقود في روســـيا يرجع اكثرها إلى عهد الدولة الســـامانية وقد ضـــربت هذه النقود في بخارى والشـــاش وبلخ ونيسابور [1].

وعموماً فلابد من اسباب ادت إلى ازدهار التجارة في المشرق وهي :

- مرور طريق الحرير ببلدان المشـــرق، فهو يمتد من المدائن مارا بجبال زاكروس إلى همذان ومرو وبلخ وســـمرقند ، وكشـــغر حتى تصـــل إلى الصين، مما ادى إلى ازدهار التجارة معها [2].
- وجود عدد من الانهار – ولاســـيما بخوزســـتان – مما ادى إلى نشـــاط الملاحة[3].
- وجود عدد كبير من المدن ذات الاهمية الزراعية مما يؤدي إلى اهمية اسواقها ونهوض حركتها التجارية [4] .

---

(1) حيدر ، محمد علي، الدويلات الاسلامية، ص 193.

(2) زيادة ، نقولا، الجغرافية والرحلات عند العرب، مكتبة المدرســـة ودارالكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1962م ، ص 219.

(3) الاصــطخري ، مســالك الممالك، ص 89–90 ؛ ابن حوقل، صــورة الارض، ق2، ص 252. ولمزيد من التفاصيل ينظر: المسعودي، التنبيه والاشراف، ص 73–74 ؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 98 ؛ ابو الفداء، تقويم البلدان ، ص 59.

(4) مصطفى ، شاكر ، المدن في الاسلام، ج1، ص 91.

- نشـاط الوحدة الاقتصـادية بين اقطار الشـرق الاوسـط وليسـت من المبالغة التحدث عن معجزة اقتصادية حقيقية تمت تحت اشراف العباسيين [1] .

ويضـم المشـرق الاسـلامي عددا كبيرا من المدن الفرض التي لعبت دوراً مهما في التجارة واهمها ابسـكون [2] وهرموز [3] وغزنة [4] ، فضـــلاً عن العديد من الجزر الموجودة في بحر فارس [5].

وهناك نوعان من التجارة في المشرق الاسلامي، داخلية وخارجية. اما الداخلية فتتمثل بالتبادل التجاري بين بلدان المشرق نفسها، واهمها بروجرد [6] وتستر [7] والري [8] ونوقان [9] وبلخ [10] واشـروسـنة [11] والشـاش [12] ، واما بلدان التجارة الخارجية

---

(1) اشتور، آ ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي، ص 96-97.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج1 ، ص 73؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 439؛ الحميري، الروض المعطار، ص 160.

(3) الاصطخري ، مسالك الممالك، ص 165 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 311؛ القلقشندي ، صبح الاعشى ، ج4، ص 349.

(4) الاصطخري، مسالك الممالك،ص280؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2 ، ص450.

(5) ينظر: ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج2،ص165؛ القزويني ، اثار البلاد، ص195.

(6) الاصطخري ، مسالك الممالك، ص 200 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص368.

(7) الزهري ، الجغرافية، ص 52.

(8) الجاحظ ، التبصر بالتجارة، ص 29؛ ابن الفقيه، مختصر كتاب البلدان، ص 270 .

(9) الاصطخري ، مسالك الممالك، ص 271 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص443.

(10) الجاحظ،التبصر بالتجارة، ص 30؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1 ، ص479.

(11) الاصطخري ، مسالك الممالك، ص 324 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص502.

(12) المنجم ، اكام المرجان، ص 28.

فاهمها ، قومس [1] وطبرسـتان [2] واصـبهان [3] وروذراور [4] وسـمرقند [5] . وغالبا ماتكون التجارة مع العراق والهند والسند واذربيجان وارمينية [6] .

الذي كان يمارس التجارة الخارجية هم التجار العرب [7] ، اما العملة الرئيسـة المستخدمة فيها فهي الذهب [8] .

اما اهم السـلع الداخلة بالتجارة فيمكن ترتيبها على النحو الاتي، الاغذية والملابس والرقيق والاوبار . وتفصـيل ذلك ، العتابي والحلل والابريسم من اصـفهان

(1) الاصطخري ، مسالك الممالك، ص 211 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص380.

(2) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص 367.

(3) ابن رستة، الاعلاق النفيسة، مج7 ، ص 158.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج 3، ص 78.

(5) المسعودي، مروج الذهب ، ج1، ص 140 ؛ النويري، نهاية الارب، ج1، ص367.

(6) الزهري ، الجغرافية ، الصـفحات : 18، 32، 66؛ الدوري، د.عبدالعزيز، تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط2، دار المشرق، بيروت، 1986م ، ص 138 ؛ لجنة من ادباء الاقطار العربية، الرحلات، دار المعارف، القاهرة، 1956م ، ص 27.

(7) حسن ، زكي محمد ، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار المعارف، مصر ، 1945م، ص 22. وذلك لان الفرس لم يحتكروا الملاحة رغم سيطرتهم عليها فقد امتلك غيرهم السفن. العلي ، صـالح احمد ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصـادية في البصـرة فـي القرن الاول الهجري، ط2، دار الطليعة ، بيروت، 1969م ، ص 276.

(8) العلي، صـالح احمد ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصـادية في البصـرة، ص 242.

[1] وطبرســتان ، وانواع الملابس والطين من نيســابور [2] ، والبز من هراة وبلخ [3] ، والقز والقطن والثياب من مرو، والتمور والحبال من ســجســتان، والثياب والبســط من بخارى، والســمور والثعالب والثياب من خوارزم، والثياب الســمرقندية والرقيق والجياد من سمرقند [4] .

واما الطرق التجارية فهما طريقان، بري وبحري . البري يبدأ من بغداد ثم يدخل بلدان المشرق عبر اقليم الجبال. وهناك شبكة تربط بين تلك البلدان ، ويشمل هذا الطريق طريق الحرير ، والطريق البحري وكان يمتد من ســـيراف إلى كرمان والسيرجان ثم يستمر بمحاذاة الشاطيء الايراني حتى يصل إلى الصين [5] .

وتبعاً لنشاط التجارة فلقد انتشرت الاسواق في المشرق وكانت على انواع، منها مايكون كالمواسم مخصص لاجتماع الناس واحتفالهم مثل سوق كرينه ببلاد الجبال[6] ومنها المظللة مثل ســوق آمل[7]. ومنها المغطاة مثل ســوق الصــغانيان[8] ومنها

---

(1) الاصطخري، الاقاليم، ص 68 ؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 323؛ الادريسي ، نزهة المشتاق، ج2، ص 677 ؛ ابو الفداء ، تقويم البلدان، ص 432.

(2) الثعالبي ، ثمار القلوب، ص 539 ؛ الازدي، حكاية ابي القاسم البغدادي، ص 48.

(3) المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص 323 ؛ الهمذاني، رسائل بديع الزمان، ص5.

(4) الجاحظ ، التبصـــر بالتجارة، ص 29 ؛ المســـعودي ، التنبيه والاشـــراف، ص 80 ؛ الاصطخري، مسالك الممالك، ص 305؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ق2، ص 481؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 323؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 699 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص 225.

(5) ايليسيف ، نيكيتا ، الشرق الاسلامي في العصر الوسيط ترجمة منصور ابو الحسن، مؤسسة دار الكتاب الحديث ، بيروت، 1986م ، ص 291.

(6) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 199؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ق2، ص364.

(7) المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص 292.

(8) م . ن ، ص 283.

المستطيلة مثل سوق كركانج [1] . ومنها في البيوت وبياعوهم النساء مثل اسواق بيار [2] . ومنها اسواق كبار مثل اسواق سمرقند [3] ، ومنها ما ينشط فيها البيع والشراء بأوقات معلومة من السنة مثل اسواق بخارا والاهواز [4].

اما بناؤها فغالباً مايكون من الآجر مثل اسواق ترمذ [5] ، وبست [6] . واحياناً من الخشب مثل سوق فسا [7] . وفي بنجهير من نواحي بلخ جعل السوق كالغربال لكثرة الحفر وذلك بحثا عن معدن الفضـــة الموجود بكثرة في جبل بنجهير[8] . واكثرها يبنى بالارباض مثل اســـواق كثه [9] ، ومدن ماوراء النهر[10].

---

(1) ياقوت الحموي ، المشترك وضعاً، ص 371.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 517. بيار : بلدة من اعمال قومس . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 517.

(3) الاصطخري ، مسالك الممالك، ص 317 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص492.

(4) الاصـــطخري، مســـالك الممالك، ص 315 ؛ النرشـــخي، تاري بخارى، ص 38 ؛ ابن حوقل، صـــورة الارض، ق2، ص490؛ الادريســـي، نزهة المشـــتاق ، ج1، ص 398؛ الحميري، الروض المعطار، ص 331؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 90.

(5) المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص 291؛ القلقشندي، صبح الاعشى، ج4، ص438.

(6) المقدسي، احسن التقاسيم، ص 318.

(7) م . ن ، ص 431.

(8) ابن الاثير ، اللباب، ج1، ص179.

(9) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 125 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص280.

(10) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 273 ومابعدها.

واما حجمها فغالبا مايكون واســـعاً اذ ان فيه الجامع والانهار الجارية مثل اسواق الاهواز [1] ، وماوراء النهر [2] ، ومرو [3] ، واصفهان [4] .

وبالنســـبة للمكاييل والموازين المســـتعملة بالاســـواق، المكوك [5] والكر [6] والمختوم[7]والقفيز [8]والجريـب[9]والمن[10] والـدانق[11] والرطـل[12] والاوقيـة[13][14] . وهذه الموازين تختلف بين بعض بلدان المشرق زيادة او نقصـان[15] . لكنها من جهة اخرى تشبه موازين الهند ماعدا اختلافات بسيطة في اجزائها [16] .

---

(1) الاصطخري،مسالك الممالك،ص130 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ق2، ص285.

(2) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص 295 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 474 ومابعدها.

(3) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 314.

(4) م . ن ، ص 388.

(5) المكوك : يساوي خمسة عشر رطلاً . الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 12.

(6) الكر: مكيال لاهل العراق، ابن سيدة ، المخصص، مج3، السفر 12، ص265.

(7) المختوم: هو كيل . ابن منظور ، لسان العرب، ج11، ص 605.

(8) القفيز: اربعة مكاكيك . الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 12.

(9) الجريب: مكيال قدر اربعة اقفزة. ابن سيده، المخصص ، مج3، السفر12، ص264.

(10) المن: يزن مائتين وسـبعة وخمسـين درهما وسُـبع درهم. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 12.

(11) الدانق والمن من الاوزان . ابن سيده ، المخصص، مج3، السفر 12، ص 264.

(12) الرطل : أي مائة وثمانية وعشرون درهما. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص12.

(13) الاوقية: تزن عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص12.

(14) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، الصفحات : 417، 452، 470، 398.

(15) الاصطخري ، مسالك الممالك، ص 156 ؛ ابن حوقل ، صورة الارض، ق2، ص301 ؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 417.

(16) البيروني، في تحقيق ماللهند، ص 123 ومابعدها.

الصناعة والمجتمع :

لقد ازدهرت الصــناعة في المشــرق الاســلامي لاســباب عدة منها، تشــجيع العباسيين للصناعات في المدن الكبرى [1] . وتشجيع الدولة للتطور الصناعي [2] . فضـــلاً عن توســـع الطبقة العاملة فقد اشـــتغل اهل الذمة والعبيد بالصـــناعة [3] . وللصناع [4] صفات منها ، الحذق اذ انهم بارعون في الصنعة لايتقنها غيرهم واشهر من اتصف بذلك صناع اصفهان [5] والدقة في العمل واشهرهم صناع خوارزم [6] .

ولقد ظهرت العديد من الصـــــناعات ذات الصــــلة بحياة الناس الاجتماعية ومتطلباتهم اليومية ومن اهمها، الصناعات الغذائية، واهمها صناعة الخبز بايذج[7]. وصناعة التمور بكرمان [8].

والصـــــنـاعـات المعـدنيـة، تعتمـد على المعـادن [9] الموجودة في بلـدان

(1) علي ، امير، مختصر تاريخ العرب ، ص 365.

(2) محمود ، حسن احمد ود. احمد ابراهيم الشريف، العالم الاسلامي، ص 159.

(3) الشيخلي ، صباح ابراهيم، الاصناف، ص 31-32.

(4) الصناع الذين يصنعون بايديهم . ابن سيده ، المخصص، مج3، السفر 12، ص257.

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 388 ؛ القزويني، اثار البلاد، ص 296.

(6) القزويني، اثار البلاد ، ص 520.

(7) ابن بطوطة، الرحلة، ج1، ص 121.

(8) المقدسي ، احسن التقاسيم، ج2، ص 470.

(9) هي اجســـام تتولد من الابخرة تحت الارض اذا اختلطت على اشـــكال مختلفة من الاختلاطات في الكم والكيف ولها خصـــائص مختلفة وكثيرة. القزويني ، عجائب المخلوقات، ص 326 . ولمزيد من التفاصيل ينظر: القزويني، عجائب المخلوقات، ص 326 ؛ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 48 .

المشـرق اذ انها تدخل كمواد اولية في الصـناعة [1] ، فمنها مايدخل في الصـناعات الغذائية ، والملابس او ادوات الزينة والمنزل كالقدور والموائد والصـحون وللعلاج من بعض الحوادث[2]. واهمها ، الذهب والفضـة والنحاس والنوشـادر [3]والزاج[4] والحديد والزئبق والقير والزفت والفيروزج والموميا [5] والطين والحلتيت[6].[7]

---

(1) سهراب ، عجائب الاقاليم، ص 96 ؛ ياقوت الحموي، المشترك وضعاً ، ص 28.

(2) ابن رستة، الاعلاق النفيسة، مج7، ص156-157؛ الاصطخري، الاقاليم، ص120؛ الاصـطخري، مسـالك الممالك، ص334؛ ابن حوقل، صـورة الارض، ق2، ص515؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 72؛ القزويني، اثار البلاد ، ص 411.

(3) النوشادر: حجر تولده كتولد الملح الا ان اجزاءه النارية اكثر من الارضية، وهو اصناف كثيرة فمنـه اسـود وابيض (مركـب) ومنـه الاغبر، والابيض . القزويني ، عجـائـب المخلوقات ، ص 342.

(4) الزاج : احجار تتولد من اجزاء مائية واخرى ارضـية محرقة فيها ملوحة وكبريتية وحجريـة، امـا الوانهـا فتختلف بـاختلاف المعـادن، القزويني، عجـائـب المخلوقـات، ص335.

(5) الموميا: هو صـمغ يجري من حجر بين الجبال وهو نوعان حار وبارد . البيروني، الجماهر، ص 205.

(6) الحلتيت : صـمغ الانجذان ، ولعله ماخوذ عن انكژد واصـله انكدان اژد بالفارسـية . الخوارزمي ، مفاتيح العلوم، ص 102 ؛ شير، ادي، معجم الالفاظ الفارسية، ص 51. ولمزيد من التفاصيل حول الحلتيت ينظر: الاسرائيلي ، اقاويل الاوائل، ج3، ورقة 120 ب.

(7) البكري، المسالك والممالك، مج2، ص 17 ؛ ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان ، ص 206 ؛ الاصطخري، الاقاليم، ص 118؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، الصفحات : 449، 506 ، 488 ؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، الصفحات 326، 397، 343 ، 470 ؛ البيروني، الجماهر ، الصفحات: 237، 243، 259، 264 ؛ البكري، المسالك والممالك ، مج2، ص 17؛ ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج1، الصـفحات 336 ، 499.

والياقوت [1] واللازورد [2].[3]

وتعد هذه المواد من خصـــائص بلدان المشــرق وهي بغاية الاهمية بدليل قول عمر بن الليث صــاحب نيســابور اذ قال : " الا اقاتل عن بلدة حشـيشـها البرســاس وحجرهــا الفيروزج وترابهــا طين الاكــل الــذي لايوجــد مثلــه في الارض ويحمل من زوزن نيسـابور إلى ادنى الارض واقصــاها ويتحف به الملوك والســادات" . [4]

وصناعة الملابس، واحسن من يصنع الثياب بانواعها مرو [5] ، وويذار [6]،[7] ورام هرمز [8] . واحسـن من يصـنع الثياب والاكسية والمناديل قزوين ونيسـابور [9] .

---

(1) الياقوت : حجر على الوان مختلفة منها الابيض والاصــفر والاحمر واجوده الاصــفر، وبالفارسية هو اسم للنيلوفر الاحمر. البيروني، الجماهر ، ص 32 ومابعدها.

(2) اللازورد : معدن لونه احيانا يميل للســواد يســتعمل في الاصــباغ. البيروني، الجماهر، ص 195.

(3) البيروني،الجماهر،الصفحات32 ، 195 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص487.

(4) ابن الوردي، خريدة العجائب، ص 213.

(5) اليعقوبي، البلدان، ص 279 ؛ ابن سعيد المغربي، بسط الارض، ص 94.

(6) ويذار : مدينة تعمل بها الثياب الويذارية. ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج5، ص 386. ويعمل بويذار الثياب الويذارية، المنســـوبة اليها وهي قطن تلبس خاما غير مقصـورة وليس بخراسـان امير ولا وزير ولا قاضـي الا ويلبسـها ظاهرة على ملابسـه في الشـتاء فتزيدهم جمالا لان لونها يميل إلى صــفرة الزعفران لينة الملمس يبلغ ثمن الثوب من ثلاثة إلى عشرين دينار حسب جودته . الادريسي ، نزهة المشتاق، ج1، ص 501.

(7) الاصـطخري، مسـالك الممالك، ص 342 ؛ ابن حوقل، صـورة الارض، ق2، ص 520 ؛ الحميري ، الروض المعطار، ص 607.

(8) الادريسي ، نزهة المشتاق، ج1، ص 395.

(9) ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان، ص 254.

وتصنع الاكسية بطبرستان [1] ، وقومس [2] . وتصنع الطيالسة بكرمان [3] . فضلاً عن ذلك تنتشر صناعة ثياب الحرير في عدد من بلدان المشرق واهمها شيراز [4] . وذلك برأينا يعود إلى انتشـــار تربية دودة القز في المشــرق – في ذلك الوقت – مما يعني توافر الحرير لدى الناس.

اما الترك فقد اشتهروا بصناعة اللبود لانهم يلبسونها [5] . ومن المدن المنتجة للبود الطالقان وهي منسوبة اليها وتنقل منها إلى جميع الجهات [6].

وصــناعة الورق، اذ كان المســلمون حتى اوائل القرن الثالث الهجري/ التاســع الميلادي يكتبون على الرقوق او البردي، وقد روي ان بعض الطروس التي نهبت اثناء الحرب الاهلية بين الامين والمأمون محيت الكتابة عنها وبيعت ثانية لتســـتعمل من جديد، وكان الورق يصــنع من القنب والكتان والياف الحشـيش، وقد اخذت المدن تستعمله بدل الرقوق في دواوين الحكومة فانشأت مصانع ورق على الاصول المتبعة في سمرقند [7].

---

(1) اليعقوبي، البلدان، ص 277؛ الاصـــطخري، مســـالك الممالك، ص 212؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 381؛ المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 367 ؛ القزويني، اثار البلاد، ص 404.

(2) اليعقوبي ، البلدان ، ص 276 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص 485.

(3) الادريسي ، نزهة المشتاق، ج1، ص 435 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص104.

(4) القزويني ، اثار البلاد، ص 210.

(5) اليعقوبي، البلدان، ص 295 ؛ المنجم ، اكام المرجان، ص 29.

(6) الادريسي ، نزهة المشتاق، ج1، ص 478.

(7) حتي، د. فيليب واخرون ، تاريخ العرب، ج2، ص 503.

لقد تعلم العرب من الصـــينيين هذه الصـــناعة، فالكواغد [1] قد اوجدها ســـبي منهم بسمرقند ثم عمل منه في البلاد الاخرى [2] فالورق مثلما هو معروف من الامور المهمة في الحياة اليومية ويعد من مميزات الحضـــارة. واذا كان للصـــينيين فضـــل اختراع الورق فان للعرب فضل انتشاره بين ارجاء الارض [3] . وتحتل سمرقند المرتبة الاولى في صناعة الورق [4] ، تعدّ كواغدها من اهم خصائصها التي عطلت قراطيس مصر والجلود التي كان الاوائل يكتبون بها الا انها انعم واحسن ولاتكون الا بسمرقند والصين[5]اذ يصنعونه هناك من الحرير [6].

وصـــناعة النسـيج التي ازدهرت بفعل نشـاط زراعة القطن والكتان وغيرها من المحاصـيل الداخلة في الصـــناعة [7] . فضـــلاً عن نشـاط التجارة في ايران بسـبب

---

(1) كاغد: اسم الورق العربي القديم وهو لفظ صيني الاصل جاء عن طريق الفارسية. حتي ، د.فيليب واخرون، تاريخ العرب، ج2، ص 503. وصـانع الكاغد يسـمى كاغدكنان . ابن عبدالحق، مراصد الاطلاع، ج1، ص 492. إما من يشد الحزم من الكاغد بعضها لبعض فيسـمى (الحزام) السمعاني ، الانسـاب، ج2 ، ص 213 ؛ ابن الاثير، اللباب ، ج1، ص 362.

(2) البيروني ، في تحقيق ماللهند، ص 133.

(3) مرزوق ، د. محمد عبدالعزيز، الفن الاسلامي، ص 100.

(4) ناصر خسرو ، سفرنامه، ص 13 ؛ السمعاني، الانساب ، ج5، ص 18 ؛ ابن الاثير، اللباب ، ج3، ص 76.

(5) الثعالبي ، ثمار القلوب ، ص 543 ؛ ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص 202 ؛ النويري، نهاية الارب 367/1 ؛ ابن الوردي، خريدة العجائب ، ص 215.

(6) سـيديو ، ل. أ ، تاريخ العرب العام امبراطورية العرب، حضـارتهم ، مدارسـهم الفلسـفية والعلمية والادبية، نقله إلى العربية عادل زعيتر، دار احياء الكتب العربية، القاهرة ، 1948م، ص 490.

(7) الجوهري، يسرى عبدالرزاق، جغرافية الشعوب الاسلامية، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1981م ، ص 256.

توحيد جزء كبير من الشـرق الادنى تحت سـلطان المسـلمين مما ادى إلى اتسـاع صـادرات البلاد الايرانية من المنسـوجات الحريرية إلى سـائر الاقطار الاسـلامية. وغالباً ماكانت الطبقة الارسـتقراطية في العصـر العباسـي تقبل كثيراً على شـراء المنسوجات النفيسة المصنوعة في ايران. ومما يشهد بازدهار الصناعات النسيجية ان بعض المدن الايرانية كانت تدفع الجزية عدداً من منسوجاتها النفيسة وترسله إلى بلاط الخليفة[1] . والانتاج غالبا مايسـتعمل في المنازل، اذ كان جمال المسـكن يتلخص في ان تكون حيطانه معلقا عليها الستور الجميلة وارضه مفروشة بالبسط ولهذا انتشرت صناعة البسط والسجاجيد في جميع البلاد [2] . ومن اهم المنتجات النسيجية، الستور بصنا [3]،[4] والفرش والبسط والسجادات بطرستان [5] ، وثياب الكتان بكازرون [6] ، والبسط بجهرم [7]؛ [8]

[1] حسين، د. زكي محمد ، الفنون الايرانية ، ص 212.

[2] متز ، آدم ، الحضارة الاسلامية، ج2، ص 350.

[3] بصنا : مدينة من نواحي الاهواز. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 442.

[4] الاصطخري، الاقاليم، ص 54 ؛ الاصطخري ، مسالك الممالك ، ص 93؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 256 ؛ المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص 408؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج1، ص 397؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج1، ص 442 ؛ ابن الوردي، خريدة العجائب، ص50.

[5] ابن الفقيه ، مختصر كتاب البلدان، ص 304 ؛ ابن رستة، الاعلاق النفيسة، مج7 ، ص 150 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج1، ص 57.

[6] القزويني، اثار البلاد، ص 244.

[7] جهرم : مدينة بفارس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 194.

[8] الاصطخري، مسالك الممالك، ص 107 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 268 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج2، ص 194؛ مؤلف مجهول، حدود العالم، ص 110.

والمنسوجات والسجاجيد بهراة وكابل [1] .

ومن الجدير بالذكران اكثر نسـبة من النسـاجين [2] تتركز في باطرقان[3].[4]

والصناعات الخشبية، ومنها صناعة مشط الرأس بالري والالات والاثاث المتخذة من الخشـب الخلنج خشـبها بطرسـتان يحملوها إلى الري ومنها تحمل لسـائر البلاد[5] وصناعة المراكب وصيانتها بدهن موجود ببلاد فارس [6] .

وصناعة الاسلحة ، ومن اهمها السيوف – بكرمان – تصنع من الحديد بجبال جيرفت [7] والقسي والسهام وللترك كالعرب معرفة بصناعتها [8] ، وغالبا مايكون ذلك من شجر التنيضبة [9] الذي تتخذ منه السهام [10] .

---

(1) جوده ، د. حسنين جوده ، جغرافية اسيا، ص 527.

(2) النساجين : جمع نساج وهو الحائك الذي ينسج الثوب أي يضمه إلى بعضه. ابن سيده، المخصص، مج3، السفر 12، ص 259.

(3) من قرى اصبهان، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 324.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 324.

(5) القزويني ، اثار البلاد ، ص 376.

(6) الادريسي، وصف الهند ، ص 44.

(7) ابن سعيد المغربي، بسط الارض، ص 161.

(8) المقدسـي، احسـن التقاسـيم، ج2، ص 276 ؛ القزويني، اثار البلاد، ص 581 ؛ شـيخ الربوة، نخبة الدهر، ص 265.

(9) التنيضـبة : شـجر له شـوك قصـار وفي ورقه تقبض وعيدانه بيض ، وقيل هو شـجر ضـخم ليس له ورق يخرج له خشـب ضـخم وافنان كثيرة وله شـوكة قليلة صـغيرة تاكلها الماشية . ابن سيده، المخصص، مج3، السفر 11، ص 188.

(10) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، ص 54.

الغناء والرقص[1] :

فاما الغناء فقد اختلف الناس في تحريمه واباحته، فمنهم من رأى كراهته واستدل على تحريمه، ومنهم من أباحه، ومنهم من اباح الغناء المنفرد، وكرهه اذا انضاف إلى غيره وحرم سماع الآلات مطلقاً[2].

وللغناء جملة خصائص منها، ارتباطه بالموسيقى فقد بدأت الموسيقى الاسلامية بالالحان السامية القديمة ثم تطورت على ضوء صلاتها بالتقاسيم اليونانية الاسيوية النشأة وتاثرت تاثراً قوياً بالموسيقى الفارسية والهندية[3]. ومنها يعدونه رقية الزنا لذا يستكره سماع البنات له [4]. ومنها ان الغناء غالبا مايعبر عنه بالصوت الحسن مما يعني انه يسري في الجسم فيرتاح له القلب لذا كرهوا ان ينوم الطفل على اثر البكاء[5]. ومنها ان التخنيث قد يداخله، واول من احدث ذلك اسحق بن ابراهيم [6] ومنها انه كان مفضلاً في بعض النواحي وذلك موجود لدى الهند ايضاً، فانهم كانوا يسمعون المريض الغناء ليشفى، وبه ينوم الطفل وتحدى الابل وتصاد الظباء والاسود من مرابضها [7].

---

(1) من تسميات الغناء والرقص، القلس، ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج4، ص299.

(2) النويري، نهاية الارب، ج4، ص 133.

(3) ديوارنت ، ول ، قصة الحضارة ، مج4، ج2، ص 257.

(4) الاصفهاني ، الاغاني، ج2، ص 149.

(5) الازدي، حكاية ابي القاسم البغدادي، ص 49 ؛ ابن عبد ربه ، العقد الفريد ، مج6، ص6.

(6) الاصفهاني، الاغاني، ج5، ص 296.

(7) الاصبهاني، محاضرات الادباء ، مج1، ج2، ص 715.

وللمغنين صـفات منها ، اشـباع الالحان ومراعاة الاوزان والايقاع والالفاظ[1]، الوجه الصبوح[2] ، الحذق والظرف[3] . ومن صفاتهم السيئة ، التيه[4] لذا غالبا مايذم المغنين ويوصفون بالترنم واستحضار الكرب بدل الطرب[5].

يلي المغنين مرتبة الضـــاربون على الالات الموســـيقية ويليهم القيان اللاتي يشتركن في الحفلات. وقد كن من الامور الضرورية في بيوت الحريم واصبح تربيتهن وتثقيفهن من الصـــناعات المهمة [6]. اما القيان فهن الجواري المغنيات للخاصـــة كالخلفاء والاغنياء والامراء وغالبا مايملكهن نخاسٌ فيعرضهن للغناء [7].

لقد تجلت في العصـر العباسـي ظاهرة تعليم الجواري الغناء، ولما كان الناس يحرصـون على التغني بالشـعر العربي لذا تعلم الجواري الادب. وكانت عناية الرجال بتعليم الجواري اكثر من عنايتهم بتعليم الحرائر وذلك لبيعهن بسعر اكبر [8].

ومن الجدير بالذكر ان الناس لم يكونوا يعلمون الجارية الحسـناء الغناء، وانما كانوا يعلمونه الصفر والسود [9].

ومما جاء في اخبار القيان ، ان منهن منهن كان يرسـل إلى الخليفة الرشـيد

---

(1) النويري، نهاية الارب، ج5، ص 117.
(2) الازدي ، حكاية ابي القاسم البغدادي، ص 70.
(3) م . ن ، ص 87.
(4) الثعالبي ، ثمار القلوب، ص 242.
(5) القيرواني، زهر الاداب، ج2، ص 486.
(6) حتي ، د. فيليب واخرون، تاريخ العرب، ج2، ص 513.
(7) امين ، احمد ، ضحى الاسلام، ج1، ص 94.
(8) سرور ، محمد جمال الدين، تاريخ الحضارة الاسلامية، ص 171.
(9) الاصفهاني، الاغاني، ج5، ص 156.

ايام مرضه فيستحسنها ويقضي ليلته عندها [1] . ومنهن من عصت امره وفاء لقومها مثل دنـانير [2] التي امتنعت عن الغناء وحزنت حتى ماتت فلم يفِ للبرامكة من جواريهم غيرها [3] . واهدى داود بن روح المهلبي إلى الخليفة المهدي جارية كانت تبيت عنده ايضـــاً، وكان للمأمون جارية فحظيت عنده ولما ماتت جزع عليها جزعاً شديداً [4].

ومما قيل في القيان :

" من كف جـاريـة كـان بنـانهـا   من فضـــــة قـد طرفـت عنـابـا

وكـان يمنـاهـا اذا نطقـت بهـا   تلقى على يدها الشـمال حسـابا" [5]

ولبعض المحدثين:

" اذا رأيـن الـقـيـان احـمـق ذا   مـال يـقـلـبـن نـحـوه الـحـدقـا

وبـالـتـغـنـي وبـالـتـدلـل يســـ   ـلـبـن فـؤادا بـحـبـه عـلـقـا" [6]

امـا الات الغنـاء فتختلف بـاختلاف الاقوام اذ اتخذ الرعـاة والاكراد نوعـا ممـا يصـــفر بــه لجمع اغنــامهم، ثم اتخــذ الفرس النــاي للعود [7] والــديــاتي

---

(1) الابشيهي، المستطرف، مج2، ص 192.

(2) جارية يحيى بن خالد البرمكي، مغنية كانت لرجل من اهل المدينة ادبها وخرجها وكانت من افضل الناس في الغناء والشعر ولها كتاب في الاغاني. كحالة، عمر رضـا، معجم المؤلفين (تراجم مصـــــنفي الكتب العربية) ، دار احياء التراث العربي، بيروت ، بدون سنة، ج4، ص 146.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج4، ص 7.

(4) الابشيهي ، المستطرف، مج2، ص 192.

(5) القالي ، الامالي، ج1، ص 234.

(6) ابن قتيبة ، عيون الاخبار، مج2، ج4، ص 376.

(7) العود : هو افخر الات الطرب من خشب له عنق وراسه مائل للخلف. القلقشندي، صبح الاعشى، ج2، ص 151.

للطنبور [1] والســرياني للطبل، وكان غناء الفرس بالعيدان والصــنوج [2] وكان غناء اهل خراسـان وما والاها بالزنج [3] واهل الري وطبرستان والديلم غناؤهم بالطنابير [4]. واليهود غناؤهم بالشبور وهو شيء مثل البوق [5] .

ومما جاء في وصف الات الطرب قول كشاجم [6] في وصف العود :

" شـــدت فجلت اســماعنا بمخفف — يحــدثهـا عن ســـرهـا وتحـدثــه
مشــــاكلـة اوتـاره في طبـاعهـا — عناصــــر منها احدث الخلق محدثه
فللنـار منـه الزير والبم ارضــــه — وللريح مثنـاه وللمـاء مثلثـه .." [7]

وقال اخر يصف الطنبور:

" مـخـطـف الـخصــــر اجـوف — جـيـــده نصــــف ســــائـــره
انــــطــقــتـــه يـــدا فـــتـــى — فــاتـــر الــلـحـظ ســــاحــره" [8] .

لقد اهتم الخلفاء العباسـيون الاوائل بالموسـيقى والغناء وذلك لاسـباب منها ، تأثرهم بالفرس ولاســيما الموالي الذين كانت لهم ثقافة واســعة بالغناء والموســيقى [9]

---

(1) الطنبور : من اسمائه الطنبار والدريج . ابن سيده، المخصص، مج4، ج13، ص 13. ومن اسماء صوته الطبنة، ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص21.

(2) الصنوج : جمع صنج فارسي معرب. ابن سيده، المخصص، مج4 ، ج13، ص 11.

(3) الزنج : او الونج المعزفة او العود فارســي معرب . ابن ســيده ، المخصــص، مج4، ج13، ص 12.

(4) المسعودي، مروج الذهب، ج4، ص 221.

(5) الجاحظ ، الحيوان، مج2، ص 702.

(6) هو ابو الفتح محمود بن الحســين ، ادبه وشــعره مشــهور وله من الكتب: ادب النديم، الرسائل ، ديوان شعره . ابن النديم، الفهرست، ص 154.

(7) النويري ، نهاية الارب، ج5، ص 122.

(8) م . ن ، ص 125.

(9) رحمة الله، مليحة، الحالة الاجتماعية في العراق، ص 83.

فضـلاً عن حبهم للترف وحب الظهور مما يعني انهم عاشوا عيشـة اتسمت بذلك [1]
ومما جاء في اخبار الغناء في ذلك العصـر، ان الخليفة المهدي كان يسـمع المغنين جميعا من وراء الستار الا فليح بن ابي العوراء فان عبدالله بن مصـعب الزبيري كان يرويه شـــعره ويغني فيه في مدائحه للمهدي [2]. وكان لهارون الرشـــيد جماعة من المغنين اهتم بهم واجزل لهم العطاء [3] . اما الخليفة الواثق بالله فكان ممن غنى من خلفاء الدولة العباسية وكان امهر من غنى بضرب العود [4] .

واما الرقص فقد عد من وسـائل اللهو المقبولة لاسـيما في وقت الفرح والراحة وهو يتطلب من الراقص والراقصة خفة الجسم وتبدل الحركات وتنوعها[5] .

وذكر المســعودي ان هناك ثمانية انواع من الرقص ، الخفيف والهزج وخفيف الرمل وخفيف الثقيل الاول وخفيف الثقيل الثاني وثقيله.

ومن الشـــروط الواجب توافرها في الراقص آنذاك ، ان يكون خفيف الروح، حســـن الطبع على الايقاع، وان يكون طويل العنق ، رقيق الخصــــر، يلبس ثيابا مستديرة من الاسفل، لطيف الاقدام، لين الاصـابع ، ومنها ان يكون كثير التصـرف في الوان الرقص واحكامها ثابت القدمين، وان تتناسق قدماه في عملهما[6] .

النقل :

---

(1) حسن ، د. حسن ابراهيم، تاريخ الاسلام ، ج2، ص 340.

(2) الاصفهاني، الاغاني، ج4، ص 362.

(3) الابشيهي، المستطرف ، مج2، ص 182.

(4) الاصـــفهاني ، الاغاني، ج5، ص 360 ومابعدها؛ النويري ، نهاية الارب، ج4، ص201-202.

(5) سعد ، فهمي عبدالرزاق، العامة في بغداد ، ص 279.

(6) المسعودي، مروج الذهب ، ج2، ص 491.

كانت فارس منذ عهد دارا الاول [1] مزدهرة في شؤون النقل، فقد انشـأوا طرقا عظيمة تربط حواضــر الدولة ببعضــها . وكان ثمة طرق تصــل فارس بالهند مجتازة جبال افغانستان وقد انشئت لاغراض حربية وحكومية لكنها افادت في تنشيط التجارة وانتقال العادات والافكار [2] .

وفي المشــرق الاســلامي يوجد نوعان من وســائل النقل، برية وبحرية . ومما يلاحظ ان العرب لم يهتموا ايام ســيادتهم بتطوير نظام الطرق البرية في بلاد الشــرق لانهم امة ركوب لاتميل إلى تمهيد طرق الجيوش ولا اتخاذ المركبات [3] .

ومن انواع وسائل النقل البرية ، الدواب وهي من الوسائل التي يستعملها الناس في بلدان المشـرق ومن أشــهرها بلاد ماوراء النهر اذ ان فيها من الدواب مايزيد على حاجتهم لها، وكذلك الحمير والبغال والابل، واما الغنم فانه يجلب من نواحي التركمان الغربية وغيرها مايزيد عن حاجتهم [4] . بينما يختلف الأمر لدى الديلم اذ ليس عندهم من الدواب ما ينتقلون عليها [5] .

ومن الوسائل الاخرى الركب ، ففي سنة 235هـــ/849م امر الخليفة المتوكل اهل الذمة بركوب السروج بركب الخشب [6] . وفي سنة 239هــــ/ 853م امرهم بان يقتصـــروا في مراكبهم على ركوب البغال والحمير دون الخيل والبراذين [7]،[8] وتمنع

---

[1] دارا الاول: من اشهر الملوك الاخمينيين . كريستنسن ، ارثر ، ايران في عهد الساسانيين ، ص 4.

[2] ديوارنت ، ول ، قصة الحضارة، مج1، ج2، ص 413.

[3] متز ، ادم ، الحضارة الاسلامية، ج2، ص 404.

[4] ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص 46.

[5] الحميري، الروض المعطار، ص 255.

[6] اليعقوبي، تاريخ، ج2، ص 342 ؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج11، ص 222.

[7] البراذين : جمع برذون وهو نوع من الدواب دون الخيل واقدر من الحمر، شـــير ، ادي، معجم الالفاظ الفارسية، ص 19.

[8] ابن الجوزي، المنتظم ، ج11، ص 265.

نسـاؤهم من ركوب الرحائل [1] . [2] وتعد الركب من وسـائل النقل، الا ان العرب لم يعرفوا ركب الحديد وانهم تعودوا الا يضعوا ارجلهم في الركب عند الركوب وانما كانوا ينزون نزواً [3].

اما النساء فمن مراكبهم الهودج والرجاز وهو مركب من مراكب النساء اصغر من الهودج [4].

واما وسـائل النقل البحرية فهي على نطاق اضـيق تبعاً لقلة الطرق المائية في مملكة الاسـلام، فنهر الشـاش مثلاً لايستطيع ان يقل قاربا للصـيد في بعض الاحيان فضلاً عن اختلاف مجرى نهري جيحون والشاش ، وعمقها ولذلك اوقف سير البواخر النهرية الروســية على نهر جيحون واســتمرت في نهر الشــاش ولكن بمشــقة كبيرة، ولاتستطيع سفينة مهما كانت خفيفة ان تجتاز شلالاته وقت الفيضان[5] .

ومع ذلك فقد حافظت الوسائل البحرية على اهيمتها واهمها بين بلدان المشرق كري السفن، اذ ان الناس يستعملونه للتنقل من بخارى إلى خوارزم مثلاً وذلك لمسافة تزيد على مئتي فرسخ [6] .

ولوســـائل النقل علاقة بالتجارة ونقل الســـلع من مكان إلى اخر، ان اختلاف الاجناس والتقاليد والعادات يتبعه اختلاف في الذوق مما يؤدي إلى التبادل التجاري بين المناطق المختلفة في اسيا او مع خارجها [7].

---

(1) الرحائل : جمع رحالة وهي ســـرج من جلود ليس فيه خشـــب كانوا يتخذونه للركض الشديد. ابن منظور ، لسان العرب، ج11، ص 275.

(2) ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم ، الخراج ، ط1، دار ابو سلامة للطباعة والنشر والتوزيع، تونس، 1984م، ص 130.

(3) الجاحظ ، البيان والتبين، مج1، ص 402.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 27.

(5) متز ، ادم ، الحضارة الاسلامية، ج2، ص 393.

(6) ابن فضلان، الرسالة، ص 80.

(7) ابو العلا ، د. محمود طه ، جغرافية العالم الاسلامي، ص 345.

التعليم :

وهو من الفضـــائل التي مَنَّ الله تعالى بها على الشـــر [1] . ويمجد الاســـلام العلماء ويفرق في الحكم بينهم وبين العامة. واذا كانت الحضارة بنت العلم وهذا هدف يسعى اليه المسلم فليس من شك في ان التعلم يدفع إلى الخلق والابداع والتدبر وهذه العناصر الثلاثة هي ماينبت حضارة [2] .

ولكل من المعلم والمتعلم آداب ووظائف كثيرة، منها (للمعلم) حســـن معاملة المتعلمين، وعدم طلب الاجر مقابل تعليمه [3] ، وتصـــح المتعلم في امور تخص العلم، والزجر عن سوء الاخلاق، ومراعاة مستوى فهم المتعلم [4] ، وغيرها .

واما المتعلم فمن وظائفه، تقديم الاخلاق المحمودة على الرذائل ، ان لايتكبر على العلم، الاطلاع على غالبية العلوم مراعياً الترتيب في ذلك [5] .

اما الآداب او الفضـــائل الواجب توافرها في المعلم والمتعلم على الســـواء بيان القلب واللسـان، فكلما كان الطرفان اشـد اسـتبانة للقلب واللسـان كان افضـل وكلاهما شريكان في الفضل الا ان المعلم افضل من المتعلم [6].

---

(1) ينظر: الغزالي، احياء علوم الدين، مج1، ص 42 ومابعدها.

(2) الشكعة ، د. مصطفى، معالم الحضارة الاسلامية، ص 29.

(3) الغزالي، احياء علوم الدين ، مج1، ص 99 ؛ طاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة ، ج1، ص 40-41.

(4) الغزالي، احياء علوم الدين ، مج1، ص 100-101 ؛ طاش كبرى زادة ، مفتاح السعادة ، ج1، ص 42.

(5) الغزالي، احياء علوم الدين ، مج1، ص 93-94.

(6) الجاحظ ، البيان والتبيين، مج1، ص21.

ومن خصـــائص التعليم في ذلك العصـــر ، انه يشـــمل جميع الأولاد وبعض البنات، وكان عادة بالمجان او باجرة قليلة، اما منهاج التعليم فبسـيطٌ إذ يشـمل تعليم القرآن الكريم ومبادئ الاخلاق والشريعة [1] .

ويتم التعليم بمدارس ملحقة بالمســـاجد فضـــــلاً عن ذلك توجد الحلقات التي يعقدها الفقهاء والقراء والأدباء في المسـاجد بفارس وسـجسـتان [2] . ولم تقتصـر تلك الحلقات على الدروس الدينية ، بل شـــملت المواضـــيع اللغوية والشـــعرية. ان هذه الحلقات تذكرنا بمجالس كانت تقام في بيوت الطبقة الاســـتقراطية تعرف بمجالس الأدب التي بدأت بالظهور منذ اوائل العصر العباسي [3] .

وفي ذلك العصـر لم يكن التعليم العالي مشـاعاً تقريباً كالتعليم الابتدائي . اما المكتبات العامة فكانت موجودة بعدد كبير في المدن الكبرى [4].

اما الطاهريون فعملوا على كسـب ولاء المسـلمين فاعتنوا بالطبقات الفقيرة مما دفعهم للعناية بالتعليم العام وتمكين ابناء الفلاحين من الاخذ بنصـــيب من الثقافة العربية، ومعنى هذا ان تلك الثقافة لم تعد ثقافة الطبقة الارستقراطية بل اخذت تنتشر بين الجماهير [5] .

وقد سـار السـامانيون على النهج نفسـه من اشـاعة الحياة الثقافية في اوسـاط العامة ووجود المدارس التي لعبت دوراً في نشر الاسلام، واذا كانت الحركة الاسلامية قد احرزت نجاحاً خارج ماوراء النهر فالفضل يرجع إلى مدارس ماوراء النهر [6] .

---

(1) ديوارنت ، ول ، قصة الحضارة ، مج4، ج2، ص 167.

(2) الاصطخري ، مسالك الممالك، ص 244؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص418.

(3) حتي، د. فيليب واخرون، تاريخ العرب، ج2 ، ص 501.

(4) Lucas, Ashort History of Civilization, P.294.

(5) محمود ، حسن احمد، الاسلام في اسيا الوسطى ، ص 166.

(6) م . ن ، ص 170-171.

ولنا بعد ذلك ان نسـتعرض مسـتوى الثقافة فنقول، انه لاجدال في وجود طبقة من الرجال المثقفين ثقافة عالية في مطلع العصـر العباسـي ، ولكن ليس من السـهل تقرير مسـتوى الثقافة بين العامة من الناس [1] ، وقد اورد ياقوت قصـة عالم ضـاقت به الحال كثيرا ومرضـــت ابنتاه فطلبت منه زوجته ان يبيع شـــيئاً من كتبه تبعاً لذلك فرفض [2].

---

(1) حتي، د. فيليب واخرون، تاريخ العرب، ج2 ، ص 504.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 38.

المبحث الأول
الحركة العلمية

من الطبيعي ان تتاثر افكار الناس وســـلوكهم بالثقافة التي يتعاطونها فظهر اثر السـلوك الفارســي في تلك الثقافة مما شـكل خطراً على الخلق الإســلامي. وكان للســـلوك الفارســـي اثر في كتاب القرنين الثالث والرابع الهجريين/ التاســع والعاشــر الميلاديين فقد تأثروا ببعض الافكار الفارسية المستمدة من الكتب المترجمة وان كان ذلك لاينال من اصالة الكتابة وعروبتها في ظل النطاق الإسلامي لان الكتابة العربية ثمرة اسلامية خالصة نشأت وترعرعت من منطلق اسلامي ثم دخلت عليها ألوان من التطور بعد الامتزاج العربي الفارسي [1] .

ان اختلاف الزمان والمكان لمجتمع ما عن غيره يؤدي إلى اختلاف الثقافة المرتبطة بذلك المجتمع ، مما يعطي صـورة عن مدى التنوع والاختلاف في الثقافات المحلية بغض النظر عن الانتماء للاسلام [2] .

وكلمة ثقافة في الواقع تعني الاسلوب العام لحياة جماعة او مجتمع معين في مكان وزمان محددين . ويندرج تحت مقولة الاســـلوب العام كل مايرتبط من الحياة البشرية او الاجتماعية او الفردية بالبيئة الاجتماعية لا بالوراثة كالطقوس والمعتقدات [3] .

وبالنسـبة للعلم والعلماء، فالعلماء على انواع، فالمبتدئون منهم يقصـدون بالعلم المباهاة لا العمل. والمتوسطون والمشـهورون واكثرهم يخشى السـلاطين ويسكت عن

---

(1) الشكعة ، د. مصطفى، معالم الحضارة الاسلامية، ص 136.

(2) فهيم ، حسين محمد ، ادب الرحلات ، ص 125.

(3) م . ن ، ص 140.

المنكر. والافضـل هو من رزقه الله تعالى حسن القصـد في طلب العلم فهو يحصـله لينتفع به وينفع وهو يحذر مخالطة العوام ويؤثر العزلة استذكارا للاخرة [1] .

وبعض علماء المشرق اصـلهم من العرب وليس مثلما يتوهم ابن خلدون بقوله انهم عجم [2] .

وكان عدد العلماء المنتشرين في البلاد الإسلامية من قرطبة إلى سمرقند كبيرا ، بينما قلت الدولة من الجغرافيين والمؤرخين، وعلماء الدين الذين يســعون إلى طلب العلم وسـرعان ما اسـتوعب العرب ثقافة الامم التي فتحوها فكانت منهم الكثرة الغالبة من العلماء [3] . اما بالنســبة للعلوم فان لكل علم اهلاً ولا هلها منه اصــولٌ متفقون عليها ولايختلفون عنها وان كانت عند غيرهم بخلاف ذلك وان لتلك الاصـــول فروعا وهم فيها مختلفون وهي كثيرة العدد لايمكن احصاؤها [4].

وهناك اسباب ادت إلى ازدهار الحركة العلمية في ذلك العصر منها ، استقرار الحياة الاقتصـــادية من ناحية وتشـــجيع الطاهريين من ناحية اخرى الذين كانوا على درجة كبيرة من الثقافة [5] .

اما السامانيون فمن اولى ثمرات استقلالهم بما وراء النهر تمكن الثقافة العربية من البلاد وصـيرورة الاقليم مركز اشـعاع ثقافي اسـلامي امتد اثره شـرقا حتى الصـين وشمالا حتى كاشغر وغربا حتى نهر الفولغا [6] .

---

(1) ابن الجوزي، صيد الخاطر، ص 274.

(2) ابن خلدون ، المقدمة، ص 752.

(3) ديوارنت ، ول ، قصة الحضارة ، مج4 ، ج2، ص 171.

(4) اخوان الصفاء، الرسائل، ج3، ص 400.

(5) محمود ، حسن احمد ، الاسلام في اسيا الوسطى، ص 166.

(6) محمود ، حســن احمد، الاســلام في اســيا الوســطى ، ص 169؛ الســاداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الاسلامية، ص 181.

ان مستوى الرخاء ومظاهر الثروة تساعد على تشجيع الحركة العلمية ونموها ، اسهم السامانيون في هذا بتشجيعهم الحركة العلمية وتقديرهم لرجال العلم، وقد عمل اســماعيل بن احمد الســاماني على توطيد ســلطانه في بخارى بمعونة الفقهاء وكان يختار نخبة من فقهاء الحنفية ورجال العلم في بخارى لاخذ رأيهم بالمســـائل المهمة [1] .

اما في جنوب فارس حيث حكم البويهيون نجد ثروة علمية كبيرة في جميع الفروع، فشيراز في الجنوب والري في الشمال كانا من اهم العواصم السياسية والعلمية والادبية، واشتهر من بلاد الجنوب سيراف وفيروز اباد وارزنجان واصطخر، واشتهر – في الشمال – وفي بلاد الجيل اصبهان ونهاوند وهمدان والدينور وقومس وبسطام، واخرجت هذه البلاد من المحدثين والفقهاء والنحاة والفلاســفة والصــوفية والادباء ما لايحصى كثرة [2] .

ومن الامور المهمة المتعلقة بالحركة العلمية ، دور العلم وتشمل :

الكتاب وبعضـــها كان لتعليم مبادئ القراءة والكتابة والقرآن ، وبعضـــها كان يعلم اللغة ايضاً [3].

المسجد وكان مكانا لتعليم القرآن والحديث ووعظ القصاص وتعليم الفقه من قبل الفقهاء في العصـــر الاموي، ولما تنوعت العلوم في العصـــر العباســـي تنوعت حلقات الدروس لتشمل النحو واللغة والأدب [4] .

والمكتبات وهي منتشـــرة منذ عهد كســـرى انو شـــروان في مدن جنديســـابور

---

(1) محمود ، حسن احمد، الاسلام في اسيا الوسطى ، ص 170.

(2) امين، احمد ، ظهر الاسلام ، ج2، ص 245.

(3) امين ، احمد ، ضحى الاسلام ، ج2، ص 50.

(4) م . ن ، ص 51.

واصفهان ومرو [1] .

مجالس المناظرة وهي من اهم معاهد العلم في الدور والقصــور والمســاجد وبين العلماء في الفقه والنحو واللغة والمسائل الدينية. وقد ازدهرت المناظرات في هذا العصــر تبعا لازدهار الشــغف العلمي وطمعا في منائح الخلفاء والامراء ورغبة في الوصول إلى الحق [2] .

وكانت هذه المجالس والمناظرات من اسباب الرقي العلمي، فقد حفزت العلماء على البحث والنظر، وحملتهم على الجد في تصــفية المســائل حتى يظهروا بمظهر الخبير، الدقيق النظر ولايفشلوا فيكون بذلك القضاء عليهم [3] .

الرحلة في طلب العلم فلابد لتحصــيله من رحلة [4] ، ولذلك اســباب فقد كانت الكتب نادرة والدراســة عملية تقوم مقام متابعة الكتب . وفضــلاً عن ذلك فقد تعددت مراكز الثقافة في ديار الاســلام [5] . وهكذا رحل العلماء من بلد لاخر غير مبالين لما يعترضـهم من مشـقة وعناء وذلك في شـتى العلوم. وكان المحدثون انشط الناس للرحيل، ذلك ان الصــحابة عند الفتح تفرقوا في الامصــار ومنها فارس، فجد العلماء في الرحلة بسـبب الباعث الديني، فكان العلماء يرحلون إلى المشـرق لسـماع العلماء في نيســابور وبخارى وغيرها وبالمقابل كان العلماء يأتون إلى بغداد للدرس والتدريس [6] .

(1) امين ، احمد ، ضحى الاسلام ، ج2، ص 60-61.

(2) م . ن ، ص 54.

(3) م . ن ، ص 59.

(4) الهمذاني، رسائل بديع الزمان، ص 73.

(5) حسن ، زكي محمد، الرحالة المسلمون، ص 6.

(6) امين ، احمد ، ضحى الاسلام ، ج2، ص 69.

ولذلك كله نجد ان جماعة من مشاهير المحدثين عرفوا بـ(الجوال) لانهم اكثروا الرحلة والتجوال في البلاد فاشتهروا بهذا الاسم [1] .

ان الاصل في الحركة العلمية هو العلوم، وهي تتمثل بما يأتي:

العلوم الشرعية :

تتفرع العلوم المتعلقة بالشريعة الإسلامية إلى علوم كثيرة اهمها ، علوم القرآن [2] ، والحديث [3] والفقه [4] ، وعلم الكلام [5] .

وروادها هم : المقرئون ، ومن خصـــائصـــهم ان لهم مجالس وختمات غدوات الجمع [6] . ولهم دور في رام هرمز فيها اجراء على من قصدها ولزم القراءة والنسخ [7] .

---

(1) السـمعاني، الانسـاب، ج2، ص 103 ؛ ابن الاثير، اللباب، ج1، ص 300. كما ذكر السـمعاني اسـما آخر لمن يكثر من السـفر في طلب الحديث ويبالغ في الرحلة وهو (الرحال) . الانساب ، ج3، ص48.

(2) علوم القرآن : كثيرة اهمها علم القراءة والتفسير. طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، مج2، الصفحات 6 ، 54.

(3) الحديث : علم تعرف به اقوال الرسول 6 وافعاله. التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج1، ص36.

(4) الفقه : هو العلم بالاحكام الشرعية العملية المكتسب من ادلتها التفصيلية . الجرجاني، التعريفات، ص 138.

(5) علم الكلام : هو علم باحث عن الاعراض الذاتية للموجود من حيث هو قاعدة الاسلام. الجرجاني، التعريفات، ص 127. وللاطلاع ، ينظر: التهانوي، كشـاف اصـطلاحات الفنون، ج1، ص 29 ومابعدها.

(6) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص 430.

(7) م . ن ، ص 413.

وفي عسـكر مكرم [1] اكثرهم يدرسـون في المسـجد إلى الضـحى وهم يميلون إلى علم الكلام والاعتزال [2] فذمهم المذكرون والعوام [3] .

ومن اخطائهم ان بعضـــــهم اقتصـــروا على التلاوة دون العمل به ومنهم من يجمع القراءات وهذا لايجوز لانه يخرج القرآن عن نظمه. ومنهم من يجمع السـجدات والتكبيرات وذلـك مكروه . ومنهم من يتبـارون بكثرة القراءة وتجتمع العوام لـذلـك ويحســـــنونه فهم يرون ان بكثرة التلاوة ثواب [4] ويوجد عدد كبير من المقرئين في بلدان المشرق منها، خوزستان [5] وكاث [6] وخوارزم [7] . وبالمقابل هناك مدن تخلو من القراء مثل كرمان [8] .

المحدثون :

علم الحديث هو اكثر العلوم الدينية شـــيوعاً لان الشـــريعة تؤخذ من الكتاب والسنة، وليتم اخذ الدين عن اصول صحيحة ويتم التلقي للاحكام عن صاحبها المبلغ لها وبالتالي ياخذ الناس شؤون دنياهم من مصدرها الصحيح [9].

---

(1) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص410.

(2) الاعتزال : مذهب قائم على خمسـة اصـول هي: التوحيد والعدل والوعيد والقول بالمنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر. ابراهيم حســـن، د. حســـن، تاريخ الاسلام، ج2، ص5.

(3) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص 414.

(4) ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ، ص 101-102.

(5) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص 287.

(6) كاث : بلدة من نواحي خوارزم . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 427.

(7) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص 284.

(8) م . ن ، ص 463.

(9) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 444.

فضـــلاً عن ذلك، فان العرب شـــغلتهم الرئاســـة في الدولة وحاميتها واولي سـياسـتها ولديهم انفة عن انتحال العلم بينما العلم يختص بالامصـار ذات الحضـارة الوفيرة في الوقت الذي ذهبت فيه الحضارة عن صناعها العرب لما شملهم من البداوة ولذلك نجد ان العلوم ازدهرت فيما وراء النهر لما هناك من الحضــارة في الدولة التي فيها [1] .

ويمكن ان نضيف إلى ذلك حاجة العلماء انفسهم إلى علم الحديث من الامور التي دفعتهم للاهتمام به، لأنهم لم يعرفوا الاحكام الشـــرعية الا من القرآن والحديث الذي هو في غالب موارده تفسـير له . ومنذ عهد الخليفة الرشـيد فما بعد احتيج إلى وضـع التفاسـير القرآنية وتقييد الحديث مخافة ضـياعه ثم احتيج إلى معرفة الاسـانيد [2].

وكان الفقهاء من جملة العلماء الذين احتاجوا للحديث فقد ســـد الناس باب الخلاف وطرقه لما كثر تشـعب الاصـطلاحات في العلوم ولما صـعب الوصـول إلى رتبة الاجتهاد ولما خشـــي من اســـناد ذلك إلى غير اهله ومن لايوثق برأيه او دينه فصـــرحوا بالعجز والعوز وردوا الناس إلى تقليد هؤلاء كل من اختص به المقلدين ومنعوا ان يتداول تقليدهم لما فيه من التلاعب ولم يبق الا نقل مذاهبهم وعمل كل مقلد بمذهب من قلده منهم بعد تصـحيح الاصول واتصـال سندها بالرواية لامحصـول اليوم للفقه غير هذا ومدعى الاجتهاد لهذا العهد مردود على عقبه وقد صـــار اهل الاسلام على تقليد الائمة الاربعة، فابو حنيفة ; قلده اهل الهند والصين وماوراء النهر وخراسان وكان تلاميذه من اصـحاب الخلفاء العباسيين فكثرت تآليفهم ومناظراتهم مع الشافعية وحسنت مباحثاتهم في الخلافيات وبرعوا فيها وهي بين ايدي الناس.

---

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 544.

(2) م . ن، ص 543.

واما الشافعي ; فمقلدوه بمصر اكثر لكن مذهبه انتشر بخراسان وماوراء النهر وقاسموا الحنفية في الفتوى والتدريس في جميع الامصــار وعقدت مجالس المناظرات بينهم [1] .

والمشــرق الإســلامي اكثر علمائه محدثون [2] ، ومنه خرج مشــاهيرهم مثل محمد بن اسماعيل البخاري ومسلم بن الحجاج القشيري وابي عيسى الترمذي واحمد بن حنبل وغيرهم [3].

ولايمكن احصاء المدن التي انجبت المحدثين في المشرق الإسلامي لكن نذكر اهمها وهي فارس [4] وخراسان [5] .

الفقهاء :

لقد كانت قوتهم محكمة لأن العامة كانت تجلهم وتحترم اراءهم، ان وكان الفقهاء يحوطون بمعتقدات الجمهور ويقفون ضد من يعلن مخالفتها [6].

وبالفقه يقتدر الانســان على ان يســتنبط تقدير شــيء مما لم يصــرح واضــع الشريعة بتجديده عن الاشياء التي صرح فيها بالتحديد والتقدير وان يتحرى تصحيح ذلك بحسب واضع الشريعة وغرضها بالملة التي شرعتها في الأمة التي لها شرعت [7].

---

(1) ابن خلدون ، المقدمة ، ص 448.

(2) الحميري، الروض المعطار، ص 214.

(3) البكري، معجم ما استعجم ، ج1، ص 229 ؛ الحميري، الروض المعطار، ص588.

(4) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 448.

(5) م . ن ، ص 318.

(6) الكعكي ، يحيى احمد، معالم النظام الاجتماعي، ص 49.

(7) الفارابي، ابو نصر محمد بن محمد، احصاء العلوم ، حققه وقدم له وعلق عليه د.عثمان امين ، ط3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1968م، ص 130.

يعد عهد الائمة المجتهدين 100-350هـ/718-961م العهد الذهبي للتشريع الإســـــلامي وكان من عوامل ازدهاره عناية الخلفاء بالفقه والفقهاء وحرية الرأي لعدم تدخل السـلطة السـياسـية في التشـريع ، إذ تركت القادرين على الاجتهاد ان يبحثوا ويستنبطوا الاحكام فضـلاً عن ان كثرة المناقشات والمجادلات بين الفقهاء التي اغنت التشريع، كما ان امتداد رقعة الدولة دعا الفقهاء إلى النظر فيما لديهم من وقائع ليقفوا على حكم الاسـلام فيها، وأثرت الرحلات في التقريب بين وجهات النظر عند الفقهاء، وعلى هذا الاسـاس نسـتطيع القول ان التطور المسـتمر الذي طرأ على المجتمع في الدولة جعلها تلجأ لمصدر آخر للشريعة في هذا الدور وهو ماعرف بالفقه [1].

وفي عهد الدولة السـامانية تمنع رجال الدين بمكانة خاصـة حتى ان مؤسـس الدولة نفسه ثبت سلطانه ببخارى مستعيناً بنفوذ رجال الدين هناك وكان الأمير يختار من بين فقهاء الحنفية ببخارى اكثرهم علما وارفعهم مكانة فكانت الأمور تصـــدر عن رايه وتقضي حوائجه ويعين العمال وفقا لمشورته [2].

كان القرن الرابع الهجري / العاشـــر الميلادي اهم نقطة فاصـــلة في تاريخ التشـريع الإسـلامي ففي هذا القرن وقف التكوين المسـتقل للتشـريع الإسـلامي المبني على الاجتهاد المطلق وعلى الحكم بالرأي في فهم القرآن والحديث وقضـــى عصـــر الابتكار في التشريع واصبح الفقيه لايستطيع اصدار حكمه الخاص الا في المسائل الصـغيرة. واهم ماحدث هو تسربب بعض الآراء التي كانت موجودة من عصـر ماقبل الإسلام إلى الفقه الإسلامي وكان يمثلها الفقهاء ويخالفهم اصحاب الحديث[3].

---

(1) الكعكي ، يحيى احمد، معالم النظام الاجتماعي، ص 49.

(2) بارتولد، ڤاسيلي ، تركستان، ص 361.

(3) متز ، ادم ، الحضارة الاسلامية، ج1، ص 387.

ومن المسائل المهمة التي تعرض لها الفقهاء في تلك المدة مسألة خلق القرآن [1] ، وبسـببها وقعت عصـبيات في بعض بلدان المشـرق كالري وقزوين [2]. وقد تبع العوام الفقهاء في تلك المسألة [3] .

وقد بلغ من انتشار الفقه بين الناس ان العوام كانت لهم معرفة به [4]، وهذا ما جعله العلم الثاني بعد الحديث.

وكان الفقهاء يحرصـون على عقد مجالس الاملاء [5]، باسـتثناء الاهواز إذ لم يكن بها فقهاء وبالتالي ليس لهم مجالس [6].

وغالباً مايقترن الفقه بالتذكير، فاغلب المذكرين لهم معرفة بالفقه [7].

ومن جهة اخرى فان الفقيه يختلف عن المتكلم لان الفقيه ياخذ الاراء والافعال التي دعا اليها الله تعالى مسلمه، ويجعلها اصولا فيستنبط منها الاشياء اللازمة عنها والمتكلم ينصـر الاشياء التي يستعملها الفقيه اصولا من غير ان يستنبط منها اشياء

---

(1) خلق القرآن : هي القول بـان القرآن مخلوق لله تعـالى وليس بقديم . وقد اقترنـت هذه المسألة بالمعتزلة لانهم هم من أثاروها في العصر العباسي. وقد شغلت افكار الناس في عصر المأمون والمعتصم والواثق، فخاض بها المعتزلة وقليل من الفقهاء، فازهقت حرية العقيدة واوذي المتوقفون في علمهم عند حدود النص. اليعقوبي ، مشـــاكلة الناس، ص 32؛ ابو زهرة ، محمد ، تـاريخ المذاهب الاســـلامية ، دار الفكر العربي، القـاهرة ، 1996م، ص 151-152.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 396.

(3) م . ن ، ص 395.

(4) م . ن ، ص 281.

(5) المقدسـي، احسـن التقاسـيم، ج2، ص 430؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج5، ص 33. والاملاء هو اجل انواع السـماع . السـمعاني، ابو سـعد عبدالكريم بن محمد، ادب الاملاء والاستملاء، تحقيق سعيد محمد اللحام، ط1، مكتب الهلال، 1989م، ص18.

(6) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 410.

(7) م . ن ، ص 390.

اخرى فاذا اتفق ان يكون لانســـــان ما قدرة على الأمرين فهو فقيه متكلم ، فتكون نصرته لها بما هو متكلم واستنباطه عنها بما هو فقيه [1].

ومن الفقهاء من تولى القضــــاء مثل ابو حاتم محمد بن حبان البســـتي ت 354هـــ/965م الذي دخل سمرقند سنة 329 أو 330هـــ/ 940 أو 941م، وتولى القضاء فيها [2] .

ومنهم من تصــدر للافتاء [3]، إذ انهم يفتُّون في مسـألة بين الناس واذا سـئلوا عما يشكون أجابوا بعدم الدراية [4].

والافتاء اخص من الاجتهاد لان الاخير هو اســــتخراج الاحكام الفقهية من مصــادرها سـواء كان فيها سؤال أم لم يكن . اما الافتاء فانه لايكون الا عند السؤال عن حكم واقعة وقعت او بصدد الوقوع ومعرفة حكمها [5] .

وللافتاء شــــروط منها، ان يكون المفتي عارفاً باحكام الكتاب والســــنة، وان يتوافر لديه النية والحلم والوقار والقوة والكفاية [6].

وان يجتنب عن تتبع الرخص للأمراء وتخصـيصــهم بذلك بين العوام [7]. وان يتحلى بآداب اهمها ان لايصـــــر على الخطأ ولايســــتكبر عن قول الحق. كما انه لايرخص للظالمين في الامور الشــــرعية ولايغلظ عليهم بحيث يؤدي إلى نفورهم عن الانقياد للشرع [8].

---

(1) الفارابي، احصاء العلوم، ص 132.

(2) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 418.

(3) الافتاء: هو بيان حكلم المسألة . الجرجاني، التعريفات، ص 25.

(4) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، مج1، ص 52.

(5) ابو زهرة، محمد، تاريخ المذاهب ، ص 340.

(6) م . ن .

(7) طاش كبرى زاده، مفتاح السعادة، مج1، ص 52-53.

(8) م . ن ، ص 55.

المتصوفون [1] :

لقد تطورت الصـوفية على يد البعض من انباء فارس مثل الحلاج [2] المولود من اب زرادشتي، ولم تلبث العاصمة بغداد ان اجتذبت الحلاج فلحق بالجنيد. والواقع ان نشـــاط الحلاج بدا خطرا جديدا على النظام الاجتماعي المتهافت، الأمر الذي انتهى بمقتله سنة 310هــ/922م اما مريدوه فقد فروا إلى خراسان حيث مهدوا لنشوء الشعر الصوفي عند الفرس والاتراك [3].

ان القرن الرابع الهجري/ التاسـع الميلادي شـهد نشـاطا كبيرا للصـوفية الذين نزلوا إلى ميدان التبشير الذي احتكره الفقهاء من قبل، وقد شهد هذا القرن التوفيق بين التصـــوف والفقه، الأمر الذي حمى الصـــوفية من عدوان الفقهاء واطلق يدهم في الميدان الديني.

لقد قام هؤلاء المتصـــوفة بدور كبير إلى جانب الفقهاء ، فالفقهاء يخاطبون الطبقة المثقفة والصـوفية يتعمقون بالعقيدة في نفوس السـذج والعوام . وقد كان هؤلاء المتصـــوفة في الحقيقة لايتحدثون عن الجهاد والاســـتشـــهاد وانما عن الخير والبر

---

(1) جمع متصــوف وهو الذي فان بنفســه باق بالله تعالى مســتخلص من الطبائع متصــل بحقيقة الحقائق، والمتصـــوف هو الذي يجاهد لطلب هذه الدرجة. التهانوي، كشـــاف اصطلاحات الفنون، ج2، ص 1102.

(2) هو الحســين بن منصــور الحلاج يكنى ابا مغيث وقيل ابا عبدالله، كان جده مجوســياً اســمه محمي من اهل فارس نشــأ بواســط وقيل بشــســتر وقدم بغداد فخالط الصــوفية وصـحب الجنيد بن محمد وابا الحسين النوري وعمرو المكي. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد ، ج8، ص 112.

(3) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 148–149 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 294 ؛ بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية (الامبراطورية الاسلامية وانحلالها) ، نقلـه إلى العربيـة د. نبيـه امين فـارس ومنير البعلبكي، ط3، دار العلم للملايين ، بيروت، 1961م، ص85.

ويكسبون قلوب الجماهير في مناطق البدو بحياتهم المتقشفة وزهدهم وعمق ايمانهم، وقد دخل الصوفية ميدان الدعوة إلى الاسلام في بلاد التركستان في عهد السامانيين. وقد تغلغل نفوذهم بين الاتراك الغربيين اولا ثم انطلقوا إلى الاتراك الشرقيين [1] .

ومن حياة المتصـــوفة الاجتماعية انهم يجتمعون في الربط ويعيشـــون فيها بتعاون كانهم بنيان مرصـوص [2] . وانهم اقاموا في الخانقاهات [3] وهي منتشـرة في بلدان المشرق [4].

اما طعامهم فيضـــرب به المثل لانهم يمتازون بكثرة الأكل ويختصـــون بعظم اللقم وجودة الهضم واغتنام الأكل [5].

واما ملبسهم فانهم لم يختصوا بلبس الصوف مثلما هو شائع في اعتقاد الناس وذلك انطلاقاً من الرأي القائل بان لفظ التصوف مشتق من لبس الصوف[6].

---

(1) محمود، حسن احمد، الاسلام في اسيا الوسطى ، ص 174. والتصوف هو الوقوف مع الاداب الشـرعية ظاهرا، فيرى حكمها من الظاهر في الباطن ، وباطنا فيرى حكمها من الباطن في الظاهر، فيحصل للمتادب بالحكمين كمال . الجرجاني، التعريفات ، ص 47 . اما الزهد فهو بغض الدنيا والاعراض عنها. الجرجاني ، التعريفات، ص95.

(2) السـهروردي ، ابو حفص عمر بن محمد ، عوارف المعارف، المكتبة العلامية، مصـر، 1939م ، ص 81.

(3) الخانقاهات: جمع خانقاه وهي بقعة يسكنها اهل الخير والصوفية . السمعاني، الانساب، ج2، ص313؛ ابن الاثير، اللباب ، ج1، ص 415.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص65 ؛ ابن عبد الحق ، مراصد الاطلاع، ج1، ص 285.

(5) الثعالبي ، ثمار القلوب، ص 174.

(6) القشيري، ابو القاسم عبدالكريم بن هوازن، الرسالة القشيرية في علم التصوف، مصطفى البابي الحلبي، مصر ، 1900م، ص 149.

وفي الواقع ان من جياتهم تلك ما أُخذ عليهم، مثل بنائهم للربط [1] وذلك من ســتة اوجه، الاول انهم ابتدعوا ذلك البناء فبنيان المسـلمين المســاجد . والثاني انهم جعلوا للمســـــاجد نظيرا يقلل جمعها. والثالث انهم افاتوا انفســـــهم نقل الخطى إلى المساجد. والرابع انهم تشبهوا بالنصارى بانفرادهم بالاديرة . والخامس انهم تعذبوا وهم شــباب واكثرهم محتاج إلى الزواج، والســادس انهم جعلوا لانفســهم علما ينطق بانهم زهاد فيوجب ذلك زيارتهم والتبرك بهم [2].

ومن جهة اخرى فقد عدت اللحظات التي يعيشـــها الصـــوفي مع نفســـه من سمات الحضـارة الإسـلامية إذ انه يتبع القرآن الكريم والسنة النبوية حيث يترك العالم المادي ويكرس ايامه للحصول على السعادة الأبدية إذ انه يجد من وقت لآخر العزاء والمواسـاة في قسـوته التامة في التجربة التي بدت له بان تكون لقاءات مباشـرة وغير وسيطة مع الله I [3] .

ومن أخبار المتصـــوفة ابطأ على رجل من اصـــحاب الجنيد بن عبدالرحمن ماقبله وهو على خراسـان واسمه زامل بن عمرو من بني اسد فدخل على الجنيد يوماً فقال : " اصـــلح الله الامير قد طال انتظاري فان رأى الامير ان يضـــرب لي موعدا اصـــير اليه فعل، فقال: موعدك الحشـــر ، فخرج زامل متوجها إلى اهله ودخل على الجنيد بعد ذلك رجل من اصحابه فقال: اصلح الله الامير ارحني بخير منك ان كنت

---

(1) جمع رباط وهو اســم لموضـــع رباط الخيل وملازمة اصـــحابها الثغر لحفظه من عدو الاسلام . ابن الاثير، اللباب ، ج2، ص 14.

(2) ابن الجوزي ، تلبيس ابليس، ص 157.

(3) Arberry, A.J., Aspects of Islamic civilization, Great Britain in 10 on 11 pt. old stgle type bgunwin Brothers Limited woking and London, 1964, P.218.

فاعلاً والا فميعاد كميعاد زامل قال: وما فعل زامل؟ قال : لحق باهله " . فارســـل الجنيد باثره وبعث يعهده إلى الكورة التي يدرك بها فادرك نيسابور فنزلها[1].

ومنهم من كان ينجو من الموت بلطف الله تعالى ونجاه، من ذلك ماحصــــل لابراهيم الخواص مع جماعة من الصوفية حين ركب البحر معهم فكسر المركب لكنه تمكن اخيرا من العودة لبلده [2].

العلوم اللسانية :

وتشمل العديد من العلوم منها، اللغة [3] والادب [4].

ولكل قوم في المشرق الإسلامي لغتهم الخاصة بهم ، فالعرب يتكلمون العربية ولما فتحت الامصار وانتشروا في المشرق انقسمت البلاد إلى قسمين ، منها ماغلب على اهله لســان العرب ومنها فارس وخراســان ومنها ماكانت الفارسـية غالبة عليهم كبلاد الترك وارمينيا واذربيجان ونحو ذلك [5]. وعلى كثرة ماكان في بلاد الفرس ايام

(1) التوحيدي، الامتاع والموانسة ، ج3، ص 179-180.

(2) التنوخي ، الفرج بعد الشدة، ج2، ص 288.

(3) علم اللغـة : " هو علم بـاحـث عن مـدلولات جواهر المفردات، وهيئـاتها الجزئيـة التي وصـفت تلك الجواهر معها لتلك المدلولات بالوضـع الشـخصـي وعما حصـل من تركيب كل جوهر . وهيئاتها الجزائية على وجه جزئي. وعن معانيها الموضـــوع لها بالوضـــع الشـخصـي. طاش كبرى زادة، مفتاح السـعادة، مج1، ص100 . وعموما فان هذا العلم نوعان، احدهما حفظ الالفاظ الدالة عند امة ما وعلم مايدل عليه شــــيء منها، والثاني علم قوانين تلك الالفاظ. الفارابي، احصاء العلوم، ص57.

(4) علم الادب: هو علم يهتم بـالاجـادة بفني الشـــعر والنثر . ابن خلـدون ، المقدمـة ، ص763.

(5) الالوسي ، محمود شكري، بلوغ الارب، ج1، ص 11.

الدولة العباسـية من مراكز العلم كانت اللغة العربية لاتعرف الا في اندية الخاصة وهي اللغة الرسـمية والعلمية. اما البادية فكانت بمعزل عنها على مايظهر ولذلك حفظت فيها الفارسية [1].

ومما ساعد على انتشار العربية في المشرق كونها لغة الصلاة، ولم تجمد نقل الفاظٍ من الفارسـية وترك الفاظٍ عربية . فالعرب لم يحاربوا لغات البلاد الاصـلية بل نشـروا لغتهم بتعقل [2]. ومن الاسـباب المهمة الأخرى تدوين العلوم المختلفة كان باللغة العربية ، فمن اجل تعلم هذه العلوم كانت اللغة العربية دائماً محل الحاجة. فضلاً عن هجرات بعض القبائل العربية إلى المشرق حيث سكنوا في بلدانه وتزاوجوا مع الايرانيين [3].

ومن جهة اخرى فقد حدث تداخل بين العربية والفارسية بحكم غلبة الفرس في الدولة العباسـية [4] . والهجرة المتبادلة للقبائل [5]. وهناك الفاظ مشـتركة بين اللغتين هي : التنور، الخميرة، الزمان، الدين، الكنز، الدينار، الدرهم [6].

اما الفرس فلسـانهم واحد على الرغم من اختلاف يسـير في اللغات. واللغة عندما تكون واحدة تكون حروفها واحدة وان اختلفت بعد ذلك في بقية الاشياء الاخرى

---

(1) كرد علي، محمد، الاسلام والحضارة ، ج1، ص 183.

(2) م . ن ، ص 180.

(3) صفا ، ذبيح الله، تاريخ ادبيات ايران، مؤسسة نشر علوم نوين، تهران، 1954م، مج1، ص50.

(4) ابن خلدون، المقدمة، ص 756 ؛ الشكعة، د. مصطفى ، معالم الحضارة الاسلامية، ص 134.

(5) الجاحظ، البيان والتبيين، مج1 ،ص 26.

(6) الثعالبي ، فقه اللغة، ص229.

كالفهلوية [1] والدرية [2] والفارسية [3].[4] وهنا لابد ان نشير إلى ان اللهجات المحلية في المشرق ظلت بعد الفتح العربي الإسلامي واستمرت خلال العصر العباسي الاول إذ ان العرب المسلمين لم يمنعوا تداولها. فاستعملت إلى جانب اللغة العربية [5]. فلقد استعمل الفرس الفارسية في كتابة الكتب وايامهم ومكاتباتهم، بينما استعملوا العربية في مكاتبات الخليفة والدواوين والناس عامة[6].

اما خطوطهم فهي كش دبيره أي كتابة الكل وقد احدثه زرادشت، وخط عدد حروفه واصواته مائة وستون. ولهم غير هذين الخطين خمسة منها ماتدخله اللغة النبطية ومنها مالاتدخله [7].

ومن الجدير بالذكر ان اللغة الفارسية انتعشت في عهد السامانيين . فعلى الرغم من الانعطافات الدينية فان الشعور القومي الذي بعث بايران قد خطا أول خطوة لاحياء اللغة الفارسية وآدابها من جديد فانتعش اللسان الفارسي في عهد نصر واسماعيل، وعلى خلاف ماحدث عند شعوب آسيا التي دخلت الاسلام بوقت متأخر

---

(1) نسبة إلى فهله يتكلم بها الملوك وهو اسم يقع على اصبهان والري وهمدان ونهاوند واذربيجان. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص281.

(2) يتكلم بها الموابذة وهي لغة اهل فارس. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص281.

(3) الدرية: لغة مدن المدائن وكان يتكلم بها من بباب الملك وهي على الاغلب لغة اهل بلخ. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج4 ، ص 281.

(4) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص 84 ؛ ابن صاعد، طبقات الامم، ص3.

(5) صفا ، ذبيح الله ، تاريخ ادبيات ايران، مج1، ص 46.

(6) الاصطخري، الاقاليم، ص65 ؛ الزهري، الجغرافية، ص60 ؛ شيخ الربوة ، نخبة الدهر، ص179.

(7) المسعودي، التنبيه والاشراف، ص 97.

فدخل في لغاتهم مع الثقافة الإســـلامية قدر كبير من الكلمات العربية فان الشـــعر الفارسي احتفظ اول الأمر بنقائه نقاء تاماً [1].

واما الترك فلغتهم واحدة هي التركية [2] . وتوجد لهجة مستقلة لكل قبيلة تركية . واســتعملوا اللغة نفســها في الكتابة إذ كانوا يكتبون في ســجلاتهم ووثائقهم بالتركية وهي عبارة عن اربعة وعشـــرين حرفاً [3]. وفي الواقع زاد تاثير ايران على اســـيا الوسطى بعد الاسلام ، فقد اتحد الايرانيون في فارس مع الايرانيين في اسيا الوسطى في دولة واحدة وتوطن كثير من الايرانيين تركستان وبدا اللسـان الفارسـي يحل محل اللهجات الايرانية في اسـيا الوسـطى وظهرت لغة ادبية فارسـية واحدة لايرانيي ايران وايرانيي تركســتان وانقرضـــت لغات إيرانييّ تركســتان القديمة ولم يكن للفارســية الا خصم واحد هو اللغة التركية وكان الصراع بينهما فاشلا في اكثر الاحيان [4].

وفيما يتعلق بلغات الاقوام الاخرى التي سكنت المشرق الإسلامي فهي تختلف عن بعضـــها البعض ، فـالاكراد [5] والـديلم [6] وخوزســـتـان [7] ، لكـل منهم

---

(1) فامبري، ارمينوس ، تاريخ بخارى، ص 105.

(2) ابن فضلان ، الرسالة، ص89 ؛ المسعودي، التنبيه والاشراف، ص 88.

(3) الكاشــغري، محمود بن الحســين، ديوان لغات الترك، T.D.K.B ، بدون ســنة، ج1، ص30.

(4) بارتولد، و ، تاريخ الترك ، ص 42.

(5) شيخ الربوة ، نجية الدهر ، ص 179.

(6) الاصطخري، الاقاليم، ص 89 ؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 686.

(7) الاصــطخري، الاقاليم، ص 58 ؛ الاصــطخري، مســالك الممالك، ص91؛ ابن حوقل، صــورة الارض، ق2، ص 254؛ الادريســي ، نزهة المشــتاق، ج1، ص 401؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج2، ص 405.

لغـة خـاصــــة بـه [1] . وكـذلـك الحـال بـالنســـبـة للقفص [2] والبلوص [3] وخوارزم [4].

واما الادب ، فان اختلاط دم العرب وبروز الشـعوب الشـرقية المختلفة تجلى فيه . فمنذ عام 200هــ/815م بدا الادب تحرك بحركات جديدة ، اصبحت القصيدة التي جرت على عادة شعراء العرب القدماء كانوا يسيرون عليها في التغني بمشاعر حياة البداوة الســامية شــيئا طويلاً على الجيل الجديد. وعمل اهل المدن على تاخير القصـائد واللغة القومية إلى المحل الثاني ومال الناس إلى الطرائق المسـتحدثة، وعاد الادب مرة اخرى إلى كشـف مايحيط بالانسـان وبدا العامة يدخلون في الادب العربي ولم يقتصـروا على تعلم القصـائد بل ان الكلام المرسـل اصـبح عندهم يسـتعمل في التعبير عن كل ماجدَّ في الحياة من نواح متنوعة، وهكذا نشأ النثر في الادب بعد ان كان – حتى ذلك الحين – مقصورا على العلماء واهل الدين[5].

ولايمكن اغفال اثر العرب على تلك العلوم، فقد امتد تاثير العرب على الفرس إلى النحو والبلاغة والشـــعر، وهذه العلوم في الغالب نتاج لاصـــول مشـــتركة اخذ

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص471.

(2) الاصـطخري، الاقاليم، ص 74 ؛ الاصـطخري، مسـالك الممالك، ص167؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 313؛ الادريسي ، نزهة المشتاق، ج1، ص440.

(3) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص471.

(4) الاصـطخري، الاقاليم، ص 117 ؛ الاصـطخري، مسالك الممالك، ص304-305؛ ابن حوقل، صـورة الارض، ق2، ص 481؛ المقدسـي، احسـن التقاسـيم، ج2، ص481 ؛ الادريسي ، نزهة المشتاق، ج2، ص 699؛ شيخ الربوة، بخبة الدهر، ص 223.

(5) متز، ادم، الحضارة الاسلامية، ج1، ص 439-440.

يستعيرها العرب من امم سبقتهم في الحضارة كالفرس ، لاسيما في العقود المبكرة من العصر العباسي [1].

وفيما يخص الشعر ، هناك اشعار تدل على النهضة الفارسية في الشعر، إذ ان اول من انشأ قصيدة فارسية هو شخص يسمى (العباس) ليستقبل بها الخليفة المأمون عند قدومه مرو سنة 193هـ/808م، واشعار اوحت إلى احمد الخجستاني ان يثور بوجه الدولة الصفارية سنة 262هـ/875م [2].

لقد زالت من الشعر اثار التقليد للاقدمين والاحترام لهم وحل مكانها النفور من حياتهم واغراضهم لامنهم وبدا الابتكار ثم مات التستر والكناية وظهر مكانهما التصريح وقلة المبالاة .

اما الاسلوب فدخل عليه شيء من الضعف في معرفة خصائص الالفاظ وفي التركيب ايضا، ولكن اكتسب رقة في التعبير ودخل عليه التكلف بالاكثار من الصناعة.

وحدث تطور آخر في الشعر، إذ مال المحدثون إلى الاوزان القصيرة والى نظم الابيات المعدودة في اغراض محدودة او مايسمى بالمقطعات واحيوا القوافي التي كانت إلى ذلك الحين مهجورة او شبه مهجورة فبنوا بعض مقطعاتهم على ماعذب من الذال والطاء والضاد فلم تنفر في السمع لانهم لم يطيلوا القصائد فيضطروا إلى الاستعانة بقوافي غريبة [3].

لقد تعددت المراكز الثقافية في القرنين الثالث والرابع الهجريين / التاسع والعاشر الميلاديين بلاط مرو ونيسابور في عهد الطاهريين وبلاط السامانيين في بخارى وسمرقند ويقول براون " عصر النهضة الفارسية يبدأ حوالي 236هـ/850م ثم

---

(1) براون ، ادوارد جرانڤيل ، تاريخ الادب في ايران من الفردوسي إلى السعدي، نقله إلى العربية د. ابراهيم امين الشواربي، مطبعة السعادة، مصر، 1954م، ص16.

(2) م . ن ، ص 23.

(3) فروخ ، عمر ، تاريخ الادب العربي، ص 40.

ياخذ في الوضـــوح كلما اســتطاعت فارس التحرر من ربقة الخضـــوع لخلافة بغداد وتحقيق استقلالها السياسي " [1].

فالطاهريون الذين كانوا اول من اســـتقل بخراســـان لم يكن من المعقول الا يتذوقوا هذا الادب الجديد سواء كان عربي اللسان ام فارسيا ولايحول تحمسهم للعروبة والاســلام ان يسـتسـيغوا هذا اللون الجديد . ولكن الامر الذي انكره الطاهريون كل الانكار هو ازدياد نشـــاط المانوية في خراســـان في عهدهم وقد صـــحب ذلك احياء بعض المؤلفات القديمة.

اما الصفاريون فقد غلب الطابع الحربي على تاريخهم حتى ظن ان دورهم في النهضـــة الادبية ضـــئيل ان لم يكن معدوماً، ولكن يبدو ان بيت يعقوب نفســـه كان يعرف الفارســـية نثرا ونظماً حتى قيل ان طفلا ليعقوب بن الليث كان اول من نظم بالفارسية فاذا كان اطفال يعقوب تعلموا الفارسية فما بالنا بالامراء الكبار [2] .

واما الســـامانيون فهم اول من عملوا على احياء الآداب الفارســية وبدأت هذه الاداب تدون بالحروف العربية وتتضـــمن الكثير من الالفاظ والعبارات العربية، وفي عهدهم ايضاً اخذت سير ملوك الفرس الاقدمين تروج نثرا بين الناس [3].

في النصف الاول من القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي اي عهد نصر الثاني ونوح الاول كانت البلاد الواقعة في حوزة السامانيين مركزاً لحضـارة زاهرة، ومع ان الفرس تفوقوا على العرب في إدارة الدولة وفي النواحي الثقافية منذ ابتداء الخلافة العبـاســـيـة فقـد كـانـت خـدمـاتهم ذات فـائـدة للعرب فيمـا بعـد إذ

---

(1) براون ، ادوارد جرانڤيل ، تاريخ الادب في ايران، ص 24.

(2) محمود، حسـن احمد، الاسـلام في اسـيا الوسـطى ، ص 121 ؛ السـاداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الاسلامية، ص 142.

(3) الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الاسلامية، ص 143.

لم يعـد من الممكن اقصــــاء اللغـة العربيـة عن الشـــؤون العـامـة وعن الادب جميعاً [1].

وعلى الرغم من ان اشــراف الفرس من اصــحاب الاراضـــي لم ينقطعوا عن العناية بمفاخرهم القومية، فان هذا الارث الروحي لم يلقح الا في بلاط الســـامانيين، ففي ظل نصر الثاني لمع الرودكي [2].

وفي عهد منصــور بن نوح ترجم الوزير البلعمي إلى الفارســية كتاب الطبري في تاريخ العالم واضــعاً بذلك حجر الاســاس في علم التاريخ عند الفرس، هذا العلم الذي قدر له فيما بعد ان يبلغ مدى بعيداً في النمو والازدهار [3].

العلوم الطبيعية [4]:

وهي مثل ســـائر العلوم تشـــمل علوم كثيرة اهمها ، الطب [5]، الهيئة [6]، وروادها: الاطباء . لما جاءت الدولة العباسـية كان اختلاطها بالفرس اكثر مما جعل نفوس العباسـيين تتطلع لما عند الفرس من اثار متقدميهم من العلماء، وكان اول من

---

(1) حيدر ، محمد علي، الدويلات الاسلامية، ص 196 ؛ بروكلمان ، كارل، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص 114.

(2) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص 115.

(3) م . ن ، ص 116.

(4) هي علوم يبحث فيها عن احوال الجسم المحســوس من حيث هو معرض للتغير في الاحوال والثبات فيها، فالجســم من هذه الحيثية موضــوعها . التهانوي، كشـــاف اصطلاحات الفنون، ج1، ص55.

(5) الطب هو علم يبحث فيه عن جسم الانسـان من جهة مايصـح ويمرض لحفظ الصـحة وازالة المرض ، طاش كبرى زادة، مفتاح السعادة ، مج1، ص 303.

(6) الهيئة : هو معرفة تركيب الافلاك وهيئتها وهيئة الارض . كما انه دوران السـماء، وهذا يشبه قول المنجمين لانهم يسمون السماء (الافلاك) وهي عندهم تدور كلها. الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 125.

عني بترجمة شـيء من هذه الكتب الخليفة ابو جعفر المنصـور والذي ترجم الكتب له هو طبيبهُ جورجس بن جبرائيل [1] الذي كان طبيباً لبيمارسـتان جنديسـابور ثم طلبه المنصور اليه سنة 148هـ/765م ليعالجه فخطى بخطوة عظيمة عنده [2].

وفي عهد الخليفة الرشـــيد بلغت الحياة الاجتماعية درجة رفيعة من الرقي والبذخ كان الاطباء فيها من ابرز الطبقات التي ظهرت إلى جانب الطبقة الخاصـــة التي مثلت الوزراء والقواد وكبار التجار والطرفان يعيشـــان حياة منعمة، اما ســـواد الشعب من سوقة وعمال وصناع وغيرهم فكان يتوافر لهم عيش رخيص مقبول[3].

ان هناك جملة من الضــوابط تحكم عمل الاطباء، إذ ينبغي ان يكون المتميز منهم واســـع المعرفة كثير التجربة، وينبغي له قراءة الكتب قبل مداواة الناس لما في ذلك من الضــرر الواقع بالمرضــى، والا يعطونها لاحد دواء قاتل ولايسـقطون الاجنة للنساء وان يغضوا ابصارهم عن المحارم ولايفشون الاسرار وتكون الات الطب عندهم كاملة ونظيفة [4] .

وعليهم مراعاة التكوين النفسـي للمريض ومزاج كل شـخص فريد وبالتالي ليس باســتطاعة أي شـــخصـــين ان يعالجوا طبياً حتى لو كانت عندهم الحالة نفسها[5] .

---

(1) طبيب مات في عهد الخليفة الرشـيد. ابن ابي اصـيبعة، موفق الدين ابي العباس احمد بن القاســم بن خليفة، عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق د. نزار رضـــا، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون سنة، ج1، ص 216.

(2) الخضري، محمد، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية، ص 219.

(3) طلس ، د. محمد اسعد، تاريخ العرب، ج5، ص 124.

(4) ابي بسام ، نهاية الرتبة، ص 108.

(5) Nasr, Seyyed Hossein, Science and Civilization in lslam, Harvard University press, Cambridge, Massachusetts, 1968, P.22.

واهم صـفة يمكن ان تنطبق على اطباء المشـرق الإسـلامي ، الحذق [1]. من ذلك ماقام به ابن المغازلي [2] من علاج قدم عمرو بن الليث عندما زلقت، إذ شخص حالتها بدقة كما حدد طريقة علاجها وطبقها فزال الالم منها [3] .

وفي هذا المقال يمكن ان نذكر نبذة من كلام الاطباء إذ قال يوحنا بن ماسويه [4] : " عليك من الطعام بما حدث ، ومن الشــراب بما قدم . وقال له المأمون : " ما احسن مايتنقل به النبيذ؟ قال : قول ابي نواس ، يريد قوله:

الـحـمـد لله لـيـس لـي مـثـل   خمري شـــرابي ونقلي القبـل" [5]

كما ان متطبباً من الاهواز عالج غلام في البصرة كان يشكو من علة عسيرة في جسمه ، فشفي الغلام من علته [6].

---

(1) المقدسـي، احسن التقاسيم، ج2، ص430 . امتاز اطباء المشرق بالحذق لكننا لو قارنا بينهم وبين اهل الهند نجد الاخيرين اعلم الناس بالطب والنجوم والهندســـــة. ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص 48.

(2) كان قاصـا يضـحك الناس باخبار ونوادر وكان في غابة الحذق . القمي، عباس، الكنى والالقاب، تقديم محمد هادي الاميني، بدون مطبعة، بدون سنة، ج1، ص 416–417.

(3) الاصبهاني، محاضرات الادباء، مج1، ج2، ص 426.

(4) كان طبيباً ذكيا خبيرا بالطب وله تصـــــانيف مشــــهورة وكان محترما حظيا عند الخلفاء والملوك، وكان مسيحي المذهب ترجم الكتب القديمة منذ ايام الرشيد. ابن ابي اصيبعة، عيون الانباء، ج1، ص 346. وخدم الرشــيد والمأمون حتى ايام المتوكل بمعالجتهم له مؤلفات كثيرة منهـا، البرهـان، الازمنـة، النوادر الطبيـة. الزركلي، خير الـدين، الاعلام (قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ط5، دار العلم للملايين ، بيروت، 1989م، ج8، ص 211.

(5) القيرواني، زهر الاداب، مج2، ج4، ص 932.

(6) التنوخي، الفرج بعد الشدة، ج2، ص 319.

يذكر ان جند يســـابور احتلت المرتبة الاولى من حيث الاطباء حتى انهم ينسبون اليها فيقال (اطباء جنديسابور) [1].

الفلكيون:

ذكروا ان الفلك عبارة عن تســع كرات ملتفة فوق بعضـــها البعض اقربها من الارض القمر. ثم رأى الفلكيون انها متراصـــة لا فراغ بينها وخالف ذلك الشــرع بقوله ان بين كل سماء واخرى خمسمائة سنة [2].

ويختلف في ذلك الفرس عن الهنود، إذ يرى الاخيرون ان الارض سبع طبقات واحدة فوق الاخرى، وفي تقســـيم اعلاها إلى التســـبيع [3] ، ولم يختلفوا في عدد الارضين ولا في عدد اقسام العليا وانما اختلفوا في اساميها .

اما اهل خوارزم فكانوا يسـتعملون منازل القمر ويسـتنبطون منها الاحكام ولها بلغتهم اســـامي بدليل ان المنجم يدعى بالخوارزمية (اخروينيك) وتفســـيره الناظر إلى منازل القمر. واختلفوا مع العرب في جملة من الامور الفلكية المعقدة[4].

لقد بنيت قواعد نظام السند هند في الفلك العربي على اساس عدد من الرسائل الهندية في عهد الخليفة المنصـور وبقي سـائدا إلى عصـر الخليفة المأمون حين بدأ بترجمة المذهب اليوناني غير انـه لايمكن القول انـه اختفى مرة واحدة بـاجمعه [5] . ولم تجد النظريات الفلكية والجغرافية الهندية طريقها إلى العرب مباشــرة، فحســب بل

---

(1) ابو حامد الغرناطي، تحفة الالباب، ص 208.

(2) القلقشندي، صبح الاعشى، ج2، ص155.

(3) البيروني، في تحقيق ماللهند، ص 185.

(4) البيروني، الاثار الباقية، ص 238.

(5) كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليا نوقتش ، تاريخ الادب الجغرافي العربي، نقله إلى اللغة العربية صــلاح الدين عثمان هاشـم، قام بمراجعته ايغور بليايف، الادارة الثقافية، بدون سنة ، ق1، ص 72.

وصـلتهم احيانا بثوبها الايراني ويتضـح هذا من بعض المصـطلحات التي دخلت في الاستعمال العلمي لدى العرب مبكراً مثل (زيج)[1].[2]

ومن الانجازات الفلكية في ذلك العهد ماقام به فلكيو الخليفة المامون الذين اعانوا على تصــحيح ازياج بطليموس تصــحيحاً جزئياً عندما قاســوا درجة من دائرة نصـــف النهار في صــــحارى ســـنجار [3]، ومما يوجب هذا الافتراض هو ان هذا الاصــــلاح كان خاصـــا بالبلدان المجاورة لبغداد ومنها فارس وشـــواطئ بحر قزوين الجنوبية فكان لهذه البلاد نصــيب من التحديد الصـــحيح اكثر مما لغيرها في رســـم الارض [4].

واهتموا بمسـألة المسـافات بين بلدان المشـرق فقاموا بتحصـيل تلك المسـافات والاطوال والعروض بعضــــها من بعض مثلما هو الحال في معرفة مابين الجرجانية والري في الطول، ومعرفـة طول جرجـان وعرضـــــها من طولي الري والجرجـانيـة وعرضـــــهما [5]، ومعرفـة طول أمويـة [6] وعرضـــــها من طولي بلـخ والجرجـانيـة ، وعرضيهما [7]. وكل ذلك يتم وفق عمليات حسابية وفلكية معقدة.

---

(1) هو كتاب يحسب منه سير الكواكب ومنه يستخرج التقويم أي حساب الكواكب لسنة سنة . الخوارزمي، مفاتيح العلوم ، ص 127.

(2) كراتشكوفسكي، اغناطيوس، تاريخ الادب الجغرافي، ق1، ص75.

(3) سنجار: مدينة من نواحي الجزيرة قرب الموصل. ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص262.

(4) سيديو ، ل . أ . ، تاريخ العرب العام، ص 429.

(5) البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد، تحديد نهايات الاماكن لتصــــحيح مســــافات المساكن، وثقه وقدم له محمد بن تاويت الطنجي، انقرة، 1962م، ص 227–228.

(6) امويه: هي آمل الشط . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج1، ص 255.

(7) البيروني، تحديد نهايات الاماكن، ص 240.

والمنجمون، إذ ان احكام النجوم هي من احدى امهات الخلاف بين النـاس والعلماء في حكمها على ثلاثة اراء، فمنهم من يرى ان الاشـخاص الفلكية دلالة على الكائنات قبل كونها في هذه الاشخاص السفلية ولها ايضاً فيها افعال وتاثيرات. ومنهم من يرى ان لها دلالات ولكن ليس لها فعل ولاتاثيرات. ومنهم من يرى انه لاتاثير لها ولادلالة ولكن حكمها حكم الجمادات والاحجار الموجودة في الصحاري [1].

ويفترض ان العباسـيين في اتجاههم السـياسـي نحو ايران قد ارتبطوا بالثقافة الايرانية ايضـا . وقد عرف بلاط السـاسـانيين المنجمين بل ان لفظ منجم لايقابلنا في الشعر قبل عام 132هـ/749م [2].

فلقد اعتنى الفرس بالنجوم وتأثيرها في العالم السفلي وكانت لهم ارصـاد قديمة للكواكب ومذاهب مختلفة في حركاتها. وحكي ان مدة العالم عندهم جزء من 12 ألف من مدة السند هند وذلك 300 ألف سنة وستون الف سنة وان هذه المدة عندهم التي تجتمع فيها اوسـاط الكواكب لاسـيما في رأس الحمل من غير ان يكون معها اوجاتها [3].

ان تعلم علم النجوم [4] مذموم لاسـباب دينية وعلمية فهو مضـر بالناس لان الانســان حينها يعد الكواكب هي المدبرة للاحداث فينمحي ذكر الله تعالى من القلب.

---

(1) اخوان الصفاء، الرسائل، ج4، ص 37.

(2) كريستنسن، ارثر ، ايران في عهد الساسانيين، ص 168 ؛ كراتشكوفسكي، اغناطيوس، تاريخ الادب الجغرافي ، ق1، ص 69.

(3) ابن صاعد، طبقات الامم، ص20.

(4) يســمى بالعربية (التنجيم) . الخوارزمي، مفاتيح العلوم، ص 122. وهو علم باصــول تعرف بها احوال الشمس والقمر وغيرها من بعض النجوم، وموضـوعه النجوم من حيث يمكن ان تعرف بها احوال العالم ومسائله ، التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج1، ص65.

وايضـــا ان احكام النجوم تخمين محض ومن هنا جاء ذمة كونه جهل اكثر من كونه علم. ولافائدة فيه وبالتالي يضيع العمر بغير فائدة [1].

وبالرغم من ذلك فقد كان كبار رجال العصـــر العباســـي الاول عارفين بعلم النجوم ومن اشـــهرهم الخليفة المنصـــور [2] . والمأمون [3] ، ومنهم الكامكاريون مســـتخدمين الطاهريين بمرو وهم فضـــل وحســـين ومحمد وهم اخوة ، كلهم كتابا ومنجمين . وكان سهل بن هشام ابوهم على علم جيد بالنجوم [4] .

الفلاسفة :

لاتوجد فلســفة عربية بالمعنى الصـــحيح ، والصـــحيح ان هناك مذاهب كثيرة مخالفة للدين لم تستطع ان تتقدم طليقة، ومصدر هذا الرأي هو جهلنا السابق لاعمال العرب. ومن مدن المشرق مثل نيسابور وبلخ وغيرها خرج الكثير من الفلاسفة[5].

---

(1) الدميري، حياة الحيوان ، ج1، ص 15-16.

(2) اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص 23.

(3) الدميري، حياة الحيوان، ج1، ص 78.

(4) الكرديزي، زين الاخبار، ج1، ص 29.

(5) سيديو ، ل . أ . ، تاريخ العرب العام ، ص 450 . عرف الخوارزمي الفلسفة بانها علم حقائق الاشياء والعمل بما هو اصلح . مفاتيح العلوم، ص 79.

ومن المذاهب الموجودة في المشـــرق ماهو مرتبط بالفلســـفة الفيثاغورية على وجه الخصـــوص وهي المادية الصـــفاتية [1] والمشـــبهة والكرامية [2] والتعليمية [3] ، المعروفة بالملحدية والمزدكية [4].[5]

ومن الجدير بالذكر ان الفلسفة لم تظهر الا في القرن الثالث الهجري/ التاسع الميلادي فســـقط فيها بعض رجال الدين من المحدثين والفقهاء على امور انكروها فقاوموها لجهلهم بها.

ومن سـوء حظ الفلاسـفة ان هناك فئة قليلة في كل بقعة اسـلامية وخصـومها كثرة في كل ارض ولذا يســتضـــعفها الناس. ومع ذلك فقد ظهر الفلاســـفة على من عاداهم بقوة علمهم وبصـــــيرتهم ونشــــروا تعاليمهم بالقدر الذي ينفع في انارة العقول وثقافة الجمهور وعمارة البلاد [6]. وهم يختلفون في طريقة كلامهم عن المتكلمين اذ

---

(1) الصـــفاتية : جماعة كانوا يثبتون لله تعالى صـــفات ازلية كالعلم والقدرة والارادة وغيرها ولايفرقون بين صـفات الذات وصـفات الفعل وانما يسـوقون الكلام سـوقا واحداً. كما انهم يثبتون صفات خبرية كاليدين والوجه. الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبدالكريم، الملل والنحل ، تحقيق : ابراهيم شـمس الدين، ط1، مؤسـســة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 2006م ، ص 19.

(2) الكرامية: اصــحاب محمد بن كرام وكانوا ممن يثبتون الصــفات فعدوا من الصــفاتية الا انهم ينتهون فيها إلى التجسيم والتشبيه، الشهرستاني، الملل والنحل، ص 107.

(3) التعليمية: فرقة تقول بالرجوع إلى التعليم من الامام ويقولون لاحجة في العقليات ولابد من التعليم من المعلم المعصـوم ولابد ان يكون في كل عصـر امام معصـوم من الخطا يعلم غيره مابلغه من العلم. السمعاني، الانساب ، ج1، ص 468.

(4) المزدكية : اتباع مزدك الذي ظهر في ايام قباذ والد انوشروان. ومن اراء مزدك ان النور عالم حســـاس والظلام جاهل اعمى. كما انه نهى الناس عن الكراهية والقتال لكنه حلل الاباحة. الشهرستاني، الملل والنحل ، ص 250-251.

(5) سيديو ، ل . أ ، تاريخ العرب العام، ص 453.

(6) كرد علي ، محمد ، الاسلام والحضارة ، ج2، ص 39.

ان طريقتهم تقوم على مكايلة اللفظ باللفظ وموازنة الشـيء بالشـيء [1]. وهم يرون ان كلامهم لايختلف عن كلام الفقيه والطبيب والمنجم والصـــوفي وغيرهم، الا ان لـه اصولا وان كانت المغالطات تجري عليهم بقصدهم مرة وبغير قصدهم اخرى [2] .

وانفردوا بارائهم وعقولهم وتكلموا كما يظنون هم من غير التفات إلى الانبياء [3].

---

(1) التوحيدي ، المقابسات، ص 203.

(2) م . ن ، ص 204-205.

(3) ابن الجوزي ، تلبيس ابليس ، ص 43.

المبحث الثاني
الاتجاهات العقائدية

ان اختلاف النـاس في مـذاهبهم واعتقـاداتهم كـاختلافهم في اخلاقهم وهممهم وارادتهم والوانهم والسـنتهم، فكما لاتجد اثنين على صـورة واحدة الا في النادر وكذلك في وجود اثنين على رأي واحد وان كـان الـدين الواحـد يجمع عـالمـا من النـاس فـان اراءهم مختلفة وافكارهم متشـــعبة [1] . هذا الاختلاف يكون لاســـباب منها اختلاف تركيب اجســـامهم واختلاف ترب بلادهم وتغيرات هويتها ، فضــلاً عن نشــوئهم على عادات ابائهم في سنن دياناتهم وعلى عادات من يربيهم [2].

ويمكن تحديد اصحاب تلك الاراء والاتجاهات والمذاهب بالاتي:

الشيعة :

ان مذهب الشــيعة ليس مثلما يعتقد البعض رد فعل من جانب الروح الإيرانية يخالف الاســلام ، بدليل التوزيع الجغرافي للشـيعة في القرن الرابع الهجري / العاشـر الميلادي وان العراق هو الموطن الاول للتشيع [3] .

وفي المشــرق كانت مدينة قم مركزا للعصــبية الشــيعية، فاتفق الاشــراف مع الشعب مؤقتاً لبلوغ غايتهم المنشودة . واجتمع الارستقراطيون برئاسـة ابي مسلم وهو احد رؤســـاء الشـــيعة، وحاربوا الامويين ، ولما بلغوا الغاية تباينت المنافع فقتل ابو مسلم وقام انصـاره ضد العباسيين. وقد ثابر البرامكة وهم ممثلو الطبقة الارستقراطية

---

(1) المقدسي ، البدء والتاريخ، ج4، ص 1 ؛ التوحيدي، المقابسات، ص 100-101.

(2) اخوان الصفاء ، الرسائل ، ج3، ص 373.

(3) متز ، ادم ، الحضارة الاسلامية، ج1، ص 120.

على العمل لمصـلحة الخلفاء العباسـيين إلى ان صـاروا ضـحية رد الفعل الديني في اواخر خلافة هارون الرشيد [1].

وقام الطاهريون بخدمة العرب والاســلام وعاونوا على الاســتيلاء على البلاد الايرانية الواقعة جنوبي بحر الخزر. وقد دفعت هذه البلاد للمحافظة على اســتقلالها ونظام حياتها القديمة حتى انهيار الدولة الســاســانية وانتقل الناس هنا ايضــا من الزردشتية إلى الشيعية [2].

هناك عوامل مختلفة كعداوة العرب والســنية والقومية الايرانية وحب الناس للشـيعة وسـائر الروافض كل هذا كان يجمع الشـعب والامراء الناشـئين بين الطبقات الشــعبية في صــعيد واحد. وكانوا من جهة اخرى يشــعرون بقرابة كبيرة إلى الذين يمثلون اراء الطبقات الارســتقراطية المحافظة للمحافظة على الطبقة الاجتماعية التي ينتمون اليها وعلى كيانهم الحضاري [3] .

ولما قدم يعقوب بن الليث الصـفار إلى فارس اخبر ان رجلاً هناك هو يعقوب بن سفيان الفسوي يتكلم في عثمان بن عفان 2 فانه كان يتشيع فلم يتعرض له [4] .

لقد اســتطاع البويهيون ايام الســامانيين ان يقيموا لهم دولة غرب ايران وكانوا على التشيع [5] .

والشــيعة هم الذين قالوا بإمامة امير المؤمنين علي بن ابي طالب 7 وخلافته نصــا ووصــاية، وان الامامة لاتخرج عنه وعن بنيه الا بظلم او بتقية[6]. وذهبوا في

---

(1) بارتولد ، ڤ ، تاريخ الحضارة، ص96.

(2) م . ن ، ص 97.

(3) م . ن ، ص 98.

(4) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 261.

(5) الساداتي، د. احمد محمود، تاريخ الدول الاسلامية، ص 143.

(6) القلقشندي، صبح الاعشى، ج13، ص 226.

ذلك مذاهب مختلفة، فمنهم الزيدية [1] والامامية [2] والاســماعيلية [3] والكيســانية [4] والرافضة.

اما عن هوية معتنقي التشـيع فقد اعتنقته طوائف مختلفة لاسـباب مختلفة مثل الفرس والموالي، بل اعتنقه ايضاً قوم ارادوا الانتقام من الاسلام فتظاهروا بالغلو[5].

ويغلب على الشــيعة في بعض بلدان المشـــرق عصـــبية على المذهب، مع الكرامية وذلك في ايرانشهر [6] وسجستان [7] وجرجان [8] . ومع الفضليين وهم سنة في الاهواز [9] .

---

(1) الزيدية : فرق قائلون بامامة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب 7 في ايام خروجه وذلك في زمن هشـــام بن عبدالملك . البغدادي ، ابو منصـــور عبد القاهر بن طاهر، الفرق بين الفرق، حقق اصوله وفصله وضبط مشكله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الطلائع، القاهرة، بدون سنة، ص 25.

(2) الامامية: هم القائلون بامامة علي بن ابي طالب 7 نصـــا وتعيينا من غير تعريض بالوصف بل اشارة اليه بالعين . الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص 159.

(3) الاسماعيلية : هم القائلون بامامة اسماعيل بن جعفر الصـادق 7، البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 53.

(4) الكيسانية: من مذاهب الشيعة وينسب إلى كيسان وهو مولى للامام علي بن ابي طالب 7 . الخوارزمي ، مفاتيح العلوم، ص 21.

(5) امين ، احمد ، ضحى الاسلام ، ج3، ص 209.

(6) المقدسي ، احسن التقاسيم ، ج2، ص 316.

(7) م . ن ، ص 336.

(8) م . ن ، ص 371.

(9) م . ن ، ص 417.

ومما جاء من اخبار الشـيعة، انهم في سـناباذ [1] جعلوا قبر الخليفة الرشـيد وقبر الامام علي بن موسى الرضا 7 في قبة واحدة، وذكر بعض مشايخ طوس ان الرشيد في القبر الذي يعرفه الناس للرضا، والرضا في القبر الذي يعرفه الناس للرشيد وذلك من تدبير المأمون، والقبران متقاربان في قبة واحدة فبالغوا في تزيين القبر الذي اعتقدوا انه للرضا وهو للرشيد [2]. وفي الواقع لانعرف مدى صدق هذه الرواية لاسيما وان القبرين متباعدان وبالتالي فان الناس لم يتوهموا بهما.

اما اهم مواطن الشـــيعة فهي ، قم [3] واهلها شـــيعة غالية تركوا الجماعات وعطلوا الجامع إلى ان الزمهم ركن الدولة عمارته ولزومه [4].

والري وكان اهلها ســـنة حتى تغلب احمد بن حســـن المارداني عليها فاظهر التشـيع واكرم اهله وقربهم فتقرب اليه الناس بتصـنيف الكتب فصـنف له عبدالرحمن ابن ابي حاتم كتابا في فضـــائل اهل البيت وغيره، وكان ذلك في ايام الخليفة المعتمد وتغلبه عليها سنة 275هـ/888م [5].

ومن المدن الاخرى ، قاشان [6] وقوهستان [7] وروذبار [8] والرويان [9] .

اهل السُنّة :

---

(1) سناباذ: قرية بطوس. ياقوت الحموي ، معجم البلدان، مج3، ص 259.

(2) القزويني ، اثار البلاد، ص 392.

(3) الاصطخري، مسالك الممالك ، ص 197 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 361؛ الادريســي، نزهة المشــتاق 676/2؛ القزويني، اثار البلاد، ص 442 ؛ شــيخ الربوة ، نخبة الدهر، ص 183؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 410.

(4) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 395.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3 ، ص 121.

(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج4، ص 296 ؛ القزويني ، اثار البلاد، ص 432؛ ابن عبدالحق،مراصد الاطلاع،ج3،ص1057؛القلقشندي،صبح الاعشى،ج4،ص371.

(7) الاصطخري، الاقاليم، ص 108.

(8) م . ن ، ص 74.

(9) الحميري ، الروض المعطار، ص 278.

ان الانتماء إلى الســـنة لم يكن يتوقف على الالتزام بعدد محدد من الافكار الكلامية السلفية بل كان يترجم ايضاً باعتماد احد مذاهب الفقه المقبولة رسمياً، وهذه المذاهب لم تكن تختلف فيما بينها الا في تفاصـــيل طفيفة متعلقة بفرائض العبادات والمعاملات المنصوص عليها في الشريعة الاسلامية. ولئن سيطر الشوافع على بلاد العرب فقد كانوا قلة في العراق واصـطدموا في ايران بمنافســة الحنفية ، وكان مذهب ابي حنيفة ; قويا في ايران حيث كان يميل إلى الحلول محل المذهب الشافعي [1] .

لقد ظلت مذاهب السنة مرتبطة بالحركات السياسية الدينية التي ساعدت على انتشـــارها. وهذا ظاهر في حال الحنبلية ، اما الشـــافعية فقد اصـــطبغت بصـــيغة الاشــعرية [2] اذ لم ينتشــر المذهب الاخير الا في صــفوف الشــوافع فقد اســتخدموا المذهب والمدارس المخصصة لتدريسه لبث افكارهم الخاصة.

اما اصــحاب المذهب الحنفي فقد اســتفادوا اجمالا من نجاحات الماتريدية [3] التي دافعت عن المذهب الكلامي الاقل بعدا ولاشك عن المذهب المعتزلي .

ان هذه القرابة بين الفرق الدينية والانســـاق الفقهية التي تبادلت التاثر والتاثير فيما بينها دون ان تمتزج وتتوحد تعود اساسـا إلى تشـابه طرائق التفكير المطبقة وفقا للحالة اما في اصــول الدين او في اســس القانون أي اصــول الفقه. ولكن باســتثناء الحنبلية التي ظهرت دائما بمظهر كتلة واحدة فان المذاهب الفقهية الاخرى لم تفرض على اعضـــائها اختيارا كلاميا محدداً ولم يندر ان يصـــادف المرء مفكرين يتبنون

---

(1) سورديل، دومنيك وجانين، الحضارة الاسلامية، ج1، ص 152.

(2) الاشـعرية: اصـحاب ابي الحسـن علي بن اسـماعيل الاشـعري المنتسـب لابي موسـى الاشـعري 2 قالوا بوجود صـفات للخالق دلت افعاله عليها لايمكن انكارها كانت السـبب في الاحكام والاتقان في الخلقة. الشهرستاني، الملل والنحل ، ص 93.

(3) الماتردية: نسبة للماتريدي وهو محمد بن محمد بن محمود ، ت 333 هـ . اعطى العقل اهمية كبيرة، في منهاجه فصـارت الماتريدية في خط بين المعتزلة والاشـاعرة. ابو زهرة، محمد ، تاريخ المذاهب الاسلامية، ص 176 ومابعدها.

مواقف شخصية تمزج افكارا متباينة المنشأ. اما المقارنات المطردة التي شجعها تنظيم التعليم الرسمي في مدارس مخصوصة لكل مذهب فكانت من ثمار الاسلام اللاحق الذي انقسم نهائيا إلى بعض الطوائف الدينية ذات المحتوى الاجتماعي – السياسي منها السني ومنها غير السني في الوقت الذي اشتد فيه التمايز بين المذاهب السنية الاربعة [1].

اما عن ظهور تلك المذاهب فلا شـــك انه جاء لحاجة المســـلمين إلى منهاج لعلم الكلام واخر للفقه وهذا ماقام به اربعة ائمة فكان ماتعلم من تدوين باب العبادات الناظمة لحياة المســـلمين الدينية ثم باب المعاملات الناظمة لحياتهم الاجتماعية. فما في مذاهب الائمة الاربعة من اختلاف ســـميت الســـنة وتســـمى المذاهب باســـماء اصحابها الحنفي والشافعي والمالكي والحنبلي [2] .

ولاهل السنة فرق واصناف مختلفة، فاما فرقهم فاربعة وهي : المالكية اصحاب مالك بن انس ; ، والشافعية اصحاب محمد بن ادريس الشافعي ;، والحنبلية اصحاب احمد بن حنبل ;، والرابعة الداوودية وهم اصـــحاب داود بن علي الاصـــفهاني ; . وهؤلاء هم اصحاب الحديث [3].

واما اصـــنافهم فثمانية، صـــنف منهم لهم علم بالتوحيد والنبوة والوعد والوعيد وشـــروط الاجتهاد والامامة . وصـــنف اعتقدوا مذاهب الصـــفاتية في الله وتبرءوا من القدر والاعتزال. وقالوا بامامة ابي بكر وعمر وعثمان وعلي ψ ويدخل في هذه الجماعة اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة واحمد بن حنبل 4 وغيرهم [4].

---

(1) سورديل، دومنيك وجانين ، الحضارة الاسلامية، ج1، ص 153.

(2) سيديو ، ل . أ . ، تاريخ العرب العام، ص 455.

(3) الخوارزمي، مفاتيح العلوم ، ص 19 ؛ ابن الاثير ، اللباب ، ج2، ص 175.

(4) البغدادي، الفرق بين الفرق ، ص 234.

والصــــنف الثالث هم الذين احاطوا علما بالاخبار والســـنن والجرح والتعديل والرابع هم الذين احاطوا علما بالادب والنحو واللغة. والخامس هم الذين احاطوا علما بعلوم القرآن الكريم، والسادس ومنهم الزهاد الصوفية الذين قنعوا بالقليل. والسابع قوم مرابطون في الثغور بوجه الكفار للجهاد والصـــــنف الثامن منهم عامة البلدان التي غلب فيها شعار اهل السنة دون غيرها من المناطق التي ظهرت فيها مذاهب اخرى. وهؤلاء صوبوا علماء السنة والجماعة في العدل والتوحيد والوعد والوعيد ورجعوا اليهم في فروع الحلال والحرام . [1] .

اما مواطن الســـنة فاهمها، الديلم [2] والجبال [3] وفارس [4] والري [5] وفي احدى قراها المعروفة بـــ رنبويه دفن محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة وعلي بن حمزة الكسـائي النحوي وكانا خرجا بصحبة الخليفة الرشـيد [6]. يضـاف إلى ذلك كرمان [7] وسـجستان [8]

---

(1) م . ن ، ص 235 ومابعدها.

(2) المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص 365 ؛ ياقوت الحموي، المشترك وضعا، ص11.

(3) المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص 384.

(4) الاصطخري، الاقاليم، ص 66 ؛ المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص 439.

(5) المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص 391.

(6) ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج3، ص73.

(7) الاصطخري، الاقاليم، ص 77؛ الاصطخري ، مسالك الممالك، ص 167؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص 312 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص 454 ؛ ابو الفداء، تقويم البلدان، ص 334.

(8) المقدسي، احسن التقاسيم،ج2، ص305؛ ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج3،ص190.

ومرو [1] وهراة [2] وصغاينان [3] وسمرقند [4] وخوارزم [5] .

ويتركز الحنابلة في السـوس [6] ، والشـافعية بالشـاش [7] ، والمالكية بالجبال وخوزستان [8].

المعتزلة :

وكان لهم خمســة اصــول يشــتركون فيها جميعا غير ان هناك بعضــاً من رؤوســائهم باصــول خاصـــة بهم وهي العدل والتوحيد والوعيد والمنزلة بين المنزلتين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر [9].

وقد اطلقوا العنان للعقل في البحث عن جميع المســـائل من غير حد . وقد اســـتمدوا هذا مما جاء في القرآن الكريم من حث على التفكير [10]. وقد خاض المعتزلة معارك جدلية في الدفاع عن الاســلام والرد على الملحدين مثل خصــومتهم مع المحدثين وغيرهم [11].

---

(1) المقدسي،احسن التقاسيم، ج2،ص311؛ياقوت الحموي،معجم البلدان، مج5، ص 114.

(2) ابن بطوطة ، الرحلة، ج1، ص 247.

(3) المقدسي،احسن التقاسيم، ج2،ص283؛ ياقوت الحموي،معجم البلدان،مج3، ص 409.

(4) المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص 278.

(5) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص415.

(6) المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص 407.

(7) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج3، ص 308.

(8) المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص 415.

(9) الشهرستاني،الملل والنحل، ص49؛ عويس، د. محمد ، المجتمع العباسي ، ص304.

(10) على سبيل المثال تنظر: سور الرعد ، النحل ، الروم، الايات 3، 44 ، 21.

(11) عويس ، د. محمد ، المجتمع العباسي، ص 306-307.

ومن المعتزلة من كان يأمر بالمنكر وينهى عن المعروف حامل الذكر وهذا مايعبر عنه بالوزغ [1] في الرؤيا [2].

يذكر ان من اشهر من تكلم في الاعتزال محمد بن الحنفية [3] [4] .

ومما جاء عن علاقة المعتزلة بالدولة العباســية يذكر، انه في خلافة هشــام عندما اشتد امر الدعوة العباسية التمس اتباع هذه الدعوة طريقاً وسطا بين المذهبين (المعتزلـة والزيـديـة) مكنهم من ان يتخـذوا موقفـاً محـايـداً من النزاع بين العلويين وخصومهم.

ويعد واصــــل بن عطاء [5] اول المعتزلة وقد اجتذب مذهبه عمرو بن عبيد الذي كان اشــد عداوة للعلوية من واصــل نفســه وانتهى لان يصــبح واعظا للخليفة المنصور.

---

(1) الوزغ : من الحشرات المؤذيات. الدميري، حياة الحيوان، ج2، ص 217.

(2) الدميري، حياة الحيوان، ج2، ص 217.

(3) هو محمد بن علي بن ابي طالب 7 وامه الحنفية خولة بنت جعفر بن قيس بن بكر بن وائل ، توفي بالبقيع سنة 81هـ . ابن سعد ، الطبقات الكبرى، ج5، ص91.

(4) ابن رستة، الاعلاق النفيسة، مج 7 ، ص 200.

(5) واصل بن عطاء . كان ممن ياتي مجلس الحسن البصري بالبصرة، فلما ظهر الخلاف بين الجماعة وبين مرتكبي الكبائر من المسلمين فقالت الخوارج بتكفيرهم وقالت الجماعة بانهم مؤمنون وان فسـقوا بالكبائر خرج واصــل عن قول الفريقيين فزعم ان الفاســق من هذه الامة لامؤمن ولاكافر وفسـقه منزلة بين المنزلتين الايمان والكفر فطرده الحسـن من مجلســه فاعتزل عند ســارية في مســجد البصــرة وانضــم اليه عمرو بن عبيد فقيل لهما ولاتباعهما معتزلة لما اعتزلوا قول الامة في المنزلة بين المنزلتين. واليه يعود اصـــــل المعتزلة. السـمعاني ، الانســاب ، ج5 ، ص 338-339؛ ابن الاثير ، اللباب ، ج3، ص 231-232.

والواقع ان واصــلا وعمرو شــنا حرباً عنيفة على جهم بن صــفوان الذي قال بالجبر في حين كان المعتزلة يقولون بارادة الانســـان الحرة. وايا ما كان فيبدو انهما اخذا عن خصمهما العقيدة القائلة بخلق القرآن وصفات الله.

وكان واصل وعمرو على اوثق صلة بالشاعر صالح بن عبد القدوس وحلقته بادئ الأمر ولكن مالبث ان نشــب بين الفريقين فادا بالنضـــال ضـــد تاثير المانوية الشـــديد في معتقدات الطبقة المثقفة ليصـــبح في جملة هموم المعتزلة ومشـــاغلها الرئيسية.

ولم يكن لهم بديل في ســبيل تدعيم معتقداتهم في صــفات الله عن اصــطناع الطريقة التقليدية المتبعة في الفلســفة اليونانية على الرغم من رفضـــهم القاطع لنزعة هذه الفلســفة بطبيعة الحال، وبينما كان ممثلو الســـنة الخالصـــة يعدون القرآن ازليا انتهى التفكير الاعتزالي في مايتصل بالصفات الالهية إلى الفكرة التي سبق لجهم بن صفوان ان قال بها وهي ان القرآن ليس ازليا بل مخلوقاً [1] .

ولقد اســتطاع المعتزلة ان يثيروا شــوق الخليفة المأمون نفســه لهذه النظرية واهتمامه بها حتى اعلنها سنة 212هـــ/827م عقيدة الدولة الرسمية وامر بامتحان جميع الذين يرفضون القول بها.

ولقد كـان ثمـة ميـل إلى عَدِ المعتزلـة ممثلين لتفكير لاهوتي حر يقوم في الطرف المقابل للســنة الرشــيدة. ونســتطيع ان نقطع انهم لم يكونوا اقل تعصــبا من فقهاء السنة وانهم لم يختلفوا عنهم في الاساليب، ولكن في بعض المعتقدات الخاصة فحسب [2] .

---

(1) بروكلمان ، كارل ، تاريخ الشعوب الاسلامية، ج2، ص 45.

(2) م . ن ، ص 46.

ولئن علمنا القليل عن دور الدعاة الذين بعثهم المعتزلة إلى مختلف انحاء الدولة في اواخر العهد الاموي، فمن الظاهر ان هؤلاء قد اشـــتركوا احيانا في الانتفاضات العلوية حتى لو لم يناصروا تماما الحركة العباسية التي اريد ربطهم بها ويبقى انهم اضطروا غالبا في اول العصر العباسي إلى الاختباء والعمل على بلورة مذهبهم. ومع انهم طوردوا في ايام الخليفة هارون الرشيد فقد تمكنوا من كسب مؤيدين نافذين ولاسيما في صفوف الموالي الايرانيين الذين قاموا بدور كبير في البلاط حتى اثروا على المأمون ابن الخليفة. وهذا يفســـر المكانة المرموقة التي تمتع بها بعض المعتزلة البارزين الذين اقاموا مع المأمون في مرو.

ومن الصـــعب ان يعزى إلى نفوذهم المباشـــر ماعزم عليه الخليفة من اتخاذ خلف علوي من بعده. ولكن يجب الا يفوتنا انهم كانوا يحيطون بالمأمون ابان تلك المدة التي هزت الامة بعنف، وان العلماء الذين مال الخليفة لاستشارتهم فيما بعد في بغداد كانوا ينتمون إلى المذهب نفسه [1] .

وللمعتزلة الكثير من الفرق منها الهذيلية [2] والنظامية [3] والواصـــلية [4]

---

[1] سورديل، دومنيك وجانين، الحضارة الإسلامية، ج1، ص 129.

[2] الهذيلية: اصـــحاب محمد بن الهذيل المعروف بالعلاف . من فضـــائحه قوله بفناء مقدورات الله تعالى كالجنة والنار. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 96 ومابعدها.

[3] النظامية: اصحاب ابي اسحق بن سيار المعروف بالنظام. من فضائحه قوله بان الله تعالى لايقدر ان يفعل بعباده خلاف مافيه صـــلاحهم، وان الانســـان هو الروح، وان الصحابة لم يروا رسول الله عليه الصلاة والسلام بل راوا قالبا فيه الرسول وغيرها. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 104 ومابعدها.

[4] الواصلية : اصحاب واصل بن عطاء الغزال رئيس المعتزلة، من مزاعمه ان الفاسق من هذه الامة لامؤمن ولاكافر. كما انه وجد اهل عصـــره مختلفين في علي 7 وســـائر اصحاب الجمل ثم كفر بالتحكيم . البغدادي، الفرق بين الفرق ، ص 94.

والعمروية [1] والجاحظية [2] ، وغيرها [3] .

اما عن علاقة المعتزلة بعلم الكلام فنقول ان القرن الرابع الهجري / العاشـــر الميلادي لم يخل من بعض علماء الكلام الذين ذهبوا مذهب المعتزلة ومنهم عبد الجبار قاضـــي الري الذي لم يكتف بتعريف نظرية المعتزلة في العدل الالهي تعريفا دقيقاً بل توغل في جدالات طويلة ضد الشيعة المتطرفين والنصـارى. واثر الاعتزال في عصـــر البويهيين على اديب كالتوحيدي او وزير مثقف كابن عباد في عصـــر تحتقن فيه مختلف نزاعات الفكر الاســـلامي بمناخ فريد من التســـامح الفكري. ولئن احتفظ الاعتزال باتباع ناشطين في ايران، فقد كانت ثمة مناطق اخرى كالشام لم يكن صـاحب هذا المذهب ليجرؤ على الظهور فيها. من ذلك نفهم تعاضـد المعتزلة الفريد حتى ضرب به المثل [4].

ومن الملاحظ ان علم الكلام يدرس على مذاهب المعتزلة في بعض بلدان المشرق مثل رام هرمز [5].

---

(1) العمروية : اصـحاب عمرو بن عبيد شـارك واصـلاً في بدعة القدر وفي ضـلالة قولهما بالمنزلة بين المنزلتين، وقال عمرو بفسق كلتا الفريقين المتحاربين يوم الجمل. البغدادي، الفرق بين الفرق ، ص95.

(2) الجاحظية : اصـــحاب عمرو بن بحر الجاحظ. من فضـــائحه قوله بان المعارف كلها طباع وهي مع ذلك فعل للعباد وليســـت باختبار لهم، والكفار عنده مابين معاند وعارف استغرقه حبه لمذهبه فهو لايشكر بما عنده من المعرفة بخالقه وتصـديق رسـله. وايضـا قوله باســـتحالة الاجســـام بعد حدوثها وهذا يوجب القول بان الله تعالى يقدر على خلق شـــيء ولايقدر على افنائه وانه لايصـــح بقاؤه بعد ان خلق الخلق منفردا كما كان منفرداً قبل ان خلق الخلق وغيرها. البغدادي، الفرق بين الفرق ، ص 133 ومابعدها.

(3) الخوارزمي، مفـاتيح العلوم، ص 18-19 ؛ البغـدادي ، الفرق بين الفرق، ص 90 ومابعدها؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ص 51 ومابعدها.

(4) سورديل، دومنيك وجانين ، الحضارة الإسلامية ، ج1، ص 131.

(5) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 413.

ومن المظـاهر الاخرى التي تعكس العلاقـة بين المعتزلـة وعلم الكلام ان من المعتزلـة من يمـارس علم الكلام وهم المعتزلـة في جرجـانيـة خوارزم، فـالغـالـب عليهم ممارســة علم الكلام حتى في الاســواق والدروب يناظرون من غير تعصــب في علم الكلام [1] .

واما مواطن المعتزلة فهي، خوزستان [2] وفارس [3] وكرمان [4] وخوارزم[5].

الخوارج :

وهم قوم ممن كانوا مع الامام علي بن ابي طالب 7 حملوه على ان رضـــى بالتحكيم بينه وبين معاويه ثم لم يلبثوا ان انكروه فيما بعد وكفروا علياً ومعاوية ومن كان معهما بصفين وقالوا لاحكم الا لله ورسوله وخرجوا على علي فسموا الخوارج [6] .

ومن ارائهم، منع التحكيم وتخطئـة علي 7 واصـــحـابـه بـل تكفيرهم، ومنـهم من يقول ان ســـورة يوســـف 7 ليســـت من القرآن بـل انـهـا قصـة من القصـص. ويقولون ان امارة بني امية كانت ظلما وان قضـاءهم الذي رتبوه علـى التحكيم بـاطـل. ومنـهم من يكفر بـالكبـائر او بـالاصـــرار على الصغائر [7].

---

(1) القزويني، اثار البلاد ، ص 520.

(2) الاصـطخري، الاقاليم، ص 58 ؛ الاصـطخري، مسـالك الممالك، ص 91؛ المقدسـي، احسن التقاسيم، ج2، ص 415؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج2، ص 405.

(3) الاصطخري ، الاقاليم، ص 66 ؛ المقدسي، احسن التقاسيم ، ج2، ص 438.

(4) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 464.

(5) ابن عبدالحق ، مراصد الاطلاع ، ج1، ص 487.

(6) القلقشندي، صبح الاعشى، ج13، ص 222.

(7) م . ن ، ص 222-223.

ومن ارائهم ان لاتختص الامامة بشـــخص الا ان يجتمع فيه العلم والزهد فاذا اجتمعا كان اماماً نبطياً أي من اوباش الناس. ومن رأي هؤلاء أحدث المعتزلة في التحســـين والتقبيح إلى العقل وان العدل مايقتضـــيه ثم حدث القدرية ثم المرجئة. ثم استخرج المعتزلة من كتب الفلاسفة ايام الخليفة المأمون ماخلطوه باوضاع الشرع مثل لـفـظ الـجـوهـر والـعـرض والـزمـان والـمـكـان والـكـون فـاظـهـروا الـقـول بمسألة خلق القرآن ثم مسائل الصفات مثل العلم والقدرة والحياة والسمع والبصر[1].

اما صفاتهم فاهمها النجدة . فهي موجودة لدى جميع اصنافهم ومتقدمين فيها وذلك بسـبب الديانة، لاننا نجد عبيدهم ومواليهم ونســاءهم يقاتلون مثل قتالهم، ونجد العجمي والعربي كلهم في القتال والنجدة على حدٍ ســـواء . مع اختلاف انســـابهم وبلدانهم وهذا دليل على ان الذي سوى بينهم هو التدين بالقتال [2].

واما عملهم فاكثرهم حاكة [3] .

---

(1) ابن الجوزي، تلبيس ابليس، ص 87.

(2) الثعالبي، ثمار القلوب، ص 174.

(3) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4 ، ص 457 ؛ ابن عبدالحق، مراصـــد الاطلاع، ج3، ص 1162.

واما فرقهم فكثيرة منها، المحكمة[1] والازارقة[2] والنجدات [3] والاباضية[4] والصفرية [5] والبيهسية [6] والعجاردة [7].[8]

وعن علاقتهم بالدولة نقول ان الخوارج ناضلوا باستمرار من اجل مجتمع ديمقراطي وقامت ثورات عدة في المناطق الايرانية، وتعددت ثوراتهم في عهد الخليفة

---

(1) المحكمة: كانوا مع الامام علي 7 في صفين فتبرئوا من حكم علي ومعاوية حين اتفق فريقهما على الحكمين. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 63.

(2) الازارقة : اصحاب نافع بن الازرق الحنفي الذي زعم ان دار مخالفيهم دار كفر ويجوز فيها قتل النساء والاطفال، وانكرت الازارقة الرجم واستحلوا كفر الامانة التي امر الله تعالى بادائها. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 69.

(3) النجدات : اصحاب نجدة بن عامر الحنفي. ومن ضلالاته ان مخالفيه في الدين يدخلون النار وانه اسقط حد الخمر وان من يصر على الذنب فهو مشرك ومن لم يصر عليه فهو مسلم اذا كان من موافقيه على دينه. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص73.

(4) الاباضية: هم القائلين بامامة عبدالله بن اباض وافترقوا فرقا يجمعها القول بان الكفار أي مخالفيهم من هذه الامة ليسوا مؤمنين ولامشركين بل كفار واجازوا شهادتهم وحرموا دماءهم في السر واستحلوها في العلانية وصححوا مناكحتهم والتوارث منهم وزعموا انهم في ذلك لايدينون دين الحق . البغدادي ، الفرق بين الفرق، ص 83.

(5) الصفرية: اصحاب زياد بن الاصفر ، وقولهم عموما كقول الازارقة في ان اصحاب الذنوب مشركون، الا ان الصفرية لايرون قتل اطفال مخالفيهم ونساءهم والازارقة يرون ذلك . البغدادي ، الفرق بين الفرق، ص 74.

(6) البيهسبة : اتباع ابي بيهس الهيصم بن جابر، رغم انه لايسلم احد حتى يقر بمعرفة الله تعالى ورسله والولاية لاولياء الله تعالى والبراءة من اعداء الله. وقالت عامة البيهسية بان العلم والاقرار والعمل كله ايمان. الشهرستاني، الملل والنحل ،ص122.

(7) العجاردة: اصحاب عبدالكريم بن عجرد وكانوا فرقا يجمعها القول بان الطفل يدعى اذا بلغ وتجب البراءة منه قبل ذلك حتى يدعى إلى الاسلام او يصفه هو . البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 76.

(8) القلقشندي، صبح الاعشى، ج13 ، ص 224-225.

الرشيد فثاروا عام 175هـــ/791م بخراسان وغيرها ، وتشير اخبار الثورات الكبيرة الاخرى في ايران إلى طابعها الاجتماعي، وكان للثوار افكار دينية توفيقية مشــوشــة واتهموا بالفسق ككثير من الحركات الثورية الاجتماعية في العصور الوسطى [1].

اما اهم مواطن الخوارج فهي، قزوين [2] وكرمان وفيها مدينة بم التي تضـــم ثلاثة مساجد يجمعون فيها الجمعات فمنها مسجد للخوارج في السوق وفيه بيت مالهم للصدقات [3].

وسجستان وفيها كثير من الخوارج يظهرون مذهبهم ولايتحاشون منه ويفتخرون به عند المعاملة. وهم يلبسون زيا غير زي باقي الناس فهم معروفون وبها بليدة اسمها كركويه كلهم خوارج، يتصفون بالصوم والصلاة والعبادة الزائدة[4].

اتجاهات اخرى :

وشـــهدت بلدان المشـــرق فضـــلاً عما تقدم ظهور عدد من الاتجاهات ميزت افكار الناس في ذلك العصر اهمها:

المرجئة ، اذ ان العلم تأثر بالدولة العباسية اثراً كبيراً بعضـه واضـح وبعضـه غامض لاينجلي الا بطول النظر، ذلك ان الدولة العباسية هدمت دولة قوية هي دولة الامويين، وكان هناك مذاهب ومنها المرجئة وهي مذاهب دينية بالظاهر لكنها كثيراً مـا تـتـعـرض لـلســـيـاســـة ولـهـا رأي قـد يـخـالـف رأي الـدولـة وقـد

---

(1) اشنور ، آ . ، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي ، ص 94.

(2) الاصطخري، مسالك الممالك، ص 201 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2 ، ص369.

(3) الاصطخري،الاقاليم ، ص 74 ؛ الاصطخري،مسالك الممالك، ص 167 ؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2 ، 312.

(4) المقدســـي ، احســـن التقاســـيم، ج2، ص 305 ؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج3، ص190.

يوافقها ، هذا ما كان يصـــطدم بالعلم احيانا ويخلق مشـــاكل يحاول العلماء حلها [1] .

والمرجئة طائفة من القدرية اخذت اسـمها من الارجاء وهو التأخير والمرجيء من يؤخر العمل عن التوحيد في الايمان [2] .

أي انهم لقبوا بالمرجئة لانهم يرجئون العمل عن النية أي يؤخرونه في الرتبة عنها وعن الاعتقاد من ارجأ أي اخر او لانهم يقولون لاتضـر مع الايمان معصـية ولاتنفع مع الكفر طاعة فهم يعطون الرجاء [3] .

واذا كان اساس الاعتزال الاصول الخمسة واساس التشيع الامامة فاساس الارجاء هو تحديد معنى الايمان، اهو تصـديق بالقلب ام اقرار باللسـان ام هو كلها. وعلى كل يكاد المرجئة يجمعون على ان العمل ليس ركنا من اركان الايمان ولا داخلا في مفهومه [4] .

ومن الجدير بالذكر ان ايمان المرجئ يضـــرب به المثل لما لايزيد ولاينقص لان المرجئة يقولون " ان الايمان قول فرد لايزيد ولاينقص " فيشـــبه بايمانهم مايكون بهذه الصفة [5].

وقد تســـرب كثير من عقائد المرجئة إلى اهل الســـنة كالقول بعدم تخليد عصـــاة المؤمنين في النار ، والقول بجواز تخلف الوعيد دون الوعد ونحو ذلك [6].

---

(1) امين ، احمد، ضحى الاسلام، ج2، ص 25.

(2) السمعاني، الانساب، ج5 ، ص 255 ؛ ابن الاثير، اللباب، ج3، ص 194.

(3) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون، ج2، ص 1510.

(4) السمعاني، الانساب، ج3 ، ص 316–317.

(5) الثعالبي ، ثمار القلوب، ص 173.

(6) امين ، احمد ، ضحى الاسلام، ج3، ص 322.

اما فرق المرجئة فمنها، اليونسية [1] ، العبيدية [2] الغسانية [3] ، الثوبانية[4]، التومنية [5] ، الصالحية [6] .

واما مواطن المرجئة فاهمها ، الجبال الواقعة في اقليم الجبال وهي جبال الخرمرينية، والمرجئة فيها لايغسلون من جنابة ولايوجد بقراهم مساجد [7] .

والكرامية، وهي بخراسان ثلاثة اصناف ، حقائقية وطرائقية واسحاقية . لقد عدت هذه الفرق الثلاثة ، فرقة واحدة لانها لم تكفر بعضها بعضا وان كفرها سائر الفرق.

---

(1) اليونسية: هم اتباع يونس بن عون الذي زعم ان الايمان في القلب واللسان . البغدادي، الفرق بين الفرق ، ص 151.

(2) العبيدية: اصحاب عبيد المكتئب القائل بان مادون الشرك مغفور لامحالة، وان العبد اذا مات على توحيده لايضره ما اقترف من السيئات. الشهرستاني، الملل والنحل ، ص 137.

(3) الغسانية: هم اتباع غسان المرجئ الذي زعم ان الايمان هو الاقرار او المحبة لله تعالى وتعظيمه. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 152.

(4) الثوبانية : اتباع ابي ثوبان المرجئ الذي زعم ان الايمان هو الاقرار والمعرفة بالله تعالى ورسله وبكل مايجب في العقل فعله، وماجاز في العقل ان لايفعل فليست المعرفة به من الايمان. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 152.

(5) التومنية: اتباع ابي معاذ التومني الذي زعم ان الايمان ماعصم من الكفر ومن تركه فقد كفر . البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 152.

(6) الصالحية : اتباع صالح بن عمر الصالحي ومحمد بن شبيب وابو شمر وغيلان وكلهم جمعوا بين الارجاء والقدر. الشهرستاني ، الملل والنحل ، ص 141.

(7) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 398.

وزعيمها محمد بن كرام [1] كان مطرودا من سـجسـتان إلى غرجسـتان وكان اتباعه في وقته اوغاد شـورمين وافشـين وورد نيسـابور في ايام ولاية محمد بن طاهر بن عبدالله وتبعه على بدعته جماعة من اهل سواد نيسابور من اكرة القرى والدهم.

وضـــلالات اتباعه كثيرة منها، ان ابن كرام دعا اتباعه إلى تجســـيم معبوده وزعم انه جسم له حد ونهاية من تحته والجهة التي منها يلاقي عرشه [2] .

ومنهم من زعم ان الله تعالى لم يزل موصـوفا باسمائه المشتقة من افعاله عند اهل اللغة مع استحالة وجود الافعال في الأزل فزعموا انه لم يزل خالقا رازقاً من غير وجود خلق ورزق منه.

وتكلم ابن كرام واصـــــحابه في مقدورات الله تعالى فزعموا انه لايقدر الا على الحوادث التي تحدث في ذاته من ارادته واقواله وملاقاته لما يلاقيه . وتكلموا في باب التعديل والتجوير بعجائب ، منها قولهم يجب ان يكون اول شـــــيء خلقه الله تعالى جسما حيا يصح منه الاعتبار.

وخـــاضــــوا في بـــاب النبوة والرســـــالـــة بقولهم ان النبوة والرســـــالـــة صفتان حالتان في النبي والرسول سوى الوحي اليه ومعجزاته وعصمته عن المعصية.

وفي باب عصـــمة الانبياء : بقولهم ان كل ذنب اسـقط العدالة او اوجب حدا منهم معصومون منه وغير معصومين مما دون ذلك [3] .

---

(1) هو محمد بن كرام ابو عبدالله السـجسـتاني شـيخ الطائفة الكرامية، حدث عن علي بن حجر المروزي وعلي بن اسـحق الحنظلي وابراهيم بن يوسـف البلخي وغيرهم. روى عنه محمد بن اســـماعيل وابراهيم بن ســـفيان وابراهيم بن الحجاج وغيرهم. وكان ابن كرام بخراسان ثم سكن بيت المقدس حيث توفى سنة 255هـــ. ابن عساكر ، تاريخ دمشق، ج55، ص 127.

(2) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 161؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ص 108.

(3) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 162 ومابعدها؛ الشـــهرســـتاني، الملل والنحل، ص 108وما بعدها.

وكان للكرامية شـــيخ يدعى ابراهيم بن مهاجر [1] زعم ان الزاني عرض في الجسم الذي يضاف اليه الزنى، والسارق عرض في الذي تضاف اليه السرقة، وليس الجسم زانيا ولا سارقاً ، فالمجلود والمقطوع عنده غير الزاني والسارق [2].

ويعد ابن كرام واصـحابه من الصـفانية لانه كان ممن يثبت الصـفات الا انه ينتهي فيها إلى التجسيم والتشبيه [3].

والكرامية اهل زهد وتعبد ومرجعهم إلى ابي حنيفة ; وكل من رجع إلى ابي حنيفة او مالك او الشـافعي 4 او إلى ائمة الحديث الذين لم يغلوا فيه ولم يفرطوا في حب معاوية ولم يشـبهوا الله ويصـفوه بصـفات المخلوقين فليس بمبتدع[4]. وهذا ينفي عنهم كونهم مبتدعين.

اما فرق الكرامية فهي اثنتا عشـرة فرقة واصـولها سـتة هي ، العابدية والتونية والزرينية والاسحاقية والوحدانية والهيصمية [5].

واما مواطنهم فيتركز في بلاد الديلم وتحديدا بجرجان وبيار وجبال طبرســـتان [6] . وفي خراسـان وتحديداً في هراة وغرج الشـار ، وايضـاً بفرغانة والختل وجوزجان ومرو الروذ وسمرقند، وقد اقام الكرامية في كل تلك المناطق بخوانق [7] .

ومن الاتجاهات الفكرية الاخرى التي غلبت افكار الناس في المشرق الحشوية، فقد سـمي من جادل المعتزلة بالحشـوية وهي بمنزلة السـفسـطائية عند الحكماء لانهم وضـعوا من العقل مارفع الله من شأنه . وقد سماهم الناس بالحشـوية لان في كلامهم

---

(1) عاش في زمن السامانيين.

(2) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 167.

(3) الشهرستاني، الملل والنحل، ص 107.

(4) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 365.

(5) الشهرستاني، الملل والنحل، ص 107.

(6) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 365.

(7) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 323.

حشوا أي كلاما لافائدة فيه، وقيل انهم منسوبون إلى الحشو بمعنى العامة [1] ، وهم قوم تمســكوا بالظواهر فذهبوا إلى التجسـيم وغيره وهم ياخذون بايات الله تعالى على ظاهرها ويعتقدون انه المراد [2] .

اما مواطن الحشوية فهي قاسان [3] وفارس وتحديداً شيراز واصطخر وفسا[4]

.

والنجارية وهم اصـــحاب الحســين بن محمد النجار [5] واكثر معتزلة الري

(1) كرد علي، محمد ، الإســلام والحضــارة، ج2، ص57 . الحشــو عبارة عن الزائد الذي لاطائل تحته. الجرجاني ، التعريفات ، ص 71.

(2) التهانوي، كشاف اصطلاحات الفنون ، ج1، ص 678.

(3) الاصــطخري، مســالك الممالك، ص201؛ ابن حوقل، صــورة الارض، ق2، ص361؛ الادريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 676؛ الحميري، الروض المعطار، ص 449.

(4) الاصطخري، مسالك الممالك، ص139؛ ابن حوقل، صورة الارض، ق2، ص292.

(5) هو الحســين بن محمد التجار صــاحب التجارية جماعة بالري، وكان ينفي عذاب القبر ورؤية الرب ويقول بخلق القرآن على مانقل عنه وكان يقول ان كلام الله تعالى حادث واذا قرئ فهو عرض واذا كتب فهو جســم وهذا كفر لانه يلزمهم القول ان في كلام الله تعالى دما ونجاسة. السمعاني، الانساب، ج5، ص 460.

وما حواليها على مذهبه. وهم وان اختلفوا اصنافا فانهم لم يختلفوا في المسائل اصولا. وهم برغوثية [1] وزعفرانية [2] ومستدركة [3] [4] .

من اراء النجار ان الله تعالى مريد الخير والشر والنفع والضر، وانه هو خالق اعمال العباد خيرها وشــرها والعبد مكتســب لها [5] . وقال في المفكر انه يجب عليه تحصــيل المعرفة بالنظر والاســتدلال ، وقال في الايمان انه عبارة عن التصــديق . ومن ارتكب كبيرة ومات عليها من غير توبة عوقب على ذلك ويجب ان يخرج من النار، فليس من العدل التسوية بينه وبين الكفار في الخلود[6] .

اما مواطن التجارية فهي ، جرجان [7] ، والري [8] .

والقدرية جماعة يزعمون ان الله تعالى لايقدر الشــر ويقولون ان الخير من الله والشر من ابليس، ويزعمون ان الله قد يريد الشيء فلا يكون ويكره كون الشيء فيكون وانه قد يريد من العبد شيئاً ويريد الشيطان من ذلك العبد شيئاً خلاف مراد الله تعالى

---

(1) البرغوثية: هم اتباع محمد بن عيســــى الملقب ببرغوث. كان على مذهب النجار على الاكثر لكن خالفه في تسمية المكتسب فاعلا فامتنع منه، وفي المتولدات فزعم انها فعل لله تعالى بايجاب الطبع. البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 156.

(2) الزعفرانية هم اتباع الزعفراني الذي كان بالري ، وكان يناقض باخر كلامه اوله فيقول ان كلام الله تعالى غيره، وكل ماهو غير الله تعالى مخلوق، البغدادي، الفرق بين الفرق ، ص 156.

(3) المستدركة قوم من التجارية يزعمون انهم استدركوا ما خفي على اسلافهم لان الاخيرين منعوا اطلاق القول بان القرآن مخلوق وزعمت المســـتدركة انه مخلوق. البغدادي، الفرق بين الفرق ، ص 157.

(4) الشهرستاني، الملل والنحل ، ص 87-88.

(5) م . ن ، ص 88.

(6) م . ن ، ص 89.

(7) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 365.

(8) م . ن ، ص 395.

فيتم مراد الشـــيطـان ولايتم مراد الله تعـالى فيـه.ويزعمون ان الله خلق الخلق لابقاء الحكمة على نفســه وانه لو لم يخلق الخلق لم يكن حكيماً[1]، ولقد غالوا فقالوا ان كل فعل للانسان هو ارادته المستقلة عن ارادة الله تعالى، ومن المعتزلة من عرفوا بالكلام مسائل اخرى وهذه احدى مسائلهم، ولذلك عد الاعتزال مذهباً قائماً بذاته غير مندمج في هذا المذهب، ولم يقف القدرية عن هذا الحد الذي يشـــتركون فيه مع المعتزلة بل ان منهم من غالى اكثر من ذلك فنفى عن الله تعالى القدر بمعنى العلم والتقدير[2]،اما مواطن القدرية فمنها، كندر[3] . [4]

والجهمية ، اتباع جهم بن صـــفوان [5] الذي قال بالاجبار والاضـــطرار إلى الاعمال، وانكر الاســـتطاعات كلها، وزعم ان الجنة والنار تفتيان. وان الايمان هو المعرفة بالله تعالى فقط، وان الكفر هو الجهل به فقط . وقال لاعمل لاحد غير الله تعالى وانما تنســـب الاعمال إلى المخلوقين على المجاز. وزعم ايضـــاً ان علم الله تعـالى حـادث وامتنع عن وصـــفـه تعـالى بـانـه حي او عـالم او مريـد ووصـــفـه بانه قادر وموجد وفاعل وخالق ومحيي ومميت لان هذه الاوصاف مختصة به وحده. وقال بحدوث كلام الله تعالى لما قالته القدرية ولم يسم الله تعالى متكلماً به[6].

---

(1) السمعاني ، الانساب، ج4 ، ص460.

(2) ابو زهرة ، محمد، تاريخ المذاهب، ص 110.

(3) كندر : قرية من نواحي نيســـابور من اعمال طريثيث . ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج4، ص482.

(4) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 323.

(5) جهم في صفوان: هو من اهل بلخ ظهرت بدعته بترمذ وقتل بمرو على يد سلم بن احوز المازني في اخر ايام بني امية. السمعاني ، الانساب ، ج2، ص 133.

(6) البغدادي، الفرق بين الفرق، ص 158 ؛ الســـمعاني، الانســـاب، ج2، ص 133؛ ابن الاثير، اللباب ، ج1، ص 317.

اما مواطن الجهمية فاهمها ترمذ اذ ان اكثر اهلها جهمية [1].

والمنـانيـة ، فالترك بكوشــــان من بلاد فـارس مـذاهبهم مـذاهب المنـانيـة [2]. والزعفرانية وهي فرقة ظهرت بالري [3].

واعتنق الناس في بعض المناطق مذاهب نسـبت لاشــخاص صــالحين مثل مـذهـب ســـفيـان الثوري [4]، الـذي تتركز مواطنـه في الـدينور [5]. ومـذهـب عبـدالله السرخسي [6]، الذي اعتنقتهُ اقوام تسكن رساتيق هيطل [7] .

وبناء على ماتقدم بقي ان نشـير إلى ان الإسـلام اسـتطاع ان يجمع كل تلك الافكار ويوحدها في بوتقة واحدة في اطار الحضارة العربية الإسلامية.

---

(1) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 323.

(2) الحميري ، الروض المعطار ، ص 504.

(3) التوحيدي، الامتاع والمؤانسة، ج2، ص 78.

(4) هو ابو عبدالله سفيان بن سعيد 2 امام في الحديث وله الزهد والتصـوف. الاصـفهاني، ابو نعيم احمد بن عبدالله، حلية الاولياء وطبقات الاصـفياء، ط4، دار الكتاب العربي ، بيروت، 1984م ، ج6، ص 356.

(5) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 395.

(6) هو ابو القاسـم عبيد الله السـرخسـي ، سـمع محمد بن عبدالرحمن الدغولي واحمد بن اسحق ومحمد بن حمدويه وغيرهم ، وقدم بغداد ورجع إلى خراسان ثم سكن بخارى حتى وفاته بها وذلك سنة 380هـ. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج10 ، ص 363-364.

(7) المقدسي، احسن التقاسيم، ج2، ص 323.

الخاتمة

في هذه الدراسة الاكاديمية قمنا بتحديد المشرق الإسلامي بالاراضي الممتدة من شرق بغداد عاصمة الخلافة العباسية حتى حدود الصين، وفيما عدا ذلك فانها تخوم محاذية له.

في هذه البقعة من الارض عاشت شعوب متنوعة شكلاً ومضموناً استطاع الإسلام برسالته السمحاء ان يؤثر فيها ويوحدها تحت لوائه.

لقد عاشت تلك الشعوب حياة اجتماعية رغيدة في اكثر جوانبها في ظل الإسلام على الرغم من الاختلاف الواضح بين مكونات المجتمع ، وهي حياة لاتخلو من تناقض وغرابة في بعض الاحيان.

ووجدنا من خلال البحث ان المشرق الاسلامي سكنته قوميات عديدة اهمها العرب والفرس والترك، كانت تربطهم علاقة جدلية فالفرس هم سكان البلاد الاصليين ، والعرب هم المسلمون الفاتحون، والترك هم من استطاع إن يؤكد وجوده ويبرز إلى الساحة.

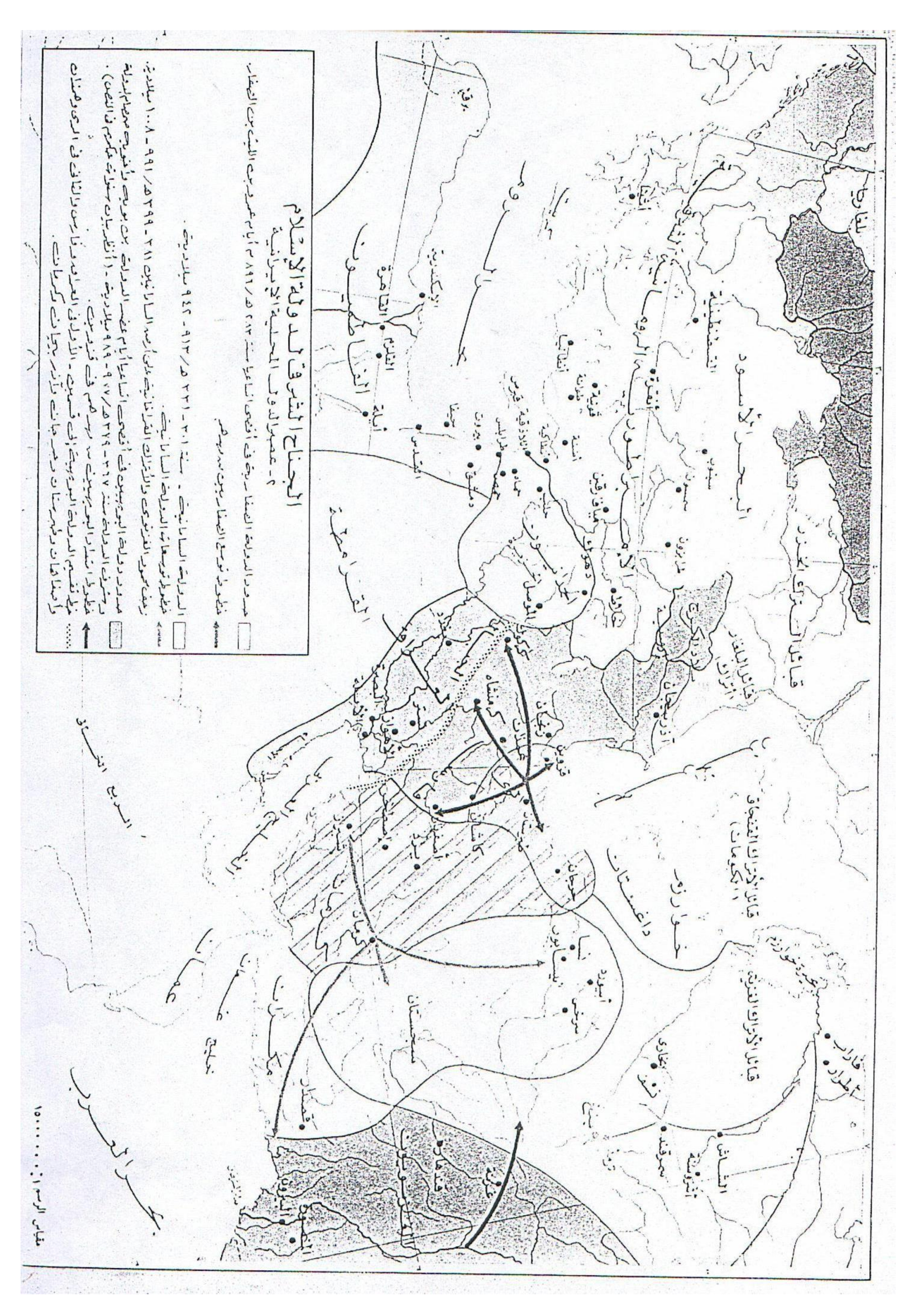
من جهة اخرى سكن المشرق فئات متنوعة لكل منها احكام خاصة كما انها عاشت بتفاعل مع الدولة العباسية.

لقد اعتنق اهل المشرق الاسلامي مختلف الديانات، وشهدت ظهور ديانات سماوية كالنصرانية واليهودية، فعاشت جميعها في تآلف في ظل الإسلام الدين السماوي الاعظم.

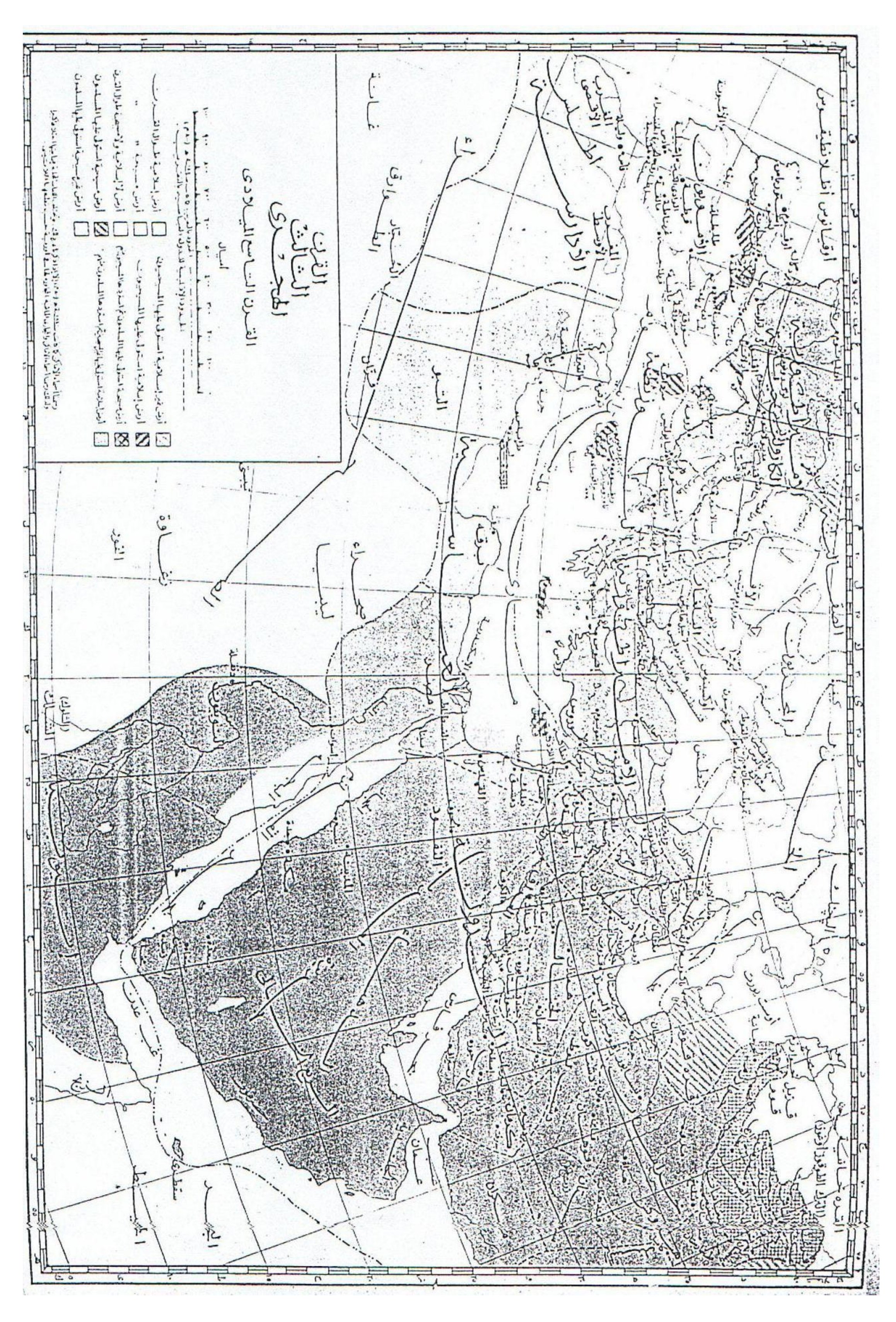
وتفشت بين اهل المشرق معاني من الاخلاق الحميدة منها والمذمومة وكانت في الغالب نسبية فبعض الصفات كالمكر مثلا قد تكون بنظر البعض خلقا مذموما لكنها تكون نافعة احيانا.

لقد شـهد المشرق الاسـلامي في العصـر العباسـي نهضـة عمرانية ذات طابع متميز اذ تم في ذلك العهد بناء مجموعة من المؤسسات كلها سخرت لتوفير الخدمات للناس كالمساجد والمدارس والبيمارستانات والحدائق ... الخ .

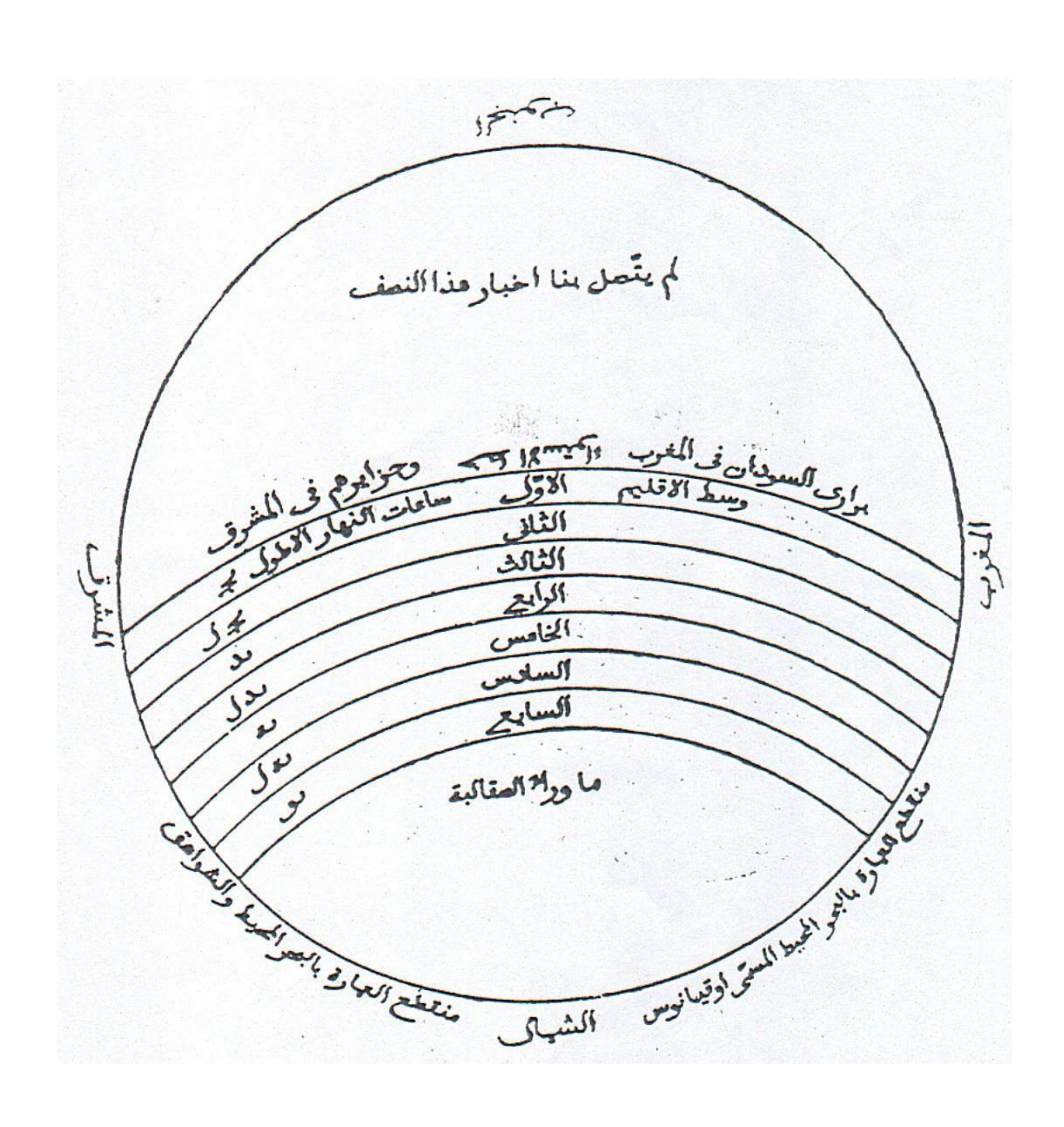
كما شـهد المشـرق الاسـلامي حركة علمية واسـعة النطاق تمثلت بظهور عدد هائل من العلماء في شتى مجالات العلم اذ كان المشرق المنبع الرئيسي لهؤلاء والرافد المميز للعالم الاســـلامي انذاك بعلماء اكثرهم من الريف ســـاعدتهم بيئته على ذلك فانساحوا إلى المدن ليغذوا العلوم بموارد فكرية.



المصدر: مؤنس، د. حسين، اطلس تاريخ الإسلام ، تصميم ورسم الخرائط، جيوفاني دي أجوستين، ط1، مطابع تين واه، سنغافورة ، الناشر: الزهراء للاعلام العربي، القاهرة، 1987م.



انظر: هازارد، هاري و. ، اطلس التاريخ الاسلامي ، رسم : ليستركوك وج . ماك سميلي، مطبوعات جامعة برنستون ، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، 1954م، ص11.



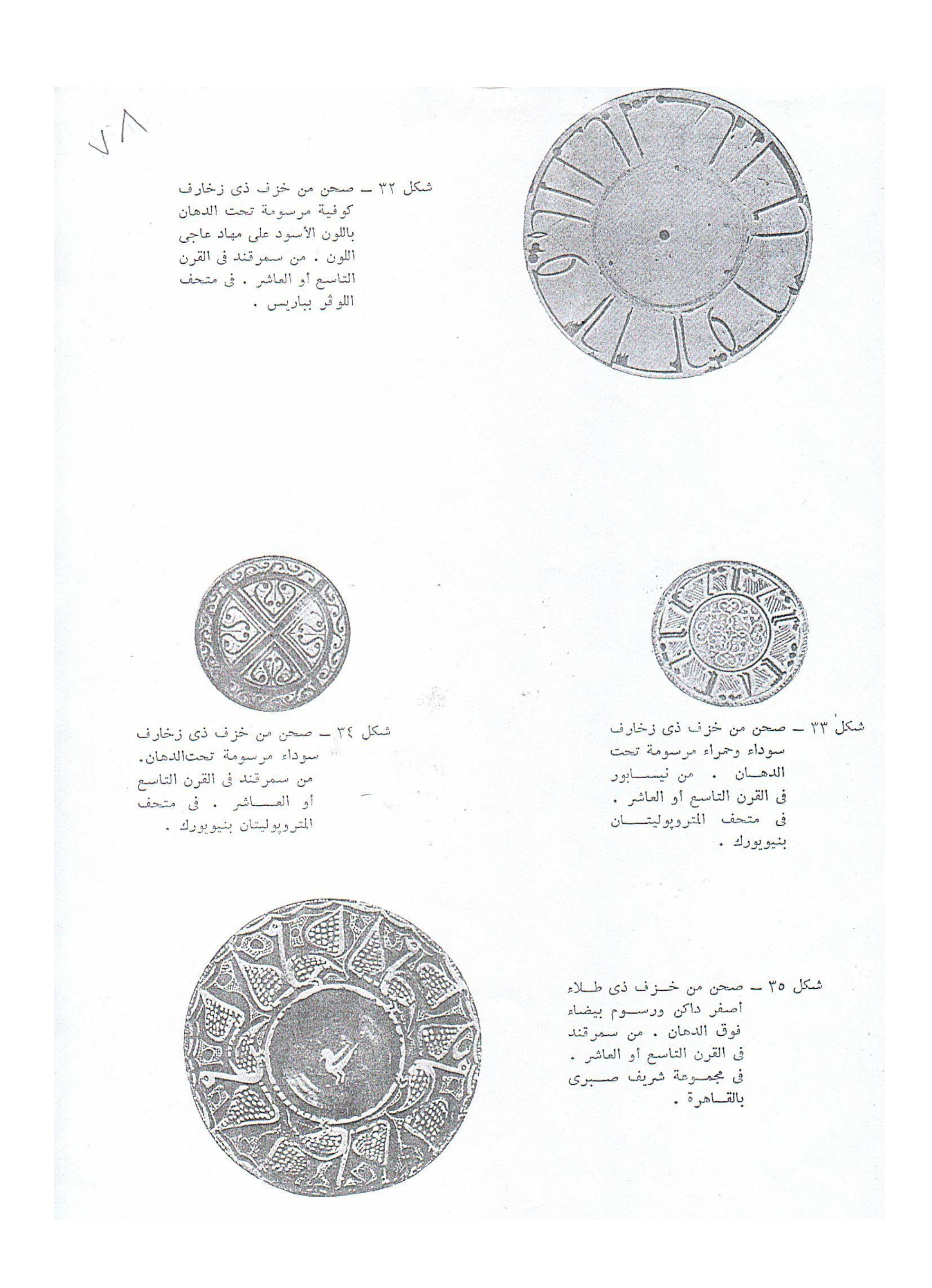
اقاليم الارض السبعة

المصدر: ياقوت الحموي، معجم البلدان ، مج1، ص 28.



خزف ذو بريق معدني، من الطراز العباسي بإيران في القرنين التاسع والعاشر بعد الميلاد

المصدر :حسن،د.زكي محمد،اطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الاسلامية، دار الرائد العربي،بيروت، 1981م.



شكل ٣٢ — صحن من خزف ذى زخارف
كوفية مرسومة تحت الدهان
باللون الأسود على مهاد عاجى
اللون . من سمرقند فى القرن
التاسع أو العاشر . فى متحف
اللوفر بباريس .

شكل ٣٣ — صحن من خزف ذى زخارف
سوداء وحمراء مرسومة تحت
الدهان . من نيسابور
فى القرن التاسع أو العاشر .
فى متحف المتروبوليتان
بنيويورك .

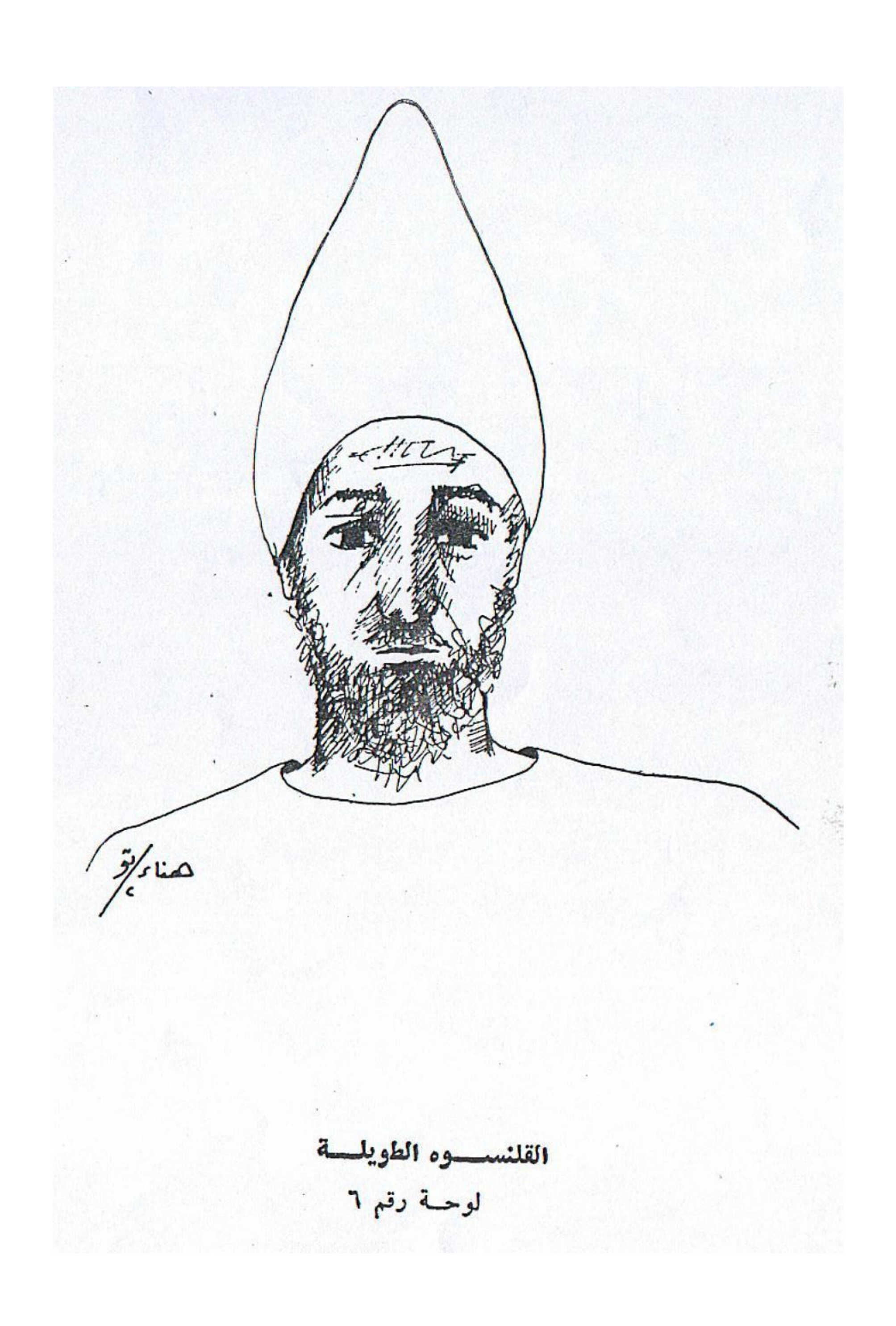
شكل ٣٤ — صحن من خزف ذى زخارف
سوداء مرسومة تحت الدهان.
من سمرقند فى القرن التاسع
أو العاشر . فى متحف
المتروبوليتان بنيويورك .

شكل ٣٥ — صحن من خزف ذى طلاء
أصفر داكن ورسوم بيضاء
فوق الدهان . من سمرقند
فى القرن التاسع أو العاشر .
فى مجموعة شريف صبرى
بالقاهرة .

خزف ذو زخارف تحت الدهان وفوقه، من الطراز العباسي في بلاد ماوراء النهر في القرنين التاسع والعاشر بعد الميلاد

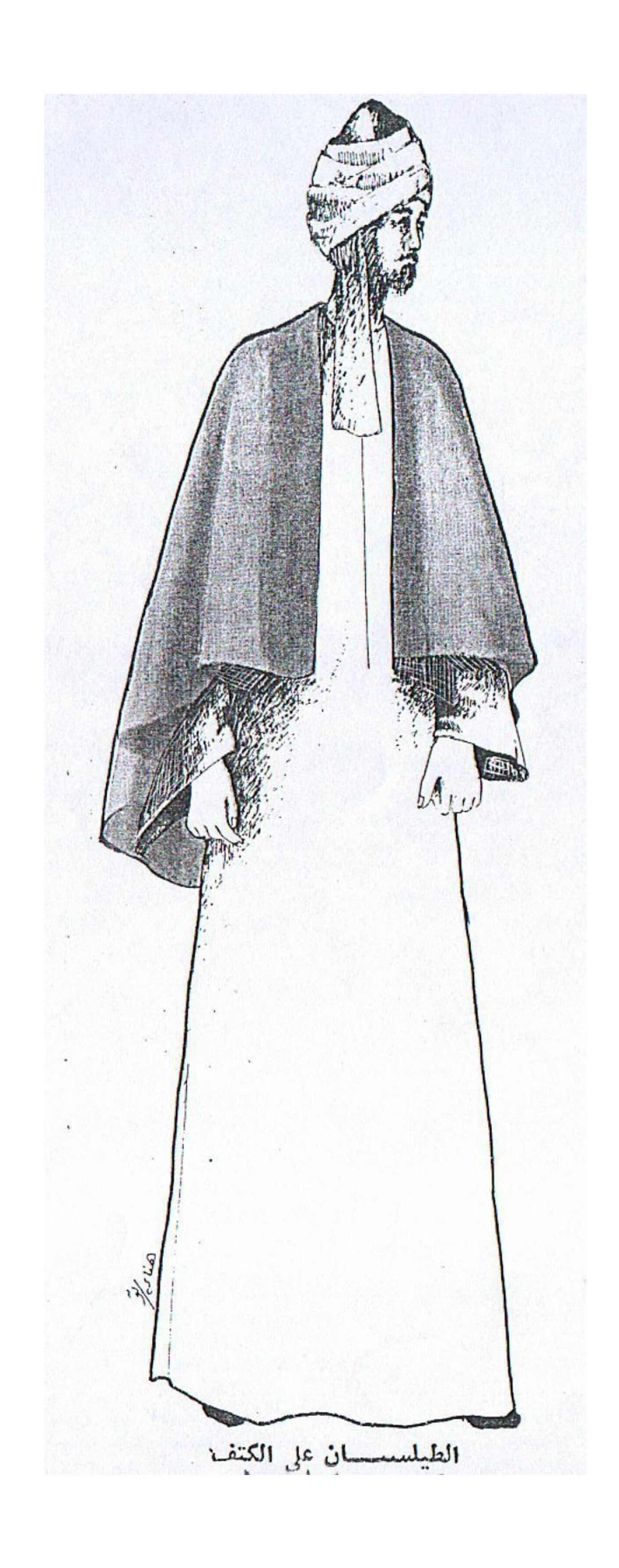


المصدر: رشدي، صبيحة رشيد، الملابس العربية وتطورها في العهود الإسلامية، مطبعة علاء، بغداد، 1981م، ص 103.



القلنســوه الطويلــة

لوحـة رقم ٦



الطيلسان على الكتف



الازار في العصر العباسي

المكتبة الجغرافية العربية [1]

اسم المؤلف	سنة الوفاة	عنوان الكتاب
الخوارزمي، ابو جعفر محمد بن موسى	(232هـ/846م)	صورة الارض
الجاحظ، ابو عثمان عمرو بن بحر	(255هـ/868م)	التبصر بالتجارة/ الحيوان/ رسائل الجاحظ (رسالة الاوطان والبلدان)
البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر	(289هـ/892م)	فتوح البلدان
ابن طيفور، ابو الفضل احمد بن ابي طاهر	(280هـ/893م)	كتاب بغداد
ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن محمد	(286هـ/899م)	مختصر كتاب البلدان
سهراب، ابو الحسن بن بهلول	(بعد 289 هـ/ 901م)	عجائب الاقاليم السبعة إلى نهاية العمارة
ابن رستة، ابو علي احمد بن عمر	(290هـ/ 902م)	الاعلاق النفيسة
اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن واضح	(294هـ/906م)	البلدان
ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله	(300هـ/912م)	المسالك والممالك

---

(1) الملحق من عمل الباحثة (قدر تعلق الامر بنطاق البحث مرتباً حسب سنوات الوفاة)، المصدر : كراتشكوفسكي، اغناطيوس تاريخ الادب الجغرافي العربي، القسم الاول.

اسم المؤلف	سنة الوفاة	عنوان الكتاب
ابن فضـــلان ، احمـد بن العباس بن راشد	(309هـ/921م)	رسالة ابن فضلان في وصف الرحلة إلـى بـلاد الـترك والـخزر والـروس والصقالبة
المقدسي ، مطهر بن طاهر	(322هـ/933م)	البدء والتاريخ
ابن البلخي ، احمد بن سهل	(322هـ/933م)	فارس نامه
قدامة بن جعفر	(329هـ/940م)	الخراج وصنعة الكتابة
ابن القــاص، ابو العبـاس احمد بن ابي احمد	(335هـ/936م)	دلائل القبلة
الاصــــطخري، ابو اســـحق ابراهيم بن محمد	(346هـ/957م)	المسالك والممالك
المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي	(346هـ/957م)	اخبار الزمان/ التنبيه والاشـــراف/ مروج الذهب ومعادن الجوهر
النرشخي، ابو بكر محمد ابن جعفر	(348هـ/959م)	تاريخ بخارى
ابن النـديم، الفرج محمـد بن اسحق	(358هـ/995م)	الفهرســــت في اخبــار العلمــاء المصـــنفين من القدماء والمحدثين واسماء كتبهم
ابن حوقـل، ابو القــاســـم النصيبي	(367هـ/977م)	صورة الارض
مؤلف مجهول	(الف كتابه ســـنة 372هـ/982م)	حدود العالم من المشرق إلى المغرب

اسم المؤلف	سنة الوفاة	عنوان الكتاب
المقدسي، ابو عبدالله محمد بن احمد	(375هـ/985م)	احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم
الخوارزمي، ابو عبدالله محمد بن احمد بن يوسف	(378هـ/997م)	مفاتيح العلوم
التنوخي، ابو علي الحسن ابن علي	(384هـ/994م)	الفرج بعد الشدة
الشابشتي، ابو الحسن علي ابن محمد	(388هـ/998م)	الديارات
البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد	(440هـ/1048م)	– الاثار الباقية عن القرون الخالية – تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن – التفهيم لاوائل صناعة التنجيم – الجماهر في معرفة الجواهر – في تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة – القانون المسعودي
الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي	(463هـ/1070م)	تاريخ بغداد
ابن عبد البر، ابو عمر يوسف	(463هـ/1070م)	القصد والامم في التعريف باصول انساب العرب والعجم
الكاشغري، محمود بن الحسين	(466هـ/1073م)	ديوان لغات الترك

اسم المؤلف	سنة الوفاة	عنوان الكتاب
ناصر خسرو	(481هـ/1088م)	سفرنامه
البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز	(487هـ/1094م)	- المسالك والممالك - معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع
اخوان الصفاء	(عاشوا في القرن الرابع الهجري)	رسائل اخوان الصفاء وخلان الوفاء
الادريسي، ابو عبدالله محمد بن عبدالله	(560هـ/1164م)	نزهة المشتاق في اختراق الافاق
السمعاني، ابو سعد عبدالكريم بن محمد	(562هـ/1166م)	الانساب
ابو حامد الغرناطي، محمد بن عبدالرحيم	(565هـ/1169م)	تحفة الالباب
الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر	(583هـ/1187م)	الامكنة والجبال والمياه
الكرديزي، ابو سعيد عبدالحي	(اواسط القرن الخامس)	زين الاخبار
المنجم، اسحق بن حسين	(من علماء القرن الخامس الهجري)	اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان
الهروي ، ابو الحسن علي بن ابي بكر	(611هـ/1215م)	الاشارات إلى معرفة الزيارات
ياقوت الحموي، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله	(626هـ/1228م)	- المشترك وضعا والمفترق صقعا - معجم البلدان

اسم المؤلف	سنة الوفاة	عنوان الكتاب
ابن سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى	(673هـ/1274م)	بسط الارض في الطول والعرض
القزويني، زكريا بن محمد	(682هـ/1226م)	- اثار البلاد واخبار العباد - عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات
الزهري، ابو عبدالله محمد بن ابي بكر	(ت اواسط القرن السادس الهجري)	الجغرافية
الوطواط، محمد بن ابراهيم بن يحيى	(718هـ/1318م)	مباهج الفكر ومناهج العبر
شيخ الربوة، ابو عبدالله محمد بن ابي طالب	(727هـ/1326م)	نخبة الدهر في عجائب البر والبحر
القزويني، حمد الله مستوفي بن ابي بكر بن احمد	(730هـ/1329م)	- تاريخ كزيده - نزهة القلوب
ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر	(732هـ/1331م)	تقويم البلدان
النويري، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب	(733هـ/1332م)	نهاية الارب في فنون الادب
ابن عبدالحق ، صفي الدين عبدالمؤمن	(739هـ/1338م)	مراصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع
العمري، شهاب الدين ابي العباس احمد بن يحيى	(749هـ/1348م)	مسالك الابصار في ممالك الامصار

اسم المؤلف	سنة الوفاة	عنوان الكتاب
ابن بطوطـة ، ابو عبـدالله محمد بن ابراهيم	(770هـ/1368م)	رحلـة ابن بطوطـة المســـماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار
ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد	(808هـ/1405م)	مقدمة ابن خلدون
القلقشـندي، ابو العباس احمد بن علي	(821هـ/1417م)	صبح الاعشى في صناعة الانشا
الـحـمـيـري، مـحـمـد بـن عبدالمنعم	(900هـ/1494م)	الروض المعطار في خبر الاقطار
عوفي، سديد الدين محمد		جوامع الحكايات ولوامع الروايات

ثبت المصادر والمراجع

القرآن الكريم

اولاً: المخطوطات

الاسرائيلي، اسحق بن سليمان (ت 320هـ/932م)

1- اقاويل الاوائل في طبائع الاغذية وقواها، مخطوط من المجمع العلمي العراقي تحت رقم (1523).

العمري ، ياسين خير الله (ت بعد 1232هـ/1817م)

2- الدر المكنون في المآثر الماضـــية من القرون، مخطوط من المجمع العلمي العراقي، تحت رقم (738).

الغساني، ابو العباس اسماعيل بن العباس (ت 803هـ/1400م).

3- العســـجد المســـبوك والجوهر المحكوك في طبقات الخلفاء والملوك، مخطوط من المجمع العلمي العراقي تحت رقم (35) تاريخ.

المرغني، الحسين بن احمد (كان حيا قبل 421هـ/1030م)

4- غرر السير ، مخطوط من المجمع العلمي العراقي تحت رقم (1815) تاريخ.

ثانياً: المصادر المطبوعة

الابشيهي، شهاب الدين محمد بن احمد (ت850هـ/1446م)

1- المستطرف في كل فن مستظرف ، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1989م.

ابن الاثير، ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت630هـ/1232م)

2- الكامل في التاريخ، دار الفكر ، بيروت، بدون سنة.

3- اللباب في تهذيب الانساب ، دار صادر ، بيروت، 1980م.

اخوان الصفاء ، (عاشوا في القرن الرابع الهجري)

4- رســائل اخوان الصــفاء وخلان الوفاء، عني بتصــحيحه خير الدين الزركلي، المطبعة العربية، مصر ، 1928م.

الادريسي ، ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت 560هـ/1164م)

5- نزهـة المشــــتـاق في اختراق الافـاق ، ط1، عـالم الكتـب، بيروت، 1989م.

6- وصــف الهند ومايجاورها من البلاد، عني بجمعه وتصــحيحه الســيد مقبول احمد، الهند، 1954م.

الازدي، ابو المطهر محمد بن احمد (ت منتصف القرن الرابع الهجري)

7- حكاية ابي القاسم البغدادي، مطبعة كرل ونتر، هيدلبرج ، 1902م.

الاصبهاني ، ابو الفرج علي بن الحسين بن محمد (ت 356هـ/967م)

8- الاغـاني، تحقيق واشــــراف لجنـة من الادبـاء، دار الثقـافـة، بيروت، 1983م.

الاصبهاني، ابو بكر محمد بن داود (ت 297هـ/909م)

9- الزهرة ، حققه وقدم له وعلق عليه د. ابراهيم الســــامرائي، ط2، مكتبة المنار، الاردن، 1985م.

الاصبهاني، ابو القاسم حسين بن محمد (ت 502هـ/1108م)

10- محاضــــرات الادباء ومحاورات الشـــعراء والبلغاء، دار مكتبة الحياة، بيروت، 1961م.

الاصطخري، ابو اسحق ابراهيم بن محمد (ت 346هـ/957م)

11- الاقاليم ، غوته، 1839م.

12- مسـالك الممالك (وهو معول على كتاب صـور الاقاليم لابي زيد احمد بن سهل البلخي) مطبعة بريل، ليدن 1927.

الاصفهاني ، ابو نعيم احمد بن عبدالله (ت 430هـ / 1038م)

13- حلية الاولياء وطبقات الاصـــفياء، ط4، دار الكتاب العربي، بيروت، 1984م.

ابن ابي اصيبعة، موفق الدين ابي العباس احمد بن القاسم (ت668هـ/ 1269م)

14- عيون الانباء في طبقات الاطباء ، تحقيق د. نزار رضـــا، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون سنة.

ابن بسام المحتسب (سنة وفاته مجهولة)

15- نهاية الرتبة في طلب الحســـبة، حققه وعلق عليه حســـام الدين السامرائي، مطبعة المعارف، بغداد ، 1968م.

ابن بطوطة ، ابو عبدالله محمد بن ابراهيم (ت 770هـ/1368م)

16- رحلة ابن بطوطة المسماة تحفة النظار في غرائب الامصـار وعجائب الاسفار، مطبعة الاستقامة، القاهرة، 1967م.

البغدادي، محمد بن الحسن بن محمد (الف كتابه سنة 623هـ/1226م)

17- الطبيخ، اعـاد نشـــره فخري البـارودي، ط1، دار الكتـاب الجـديـد، 1964م.

البغدادي ابو منصور عبدالقاهر بن طاهر (ت 429هـ/1037م)

18- الفرق بين الفرق، حقق اصـوله وفصـلـه وضـبط مشكله وعلق حواشيه محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الطلائع، القاهرة، بدون سنة.

البكري، ابو عبيد عبدالله بن عبدالعزيز (ت 487هـ/1094م)

19- المسـالك والممالك ، حققه ووضـع فهارسـه د. جمال طلبة، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

20- معجم ما استعجم من اسماء البلاد والمواضع ، عارضه وحققه وشرحه مصـــطفى الســـقا، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشـــر، القاهرة، 1947م.

البلاذري، ابو الحسن احمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م)

21- فتوح البلدان، عني بمراجعته والتعليق عليه رضــوان محمد رضــوان، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م ، وطبعة اخرى ، مطبعة لجنة البيان العربي، 1959م.

البيروني، ابو الريحان محمد بن احمد (ت 440هـ/1048م)

22- الاثار الباقية عن القرون الخالية، ليبزك، 1923م.

23- تحديد نهايات الاماكن لتصحيح مسافات المساكن، وثقه وقدم له محمد بن تاويت الطنجي ، انقرة، 1962م.

24- التفهيم لاوائل صناعة التنجيم، التزم طبعه وترجمه إلى اللغة الانكليزية رمزي ريت، لندن ، 1934م.

25- الجماهر في معرفة الجواهر، ط1، مطبعة جمعية دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد الدكن، 1955م.

26- في تحقيق ماللهند من مقولة مقبولة في العقل او مرذولة، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد، الدكن، الهند، 1958م.

27- القانون المســـعودي، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية ، حيدر اباد ، الدكن، الهند، 1956م.

ابن البيطار، ضياء الدين عبدالله بن احمد (ت646هـ/1248م)

28- الجامع لمفردات الادوية والاغذية، مكتبة المثنى، بغداد، بدون سنة.

البيهقي، علي بن زيد (ت 565هـ/1169م)

29- تاريخ بيهق وذكر العلماء والائمة والافاضـل الذين نبغوا فيها او انتقلوا اليها، ترجمه عن الفارســـية وحققه يوســـف الهادي، ط1، دار اقرأ للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، بيروت، 2004م.

البيهقي، ابو بكر احمد بن الحسين بن علي (ت 458هـ/1065م)

30- السنن الكبرى ، دار الفكر، بيروت، بدون سنة.

البيهقي ، ابراهيم بن محمد (ت قبل 320هـ/933م)

31- المحاسن والمساوئ، دار صادر، بيروت، 1970م.

الترمذي ، ابو عيسى محمد بن عيسى (ت279هـ/892م)

32- ســـنن الترمذي، حققه وصـــححه عبدالوهاب عبداللطيف، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1982م.

ابن تغري بردى ، جمال الدين ابي المحاسن يوسف (ت 874هـ/1469م)

33- النجوم الزاهرة في ملوك مصــر والقاهرة، المؤســسـة المصــرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، بدون سنة.

التنوخي، ابو علي الحسن بن علي (ت 384هـ/994م)

34- الفرج بعد الشدة ، مطبعة امير، قم ، 1944م.

35- نشــوار المحاضــرة واخبار المذاكرة، تحقيق عبود الشــالجي، بيروت، 1973م.

التهانوي، محمد علي (ت في القرن 12هـ)

36- كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم ، تقديم واشراف ومراجعة د. رفيق العجم، تحقيق د. علي دحروج ، نقل النص الفارســـي إلى العربي د. عبدالله الخالدي، الترجمة الاجنبية د. جورج زيناتي، ط1، مكتبة لبنان، 1996م.

التوحيدي، ابو حيان علي بن محمد بن العباس (ت 414هـ/1023م)

37- الامتاع والمؤانسـة، صـححه وضـبطه وشـرح غريبه احمد امين واحمد الزين، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر والتوزيع، بدون سنة.

38- البصــائر والذخائر، حققه وعلق عليه احمد امين والسـيد احمد صـقر، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1953م.

39- المقابسات، حققه وقدم له محمد توفيق حسين، مطبعة الارشاد، بغداد، 1970م.

الثعالبي، ابو منصور عبدالملك بن محمد (ت 429هـ/1037م)

40- ثمار القلوب في المضـــاف والمنســـوب، تحقيق محمد ابو الفضـــل ابراهيم، دار المعارف، القاهرة، 1965م.

41- فقه اللغة واسرار العربية، وضـع الشـروح والتعليق والفهارس د. ديزيره سقال، ط1، دار الفكر العربي، بيروت، 1999م.

42- لباب الاداب ، تحقيق د. قحطان رشـيد صـالح، دار الشـؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988م.

الجاحظ ، ابو عثمان عمرو بن بحر (ت 255هـ/868م)

43- البخلاء ، تقديم وضـبط وتدقيق وشـرح وفهرسـة د. يوسـف الصـميلي، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2000م.

44- البيـان والتبيين، تحقيق فوزي عطوي، ط1، دار صـــعب ، بيروت، 1968م.

45- التبصـر بالتجارة ، عني بنشـره وتصـحيحه والتعليق عليه السيد حسن حســـني عبدالوهاب التونســـي، ط2، المطبعة الرحمانية، مصـــر ، 1935م.

46- الحيوان ، تحقيق ابراهيم شـــمس الدين، ط1، مؤســـســـة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 2003م.

47- رسائل الجاحظ (رسالة الاوطان والبلدان) ، قدم لها وبوبها وشرحها د. علي ابو ملحم، ط1، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1987م.

الجرجاني، علي بن محمد (ت 816هـ/1413م)

48- التعريفات ، ط1، دار احياء التراث العربي ، بيروت، 2003م.

الجهشياري، ابو عبدالله محمد بن عبدوس (ت 331هـ/942م)

49- الوزراء والكتاب، حققه ووضـع فهارسـه مصـطفى السقا واخرون، ط1، مطبعة مصطفى البابي الحلبي واولاده، القاهرة، 1938م.

ابن الجوزي، ابو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت 597هـ/1200م)

50- احكام النســـاء، تحقيق ودراســـة وتعليق علي بن محمد بن يوســـف المحمدي، ط2، المطبعة الاهلية، قطر، 1993م.

51- اخبار الظراف والمتماجنين، بعناية بســـام عبدالوهاب الجابي، ط2، الجفان والجابي ودار ابن حزم للطباعة والنشـــر والتوزيع، بيروت ، 2001م.

52- تلبيس ابليس، ط5، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، بدون سنة.

53- صـــيد الخاطر، هذبه وعلق عليه الشـــيخ اســـامة محمد الســـيد، ط4، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، بدون سنة.

54- المنتظم في تاريخ الملوك والامم ، دراســـة وتحقيق محمد عبدالقادر عطا ومصـــطفى عبدالقادر عطا، راجعه وصـــححه نعيم زرزور، ط2، دار الكتب العلمية، بيروت، 1995م.

الحاكم النيسابوري، ابو عبدالله محمد بن عبدالله (ت 405هـ/1014م)

55- المستدرك على الصحيحين، باشراف د. يوسف عبدالرحمن المرعشلي، دار المعرفة، بيروت، 1985م.

ابو حامد الغرناطي، محمد بن عبدالرحيم (ت 565هـ/1169م)

56- تحفة الالباب ، باريس ، 1925م.

ابن حبيب ، ابو جعفر محمد (ت 245هـ/858م)

57- المنمق في اخبار قريش، صـــححه وعلق عليه خورشـــيد احمد فاروق، عالم الكتب، بدون سنة.

ابن حجر، احمد بن علي العسقلاني (ت 852هـ/1448م)

58- الاصـــابة في تمييز الصـــحابة، دراســـة وتحقيق وتعليق الشـــيخ عادل عبدالموجود، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

ابن ابي الحديد، عز الدين ابو حامد عبدالحميد بن هبة الله بن محمد (ت 656هــ/ 1258م)

59- شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم، دار احياء الكتب العربية، 1959م.

الحريري، ابو محمد القاسم بن علي بن محمد (ت 516هـ/1122م)

60- مقامات الحريري، دار صادر ودار بيروت، بيروت ، 1958م.

الحميري، محمد بن عبد المنعم (ت 900هـ/1494م)

61- الروض المعطـار في خبر الاقطـار، ط1، مكتبـة لبنـان ، بيروت، 1975م.

ابن حوقل، ابو القاسم النصيبي (ت 367هـ/977م).

62- صورة الارض، ط2، مطبعة بريل ، ليدن ، 1938م.

ابن خرداذبة، ابو القاسم عبيد الله بن عبدالله (ت 300هـ/912م)

63- المسالك والممالك، مكتبة المثنى، بغداد، بدون سنة.

الخطبي ، ابو محمد اسماعيل بن علي (ت 350هـ/961م)

64- مختصـــر تاريخ الخلفاء ، تحقيق د. ســعاد ضــمد الســوداني، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 2006م.

الخطيب البغدادي، ابو بكر احمد بن علي (ت 463هـ/1070م)

65- تاريخ بغداد ، دراســـة وتحقيق مصـــطفى عبدالقادر عطا، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1997م.

ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد (ت 808هـ/1405م)

66- مقدمة ابن خلدون (وهي الجزء الاول من تاريخ ابن خلدون المســـمى ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصــرهم من ذوي الشأن الاكبر)، ضبط المتن ووضـع الحواشي والفهارس الاستاذ خليل شــحاده، مراجعة د. ســهيل زكار، ط2، دار الفكر للطباعة والنشــر

والتوزيع، بيروت، 1988م، وطبعـة اخرى، ط4 ، دار احيـاء التراث العربي، بيروت، بدون سنة.

الخوارزمي، ابو جعفر محمد بن موسى (ت 232هـ/846م)

67- صــورة الارض، اعتنى بنســخه وتصــحيحه هانس فون مزيك، مطبعة ادولف هولز هوزن، فينا ، 1926م.

الخوارزمي، ابو عبدالله محمد بن احمد بن يوسف (ت 378هـ/997م)

68- مفاتيح العلوم ، عني بتصـحيحه ونشره ادارة الطباعة المنيرية، مطبعة الشرق، مصر ، بدون سنة.

ابو داود ، سليمان بن الاشعث السجستاني (ت 275هـ/888م)

69- سنن ابي داود ، تحقيق سعيد محمد اللحام، ط1، دار الفكر ، بيروت، 1990م.

ابن دحية، ابو الخطاب عمر بن حسن (ت 633هـ/1235م)

70- النبراس في تاريخ خلفاء بني العباس، صـــححه وعلق عليه عباس العزاوي، مطبعة المعارف ، بغداد ، 1965م.

الدميري، كمال الدين محمد بن موسى بن عيسى (ت 808هـ/1405م)

71- حياة الحيوان الكبرى، اعتنى بتصحيحه الشيخ عبداللطيف سامر بيتية، ط3، دار احياء التراث العربي، بيروت، 2001م.

الدينوري، ابو حنيفة احمد بن داود (ت 282هـ/895م)

72- الاخبـار الطوال، تحقيق عبـدالمنعم عـامر، ط1، دار احيـاء الكتـب العربية، 1960م.

الذهبي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد بن احمد (ت 748هـ/1347م)

73- ســير اعلام النبلاء، تحقيق شـعيب الارناؤوط وحسـين الاسـد، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1993م.

74- العبر في خبر من غبر، حققه وضـــبطه محمد الســـعيد زغلول، دار الكتب العلمية، بيروت، بدون سنة.

ابن رستة، ابو علي احمد بن عمر (ت 290هـ/1902م)

75- الاعلاق النفيسة، مطبعة بريل، ليدن، 1967م.

الزمخشري، ابو القاسم محمود بن عمر (ت 583هـ/1187م)

76- الامكنة والجبال والمياه ، تحقيق د. ابراهيم السامرائي، ط1، دار عمار للنشر والتوزيع، الاردن، 1999م.

الزهري، ابو عبدالله محمد بن ابي بكر (ت اواسط القرن السادس الهجري)

77- الجغرافية، اعتنى بتحقيقه محمد حاج صـــــادق، بدون مطبعة، بدون سنة.

الزياني، ابو القاسم بن احمد (ت 1249هـ/1833م)

78- الترجمـانـة الكبرى في اخبـار المعمور برا وبحرا، حققـه وعلق عليـه عبدالكريم الفيلالي، مطبعة فضالة المحمدية، 1967م.

ابن الساعي، ابو طالب علي بن انجب (ت 674هـ/1276م)

79- نساء الخلفاء المسمى جهات الائمة الخلفاء من الحرائر والاماء، حققه وعلق عليه د. مصطفى جواد، دار المعارف، مصر، بدون سنة.

السرخسي، ابو بكر محمد بن ابي سهل (ت 490هـ/1096م)

80- المبســوط ، قدم له الشــيخ خليل محيي الدين الميس، ط1، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 2000م.

ابن سعد ، محمد بن سعيد بن منيع (ت 230هـ/844م)

81- الطبقات الكبرى، دار صادر، بيروت، بدون سنة

ابن سعيد المغربي، ابو الحسن علي بن موسى (ت 673هـ/1274م)

82- الجغرافيا، حققه ووضـــع مقدمته وعلق عليه اســـماعيل العربي، ط1، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1970م.

83- بســـط الارض في الطول والعرض، تحقيق د. خوان قرنيط خينيس، معهد مولاي الحسن، تطوان، 1958م.

السمعاني، ابو سعد عبدالكريم بن محمد (ت 562هـ/1166م)

84- ادب الاملاء والاســـتملاء، تحقيق ســـعيد محمد اللحام، ط1، مكتبة الهلال، 1989م.

85- الانســـاب ، تقديم وتعليق عبدالله عمر البارودي، ط1، دار الجنان، بيروت، 1988م.

سهراب ، ابو الحسن بن بهلول (ت بعد 289هـ/901م)

86- عجائب الاقاليم السـبعة إلى نهاية العمارة، اعتنى بنسـخه وتصـحيحه هانس فون مزيك، مطبعة ادولف هولز هوزن، فينا، 1929م.

السهروردي، ابو حفص عمر بن محمد (ت 632هـ/1234م)

87- عوارف المعارف، المكتبة العلامية، مصر ، 1939م.

ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت 458هـ/1065م)

88- المخصص ، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت، بدون سنة.

الشابشتي، ابو الحسن علي بن محمد (ت 388هـ/998م)

89- الديارات ، عني بتحقيقه ونشـــره كوركيس عواد ، مطبعة المعارف، بغداد ، 1951م.

الشافعي، محمد بن ادريس (ت 204هـ/819م)

90- الام ، تحقيق وتخريج د. رفعت فوزي عبدالمطلب، ط3، دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع، المنصورة، 2005م.

الشهرستاني، ابو الفتح محمد بن عبدالكريم (ت 549هـ/1154م)

91- الملل والنحل، تحقيق ابراهيم شـــمس الدين، ط1، مؤســـســـة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، 2006م.

شيخ الربوة، ابو عبدالله محمد بن ابي طالب (ت 727هـ/1326م)

92- نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ، ليبزك، 1923م.

الصابي ، ابو الحسين هلال بن المحسن (ت 448هـ/1056م)

93- تحفة الامراء في تاريخ الوزراء ، جمعها وعلق عليها ميخائيل عواد، مطبعة المعارف، بغداد، 1948م.

94- رسوم دار الخلافة ، عني بتحقيقه والتعليق عليه ونشره ميخائيل عواد ، مطبعة العاني، بغداد، 1964م.

ابن صاعد ، صاعد بن احمد (ت 462هـ/1069م)

95- طبقات الامم، المكتبة الحيدرية، النجف ، 1967م.

الصولي، ابو بكر محمد بن يحيى (ت 335هـ/946م)

96- اخبار الراضـــي بالله والمتقي لله او تاريخ الدولة العباســـية من ســـنة 1322 إلى سنة 333هـ من كتاب الاوراق ، عني بنشره ج. هيورث . د ن ، ط2، دار المسيرة، بيروت، 1979م.

طاش كبرى زاده، احمد بن مصطفى (ت 968هـ/1560م)

97- مفتاح الســعادة ومصــباح الســيادة في موضــوعات العلوم، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1985م.

الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير (ت 310هـ/922م)

98- تاريخ الامم والملوك ، دار المعارف، القاهرة، 1966م . وطبعة اخرى تحقيق نخبة من العلماء الاجلاء، مؤســـســـة الاعلمي، بيروت، بدون سنة.

ابن طيفور، ابو الفضل احمد بن ابي طاهر (ت 280هـ/893م)

99- كتاب بغداد (المستوعب لفترة خلافة المامون) ، دار الجنان، بيروت، بدون سنة.

ابن عبد البر ، ابو عمر يوسف (ت 463هـ/1070م)

100- القصـــد والامم في التعريف باصـــول انســـاب العرب والعجم، المكتبة الحيدرية، النجف ، 1966م.

ابن عبد الحق، صفي الدين عبد المؤمن (ت 739هـ/1338م)

101- مراصـــد الاطلاع على اســـماء الامكنة والبقاع، تحقيق وتعليق علي محمد البجاوي، ط1، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه ، 1954م.

ابن عبد ربه ، احمد بن محمد (ت 597هـ/1200م)

102- العقد الفريد، ط1، دار صادر، بيروت، 2001م.

ابن العبري، غريغوريوس الملطي (ت 685هـ/1286م)

103- تاريخ مختصر الدول، وقف على طبعه ووضع حواشيه الاب انطوان صالحاني اليسوعي، ط2، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1958م.

ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن (ت 571هـ/1175م)

104- تاريخ مدينة دمشـــق وذكر فضـــلها وتســـمية من حلها من الاماثل او اجتاز بنواحيها من وارديها واهلها، دراســـة وتحقيق علي شـــيري، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1994م.

ابن العماد ، ابو الفلاح عبد الحي (ت 1089هـ/1678م)

105- شـــــذرات الذهب في اخبار من ذهب ، دار احياء التراث العربي، بيروت، بدون سنة.

العمري، شهاب الدين ابي العباس احمد بن يحيى (ت 749هـ/1348م)

106- مسالك الابصار في ممالك الامصار (قبائل العرب) ، دراسة وتحقيق دورويتـاكرافولســـكي، ط1، المركز الاســـلامي للبحوث ، بيروت، 1985م.

الغزالي، ابو حامد محمد بن محمد (ت 505هـ/1111م)

107- احياء علوم الدين، ط1، المكتب الثقافي، القاهرة، 2003م.

الفارابي، ابو نصر محمد بن محمد (ت 339هـ/950م)

108- احصـــــاء العلوم ، حققه وقدم لـه وعلق عليه د. عثمان امين، ط3، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1968م.

ابو الفداء، عماد الدين اسماعيل بن محمد بن عمر (ت 732هـ/1331م)

109- تقويم البلدان، اعتنى بتصـــحيحه وطبعه رينود والبارون ماك كوكين ديسلان، دار الطباعة السلطانية، باريس، 1840م.

الفردوسي، ابو القاسم محمد (ت 411هـ/1020م)

110- الشـاهنامه (ملحمة الفرس الكبرى) ، ترجمة سـمير مالطي، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1977م.

ابن فضلان، احمد بن العباس بن راشد (ت 309هـ/921م)

111- رسـالة ابن فضـلان في وصـف الرحلة إلى بلاد الترك والخزر والروس والصـــقالبة ، حققها وعلق عليها وقدم لها د.ســامي الدهان، دمشـــق، 1959م.

ابن الفقيه، ابو بكر احمد بن محمد (ت 286هـ/899م)

112- مختصر كتاب البلدان، مطبعة بريل ، ليدن ، 1884م.

القالي ، ابو علي اسماعيل بن القاسم (ت 356هـ/966م)

113- الامالي، ط1، المطبعة الكبرى الاميرية، مصر، 1906م.

ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت 276هـ/889م)

114- ادب الكاتب، حققه وضـــبط غريبه وشـــرح ابياته والمهم من مفرداته محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط3، مطبعة الســـعادة، مصـــر، 1958م.

115- عيون الاخبـار، تحقيق د. محمـد الاســـكنـدراني، ط5، دار الكتـاب العربي، بيروت، 2002م.

قدامة بن جعفر (ت 329هـ/940م)

116- نبذ من كتاب الخراج وصنعة الكتابة، بريل ، 1889م.

ابن قرة، ثابت (ت 288هـ/900م)

117- الذخيرة في علم الطب ، المطبعة الاميرية، القاهرة، 1928م.

القزويني، زكرياء بن محمد (ت 682هـ/1226م)

118- اثار البلاد واخبار العباد، دار صادر، بيروت، 1969م.

119- عجائب المخلوقات والحيوانات وغرائب الموجودات، دار احياء التراث العربي، بدون سنة.

القشيري، ابو القاسم عبدالكريم بن هوازن (ت465هـ/1072م)

120- الرسالة القشيرية في علم التصوف، مصطفى البابي الحلبي، مصر ، 1900م.

القفطي، ابو الحسن علي بن يوسف (ت 646هـ/ 1248م)

121- المحمدون من الشـــعراء، اعتنى بتصـــحيحه والتعليق عليه محمد عبدالســـتار خان ايم ، ط1، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر اباد ، الدكن، الهند، 1966م.

القلقشندي، ابو العباس احمد بن علي (ت 821هـ/1417م)

122- صبح الاعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، بدون سنة.

123- ماثر الانافة في معالم الخلافة، تحقيق عبدالســـتار احمد فراج، عالم الكتب، بيروت، بدون سنة.

القمي ، عباس (ت 1359هـ/1940م)

124- الكنى والالقاب، تقديم محمد هادي الاميني، بدون مطبعة ، بدون سنة.

القيرواني، ابو اسحق ابراهيم بن علي (ت 453هـ/1061م)

125- زهر الاداب وثمر الالباب ، مفصـل ومضـبوط ومشـروح بقلم د. زكي مبارك، حققه وزاد في تفصـيله وضـبطه وشـرحه محمد محيي الدين عبدالحميد، دار الجيل، بيروت، بدون سنة.

ابن كثير، ابو الفداء بن كثير الدمشقي (ت 774هـ/1372م)

126- البداية والنهاية، مكتبة المعارف، بيروت، 2004م.

الكرديزي، ابو سعيد عبدالحي (ت اواسط القرن الخامس)

127- زين الاخبـار، تعريـب محمـد بن تـاويـت، مطبعـة محمـد الخـامس الجامعية والثقافية، فاس، 1972م.

ابن ماجة، محمد بن يزيد القزويني (ت 275هـ/888م)

128- سنن ابن ماجة، حقق نصوصـه ورقم كتبه وابوابه واحاديثه وعلق عليه محمد فؤاد عبدالباقي، دار الفكر للطباعة والنشـــر والتوزيع، بيروت، بدون سنة.

الماوردي، ابو الحسن علي بن محمد (ت 450هـ/1058م)

129- الاحكام الســلطانية والولايات الدينية، دار الكتب العلمية، بيروت، 1978م.

المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد (ت 285هـ/897م)

130- الكامل في اللغة والادب ، عني به الشـــيخ احمد محمد كنعان، ط1، دار الفكر العربي للطباعة والنشر، بيروت، 1999م.

المسعودي، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت 346هـ/957م)

131- اخبـار الزمـان ومن اباده الحـدثـان وعجـائـب البلدان والغـامر بـالمـاء والعمران، ط3، دار الانـدلس للطبـاعـة والنشـــر والتوزيع ، بيروت، 1978م.

132- التنبيه والاشراف، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1981م.

133- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ط4، مطبعة السعادة، مصر ، 1964م. وطبعة اخرى طبعة بربيه دي مينار وبافيه دي كرتاي، عني بتنقيحها وتصحيحها شارل بلا ، ط1، انتشارات الشريف الرضي، 2001م.

ابن مسكويه، ابو علي احمد بن محمد (ت 421هـ/1030م)

134- تهذيب الاخلاق ، صححه احد الفضلاء وقابله بالنسخة المطبوعة التي اعتنى بتصحيحها وتبويبها المرحوم علي باشا ، مكتبة المعارف، مصر، 1911م.

مسلم، ابو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري (ت 261هـ/874م)

135- صحيح مسلم، دار الفكر، بيروت، بدون سنة.

المقدسي، شمس الدين ابي عبدالله محمد بن احمد (ت 375هـ/985م)

136- احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، مطبعة بريل، ليدن، 1906.

المقدسي، مطهر بن طاهر (ت 322هـ/933م)

137- البدء والتاريخ المنسوب لابي زيد احمد بن سهل البلخي، اعتنى بنشره وترجمته كلمان هوار، باريس ، 1907م.

المنجم ، اسحق بن حسين (من علماء القرن الخامس الهجري)

138- اكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، بدون مطبعة ، بدون سنة.

ابن منظور، ابو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت 711هـ/1311م

139- لسان العرب، ط1، دار احياء التراث العربي، 1984م.

ابن منقذ ، اسامة (ت 584هـ/1188م)

140- لباب الاداب، تحقيق احمد محمد شاكر، المطبعة الرحمانية، مصر ، 1935م.

مؤلف مجهول (الف كتابه سنة 372هـ/982م)

141- حدود العالم من المشـــرق إلى المغرب، باهتمام د. منوجهر ســـتوده، ترجمة اسراء سبهان القيسي ، بغداد ، 2002م.

ناصر خسرو (ت 481هـ/1088م)

142- ســفرنامه ، نقله إلى العربية وقدم له وعلق عليه د. يحيى الخشـــاب، ط1، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1945م.

ابن النديم، ابو الفرج محمد بن اسحق (ت 358هـ/995م)

143- الفهرسـت في اخبار العلماء المصـنفين من القدماء والمحدثين واسـماء كتبهم، تحقيق رضـــا تجدد ، تهران، بدون ســـنة. وطبعة اخرى، دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت، 1978م.

النرشخي، ابو بكر محمد بن جعفر (ت 348هـ/ 959م)

144- تاريخ بخارى، عربه عن الفارســية وقدم له وحققه وعلق عليه د. امين عبد المجيد بدوي ونصــر الله مبشــر الطرازي، دار المعارف، مصــر، 1965م.

النسائي، احمد بن شعيب (ت 303هـ-915م)

145- ســنن النســائي بشــرح الحافظ جلال الدين الســيوطي وحاشــية الامام السندي، ط1، دار الفكر ، بيروت، 1930م.

النويري ، شهاب الدين احمد بن عبدالوهاب (ت 733هـ/1332م)

146- نهاية الارب في فنون الادب، المؤســســة المصــرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، القاهرة، بدون سنة.

الهروي ، ابو الحسن علي بن ابي بكر (ت 611هـ/1215م)

147- الاشـارات إلى معرفة الزيارات، عنيت بنشـره وتحقيقه جانين سـورديل، دمشق، 1953م.

الهمذاني، ابو الفضل احمد بن الحسين (ت 398هـ/1007م)

148- رســـائل ابي الفضـــل بديع الزمان الهمذاني، ط1، مطبعة الجوائب ، الاستانة، 1880م.

الهيثمي، نور الدين علي بن ابي بكر (ت 807هـ/1404م)

149- مجمع الزوائـد ومنبع الفوائـد، دار الكتـب العلميـة، بيروت، لبنـان، 1988م.

ابن الوردي، سراج الدين ابي حفص عمر (ت 749هـ/1348م)

150- خريدة العجائب وفريدة الغرائب، المكتبة الشعبية، بيروت، 1939م.

الوشاء، ابو الطيب محمد بن اسحق (ت 325هـ/936م)

151- الموشـــــى او الظرف والظرفاء، دار صـــــادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1965م.

ياقوت الحموي، ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت 626هـ/1228م)

152- المشترك وضعا والمفترق صقعا، ط2، عالم الكتب، بيروت، 1986م.

153- معجم الادباء ، دار المستشرق ، بيروت، بدون سنة.

154- معجم البلدان، دار صادر، بيروت، 1995م.

اليعقوبي ، احمد بن ابي يعقوب بن واضح (ت 294هـ/906م)

155- البلدان، ط3، المطبعة الحيدرية، النجف، 1957م.

156- تاريخ اليعقوبي، علق عليه ووضـع حواشـيه خليل منصـور، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1999م. وطبعة اخرى دار صــادر ، بيروت، بدون سنة.

157- مشــاكلة الناس لزمانهم ، تحقيق وليم ملورد، ط1، دار الكتاب الجديد، بيروت، 1962م.

ابو يوسف، يعقوب بن ابراهيم (ت 182هـ/797م)

158- الخراج ، ط1، دار ابو ســـلامة للطباعة والنشـــر والتوزيع، تونس، 1984م.

ثالثاً : المراجع

الالوسي، د. عادل محيي الدين

1- الرأي العام في القرن الثالث الهجري (198-295هـ/813-957م) ، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1987م.

الالوسي، محمود شكري

2- بلوغ الارب في معرفة احوال العرب، عني بشرحه وتصحيحه وضبطه محمد بهجة الاثري، ط2، دار الكتب العلمية ، بيروت، بدون سنة.

امين ، احمد

3- ضحى الإسلام، ط2، مطبعة الاعتماد، القاهرة، 1934م.

4- ظهر الإســـلام، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشـــر، القاهرة، 1945م.

الانباري، د. عبدالرزاق علي العمران

5- تاريخ الدولة العربية العصر الراشدي والاموي، مطبعة الارشاد، بغداد، 1985م.

الباشا ، د . حسن

6- دراســات في الحضـــارة الإســلامية، دار النهضـــة العربية، القاهرة، 1975م.

جميل، د. صبحي محمد واخرون

7- الشعوبية ودورها التخريبي في الفكر العربي الاسلامي، مطبعة الرشاد، بغداد، 1988م.

جوده ، د. جودة حسنين

8- جغرافية اسيا الاقليمية، الاسكندرية، 1985م.

الجوهري، يسري عبدالرزاق

9- جغرافية الشعوب الإسلامية، منشأة المعارف، الاسكندرية، 1981م.

حتي ، د. فيليب وآخرون

10- تاريخ العرب (مطول) ، ط3، بدون مطبعة، 1961م.

حسن ، د. حسن ابراهيم

11- تاريخ الإســلام الســياســي والديني والثقافي والاجتماعي (العصــر العباسي الاول في الشرق ومصر والمغرب والاندلس 132-232هـــ/ 749-847م)، ط4، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958م.

حسن ، د. زكي محمد

12- اطلس الفنون الزخرفية والتصــــاوير الإســــلامية، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م .

13- الرحالة المســلمون في العصــور الوســطى، دار المعارف، مصــر ، 1945م.

14- الفنون الايرانية في العصــر الاســلامي ، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م.

الحوفي، احمد محمد

15- الحياة العربية من الشعر الجاهلي، ط4، دار القلم، بيروت، 1962م.

حيدر ، د. محمد علي

16- الدويلات الإسلامية في المشرق ، المطبعة العالمية، القاهرة، 1973م.

الخضري، محمد

17- محاضرات تاريخ الامم الإسلامية (الدولة العباسية) ، دار المعرفة ، بيروت، بدون سنة.

الدوري ، د. عبدالعزيز

18- تاريخ العراق الاقتصادي في القرن الرابع الهجري، ط2، دار المشرق، بيروت، 1986م.
19- الجذور التاريخية للشــعوبية، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشــر، بيروت، 1962م.
20- مقدمة في التاريخ الاقتصـــادي العربي، ط1، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، 1969م.

رحمة الله، مليحة

21- الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة، مطبعة الزهراء، بغداد، 1970م.

رشدي، صبية رشيد

22- الملابس العربية وتطورها في العهود الإسـلامية، مطبعة علاء، بغداد، 1981م.

الزركلي، خير الدين

23- الاعلام (قاموس تراجم لاشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)، ط5، دار العلم للملايين ، بيروت، 1989م.

ابو زهرة، محمد

24- تاريخ المذاهب الإسلامية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1996م.

زيادة ، نقولا

25- الجغرافية والرحلات عند العرب، مكتبة المدرســة ودار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر، بيروت، 1962م.

زيدان ، جرجي

26- تاريخ التمدن الاســلامي، راجعه وعلق عليه د. حســين مؤنس، دار الهلال، 1958م.

الساداتي، د. احمد محمود
27- تاريخ الدول الإسلامية باسيا وحضارتها، مكتبة نهضة الشرق، القاهرة، 1987م.
السامرائي، د. عبدالله سلوم
28- الشعوبية حركة مضادة للاسلام والامة العربية، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1981م.
سرور ، محمد جمال الدين
29- تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق من عهد نفوذ الاتراك إلى منتصف القرن الخامس الهجري، دار الفكر العربي، القاهرة، 1965م.
سعد ، فهمي عبدالرزاق
30- العامة في بغداد في القرنين الثالث والرابع الهجريين، الاهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1983م.
السيد ، د. رضوان
31- مفاهيم الجماعات في الإسلام ، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت، 1984م.

الشكعة، د. مصطفى
32- معالم الحضارة الإسلامية، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1978م.
الشيخلي، صباح ابراهيم
33- الاصناف في العصر العباسي نشأتها وتطورها، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1976م.
شير، ادي
34- معجم الالفاظ الفارسية المعربة، مكتبة لبنان، بيروت، 1980م.
طلس ، د. محمد اسعد

35- تاريخ العرب ، ط2، دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع، 1979م.

عاشور ، سعيد عبدالفتاح واخرون

36- دراسات في تاريخ الحضارة العربية الإسلامية ، ط2، ذات السلاسل، الكويت، 1986م.

عبدالرؤوف، عصام الدين

37- تاريخ الإســـلام في جنوب غرب اســـيا في العصـــر التركي، مطبعة المدني، القاهرة، 1975م.

العبيدي، د. صلاح حسين

38- الملابس العربية الإسلامية في العصر العباسي، دار الحرية للطباعة، بغداد، 1980م.

ابو العلا، د. محمود طه

39- جغرافية العالم الاســـلامي، ط3، مطبعة لجنة البيان العربي، القاهرة، 1966م.

العلي، صالح احمد

40- التنظيمات الاجتماعية والاقتصـــادية في البصـــرة في القرن الاول الهجري، ط2، دار الطليعة ، بيروت، 1969م.

عمر ، فاروق

41- مباحث في الحركة الشعوبية (مفهومها – طبيعتها – اهدافها) مطبعة المربد، بغداد ، 1987م.

عويس ، د . محمد

42- المجتمع العباســـي من خلال كتابات الجاحظ، دار الثقافة للطباعة والنشر، القاهرة، 1977م.

عيسى ، د . احمد

43- تاريخ البيمارســتانات في الإســلام، ط2، دار الرائد العربي، بيروت، 1981م.

فروخ ، عمر

44- تاريخ الادب العربي الاعصــر العباســية (الادب المحدث إلى اخر القرن الرابع الهجري 132-399هـ/ 750-1008م) ط4 ، دار العلم للملايين، بيروت، 1981م.

فهد ، بدري محمد

45- العمامة ، مطبعة الحكومة ، 1968م.

فهيم ، حسين محمد

46- ادب الرحلات ، مطابع الرسالة ، الكويت، 1989م.

فيصل ، د. شكري

47- المجتمعات الإسلامية في القرن الاول نشأتها مقوماتها تطورها اللغوي والادبي، ط4، دار العلم للملايين، بيروت، 1978م.

قدوره ، زاهية

48- الشعوبية واثرها الاجتماعي والسياسي في الحياة الإسلامية في العصر العباسي الاول، ط1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1972م.

كتابجي، زكريا

49- الترك في مؤلفات الجاحظ، دار الثقافة، بيروت، 1972م.

كحالة ، عمر رضا

50- معجم المؤلفين تراجم مصــنفي الكتب العربية ، دار احياء التراث العربي ، بيروت ، بدون سنة .

كرد علي ، محمد

51- الإســـلام والحضـــارة العربية، ط3، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1968م.

الكعكي، يحيى احمد

52- معالم النظام الاجتماعي في الإســلام، دار النهضــة العربية للطباعة والنشر، 1981م.

لجنة من ادباء الاقطار العربية

53- الرحلات ، دار المعارف، القاهرة، 1956م.

ماجد ، عبدالمنعم

54- تاريخ الحضارة الإسلامية، ط4، القاهرة، 1978م.

مال الله، علي محسن عيسى

55- ادب الرحلات عند العرب في المشرق نشاته وتطوره حتى نهاية القرن الثامن الهجري ، مطبعة الارشاد، بغداد ، 1978م.

محمود، د. حسن احمد

56- الإســلام في اســيا الوســطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر العربي، بيروت، 1972م.

محمود ، د. حسن احمد و د. احمد ابراهيم الشريف

57- العالم الاســلامي في العصــر العباســي، دار الفكر العربي، القاهرة، بدون سنة

مرزوق ، د. محمد عبدالعزيز

58- الفن الاسلامي تاريخه وخصائصه، مطبعة اسعد ، بغداد، 1965م.

مصطفى ، شاكر

59- المدن في الإســلام حتى العصــر العثماني، دار الســلاســل للطباعة والنشر، الكويت ، 1988م.

معروف ، ناجي

60- اصالة الحضارة العربية، ط2، مطبعة التضامن، بغداد، 1969م.

61- عروبة العلماء المنســوبين إلى البلدان الاعجمية في خراســان، ط1، مطبعة الشعب، بغداد، 1977م.

62- علماء ينســبون إلى مدن اعجمية وهم من ارومة عربية، مطبعة الحكومة، بغداد، 1965م.

مؤنس، د. حسين

63- اطلس تاريخ الإسلام ، تصميم ورسم الخرائط، جيوفاني دي أجوستين ، ط1، مطابع تين واه، ســنغافورة، الناشــر: الزهراء للاعلام العربي، القاهرة ، 1987م.

وجدي ، محمد فريد

64- دائرة معارف القرن العشــرين، ط3، دار المعرفة للطباعة والنشــر ، بيروت، 1971م.

رابعاً : المراجع المعربة:

آشتور ، آ

1- التاريخ الاقتصادي والاجتماعي للشرق الاوسط في العصور الوسطى، ترجمة عبدالهادي عبله، مراجعة احمد غسان سبانو، مطبعة خالد بن الوليد، دمشق ، 1985م.

بارتولد ، ڤ

2- تاريخ الحضــارة الإســلامية، ترجمة حمزة طاهر ، ط3، دار المعارف، مصر ، 1958م.

بارتولد ، ڤاسيلي ڤلاديميروڤتش

3- تركســـتان من الفتح العربي إلى الغزو المغولي، نقله عن الروســـية صــــلاح الدين عثمان هاشــــم، ط1، المجلس الوطني للثقافة والفنون والاداب، الكويت، 1981م.

بارتولد ، و

4- تاريخ الترك في اســيا الوســطى ، ترجمة د. احمد الســعيد ســليمان، راجعه ابراهيم صبري، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1958م.

براون، ادوارد جرانڤيل

5- تاريخ الادب في ايران من الفردوسي إلى السعدي، نقله إلى العربية د. ابراهيم امين الشواربي ، مطبعة السعادة، مصر ، 1954م.

بروكلمان ، كارل

6- تاريخ الشعوب الإسلامية (الامبراطورية الإسلامية وانحلالها) نقله إلى العربية د. نبيه امين فارس ومنير البعلبكي ، ط3، دار العلم للملايين، بيروت، 1961م.

التـرجمة العربية

7- دائرة المعارف الإســلامية، يصــدرها باللغة العربية احمد الشــنتناوي واخرون، يراجعها د. محمد مهدي علام، بدون مطبعة، بدون سنة.

دوزي، رينهارت

8- المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب، ترجمة د. اكرم فاضل، بغداد، 1971م.

ديوارنت ، ول

9- قصة الحضارة (نشأة الحضارة) ، تقديم د. محيي الدين صابر، ترجمة د. زكي نجيب محمود، دار الجيل ، بيروت، 1988م.

سورديل، دومنيك وجانين

10- الحضــارة الإســلامية في عصــرها الذهبي، ترجمة حســني زينه، ط1، دار الحقيقة للطباعة والنشر، بيروت، 1980م.

سيديو ، ل . أ

11- تاريخ العرب العام امبراطورية العرب، حضــارتهم، مدارســهم الفلســفية والعلمية والادبية ، نقله إلى العربية عادل زعيتر، دار احياء الكتب العربية، القاهرة، 1948م.

شعبان ، محمد عبد الحي

12- الثورة العباســية، ترجمة عبدالمجيد حســيب القيســي، دار الدراســات الخليجية، ابو ظبي، 1977م.

علي ، امير

13- مختصـــــر تاريخ العرب، ترجمة رياض رأفت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة، 1938م.

فامبري، ارمينوس

14- تاريخ بخارى منذ اقدم العصـور حتى العصـر الحاضـر، ترجمه وعلق عليه د. احمد محمود الســاداتي، راجعه وقدم له د. يحيى الخشــاب، مطابع شركة الاعلانات الشرقية، القاهرة، بدون سنة.

كاهن ، كلود

15- تاريخ العرب والشـــعوب الإســـلامية، نقله إلى العربية د. بدر الدين القاسم، ط1، دار الحقيقة للطباعة والنشر ، بيروت، 1972م.

كراتشكوفسكي، اغناطيوس يوليا نوڤتش

16- تاريخ الادب الجغرافي العربي ، نقله إلى اللغة العربية صـــلاح الدين عثمان هاشـــم، قام بمراجعته ايغور بلياييف ، الادارة الثقافية، بدون سنة.

كريستنسن ، ارثر

17- ايران في عهد الساسانيين ، ترجمة يحيى الخشاب، راجعه عبدالوهاب عزام، مطبعة لجنة التاليف والترجمة والنشر ، القاهرة، 1957م.

لسترنج ، كي

18- بلدان الخلافة الشرقية، نقله إلى العربية ووضع فهارسه بشير فرنسيس وكوركيس عواد، مطبعة الرابطة، بغداد، 1954م.

متز ، ادم

19- الحضـــارة الإســـلامية في القرن الرابع الهجري، نقله إلى العربية محمد عبدالهادي ابو ريده، اعد فهارسه رفعت البدراوي، ط4، مكتبة الخانجي ودار الكتاب العربي، القاهرة، بيروت، 1967م.

نيكيتا ، ايليسيف

20- الشـرق الاسـلامي في العصـر الوسـيط، ترجمة منصـور ابو الحسـن، مؤسسة دار الكتاب الحديث، بيروت، 1986م.

هازارد ، هاري و .

21- اطلس التاريخ الاسلامي، رسم لستركوك و ج ماك سميلي ، مطبوعات جامعة برنستون، مؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر ، 1954م.

خامساً: الدوريات

1- بن عامر ، توفيق ، احكام الرق في التشـــريع الاســـلامي ، مقالة في مجلة المؤرخ العربي ، العدد 17 ، بغداد ، 1981م.

2- جواد ، مصـــــطفى، ازياء العرب الشـــعبية، مقالة في مجلة التراث الشـــعبي، العدد الثامن، الســـنة الاولى، مطبعة المعارف، بغداد ، 1964م.

3- حسن ، عبدالباسط محمد ، مكانة المرأة في التشريع الاسلامي، مقالة في مجلة عالم الفكر، العدد الاول، الكويت ، 1976م.

4- طعماس ، د. يوســـف يحيى ، المدينة في الفكر الجغرافي العربي ، مقالة في مجلة كلية الاداب/ جامعة بغداد، العدد 52 ، سنة 2001م.

5- عاشور ، سعيد عبدالفتاح، الحياة الاجتماعية في المدينة الإسلامية، مقالة في مجلة عالم الفكر ، مج11، العدد الاول ، الكويت، ابريل – مايو – يونيو ، 1980م.

6- معروف ، بشار عواد ، الفكاهة في العصر العباسي ، مقالة في مجلة التراث الشـــعبي، العدد الســـادس ، الســـنة الاولى، مطبعة المعارف، بغداد، 1964م.

7- معروف ، بشار عواد ، اصحاب الفكاهة في العصر العباسي، مقالة في مجلة التراث الشـــعبي، العدد الرابع، مطابع دار الجاحظ، بغداد ، 1965م.

سادساً: الرسائل الجامعية

1- احمد ، ناصر حسين ، مباهج الفكر ومناهج العبر لمحمد بن ابراهيم بن يحيى جمال الدين الكتبي المعروف بالوطواط (632-718هـ/1234-1318م) دراسة وتحقيق، رسالة ماجستير مطبوعة على الحاسوب مقدمة إلى مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، 2003م.

2- الحصناوي، احمد محبس حسن، دلائل القبلة لابي العباس احمد بن ابي احمد الطبري البغدادي المعروف بابن القاص المتوفى 335هـ/936م، رسالة ماجستير مطبوعة على الحاسوب مقدمة إلى مجلس معهد التاريخ العربي والتراث العلمي ، بغداد ، 2006م.

3- الدليمي، طارق فتحي سلطان ، الحركة الفكرية العربية في بخارى في القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة دكتوراه مطبوعة على الالة الكاتبة مقدمة إلى مجلس كلية الاداب، جامعة بغداد، 1985م.

4- الراشد، خالد عبدالجبار شيت، مسالك الابصار في ممالك الامصار (احداث السنوات 161-326هـ) لابن فضل الله العمري ابو العباس احمد بن يحيى ت 749هـ دراسة وتحقيق رسالة ماجستير مطبوعة على الحاسوب مقدمة إلى معهد التاريخ العربي والتراث العلمي، بغداد، 2002م.

5- صادق ، عبدالكريم عز الدين ، الحياة الاجتماعية في مؤلفات الجاحظ، رسالة دكتوراه مطبوعة على الحاسوب، مقدمة إلى مجلس كلية التربية / ابن رشد، جامعة بغداد، 2003م.

6- اللهيبي، وفاء عبدالجبار، مدينة نيسابور دراسة في احوالها الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية في القرنين الثالث والرابع الهجريين، رسالة

ماجســتير مطبوعة على الالة الكاتبة، مقدمة إلى مجلس كلية التربية/ ابن رشد ، جامعة بغداد، 2000م.

سابعاً: الكتب الانكليزية

1- Arberry, A.J.Aspects of Islamic Civilization, Great Britain in 10 on 11 pt. old stgle type bgunwin Brothers Limited woking and London, 1964.

2- Bowles Gordon T, The people of Asia, charles scribner's sons, U.S.A, 1977.

3- Lucas, Henrys., Ashort History of civilization, Mcgraw-Hill Book Company, INC, New Yourk and London, 1943.

4- Mansfield, Peter, The Arabs, First published, London, 1976.

5- Nasr, Seyyed Hossein, Science and civilization in Islam, Harvard University press, Cambridge, Massachusetts, 1968.

6- Sommers, Christina, vice and virtue in every day Life , U.S.A, 2001.

ثامناً: الكتب الفارسية

ابن البلخي، احمد بن سهل (ت 322هـ/933م)

1- فارس نامه، بسـعي واهتمام كاي لسـترانج ورينولد الن نيكلسـون، دار مطبعة دار الفنون، كمبريج ، لندن، 1921م.

صفا ، ذبيح الله

2- تاريخ ادبيات ايران، مؤسسة نشر علوم نوين، تهران، 1954م.

علي ، احمد

3- تاريخ افغانسـتان، نگارش محمد عثمان صـدقي، بدون مطبعة، بدون سنة .

عوفي، سديد الدين محمد

4- جوامع الحكايات ولوامع الروايات، بامقابلة وتصـحيح ومقدمة د. بانو مصفى (كريمي) ، انتشارات بنياد فرهنك ايران، بدون سنة.

القزويني، حمد الله مستوفي بن ابي بكر بن احمد (ت 730هـ/1329م)

5- تاريخ كزيده، بامقابلة باجندين نسخة بضميمه فهارس وحواشي باهتمام د. عبدالحسين نوائي، مؤسسة چاب وانتشارات امير كبير، 1920م.

6- نزهة القلوب، المقالة الاولى، لندن، 1928م.

تاسعاً: الكتب التركية

الكاشغري ، محمود بن الحسين (ت 466هـ/1073م)

1- ديوان لغات الترك ، T.D.K.B ، بدون سنة.